



مكتبة الأسرة

من عيون التراث

الحيوان للجاحظ

تقديم: د. أحمد فؤاد باشا
د. عبد الحكيم راضي



مخطوط (كلىة ودمنة) محفوظ بالمكتبة الوطنية. باريس.

إهداء 2006م
ورثة الكيميائي/ محمد فاروق الفران
الإسكندرية

الحيوان

الجزء الثالث

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

تقديم

د. عبد الحكيم راضي

د. أحمد فؤاد باشا



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة من عيون التراث)

بالتعاون مع هيئة قصور الثقافة

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

الحيسوان - الجزء الثالث

تأليف / أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الغلاف والأشرف الفني:

للفنان: محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ:

صبرى عبد الواحد

الإشراف الطباعي:

محمود عبد المجيد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

السيدة التى جعلت من الكتاب وطنًا !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء «مكتبة الأسرة» وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عيناها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا.

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد فى الطفل الإنسان؟ أى فى عقل الطفل ووجدانه، والانطباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتادًا أن يمسك بالكتاب المدرسى ويصطب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه حفظًا أليًا بلا فهم، ويُقرع هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من سنة دراسية إلى أخرى، أما فى

آخر السنة فكانت العادة أن يرمى الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثقیل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدِّرَ لها أن تعنى بمستقبل مصر، وأن تتركس حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان، وكعقل، وكروح... لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة، والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضاً إلا من خلال كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضموناً، ويحتضنه فى سريريه وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرؤها فيه، العنان لخياله، فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحرى من الأماكن والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن بينى نفسه ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، وبعد أربع سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعْدَمَة، كانت الفكرة الرائدة قد اُكتملت فى ذهنها فأنصبت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «مكتبة الأسرة».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن تقوم بفرض عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءاً من حياتهم.. واعتقد أن هذا الهدف قد نجح تماماً، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب **القول والطعمية**، واعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأصمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالمنا العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التنوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام المملوكية والاستعمارية إلى شعوب

تميش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافي على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه الذخيرة من الفكر والإبداع التى تثرى عقل ووجدان كل مواطن طفلاً كان أم شاباً، ليس فى مصر فقط، وإنما فى العالم العربى كله.. وأصبحت المادة التى تضمها هذه الكتب هى أساس راسخ لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخصت بنظرها إلى السماء باحثة عن المستقبل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «سوزان مبارك»، واحتراماً وحُباً بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة سوزان مبارك موجودة على كل كتاب، وفى كل بيت تُذكر كل مصرى أن الحلم الحقيقى ليس بالمال، وليس بالتهافت على الماديات، إنما هو «المعرفة» وبدون معرفة فى هذا العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد كل شيء يربطه بهذه الحياة.

د. سهيل سرحان

سلسلة من عيون التراث
كتاب الحيوان - للجاحظ

رئيس التحرير
أ. د. د. عبد الحكيم راضي

سكرتير التحرير
جمال العسكري

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

تصنيفه

المادة الأدبية فى كتاب الحيوان

(٣)

عزى القارئ .. هذا هو الجزء الثالث من كتاب (الحيوان) للجاحظ ،
يحفظنا على التجميل بإصداره إقبالك على سابقه : الجزء الأول والجزء الثانى ،
ويحفظنا على الكتابة عما فيه من مادة أدبية ، ما يخرجه من هذه المادة ، شأنه
فى ذلك شأن ما سبقه وما يليه ، فالجاحظ - كما سبق أن قلنا - ليس مؤلفا
هاديا ، وكتابه (الحيوان) ليس مؤلفا عاديا - إذ تعجائق فيه المعارف من
شئى المجالات ، وتتلاقح ، لتكون النتيجة مزيجا فريدا لا هو علم خالص ولا
هو أدب خالص ، وإنما هو علم وأدب وفلسفة وكلام وحكمة وعبرة وحكاية
ومثل . كل ذلك يُساق إلیك فتحبه وتقبل عليه وتتعلم منه ، دون أن تشعر
أن صاحبه يريد أن يعلمك أو يعلم عليك شيئا ، وإن كان ذلك فى الحقيقة -
هو فرضه .

ولا تزال الكائنات بكل أنواعها ومراتبها مصدرا للغة والعبرة ، وهذه
هى قصة القاضى عبد الله بن سوكار مع الذباب ، لقد كان القاضى معروفا
بالوقار والحلم والسكينة وضبط النفس - وهى الصفات المثالية للقاضى - كان
« يأتى مجلسه فيحتبى ولا يتكلم ، فلا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ، ولا
يلفت ولا يحل حبوته ولا يحرك رجلا عن رجل ، ولا يعتمد على أحد شئيه ،
حتى كأنه بناء مبنى ، أو صخرة منصوبة » هكذا يصفه الجاحظ ، ويبلغ فى
وصف هدوئه وثباته وسكونه الدروة .

لكن الحال يتغير حين يسقط الذباب فى أحد الأيام على أنف القاضى ،
ثم يتحرك إلى مؤق عينه ، فيتصنع القاضى الصبر واللبات عند سقوط الذباب
على أنفه ، ثم يحارل طردة عن مؤق عينه بتحريك جفنيه ، ببطء أولا ثم فى
سرعة بعد ذلك ، لكن محاولات القاضى المصر على وقار جلسته وعدم تحريك

يذبه والذب عن عينه - هذه المحاولات لإبعاد الذباب لم تنجح ، وإنما زادت من إلحاحه على إبعاد القاضى . ويُعْن الجاحظ - القصص المصور الماهر - فى وصف المشهد وتصعيده بتصوير مُضَى كُلِّ عنصر من عناصر الموقف فى أداء دوره ، فالذباب بإلحاحه على مؤق عين القاضى ، وإضرار القاضى على مواصلة ثباته والاحتفاظ بجلسته وعدم تحريك يديه ، ويعيون الجمهور المحتشد أمامه وحوله ترمقه وتربق نتيجة الصراع بينه وبين الذباب . . . كُلُّ ذلك يجعل مجىء النهاية ، أى هزيمة القاضى الذى لم يجد بدا من أن يذب عن عينيه بيده ، ليتجنب عنه الذباب بقدار ما تسكن يده ثم يعود سيرته ، فلا يجد القاضى بدا من أن يذب عن وجهه بطرك كفه ، وأن يكرّر ذلك مراراً بسبب معاودة الذباب وإلحاحه ، ليعلم القاضى فى النهاية عجزه ويستغفر الله من عجزه بنفسه ، فقد أراد الله عز وجل أن يعرّكه من ضعفه ما كان مستورا ، وما هى الذبابة ، أضعف خلق الله ، قد غلبته وفضحته ، فلم يكن بد من أن يتلو قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ يَسْتَبْهِمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [التوبة ٣/ ٣٤٣ - ٣٤٤] .

وكما سبق أن ذكرنا فإن عالم الحيوان عند الجاحظ ما هو إلا مظهر من مظاهر تجليات حكمة الله ، كما أن الحديث عنه لا يعدو أن يكون منطقاً للحديث من هذه الحكمة التى تتعدد مظاهرها مع توحّد حقيقتها ، وفى هذا الصدد يكشف الجاحظ من جانب من عبقريته فى لحن الوحدة من خلال التفرّع ، أو بعبارة أخرى - فى استخلاص القانون الواحد عبر تطبيقاته المتنوعة - والمثل على ذلك حديثه الذى توزّعه كتابا (الحيوان) و (البيان) عن بعض ما يعرض للكائنات من عوارض نقص الأعضاء ، ولتكن البداية من (الحيوان) بنصّه الذى ذهب فيه إلى أن الحمام « متى قُصَّ أحد جناحيه كان أعجز له من الطيران ، ومتى قُصَّ جميعاً كان أقوى له عليه . . . لأنه إذا كان مقصوصاً من شقٍّ واحدٍ اختلف خُلُقُه ولم يعتدل وزنه . . . فإذا قُصَّ الجناحان جميعاً طار وإن كان مقصوصاً ، فقد بلغ بذلك التعديل من جناحيه أكثر مما كان يبلغ بهما إذا كان أحدهما واقفاً والآخر مهتوفاً » [الحيوان ٣/ ٢٣٠] .

لنتذكّر أنّ الحديث هنا عن أحد الطيور ، وبالذات عن بعض ما يعرض

لأعضائه من عوارض النقص ، وهى حالة يُعبد التمثيل لها بما يُعرض للإنسان إذا تُطعت إحدى يديه ، وما يعتره لذلك من اختلال فى حركته . . لكن الأهم من ذلك أن هذا الحديث يبقى مخزوناً فى ذاكرته وهو يؤلف كتاب (البيان) - الذى جاء بعد (الحيوان) - ليُطَوَّر على السطح من جديد وهو يتحدث عن ظاهرة مشابهة قد تعرض للإنسان ، وهى سقوط أسنانه أو بعضها ، ليُقوم العرجيعُ ، من حيث مقدرة الإبانة ، بين مَنْ سقط شَظْرُ أسنانه ومن سقطت أسنانه جميعها ، فاما كما كان الترجيع هناك فى قدرة الحمامة على الطيران بينما عند قَصِّ جناحيها معا وعند قَصِّ واحد منهما فحسب .

يقول فى (البيان) : « وقد ضرب الذين زعموا أن ذهاب جميع الأسنان أصلح فى الإبانة عن الحروف من ذهاب الشَظْر أو الشفتين فى ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام المقصوص جناحا جميعاً أجدر أن يطير من الذى يكون جناحا أحدهما واقفاً والآخر مقصوصاً ، قالوا : وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع أحد شَظْيَيْهِ وانخفض الآخر ، فلم يجدك ولم يُطَر » (البيان ١٦٤/١) .

هكذا يتعمده المظهر ويتنوع الأمثلة وإن يكن القانون واحداً .

على أن ذلك القانون ليس هو القانون الوحيد ، إنه أحد قوانين الخلق فى عالمنا المحسوس ، لكنه - كما سبق القول - ليس القانون الوحيد ، هذا ما تقوده إليه التضاعفات - من جهة - وما تقوده إليه رغبة الملاحظ فى إيضاح أى شبهة يمكن أن تلحق بحكمة الله وقدرته التى كشف لنا عن بعضها شيئاً ، أو اكتفى بإخبارنا عنها وأمرنا أن نؤمن بها ابتلاءً وامتحاناً . نعم إن قدرة الله أعظم من أن يحصرها قانون واحد وإن بدا لنا شاملاً مطرداً ، لأن مخلوقات الله أكثر وأعظم مما يدركه عياننا ، أو حتى جميع حواسنا . ونجيب الآية الأولى من سورة (فاطر) مؤكدة لهذه الحقيقة لدى المؤمنين ، ومثيرة للشك والظن من جانب الملاحدة والمرتابين ، فهؤلاء الأخيرون لا يعرفون قانونا سوى قانون الحسن والمادة ، ومن هنا طعنوا فى قوله تعالى : ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رُسُلًا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ وزعموا أن الجناحين كالبهدين ، وإذا كان الجناح اثنين أو

أربعة كانت معتدلة ، وإذا كانت ثلاثة كان صاحب الثلاثة كالجنادف من الطير ،
الذى أحد جناحيه مقصوص فلا يستطيع الطيران لعدم التعديل . . . وقالوا :
إنما الجناح مثل اليد ، ووجدنا الأيدي والأرجل فى جميع الحيوان لا تكون إلا
أزواجاً ، فلم جعلتم لكل واحد منهم مائة جناح لم تنكر ذلك ، وإن جعلتموها
أنقص بواحد أو أكثر بواحد لم يهزأ » (المبرهن ٢٣١/٣ ، ٢٣٢) .

ومصدر الشك والإتكار عند هؤلاء ، وقوفهم عند حد الظاهر وما يؤيده
العيان - الذى قد يكون بدوره محدوداً - وهنا تجهىء فرصة الرد ، أو لنقل
فرصة الإيضاح والبسط من جانب الجاحظ ، فنحن لا نعرف إلا القليل ، ولم
نشاهد إلا القليل ، مع أن التنوع فى أشكال الخلق لا حدود له ، وبالتالى فلا
يصح القياس على المعروف المحدود فحسب ، بل إن من هذا المعروف ما يكفى
للرد ، فـ « قد رأينا طائراً شديداً الطيران بلا ريش كالحفاش ، ورأينا طائراً لا
يطير وهو راقى الجناح . . . فقد يستقيم . . . أن يكون إذا وضع طباع الطائر
على هذا الوضع الذى تراه ألا يطير إلا بالأزواج ، فإذا وضع على غير هذا
الوضع ، وركب غير هذا التركيب صارت ثلاثة أجنحة وتوق [= مناسبة] تلك
الطبيعة . . . وليس يستنكر أن يمزج الطائر ويضع غير هذه الأول . . .
وقد يهزأ أيضاً أن يكون موضع الجناح الثالث بين الجناحين . . . ولعل الجناح
الذى أنكره الملحد الضيق العطن [= ضيق الأفق] أن يكون مركز قوامه فى
حاشى الصلب ، ولعل ذلك الجناح أن تكون الريشة الأولى منه معينة للجناح
الأيمن ، والثانية معينة للجناح الأيسر . وهذا عما لا يضيّق عنه الوهم ولا يعجز
عنه الجواز . فإذا كان ذلك ممكناً فى معرفة العهد بما أعاره الرب جل وعز ، كان
ذلك فى قدرة الله أجز . وما أكثر من يضيّق صدره لقلة علمه » (٢٣٣/٣ ،
٢٣٤) .

هكذا يخرج بنا الجاحظ من بعض ما يتعلق بالحيوان أو الطيور إلى
بعض ما يتصل بالأدب إلى بعض ما يتنمى إلى مباحث الإيمان والعقيدة ،
يفعل ذلك دون أن نحس بانقطاع فى كلامه أو تناخل بخل بتابعه .
عزيزى القارئ . . . لقد قدّمت لك واحدة فقط من حكايات الجاحظ ، أو
لنقل : مشهداً واحداً من مشاهد الحكمة التى تتزاحم فى عالم الكائنات التى

يزخر كتابه بالحدیث عنها ، ثم قدمت لك نموذجاً لكيفية لسنه للمقرب بين المتباعدات ، أو الوحدة في التنوع . مع امتناع قدرة الله تعالى على الحصر .

أما المادة الأدبية الخالصة في هذا الجزء الثالث بالذات من كتاب الحيوان فهي ضخمة وخطيرة ، إذ يتضمن هذا الجزء عديداً من مسائل الأدب والنقد . فمن ناحية لا تزال اختيارات الشعر في شتى الموضوعات تتوالى بهدف تزيين حفظها ، وهذه بعض عباراته في هذا الصدد :

« وسنذكر من نوادر الشعر جملة ، فإن نشطت لحفظها فاحفظها فإنها من أشعار المذاكرة » [٤٥/٣] .

« وإن أحببت أن تروى من قصار القصائد شعراً لم يُسمع مثله فالتعس ذلك في قصار قصائد الفرزدق ، فإنك لم تَرَ شاعراً قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيره » [٩٨/٣] .

وتستعربه عملية إيراد الشعر ولقاء الأفراسه ، فبصادقنا عنده :

« باب من المديح بالجمال وغيره » [٩١/٣] .

« وما يجوز في باب الأتعاظ ... » [٧٥/٣] .

« باب آخر في ذكر الغضب والجنون في المواضع التي يمكن فيها محموداً » [١٠٥/٣]

« وقال آخر في باب المزاح والبطالة عما أُنشدت فيه أبو الأصبع بن ربيع » [١٠٩/٣] .

« وقال بشار أبياتاً تهجرت في المذاكرة ، في باب المثنى وفي باب الحزم وفي باب المشورة » [٦٧/٣] .

« ونذكر ما وُصف به الحسام من الإسعاد ومن حُسن الغناء والإطراب والنوح والشجا ... » [٢٠٥/٣] .

كما يستعربه إيراد الشعر بالنظر إلى بعض سماته الأسلوبية :

« وأبيات تضاف إلى الإيجاز وحذك الفضول » [٧٢/٣] .

ومن الإيجاز المحلوف قول الراجز » [٧٥/٣] .

لكنه لا ينسى فضل أساليب القرآن على نظيرتها في الشعر :

« ولى كتاب جمعت فيه آيا من القرآن لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والخلط ، وبين الزوائد والفضول والاستعارات ، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الذي كتبته لك في باب الإيجاز وترك الفضول » [٨٦/٣] .

كما لا ينسى رواية بعض ما للنساء من شعر ، يقول :

« وستذكر قطعة من أشعار النساء » [٥٣/٣] .

ولا تغفل اختياراته من أشعار كثيرة للمحدثين :

« وأبياتٌ للمحدثين حسان ... » [٦٧/٣] .

« وقال بعض المحدثين ... » [١٠٢/٣] .

وكما سبق أن قلنا : تتجلى مقدرة الجاحظ ، بل حيرته ووعيه بما يشير من قضايا مما يبدو في الظاهر وكأنه استطراد غير منضبط ، يتجلى ذلك في التوازي أحيانا بين ما يسوقه من اختيارات وما يشير من قضايا أدبية وتلقية؛ فتعني به بإجادة الفرزدق في الطوال والقصار من القصائد ، يعلّنه إثارة السؤال سرّك ما إذا كان الذي يجيد في الطوال قادرا بالضرورة على الإجادة في القصار ، وذلك ما أجاب به الكُمَيْت ، ولكن الجاحظ يعقّب بقوله : « هذا الكلام يخرج في ظاهر الرأي والظن ، ولم نجد ذلك عند التحصيل على ما قال » ٩٨/٣ . فهو يرى أن الإجادة في الطوال والإجادة في القصار مرهبتان متمايزتان ، وليس شرطا أن يتمكن صاحب الطوال من الإجادة في القصار ، ومن هنا كان إعجابه بالفرزدق .

أما اختياراته من أشعار المحدثين وإعجابه بصفة خاصة بأبي نواس ، وتفصيل أبياته - التي جاءت عنده عرضا - في وصف أطراق الناس في مجلس كُليب بن ربيعة سيّد قبيلة تغلب ، على أبيات مُهلل بن ربيعة شقيقه في نفس الموضوع - على بُعد ما بين أبي نواس ومهلل في الزمن - فيعقبها إعلان موقفه الراض لتفضيل القدماء والأعراب على المحدثين والمولدين على نحو مطلق : « وقد رأيت ناسا منهم يهجرّون أشعار المولدين ويستسقون من رواها . ولم أرَ ذلك قطّ إلا في رادية للشعر غير بصير بجوهز ما يروى ، ولو كان له بصّر لعرف موضع الجيّد من كان وفي أيّ زمان كان » [١٣٠/٣] .

وهذا يلعب الاستطراد الموجّه دوراً في التطرّق من هذا الحكم بعدم خبره بعض الرواة بالجهد والردئ من الشعر إلى ضرب المثل على ذلك بأبي عمرو الشيباني الرأوي الكوفي ، في سوء اختياره لبيعتين من الشعر أحجب بهما وأمر من يدرّهما له . وإن تصوّر الجاحظ أن الذي أثار استحسان الرجل للبيتين هو معناه مع رداة لفظهما . نراه يطالعنا بقولعه المشهورة التي لا يخلو منها كتاب في تاريخ النقد العربي ، أو حديث عن النظرية الأدبية عند العرب :

« وذهب الشيخ [يعني أبا عمرو] إلى استحسان المعنى ، والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها المعجم والعربى والبدوى والقروى والمذنب ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخفيف اللفظ وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصدير » [١٣١/٣ ، ١٣٢] .

لقد كان هذا التصريح كافياً ليُصنّف الجاحظ ضمن مفضلي اللفظ المتحصّنين له على حساب المعنى ، مع محاولة البعض لحسين موقف الجاحظ واستنطاق بعض نصوصه الأخرى للقول بأن الرجل موقفاً وسطاً بين العنصرين : اللفظ والمعنى . غير أن تصريحاً آخر في موضعين من هذا الجزء الثالث من (الجهان) قد زاد من اشتعال القضية ، فقد أورد الجاحظ قول بشار في وصف اشتداد القتال وكثافة الفجار المتطايير يتخلله لمعان السيوف :

كَانَ مُنَارُ النَّخَعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا ، لَيْلٌ تَهَادَى كَوَاكِبُهُ

ثم قال الجاحظ : « وهذا المعنى قد غلبَ عليه بشار كما غلبَ عنترٌ على قوله (في وصف روضة) :

فَتَرَى الذَّيَّابَ بِهَا يَفْتَنِي وَحْدَهُ هَزَجًا كَفَعَلَ الشَّارِبَ الْمُتَرَمِّمَ

فَرِيدًا يَحُلُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعِلَّ الْمِكْبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجَلَمِ

ثم أضاف : « فلو أن امرأ القيس عرّض في هذا المعنى لعنترة لانتصحت » [١٢٧/٣]

وقد أعاد الحديث في موضع آخر عن نص عنتر في كلام له صلة بظاهرة

السُّرْقَة : سرقة بعض الشعراء معاني بعض ، وقال إنه ما من شاعر « تقدم في تشبيه مصوب قائم ، وفي معنى غريب عجيب ، أو في معنى شريف كريم ، أو في بديع مخترع ، إلا وكلَّ مَنْ جاء من الشعراء من بعده إن هو لم يَحْذُ على لفظه فيسرق بعضه أو يدعوه بأمره ، فإنه لا يدح أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه . . . إلا ما كان من عنترة في صفة اللهب ، فإنه وصفه فأجاد صلفه ، فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم . ولقد عرض له بعض المحدثين مَنْ كان يحسن القول فيبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه أنه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر » [٣١١/٣ ، ٣١٢] .

قلت إن حديث الجاحظ عن نص عنترة وتفكره في هذا (المعنى) قد زاد من اشتعال القضية ، وأنا أعنى اشتعالها في كتابات الدارسين المحدثين ، إذ كان الأمر لدى القدماء مستقراً ، أو شبه مستقر ، وكانت مصطلحاتهم المتداولة بينهم واضحة لهم ومفهومة لديهم إلى حد معقول . أما الدارسون المحدثون فقد كان لهم شأن آخر .

لقد سجل هؤلاء الدارسون كلا من نصي الجاحظ : تعقيب على موقف أبي عمرو ، وحديثه عن صورة اللهب في شعر عنترة ، ثم سجلوا ، من وجهة نظرهم ، أن أحد النصين يصف المعاني بأنها (مطروحة في الطريق) - أي أنها لا قيمة لها - بينما يجعل النص الآخر من (المعاني) مَطَّحَ الشعراء الذي فيه يتفاضلون وإليه يتسابقون ، وكانت النتيجة عجيباً ، فوصف الجاحظ تارة بأنه مع اللفظ على حساب المعنى ، ومرة بأنه مع المعنى ، ومرة بأنه يوازن بينهما ، ومرة بأنه متناقض ، وكانت حجة أصحاب القول بالتناقض أن الرجل قد حطَّ من شأن المعاني فجعلها مطروحة في الطريق مرة ، وعاد فجعلها مناط القيمة مرة أخرى .

هذا التشتت في تصنيف الجاحظ ، أو تحديد موقفه بين اللفظ والمعنى لم يقتصر عليه ، بل شمل بلاغياً مثل أبي هلال وعالمًا كبيراً مثل عبد القاهر الذي حاول أن يتدارك الأمر ولكنه كان قد أقلت منه ، ليسبب بسيط هو أنه وقع - مثل الجاحظ - فيما يسمى بالازدواج الدلالي في إطلاق المصطلحات . .

نعم لم يتناقض الجاحظ ولا عبد القاهر ، ولكنَّ كلا منهما أطلق كلمة (المعنى)
 بأكثر من معنى ، وقد سبق الجاحظ إلى ذلك ، فأطلق كلمة المعنى وهو يعنى
 بها الفرض العام - كالمديح أو الهجاء أو الفخر - مثلاً - وكذلك الفكرة أو الصفة
 أو القيمة الاجتماعية التى يُصنِّفها الشاعر مدبِّعه أو فخره أو هجاءه ، كالكرم
 والشجاعة أو البخل والجبن ، مما هو فى حقيقته معطيات اجتماعية لا دخل
 للمشاعر بها ولا قيمة لها من الناحية الفنية ، إذ هى بمثابة المادة الخام من
 مكونات الصناعة ، كالخشب للتجارة والذهب والفضة فى صناعة الحلى وخيوط
 الحرير بالنسبة للنساج ، وكما لا يحمل الخشب أو الذهب أو الحرير قيمة فى
 ذاتها إلا بما يُحدثه التجار والصانُّ والنساج فيها من صنعة ، كذلك الأمر فى
 هذه المعانى الاجتماعية : الكرم والشجاعة والبخل والجبن - مثلاً - كلها لا
 تحمل ميزة فنية ، وبالتالي فلا تفاضل فيها ، ولا قول بسرقتها من شاعر
 لآخر ، لماذا ؛ لأنها موجودة وشائعة ومباحة للجميع ، أو هى - بعبارة الجاحظ
 - مطروحة فى الطريق ، وهى الصفة التى لا تحمل معنى الخط منها وإنما تحمل
 - فقط - معنى خلوها من أية قيمة فنية ، نعم . . لأنها مطروحة فى الطريق
 بعبارة الجاحظ ، أو موجودة فى كل أمة وفى كل لغة بعبارة الأندلسى على لسان
 أنصار البحترى (الموازنة ٤٢٣/١) أو هى موجودة فى طباع الناس يستوى
 الجاهل فيها والعاقل ، بعبارة مَنْ نقل عنه ابن رشيْق (العمدة ١٢٧/١) .

هذه هى حقيقة موقف الجاحظ من هذا النوع من المعنى ، يقابله موقفه
 من (المعنى) حين يطلق مراداً به صوراً من عناصر الكسوة اللفظية الفنية ؛
 التشبيه أو الاستعارة أو الكناية . . إلخ ، وهنا يختلف المعيار ، فالمعنى هنا
 هو مناهة القبحه ومستودع المزية ، لأن فيه عمل الشاعر وخلصه إبداعه
 وقدرته على إخراج (المعنى الاجتماعى) فى صورة جديدة فريدة بحق
 للشاعر ادعاؤها وتسبُّطها إلى نفسه ، ويسجِّل له السبق إليها ، كما يسجِّل
 الأخذ فيها ، وهذا هو النوع الثانى من المعنى الذى ورد الحديث عنه فى أبيات
 عنتره وبنت بشار ، هو التشبيه على وجه الخصوص فى هذين النصِّين . ومن
 ثم فلا تناقض ولا لبس فى موقف الجاحظ ، فالمعنى المطروح فى الطريق هو
 المعنى الاجتماعي الذى لا دخل للشاعر به ، والمعنى الذى يتسابق إليه الشعراء
 ويتنافسون فيه هو المعنى الأدبى الذى ينتجى إلى حيز الصياغة أو الكسوة

اللفظية الفنية ، التي هي مجال عمل الأديب ومناط إبداعه ، وفيها يقال بالابتناع والسبق ، أو الاتباع والأخذ .

والقضية - عزيزى القارئ - أعنى قضية اللفظ والمعنى - خطيرة ، لأنها تضرب فى صميم النظرية الأدبية عند العرب ، وهى معشعبة غاية التشعب ، إذ إن لها أبعادها الفنية والدينية والكلامية ، بل إنها تتقاطع - أيضا - مع معطيات الفكر اليونانى التى دخلت إلى محيط الثقافة العربية ، كما أن لمرضها واهتمام الجاحظ بها فى شتى جوانبها مظاهر أخرى تطالعتنا فى الكتاب من موضع لآخر [على سبيل المثال ٣/ ٣٩ ، ٤٣] .

لذلك نكتفى من عرضها بهذا القدر مقررِينَ أَنَّ الجاحظ ينصوصه التى وردت فى الجزء الثالث من الحيوان ، قد ترك بصمته على بحث هذه القضية ، بل أقول إنه حكم مسار التفكير فيها ، إلى حدِّ يمكن معه القول إن منظرًا كبيرًا مثل عهد القاهرة الجرجاني لم يكن - فى كثير من مواضع بحثه للقضية - سوى منجره شارح للجاحظ . هذا إذا لم نسترسل مع الدكتور مصطفى ناصف إلى القول بأن « النقد العربى كله لا يعدو أن يكون حاشية متوسعة على عبارة الجاحظ » (نظرية المعنى فى النقد العربى ص ٣٩) .

وبعد ، فلعلنا - عزيزى القارئ - نكون قد أثرنا شوقك إلى قراءة هذا الجزء من كتاب (الحيوان) - الذى تمتز سلسلة (اللخائر) بإصداره - كما فعلنا فى الجزئين السابقين ، وكما نحاول أن نفعل فى الأجزاء التالية بإذن الله .

عهد الحكيم راضى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّخِيمِ الرَّحِيمِ

باب

ذِكْرُ الْحَامِ^(١)

وما أودعها الله عز وجل^(٢) من شُروبِ المعرفة ، ومن الخصال المحمودة ، ليصرف^(٣) بذلك حكمة الصانع ، وإقناع صنم الدبر^(٤) .

(استنشاط القارئ بيمض الهزل)

وإن كنا قد آملناك بالجِدِّ والاحتجاجات الصحيحة والروجة^(٥) ؛ لتكثر الخواطر ، وتشتدَّ القول - فإنا سنشتطك^(٦) بيمض البطالات ، وبذكر الطل الفلّفة ، والاحتجاجات القريبة ؛ قرب شعر يبلغُ فَرْطِ غباوة صاحبه [من السرور والضحك والاستطراف] ، ما لا يبلغه [حشد] أحرّ النوادر ، وأجمع^(٧) المعاني .

(١) س : « نبدأ والله التوليق بذكر الحام » ل : « من الله التوليق بذكر الحام » .

(٢) ل : « وما أودعه الله جلّ ذكره » .

(٣) في الأصل : « ويصرف » .

(٤) كلما في ل . وفي ط « وإقناع وصنم الدبر » . وفي س « وصنم الدبر » .

(٥) للروجة : التي روجها صاحبها ، وجعلها سيرة الناس . ويقال : روج المرام جعلها تنفق في السوق . وفي ط ، س : « للزوجة » . والأشبه ما أثبت من ل .

(٦) كلما في ل . وفي ط : « ناستشطك » . وفي س « ناستشطك » .

(٧) ط : « وأجود » . وما كتبت من ل أقرب إلى لغة الملاحظ .

وأنا أستظرفُ أمرين استظرافًا شديدًا : أحدهما استماعُ حديثِ الأعراب . والأمرُ الآخرُ احتجاجُ متنازعين في الكلام ، وهما لا يحسنان منه شيئًا ؛ فإنهما يُثيران من غريبِ الطَّيِّبِ ^(١) ما يضحك كلُّ تَكَلَّانٍ وإن تشدَّد ، وكلُّ غضبانٍ وإن أحرَّقه لَمَيْبُ النَّضْبِ . ولو أنَّ ذلك لا يملُ ^(٢) لكان في بابِ النَّهْرِ والضَّحِكِ والبُشُورِ والبَطَالَةِ والتَّشَاغُلِ ما يَجُوزُ في كلِّ فنٍّ ^(٣) .

وسنذكر من هذا الشكلِ عللاً ، ونورِدُ عليك من احتجاجاتِ الأغبياء حُجَجًا . فإن كنتَ ممن يستعملُ اللالَةَ ، وتَمَجُّلُ إليه السَّامَةِ ، كان هذا البابُ تنشيطًا لقلبك ، وجامًا لقوتك . ولنبتدئَ النَّظَرَ في بابِ الحمامِ وقد ذهب [عنك] « كَلالٌ » وحَدَّثَ النشاط .

وإن كنتَ صاحبَ علمٍ وجِدٍّ ، وكنتَ ^(٤) ممرِّنا موقعًا ، وكنتَ ألفتَ تَفْكيرٍ ونَقيرٍ ، ودراسةَ كُتُبٍ ، وحِلْفَ تَبَيُّنٍ ^(٥) ، وكان ذلك عادةً لك لم يضرَّكَ مكانُهُ من الكتابِ ، وَخَطَّيْهِ ^(٦) إلى ما هو أولى بك .

(١) المراد بكلمة « الطيب » هنا . الحزل والكلمة ، كما في هذا الجزء س ١٢ ساسي . وفي القاموس « وناكه : طيب النفس ههوك » ، ويقال : طايبه : أى ملازحه وجاء في البيان (٣ : ١٩٥) : « وكان لقب طيب من ولد يقطين لاصبحو » وطيب بمعنى لشدة مزاج . وأصل سنام السهل للماهرة .

(٢) س : « ولولا أن ذلك ليحل » ، والإشارة بكلمة « ذلك » إلى احتجاج المتنازعين .

(٣) ط ، ل : « ما يجوز كل فن » .

(٤) كذا في س . وفي ل ط : « قد » .

(٥) هذه الكلمة شائعة من ل .

(٦) التبيين : التثهم . وفي ط ، س : « تبين » . وما أثبت من ل أشبه بكلام الملاحظ .

(٧) الخطى : مصدر خطى بمعنى تجاوز . والتخطية : مصدر خطاه بمعنى دونه =

(ضرورة التنوع في التأليف)

وصل أنى قد عزمت - والله الموفق - أنى أوشع هذا الكتاب وأفصل أبوابه ، بنوادر من ضروب الشعر ، وضروب الأحاديث ؛ ليخرج قارئ هذا الكتاب من باب إلى باب ، ومن شكل إلى شكل ؛ فإني رأيت الأسباع تملئ الأصوات المطربة والأغاني الحسنة والأوتار القصيصة ، إذا طال ذلك^(١) عليها . وما ذلك إلا في طريق الراحة ، التي إذا طالت أورثت الفلّة . وإذا كانت الأوائل قد سارت في صفار الكتب هذه السيرة ، كان هذا التدبير لئلا طال وكثر أصحح ، وما غابتنا من ذلك كله إلا أن تستفيدوا خيرا .

وقال أبو الفداء : إني لأجزم قسى يمتص الباطل ، كراهة أن أحمل عليها من الحق ما يملأها !

(ادعاء أبي عبد الله الكرخي الفقيه)

فن الاحتجاجات الطيبة^(٢) ، ومن الليل الملهية ، ما حدثني به ابن المديني^(٣) قال : تحول أبو عبد الله الكرخي اللخاني إلى

= وأمله . وإذا حلت فريك على أن يظنوا لك : أخطيته . وكلمة « تخليه »

هي في س : « تخليه » وهو تحريف ما أثبت من ل ، ط .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) الطيبة هنا بمعنى المزهلة . وانظر ص ٦ . وهذه الكلمة هي في ط ، ل :

« الطيبة » مصبغة .

(٣) هو علي بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعد أبو الحسن السدي ، مولاهم =

الحرّية^(١) فأدعى أنّه قبيّه ، وعلن أنّ ذلك يجوز له ؛ لمكانٍ لحيته وسفّهته .
قال : فألقى على باب داره البوارى^(٢) ، وجلس [وجلس] إليه [بعض]
الجيران ، فأناه رجلٌ فقال : يا أبا عبد الله ! رجلٌ أدخل إصبعه في أفه فخرّج
عليها دمٌ ، أيّ شيء يصنع^(٣) ؟ قال : يحتجم . قال : قدمت طبيباً
أو قدمت قبيهاً ؟

(جواب أبي عبد الله المروزي)

وحدثني شعثون^(٤) الطبيب قال : كنت يوماً عند ذى اليمّين طاهر
ابن الحسين^(٥) فدخل عليه أبو عبد الله المروزي فقال [طاهر] : يا أبا عبد الله

== وهرق ابن المديني ، بصرى البار ، وهو أحد أئمة الحديث في عصره ،
والقدم على حفاظ وقته ، أخذ عنه أحمد بن حنبل ، وكان لا يسميه ، إنما يكنيه
تجبلاله . اتصل بالقاضي أحمد بن أبي دواد ، وله منه أخبار كثيرة . وله
سنة إحدى وستين ومائة ، وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين . انظر تاريخ
بغداد ٦٣٤٩ .

(١) الحرية ، بهيئة التصغير : موضع بالبصرة ، عنده كانت وقعة الجبل بين علي
ومعاوية . قال بعضهم :

إني أدّين بما دان الوصي به يوم الحرية من قتل المحلينا
وهذه الكلمة معرفة في الأصل ، فهي في سر « الحرية » وفي ل :
« الحرية » . وفي ط : « الحرية » .

وهذه الأخيرة صحيحة ، ولكنها ليست مرادة ، وهي محلة بغداد .

(٢) البورى ، والبورية ، والبارى ، والبارية ، والباراء ، والبوراء : الحصار للزوج .

(٣) سر : « يصنعه » . والظر قصة شيبية بهذه في أخبار الطراف ص ٢٦

(٤) المعروف في هذا الاسم : « شعثون » .

(٥) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء ، كان أديباً حكماً
شجاعاً ، وهو الذي وُعد الملك للمأمون العباسي ، وهو الذي قتل الأميين ،
وعند البيعة للمأمون ، فولاه شرطة بغداد ثم جعله والياً على خراسان ، غدّته ==

مذُكَّم دخلت العراق ؟ قال : منذُ عشرين سنةً ، وأنا صائم منذ ثلاثين سنة^(١) . قال : يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسألةين !

(جواب شيخ كندی)

وحدثني أبو الجهم^(٢) قال : أدعى شيخٌ عندنا أنه من كندة ، قبل أن ينظر في شيء من نسب كندة ، قلت له يوماً وهو عندي : ممن أنت يا [با] فلان ؟ قال : من كندة . قلت : من أيهم أنت ؟ قال : ليس هذا موضع [هذا] الكلام ، عليك الله !

(جواب ختن أبي بكر بن بريرة)

ودخلتُ على ختن [أبي بكر بن] بريرة ، وكان شيخاً ينصل قول الإباضية ، فسمعتُه يقول : السجبُ ممن يأخذهُ النومُ وهو [لا] يزعم [أن] الاستطاعة مع القتل^(٣) ! قلت : ما الدليل على ذلك ؟ قال : الأشعار الصحيحة . قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل قوله :

==
لله بالاستقلال بها، وحالت دون ذلك منجه ، وسمى ذا اليمين لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف فقتله ثنتين ، وكانت الفربة يساره فقال فيه بعض الشعراء :

* كلتنا يدريك حين تضر به *

قلبه للأمن : ذا اليمين ، الطر وفيات الأعيان ، وفي شمار الغلو ب ٢٣٢ - ٢٣٣ تليان آخران . ولد طاهر سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ .

- (١) ل « وأنا أصوم البحر منذ ثلاثين سنة » .
- (٢) س : « أبو الجهم » وهو تحريف . ولأبي الجهم حديث في البغلاء ص ٣٦ .
- (٣) الزيادة من مثل هذا اللوح ص ٢٢ س ٣ .
- (٤) من أصول المتن أن استطاعة القتل تسبق القتل ، وجمهور الإباضيين على أن =

* مَا لَئِنْ يَفْعَنْ الْأَرْضَ إِلَّا وَقَا^(١) *

[ومثل قوله :

* يَهْوِينَ شَقَّ وَيَقْعَنْ وَقَا *

ومثل قولهم في المثل : « وَقَمَا كَيْمَكْنِي عَيْر^(٢) »]

وكقوله^(٣) أَيْضًا :

مِكْرَ يَفْرَ مَقْبِلِ مُذْبِرِ مَقَا

كَجَلُودٍ صَغِيرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ^(٤)

وكقوله :

أَكْفَ يَدِي عَنْ^(٥) أَنْ تَمْسَ أَكْفَهُم

إِذَا نَحَسَ أَهْرَيْنَا وَحَاجَتَنَا^(٦) مَقَا

ثم أقبل على فقال : أما في هذا مقنع ؟ قلت : بلى ، وفي دون هذا !

= الاستقامة مع الفعل ، وشذ منهم الحارثية فإنهم وافقوا المقترلة . الفرق ٨٤ .
وكلمة « الفعل » هي في ط ، س : « الفعل » وتصحيحه من ل ومن عيون
الأخبار (٢ : ٥٦) حيث يوجد هذا الخبر .

(١) ط ، س « فرطا » والوجه فيه ما أثبت من ل .

(٢) الحكم ، بالكسر : العدل بكسر الهمزة . والهير : الحمار . ووقما : أي
حصلا ، فهما في التوازن والتبادل سواء . أو بمعنى سلطا ؛ لأن الممكنين
في الأكثر إذا حل أحدهما سلطا ما . والمثل يضرب للتساوين . أمثال
البدائي (٧ : ٢٨٩) . ويقال : وقع المصطربان عكبي عير وكسكي عير :
وقعا معا لم يصرع أحدهما صاحبه . لسان العرب . وفي الأصل ، أي ل :
« كمظي عير » وهو تحريف .

(٣) هو امرؤ القيس . والبيت الآن من مملته المشهورة .

(٤) هنا الشطر ليس في ل .

(٥) ل ، س : « من » .

(٦) ل : « وحاجتنا » .

(جواب هشام بن الحكم)

وذكر محمد بن سلام عن أبيان بن عثمان قال : قال رجل من أهل الكوفة لهشام بن الحكم^(١) : أترى الله عز وجل في عدله وفضله كلّفنا ما لا نطيق ثمّ يدبّنا ؟ قال : قد والله فعل ، ولكنّا لا نستطيع أن نتكلّم به .

(سؤال مرور لأبي يوسف القاضي)

وحدثني محمد بن الصباح قال : بينا أبو يوسف القاضي يسيرُ بظهر الكوفة - وذلك بعد أن كتبَ كتابَ الحيل^(٢) - إذ عرضَ له مرورُ عندنا أطيّب الخلق ، فقال له : يا أبا يوسف ، قد أحسنتَ في كتاب الحيل^(٣) ، وقد بقيتَ عليك مسائلُ في الصّطن ، فإن أذنتَ لي سألتُك عنها . قال : قد أذنتُ لك فسأل . قال : أخبرني من الحرّ كافرٌ هو أو مؤمن ؟ فقال أبو يوسف : دينُ الحرّ دينُ الرّاة ودينُ صاحبة الحرّ : إن كانت كافرةً فهو كافر ، وإن كانت مؤمنةً فهو مؤمن . قال : ما صنعت

(١) هشام بن الحكم : صاحب مذهب الهشامية ، ومم فرقة من النالية عند المهرستاني ومن المشية عند الخوارزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق . وكان يقول بالتجسيم والتشبيه ، وآراؤه مفصلة في الفرق ٤٧ - ٥٣ ، والمثل والتعل (٢ : ٢١ - ٢٣) .

(٢) هي الحيل الصّريّة ، التي يتخلّص بها من بعض الأحكام ، أو من بعض المخطورات ، ومن نماذج ذلك ما كتبه ابن دريد في كتابه «اللاحن» المطبوع في مصر سنة ١٣٤٧ . وفي س : «الحيل» وهو تصحيح .

شيئاً . قال : قل أنت إذَنْ ؛ إذ لم ترض بقولي^(١) . فقال : الحِرُّ كافر . قال : وكيف علمت ذلك ؟ قال لأنَّ المرأة إذا رَكَتْ أو سَجَدَتْ استدبر الحِرَّ القِبْلَةَ واستقبلت هي القبلة ، ولو كان دينه دينَ المرأة لصنع كما تصنع . هذه واحدة يا أبا يوسف . قال : صدقت . [قال] : فتأذن^(٢) لي في أخرى ؟ قال : نعم . قال : أخبرني^(٣) عنك إذا أتيتَ صحراءَ فهاجمتَ على بُولٍ وخِراء . كيف تعرف أبولُ امرأةٍ هو أم بول رجل ؟ قال : والله ما أدري ! قال : أجل والله ما تدري ! قال : [أ] : تصرف أنت ذاك ؟ قال : نعم ، إذا رأيت البول قد سال على الخِراء أو بين يديه فهو بُولُ امرأة ، وخِراء امرأة . وإذا رأيت البول بعيداً من الخِراء فهو بول رجل وخِراء رجل . قال : صدقت ! قال : وحكي لي جوابُ مسائلَ فَنَسِيتُ^(٤) منها مسألة ، فصادفتهُ فإذا هو لا يحفظها .

(جواب الحاج العباسي)

وحدثني أَيُّوبُ الأَعْمُورُ ، قال قائل للحجاج العباسي^(٥) : ما بال شعر الاستِ^(٦) إذا نَبَتَ أسرعَ والتفت ؟ قال : لقربه من السَّهَادِ^(٧) والماء هَطْلٍ عليه^(٨) ! !

(١) ط ، ل : « قل أنت إذا لم ترض بقولي » .

(٢) أراد الاستغناء .

(٣) ل : « خبرني » .

(٤) ل : « نسيت » .

(٥) ل : « لحجاج العباسي » ويظهر أنه من المختصين .

(٦) ل : « است المرأة » .

(٧) السباد ، بالفتح : أصله سرفين الدواب . وأريد به هنا النجس . وفي ط :

« السباد » وهو تحريف مائل لـ .

(٨) ماء هطل : متابع القطر عليه . وفي لـ « ويمس من حل » . وحدث =

(جواب نوفل عريف الكناسين)

وحدثني محمد بن حسان قال : وقعت على نوفل عريف الكناسين ،
 وإذا موسوس قد وقف عليه ، وعنده كل كئاس بالكربخ ، فقال له
 الموسوس : مابل بنت وردان^(١) تدع قمر البئر وفيه كره^(٢) خراء وهو
 لها مسلم ، وعليها موقر ، ونحى تطلب اللطاحة التي في أست أحدنا وهو
 قاعد على المقعدة^(٣) ، فتلزم قسها الكلفة الغليظة ، وتعرض للقتل ،
 وإنما هذا الذي في أستاذنا قيراط من ذلك الدرهم ، وقد دفعنا إليها الدرهم
 [وافيًا]^(٤) وافرًا . قال : فضحك القوم ، فرك نوفل رأسه ثم قال .
 أنضحكون ؟ قد والله سأل الرجل^(٥) فأجيبوا ! وأما أنا فقد - والله -
 فكرت فيها منذ ستين سنة^(٦) [سنة] ، ولكنكم لا تنظرون في شيء من
 أمر صناعتكم . لاجرم أنكم لا ترتفعون أبدًا ! [قال له الموسوس . قل -
 يرحمك الله - فانت زعم القوم] ، قال نوفل : قد علمنا أن الرطاب

== الحجاج هذا ساقط من س . ومحمد في محاضرات الراغب (٢ : ١١٧ - ١١٨)

حديثاً مثله يروى عن « نخت » .

- (١) بنت وردان يافا لها في مصر « خفس » . معجم للطواف ٣٦ .
- (٢) الكره : بالضم : مكيال للعراق ، أو ستة أوفار حار ، أو ستون قديزا ،
 أو أرومون لردباً . وفي ط : ن : « كل » وهي تصحيف . وأثبت ما في س .
- (٣) المقعدة : عن بها البئر التي حفرت لدر فصة ، وهي ما وضع له اسم « المرحاض »
 في عصرنا هذا . وفي ط ، س : « المقعد » . وأثبت ما في ل .
- (٤) ط : « وقد دفعنا إليها من الدرهم وافرًا » وهو تحريف .
- (٥) ط : « الرجال » وتصحيحه من ل ، س .
- (٦) الزيادة من ل ، س . وفي ط : « منذ ستين » .

أَطِيبُ من التمر ، والحديث أطرف^(١) من المتقى ، والشئ من متدنيه
أَطِيب ، والفاكهة من أشجارها أطرف^(٢) . قال : ففضب شريكه^(٣)
مسيح^(٤) الكناس ثم قال : والله لقد وبخنا ، وهوأت علينا ، حتى ظنننا
أنك ستعجب بجواب لا يحسنه أحد ، ما الأمر عندنا وعند أصحابنا هكذا .
قال : فقال لنا الموسوس : ما الجواب طافاكم^(٥) الله ؛ فإني مانعت البارحة من
التفكير^(٦) في هذه المسألة ؟ قال مسيح^(٧) : لو أن رجلا ألف جارية
حسنا^(٨) ثم عقق عنده لبردت شهوته عنهن وفترت ، ثم إن رأى واحدة
دون أخسهن في الحسن صبا إليها^(٩) وملت من شهوتها . فبنت وردان
تستطرف^(١٠) تلك اللطافة^(١١) وقد ملت الأولى^(١٢) ، وبعض الناس

(١) كذا في ط ، س . وفي ل : « أطرا » .

(٢) ل : « آلف » .

(٣) ط ، س : « هريك » وهو تحريف صوابه من ل .

(٤) كذا ضبط الاسم في ل . وجاء في ط ، س « مسيح » . وليسبح هذا

حديث في الجزء الأول من الحيوان ص ٢٤٥ .

(٥) س : « فقال له الموسوس : ما الجواب طافكم » .

(٦) ل : « الفكر » .

(٧) النظر الثانيه رقم ٤ من هذه الصفحة .

(٨) ط : « جوارى حسنا » وهو تحريف ، إذ أن عيز الألف مفرد مجرور .

وصوابه في ل ، س .

(٩) ل : « وانيها » مكن : « صبا إليها » .

(١٠) كذا بالأصل . ولعلها « تستطرف » .

(١١) س : « اللطافة » . وهو تحريف ما أثبت من ط ، ل .

(١٢) ل : « الأول » .

القطيرُ أحبُّ إليه^(١) من الخير . وأيضًا إنَّ الكثيرَ يمنعُ الشهوةَ ، ويورث
الشدوق^(٢) . قال فقال للوسوس - واستحسنَ جوابَ مسبح ، بعد أن
كان لا يرى جوابًا إلاَّ جوابَ نوح^(٣) - : لا تعرفُ مقدارَ العالمِ حتَّى
تجلسَ إلى غيره ! أتمَّ أعلمَ أهلَ هذه المَدرةَ ، ولقد^(٤) سألتُ علماءها عنه
منذُ عشرينَ سنةً فما تخلصَ أحدٌ منهم إلى مثلِ ما تخلصتمُ إليه . وقد -
والله - أتممتُ عيني ، وطالبَ بكم عيشي ! وقد علمنا أنَّ كلَّ شيءٍ يُستكَبُ
استلابًا أنَّه ألدُّ وأطيب . ولذلك صارَ الدَّيْبُ إلى الفُلانِ ونيكُمُ حلٌّ
جَمَّة التهر^(٥) ألدُّ [وأطيب] وكلُّ شيءٍ يصيبُهُ الرَّجلُ فهو أحرُّ عليه من
المال الذي يرثه أو يوهب^(٦) له .

(علة الحجاج بن يوسف)

قال : وحَدَّثني أَبَانُ بْنُ عُمَانَ قَالَ : قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ : وَاللَّهِ
لَطَاعَتِي وَأَوْجِبُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

(١) كُنَّا فِي ط . وفي ن ، س : « إليهم » وما وجهان جائزان ؟ إذ أن لفظ
« بعض » يصح أن يراى فيه الإفراد ، ويصح أن يراى فيه اكتساب الجمعية
كما أنصف إليه من جمع . وينشدون قتلَكَ قول جرير :

إذا بعضُ السنينِ تمرقنتا كفى الأيامُ قد أبى اليَمِّ

انظر الكامل ٣١٢ - ٣١٣ ليبيك ، والخزانة (٤ : ١٦٤ سلفية) وسيبويه
(١ : ٢٥ بولاق) .

(٢) الصدوق : العزوف من الشيء . والانصراف عنه . وفي ط ، س : « الصدوق »
وهو بطل مناه .

(٣) ن : « أنه لا جواب إلاَّ جواب نوح » .

(٤) ن : « وأتمَّ أعلمَ أهلَ هذه المَدرة » ، ألدُّ .

(٥) ط ، س : « الضبط » وهو تحريف ما أثبت من ن .

(٦) ط ، س : « الذي يوجب له » .

فَجَعَلَ فِيهَا مَثْنِيَّةً^(١) ؛ وقال : ﴿ وَاسْتَمِعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ ولم يَحْمَلْ فِيهَا مَثْنِيَّةً ؛ ولو قلتُ لرجل : ادخل من هذا الباب ، فلم يدخل ، سَلَّ عَلَى دُمِهِ !

(احتجاج مدني وكوفي)

قال وأخبرني محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال : قال رجل من أهل الكوفة لرجل من أهل المدينة : نحن أشدُّ حبًّا لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله - مِنْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ؛ فقال المدني : فما بَلَغَ مِنْ^(٢) حُبِّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله ؟ قال : وِدِدْتُ أَنِّي وَفَّقْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَصَلَ إِلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ^(٣) يَكْرَهُهُ إِلَّا كَانَ فِي دُونِهِ إِحْتِقَالُ الْمَدَنِيِّ ؛ أَفَمِنْكَ غَيْرُ هَذَا ؟ قال : وما يكونُ غَيْرُ هَذَا ؟ قال : وِدِدْتُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ آمَنَ فُسْرًا بِهِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنِّي كَافِرٌ^(٤) !

(١) للتثنية : الاستثناء . وهو قوله تعالى : « مَا اسْتَطَعْتُمْ » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « عى » يكرهه . وفى ط : « بى » يكرهه . ولا تصح هذه

الأخيرة إلا بيناء « وصل » للمفول .

(٤) لفظ « كان » ساقط من ل . وكذا : « وائى » هى فى ل : « وأنا » .

(احتجاج رجل من وجوه أهل الشام)

وحدثني أبان بن عثمان قال : قال ابن أبي ليلى ^(١) : إني لأسأبر رجلاً
 من وجوه أهل الشام ، إذ مرّ بحالٍ معه رُمان ، فتناولَ منه رُمانةً فجعلها
 في كفه . فتعجبت من ذلك ، ثم رجعت إلى نفسي وكذبت بعصري ، حتى
 مرّ بسائلٍ فقير ^(٢) ، فأخرجها فناوله إياها . قال : فقلتُ إني رأيتها ،
 فقلتُ له : رأيتك قد فلتَ عجباً ^(٣) . قال : وما هو ؟ قلتُ رأيتك أخذتَ
 رُمانةً من حمالٍ وأعطيتها ^(٤) سائلاً ؟ قال : وإنك ممن يقولُ هذا القولَ ؟
 أما علمتُ إني أخذتها وكانت سيئةً وأعطيتها فكانت عشرين حسنةً ؟
 قال : فقال ابن أبي ليلى : أما علمتُ أنك أخذتها فكانت سيئةً وأعطيتها
 فلم تُقبل منك ؟

(١) ابن أبي ليلى : هو عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار .

ولي عبد القضاء ليلى أمية ، ثم وليه ليلى النبابس . وكان عليها منيا بالرأى .

انظر أصحاب الرأى في المأثور ص ٢١٦ .

(٢) ط ، س : « وكذبت حتى حق مر به سائل » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) ل : « فقلت رأيت منك عجباً » .

(٤) ل : « فأعطيتها » .

(من جهل الأعراب بالنحو)

وقال الريبع : قلت لأعرابي أنتهز إسرائيل^(١) ؟ قال : إني إذا لرجل
سوء ؟ قلت . أنتهز^(٢) فلسطين ؟ قال : إني إذا لتوي .

(احتجاج رجل من أهل الجاهلية)

قال : وحدثنا حماد بن سلمة قال : كان رجل في الجاهلية معه
مخجن^(٣) يتناول به متاع الحاج^(٤) سرقة ، فإذا قيل له : سرقت قال :
لم أسرق ، إنما سرق مخجني قال : فقال حماد : لو كان هذا اليوم حيا
لكان من أصحاب أبي حنيفة !

(الأعمش وجلبسه)

قال : وحدثني محمد بن القاسم قال : قال الأعمش لجلبس له : أما
تشتهي بناتي^(٥) رزق الصيوان ، نقي البطون ، سود الظهور ، وأرغفة

(١) ط : « أنتهز أم إسرائيل » وتصحيحه من ص ، ل

(٢) ط : « فخر » وأثبت ما قبل ل ، وقد أراد الريبع بالهز والجزم متاعا الاصطلاح .
وفهم الأعرابي من الهز الفخر ، أو النخس ، أو البقع ، أو الضرب ، أو
العض . كما فهم من الجرم متاع الفتوى .

(٣) المحجن : الصبا الملوحة .

(٤) الحاج : المتجسس إلى البيت الحرام . وقد جاء على لفظ المفرد .

(٥) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامية في مصر يكسرون باءه .
وجه « بناتي » وجاء في ط : « بناتي » وفي ل : « بناتيا » وهو تحريف
ما أثبت من ص .

حارَةً لَيْتَةً ، وَخَلًّا حَازِقًا ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : فَأَنْهَضُ بِنَا . قَالَ الرَّجُلُ :
فَهَبْتُ مَعَهُ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ . قَالَ : فَأَوْتَأُ إِلَيْكَ : أَنْ خُذْتَ تِلْكَ السَّلَّةَ . قَالَ :
فَكشَفَهَا فَإِذَا بَرَغِيغِينَ يَاسِينَ ^(١) وَسُكْرُجَةً كَاتِمَةً ^(٢) شَيْثٍ ^(٣) . قَالَ : فَعَمِلْ
يَا كُل . قَالَ : فَقَالَ لِي تَعَالَ كُلْ . قَعَلْتُ : وَأَيْنَ السَّمَكُ ؟ قَالَ : مَا عِنْدِي ،
[سَمَكٌ] إِنَّمَا قَعَلْتُ لَكَ : تَشْتَعِمِي !

(رَأَى حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ فِي فَقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ)

قَالَ : وَسُئِلَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ^(١) عَنْ فَقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ ، قَالَ : كَانَ
أَجَلُ النَّاسِ بِمَا يَكُونُ ^(٢) ، وَأَعْرِفَهُمْ بِمَا لَا يَكُونُ .

(١) ل : « فَأَذا فِيهَا بَرَغِيغَانِ يَاسَانِ » .

(٢) الكَلْبُخُ ، يَفْتَحُ اللَّيْمُ : ضَرْبٌ مِنْ مَعْهِيَاتِ الطَّامِ ، قَوَامُهُ الْبَقُولُ وَالْمَلْحُ
وَالْبَنُ ، وَقَدْ تَضَافَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأُزْزْرِ . انْظُرْ كِتَابَ الطَّبِيعِ ص ٦٨ وَشَوَاهِدُ
الْعَلِيلِ ١٧٠ .

(٣) الشَيْثُ ، بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَقُولِ . وَجَاءَ فِي ل : « شَيْثٌ » . وَفِي
الْقَامُوسِ : « الشَيْثُ كَطَمَرٌ » : هَذِهِ الْبَقْلَةُ الْمَعْرُوفَةُ . وَفِي تَذَكُّرَةِ فَاوُدَ :
« شَيْثٌ بِالثَّلَاثَةِ وَيُقَالُ بِالثَّلَاثَةِ » ، فِيمَا لَعَانَ .

(٤) هُوَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ طَلْحٍ ، وَكَتَبَهُ أَبُو مَرْوٍ . وَلَاحَظَ هَارُونَ الْقُضَاءُ يَفْنَادُ
بِالْمَعْرِفَةِ ، ثُمَّ وَلَاحَظَ الْقُضَاءُ الْكُفَّةَ : فَاتَّ بِهَا سَنَةَ ١٩٤ . وَكَانَ مِثْلًا فِي الزَّهْدِ
وَالْفَنَاءِ ؟ رَوَوْا أَنَّهُ مَرَضَ خَمْسَةَ عُمُرٍ يَوْمًا فَدَفَعَ إِلَى ابْنَةِ مَاتَةَ دَرَمًا ، وَقَالَ لَهُ : امْضُ
بِهَا إِلَى الْعَامِلِ وَقُلْ لَهُ : هَذِهِ رِزْقُ خَمْسَةِ عُمُرٍ يَوْمًا ، لَمْ أَحْكَمْ فِيمَا بَيْنَ السَّلْمَيْنِ ،
لَا حَظَّ لِي فِيهَا !
(٥) ل : « كَانَ » .

(علة خشنام بن هند)

وأما علة خُشْنَام^(١) بن هند ، فإنَّ خشنام بنَ هند كان شيعيا من
 الفالية^(٢) ، وكان ممن إذا أراد أن يسمى أبا بكر وعمر قال : الجَيْتُ
 والطَّافُوت ، ومُنْكَر ونَكِير ، وأُفَى وَفَا ، [وَكُتِير] وَفُور . وكان
 لا يزال يُدْخِل دَارَه حمارَ كَسَّاح^(٣) ويضربه مائةَ ضَعَا^(٤) على أنَّ أبا بكر
 وعمرَ في جوفه . ولم أر قط أشدَّ احترافا^(٥) منه . وكان مع ذلك نبِيذِيَا
 وصاحبَ حِمَام^(٦) . ويُشَبه في القَدِّ والخِرْط شَيْوُخَ الحَرَبِيَّة^(٧) . وكان
 من [بني] عُبَيْر^(٨) [من] صَمِيمهم . وكان له بُنَى يتبعه ، فكان يزني
 أمه عند^(٩) كلِّ حقٍّ وباطل ، وعند كلِّ جِدٍّ وهَزْل . قُلت له يوما - ونحن

-
- (١) في القاموس : «خُشْنَام : علم : مرب خوش نام ، أي الطيب الاسم» .
 (٢) الفالية : فرقة من فرق الشيعة الخس ، وهي الزيدية والكيانية والإمامية
 والفلاة والامعاصيلية . والفالية ، أو الفلاة : هم الذين علوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم
 من حدود الخلفية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شجها واحدا من
 الأئمة بالإله ، وربما شجهاوا الإله بالخلق . الملل والنحل (١ : ١٩٥ : ٢ : ١٠) .
 (٣) الكساح : الكناس . والكسة : المكتبة . والكساحة : بالضم : المكتبة .
 (٤) ط ، ل : «عسى» . والوجه كتاجه بالألف : كافى س .
 (٥) الاحتراف ، من الحرفة بمعنى القفر . وفي ط ، س : «احترافا» .
 (٦) أي يلعب بالحمام ويغاصر به .
 (٧) الحربية : محلة كثيرة يشاد ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي .
 (٨) غير ، كزفر : قبيلة من يثكر ، كافى تاج العروس . وفي ط ، س «غير» .
 وتصميمه من ل .
 (٩) ل : «فى» .

عند بنى ربيعي : ويحك ، بأي شيء تستحل أمه بالزنا ؟ قال :
لو كان عليّ في ذلك حرجٌ لما قدّفتها اقلت : فلم تزوجت امرأة ليس
في قدّتها حرج ؟ قال : إني قد احتلتُ حيلةً حتى حلّ لي من أجلها ما كان
يحرم . قلت : وما تلك الحيلة ؟ قال : أنا رجلٌ حديدٌ ، وهذا غلامٌ عارمٌ ،
وقد كنت^(١) طلقْتُ أمه فكنت إذا افترتُ عليها^(٢) أئمت ، قلت في نفسي :
إن أرقتها^(٣) وخدعتها حتى أنيكها مرةً واحدةً حلّ لي بعد ذلك افترائي
عليها^(٤) ، بل لا يكونُ قولي حينئذٍ فريةً ، وعليتُ أن زنيّةً واحدةً لا تمْدِلُ
عشرةً^(٥) آلافِ فرية . فأنا اليومُ أصدقُ ولستُ أكذب . والمصدقُ
ما جور . إني والله ما أشكُ أن الله إذا علم أني لم أزن بها تلك المرة^(٦) إلا
من خوف الإثم إذا قدّتها^(٧) - أنه سيَجْزِلُ^(٨) تلك الزنيّة له طاعة^(٩)
قلت : أنت الآن عليّ [يقين] أن زناكَ طاعةٌ لله تعالى ؟ قال : نعم .

(١) ل : « قد » .

(٢) ل : « عليه » والمعنى يصح بكلام البارزين .

(٣) أرقتها : أردتها وطلبتها أو خادعتها . وفي ط « أحببت بها » وفي س

« أحببتها » وما تحريف ما أحببت من ل .

(٤) في الأصل « عمر » . والألف مذكرة .

(٥) س : « المرأة » وتصح بكسف .

(٦) ل : « لذته » ويصح للثني بالبارزين .

(٧) ل : « نجس لي » وهو تحريف .

(٨) ط ، س « طاعة لله » وهو تحريف مالى ل .

(حجة الشيخ الإباضى فى كراهية الشيعة)

قال الشيخُ الإباضى [وقد ذهب عنى اسمه وكنيته] وهو ختن
أبى بكر بن بريرة^(١) - وجرى يوماً [شئ من] ذكر التشيع والشيعة ،
فأنكر ذلك واشتد غضبه عليهم ، فتوهمت أن ذلك إنما اعتراه للإباضية
التي فيه ، [وقلت]^(٢) : وما على إن سألته ؟ فإنه يقال : إن السائل لا يذممه
أن يسمع فى الجواب حجةً أو حيلةً [أو ملحة]^(٣) - فقلت : وما أنكرت
من التشيع و [من ذكر] الشيعة ؟ قال : أنكرت منه مكان الشين التي
فى أول الكلمة ؛ لأنى لم أجد الشين فى أول كلمة قط إلا وهى مسخوطة^(٤)
مثل : شزم ، وشرب ، وشيطان ، وشغب ، وشع^(٥) ، وشمال ، وشجن^(٦) ،
وشيب ، وشين^(٧) ، وشراسة ، وشنج^(٨) ، وشك ، وشوكة ، وشبث ،
وشرك ، وشارب^(٩) ، وشطير ، وشطور ، وشرة^(١٠) وشانى^(١١) ،

(١) ط ، س « بريرة » وأثبت ما لى ل والنظر ص ٩ س ٩

(٢) زيادة ينظر إليها الكلام .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ل « المسخوطة » .

(٥) كذا فى س ، ط . وفى ل « وشيخ » .

(٦) ط « شجر » وهو تحريف ما أثبت من س . وفى ل : « وشخت » .

(٧) بدل ما بين الكلمتين فى س ، « وشيب وشيت » وفى ل : « وشيت وشيب » .

(٨) الشج ، بالتحريك : تجميع الجلد . وبه فى ل « وشخ » .

(٩) فى ل . مكان الكلمات الأربع : « وشوك وشازب وشارد » . وفى ط

أعيدت كلمة « شوكة » بين « شيت » و « حرك » . الثبت ، بحركة : التكبوت ،

أو دوية كثيرة الأرجل . والنزيب ، التي وردت فى ل ، هو الحفن .

أو الضامر اليابس .

(١٠) كذا فى ل . ويراد بها شعر القاعة . وفى ط ، س « شعر » بحرفة .

(١١) الثاني ، مخفف الثاني : للبيش المدو . وفى ط : « شانى » . وفى ل

« شابى » وأثبت ما لى س . وقد جاء اللغزان ما فى عيون الأخبار (٢ : ٥٦) .

وشتم^(١)، وشتم^(٢)، وشيطرج^(٣)، وشعنة، وشناعة، وشامة^(٤)، وشوصة، وشتر
وشحوب^(٥)، وشجّة، وشطون، وشاطن^(٦)، وشن^(٧)، وشلل، وشيس^(٨)
وشاطر، وشاطرة^(٩)، وشاحب. قلت [له] ما سمعت متكلماً قط يقول هنا ولا
يبلغه، ولا يقوم هؤلاء القوم قائمة بعد هذا^(١٠) !

(١) الشتم : الكره الوجه .

(٢) الشطرج : ثبت يوجد بالبور الخراب ، ورائحته هائلة حادة ، وطمسه إلى
مرارة . وفي س ، ط « شطرج » وهو تحريف على ل .

(٣) زيادة هذه الكلمة من ل ، س . والقائمة والمثامة ، من الثوم ، ضد
الينة والمينة ، من الثمن .

(٤) الفوصة ، بالفتح وقد يضم : وجع في البطن ، أو ريح يعض في الأنف ،
أو ورم في جيبها . والشر ، بالفتح : القطع ، أو اهلاب الجفن من أهل
وأسفل والفقاه ، أو استرخاء أسفله . وهاتان الكلمتان موضعهما في ل :
بذلكلة : « شاطرة » .

(٥) الشطون : البعثة . والشاطن : الخيث .

(٦) الشن ، بالفتح : القرية الخلق الصغيرة .

(٧) الشيس ، بالكسر : أردأ التمر ، وجع الفرس أو البطن .

(٨) الشاطر : الذي أعيا أهله ومؤذيه خبثاً ، وقد يراد بها اللس ، وفي ل :

« وشاطر وشطارة » والشطارة : مصدر شطر : صار شاطراً .

(٩) هذا الخبر الذي ساهه الجاحظ ، حديثاً بينه وبين الشيخ الأمامي - رحمه
في العقد (١ : ٣٥٤) قد ساهه الجاحظ أيضاً حديثاً بين رجل من رؤساء التجار
وشيوخ حرس الأخلاق كان راكباً مع التاجر في سفينة . ولست أدري من أي
كتب الجاحظ هل صاحب العقد هذا الخبر على ذلك الوجه . كما أننا نجد هنا
الخبر في عيون الأخبار (٥٦ : ٢) معذراً ببارة : « قال عمرو بن بحر : ذكر لي
فاكر عن شيخ من الأمامية » .

(حيلة أبي كعب القاص)

قال : وتسمى أبو كعب القاص بطفيل^(١) كثير اللوبيا ، وأكثر منه ، وشرب نبيذ تمر ، وعكس إلى بعض المساجد ليقص على أهله ، إذ^(٢) اقتل الإمام من الصلاة فصادف زحاما كثيرا ، وسنجدا مستورا بالتهوى^(٣) من البرد والريح والمطر ، وإذا محراب غائر في الحائط ، وإذا الإمام شيخ ضيف ؛ فلما صلى استدبر المحراب وجلس في زاوية منه يستمع ، وقام أبو كعب فجعل يظفره إلى وجه الإمام ووجهه إلى وجوه القوم^(٤) ، وتطبق وجه المحراب بحسه وفروته وعمامته وكسائه ، ولم يكن بين قصته وبين أف الإمام كبير شيء ، وقص وتحرك بطنه ، فأراد أن يفرج فسوة وخاف أن تصير ضارطا^(٥) ، فقال في قصه : قولوا جميعا : لا إله إلا الله ! وارفضوا بها أصواتكم . ونسا فسوة في المحراب فدارت فيه وجئت^(٦) على أف الشيخ واحتملها ، ثم كدّه بطنه فاحتاج إلى أخرى فقال : قولوا : لا إله إلا الله ! وارفضوا بها أصواتكم . فأرسل فسوة أخرى

(١) الطفيل ، ضبطه بعضهم بكسر الطاء والفتح ، وصاحب القاموس جعله (بطفيل) وزن ميميع ، وقال : إنه نوع من الرق . أما صاحب كتاب الطيخ فقد جعل الطفيل ضربا من الثوريات ، أي الأظنة التي تتضح في الثور . وجاء في منهاج الدكان ٢٧٠ : «طفيل : كل طعام يعمل من التفتان» ، أي الحبوب ، كالمدس واللبان ، وما أشبه ذلك .

(٢) في الأصل : «إذا» .

(٣) البواري : الحصر المنسوجة .

(٤) ل : «الناس» .

(٥) ل : «شرطة» . وفي س : «يفرج» بدل : «يفرج» .

(٦) جئت : لزمت مكانها . وفي ط : «جئت» والوجه ما في ل ، س .

فلم يُخْلِئْ أَفْتَّ الشَّيْخَ ، وَاخْتَفَتَ^(١) فِي الْحَرَابِ . خَمَّرَ الشَّيْخُ أَفْتَهُ^(٢) ،
فَصَارَ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ : إِنْ هُوَ تَنْفَسُ قَتْلَتَهُ الرَّائِحَةُ ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَتَنْفَسْ
مَاتَ كَرْبًا . فَمَا زَالَ يُدَارِي ذَلِكَ ، وَأَبُو كَعْبٍ يَقَعُ ، فَلَمْ يَلْبَثْ
أَبُو كَعْبٍ أَنْ احْتِاجَ إِلَى أُخْرَى . وَكُلُّهَا لَبِثَتْهُ تَوَلَّدَ فِي بَطْنِهِ مِنَ النَّفْعِ
عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ . قَالَ : قُولُوا جَمِيعًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَارْتَعَبُوا بِهَا أَصْوَانَكُمْ .
أَقَالَ الشَّيْخَ مِنَ الْحَرَابِ - [وَأُطْلِعَ رَأْسَهُ وَقَالَ] - : لَا تَقُولُوا إِلَّا قُولُوا !
قَدْ قَتَلَنِي ! إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَنْسُوَ ثُمَّ جَنَّبَ إِلَيْهِ ثَوْبَ أَبِي كَعْبٍ وَقَالَ : جِئْتُ
إِلَى هَاهُنَا لَتَنْسُوَ^(٣) أَوْ تَقْعَ ؟ قَالَ : جِئْنَا لِنَقْعَ^(٤) ، فَإِذَا نَزَلَتْ بَلِيَّةٌ فَلَا بَدَّ
لَنَا وَلَكُمْ مِنَ الصَّبْرِ ! فَضَحَكَ النَّاسُ ، وَاخْتَلَطَ الْجُلُوسُ .

(جواب أبي كعب القاص)

وَأَبُو كَعْبٍ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَقَعُ فِي مَسْجِدِ عَتَّابٍ كُلَّ أَرْبَعٍ^(٥)
فَاحْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَطَالَ انْتِظَارُهُمْ لَهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ
رَسُولُهُ قَالَ : يَقُولُ لَكُمْ أَبُو كَعْبٍ : انصرفوا ؛ فَإِنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ
[الْيَوْمَ] مَخْوَرًا !

(١) كُنَّا فِي ل . وَفِي ط . س : « اخفَت »

(٢) خَرَّ أَفْتُهُ : غَطَّاه .

(٣) ل : « تَنْسُو » .

(٤) ل : « نَقَع » .

(٥) هُوَ مُقْصُورٌ « أَرْبَعًا » .

(علة عبد العزيز)

وأما علة عبد العزيز بشكست فإنَّ عبدَ العزيز كان له مالٌ ، وكان
إذا جاء وقتُ الزَّكاة وجاء القَوَّادُ بنِغلامٍ مؤاجر^(١) ، قال : يا غلام ألك
أم ؟ ألك ؟ خالات ؟ فيقول الغلام : نعم . فيقول : خُذْ هذه العشرة الدَّرام
- أو خُذْ هذه الدنانير - من زكاة مالي ، فادفعها إليهنَّ ، وإن شئتَ أن
تُبْرِكَنِي^(٢) . بعد ذلك على جهة المكارمة ، [فافعل] ، وإن شئتَ أن
تُصَرِّفَ فانصرف . فيقول ذلك وهو واثقٌ أنَّ الغلامَ لا يَمْنَعُهُ بعد أخذ
الدَّرام ، وهو يعلم أنه لن^(٣) . يبلغ من صلاحِ طِباعِ المؤاجرين أن يؤدُّوا
الأمانيات . فقَبِّرَ^(٤) بذلك ثلاثين سنة وليس له زكاة إلا عند أمهات
المؤاجرين وأخواتهم وخالاتهم .

(١) لفظة عباسية ، يقصد بها من يستأجره اللالة . انظر كتابات الجرجاني ص
١٢٠ س ١١ .

(٢) يقال أبركه : جعله يبرك . وقد كان يقول : وق ط « ترمي » وأثبت
مالي س ، ل .

(٣) ل : « لم » .

(٤) ط : « فبر » وليست من كلام الجاحظ . وأثبت ما في ل ، س ، وغير
بعض في وظل .

(احتجاج طيب كوفي للتسمية بمحمد)

وحدثني محمد بن عباد بن كاسب قال : قال لي الفضل بن مروان^(١)
شيخ من طيِّب^(٢) الكوفيِّين وأغنيائهم^(٣) : إنَّ وَلَدَ لَكَ مائَةٌ ذَكَرٍ
فَسَمِّهِمْ كُلَّهُمْ مُحَمَّدًا [وَكَتَبَهُمْ بِمُحَمَّدَ] فَإِنَّكَ سَتَرَى فِيهِمُ الْبَرَكَهَ . أَوْ تَذَرَى
لَا شَيْءَ كَثُرَ مَالِي ؛ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي قَالَ : إِنَّمَا كَثُرَ مَالِي لِأَنِّي
سَمَّيْتُ نَفْسِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ مُحَمَّدًا ؛ وَإِذَا كَانَ اسْمِي عِنْدَ اللَّهِ مُحَمَّدًا فَمَا
أَهْلِي مَا قَالَ النَّاسُ !

(جواب أحمد بن رباح الجوهري)

وشبه هذا الحديث قول المرتزقي^(٤) : قُلْتُ : لِأَحْمَدَ بْنَ رِبَاحِ الْجَوْهَرِيِّ
اشْتَرَيْتَ كِسَاءً أبيضَ طَوْرِيًّا بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ - فِيمَا تَرَى
عِيُونُهُمْ قَوْمُسَى^(٥) - بِسَاوِي مِائَةِ دِرْهَمٍ . قَالَ إِذَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ طَبْرِيٌّ فَمَا
عَلَىَّ مِمَّا قَالَ النَّاسُ ؟ !

(١) ل : « مرتزقي » .

(٢) الطيِّب : جمع طيب ، مثل جيد وجياد ، والطيب : السكك الزاح .

(٣) ط ، س : « وأغنيائهم » وأحدثت ماق ل . انظر ص ٦ س ٧ .

(٤) ل : « المرتزقي » .

(٥) قَوْمُسَى : نسبة إلى قوس ، يضم الفاف وفتح الميم : كما في القاموس .

أوضح الفاف وكسر الميم كما في النجم . وهو صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل .

(اضجاج حارسٍ تكفى أبا خزيمه)

وكان عدنا حارسٌ يكفى أبا خزيمه ، قتلته يوماً - وقد خطر على بالى - : كيف اكنفى هذا الملحج الألكنُ بأبى^(١) خزيمه ؟ ثم رأيتُه قتلته له : خبرنى عنك ، أكان أبوك يسمى خزيمه ؟ قال : لا . قلت : فبذلك أو عنك أو خالك ؟ قال : لا . قلت : فلك ابنٌ يسمى خزيمه ؟ قال : لا . قلت : فكان لك مولى يسمى خزيمه ؟ قال : لا . قلت : فكان فى قريبك رجلٌ صالحٌ أو قبيحٌ يسمى خزيمه ؟ قال : لا . قلت : فلم اكنفى بأبى^(٢) خزيمه ، وأنتَ ملحجُ الكن ، وأنتَ قديرٌ ، وأنتَ حارسٌ ؟ قال : هكذا انتهيت . قلت : فلأى شيءٍ انتهيتَ هذه الكنيةَ من بين جميع الكنى ؟ قال : ما يدرينى . قلت : فتبعمها الساعةَ بدينارٍ ، وتكتفى بأبى كنيةٍ شئت ؟ قال : لا والله ، ولا بالدينارِ^(٣) وما فيها !

(جواب الزيادة)

وحدثنى مسعدةُ بن طارق ، قلت لزيدى - ومررتُ به وهو جالسٌ فى يومٍ غسقٍ^(٤) حارٍ وميدٍ^(٥) ، على باب داره فى شروعٍ نهـ

(١) ط ، س : « أبى » والمروف فى « اكنفى » أن يصدى بإلباء كما فى اللسان .

وأما الذى يصدى بنفسه أو بإلباء فهو « كنيته وكنوته وأكنيته وكنيته » .

(٢) ط : « بالدينار » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) يوم غسق ، كفرج : ذو ندى وهل ، أول ريمحة وفساد . وفى ط ، س :

« يوم غيم » . والوجه ما أثبت من ل ، وهو اللوائق لكلمة « ومدة » الآتية :

(٤) اليوم الومد : ذو الومد بالتحريك . وهو الذى يجىء فى صميم الحر من

قبل البحر .

الجوبار^(١) بأردية^(٢) ، وإذا ذلك البحر يبحر في أنفه^(٣) - قال : قلت له
 بت دارك وحفلك من دار جدك زياد بن أبي سفيان ، وتركت مجلسك
 في ساباط غيث^(٤) ، وإشراكك على رجة بنى هاشم ، ومجلسك في الأبواب
 التي تلى رجة بنى سليم ، وجلست على هذا التهر في مثل هذا اليوم ،
 ورضيت به جارا؟ قال . قلت أطول آمالي في قرب هؤلاء [البرازين] قلت
 له : لو كنت بقرب المقابر قلت نزلت^(٥) هذا الموضع للامساك به والاعتبار
 كان ذلك وجها . ولو كنت بقرب الحدادين قلت لأتذكر^(٦) بهذه
 الثوبان والكهوان^(٧) نازجهم ، كان ذلك قولا . ولو كنت اشتريت
 دارا بقرب المطارين فاعتلت بطلب^(٨) رائحة الطيب كان ذلك وجها

(١) الجوبار : ضم الجيم : محلة بأسيهان . قال ياقوت : « جو بالفارسية التهر
 الصغير ؟ وإشراكك مسيله . فعناه على هذا سيل التهر الصغير » قال صاحب
 الألفاظ الفارسية المبرية : « وهو مركب من جوى أى سيل ، ومن بار ، وهو
 من الأدوات التي تحمل على الكتفة » . وفى ط ، س « الحوتان » وتصحيحه
 من ل ومسمم البهتان .

(٢) كذا . وهذه الكلمة ليست فى ل . ولعل الوجه حذفها .
 (٣) ط : « يتجر » وهو تحريف ما أثبت من ل ، س . وكلة « البحر » هى
 فى ل : « التهر » .

(٤) السباط : القيفة بين دارين تحتها طريق نافذ . ياقوت والعاموس . قال صاحب
 الألفاظ الفارسية : « مأخوذة من سياه پوش ، ومعناها المظلة » . وكلة « غيث »
 هى فى ط ، س : « غيث » .

(٥) ل : « تركت » وهو تحريف ما أثبت من ط ، س .

(٦) جمع كبر : وهو الزق ينفخ فيه الحداد .

(٧) كذا فى ط . وفى س ، ل : « بطيب » .

فَأَمَّا قُرْبُ الْبَرَازِينَ^(١) قَطُّ فِهَذَا مَا لَا أَعْرِفُهُ . أَفَلَيْكَ فِيهِمْ دَارُ عَقْلٍ ، أَوْ هَلْ لَكَ عَلَيْهِمْ دُيُونٌ حَالَّةٌ ، أَوْ هَلْ لَكَ فِيهِمْ أَوْ عِنْدَهُمْ غِلْمَانٌ يُؤَدُّونَ الضَّرْبَةَ ، أَوْ هَلْ لَكَ مَعَهُمْ شِرْكَةٌ مُضَارَبِيَّةٌ ؟ قَالَ : لَا . قُلْتَ : فَمَا تَرْجُو إِذَا مِنْ قُرْبِهِمْ^(٢) ؛ [ظَلِمَ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا : نَلْتَ آمَالِي^(٣) قُرْبُ الْبَرَازِينَ]

(حكاية ثمامة عن ممرور)

وَحَدَّثَنِي ثَمَامَةُ بْنُ أَثَرَسٍ قَالَ . كَانَ رَجُلٌ مَمْرُورٌ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَأْتِي دَالِيَةَ لِقَوْمٍ ، وَلَا يَزَالُ يَتَمَشَّى مَعَ رِجَالِ الدَّالِيَةِ عَلَى ذَلِكَ الْجَذْعِ^(٤) ذَاهِبًا وَجَائِيًا ، فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . حَتَّى إِذَا أَمْسَى نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا مِنْ هَذَا فَرْجًا وَخُورَجًا نَمُوتُ أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ . فَكَانَ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ .

(بين أُمَيٍّ وَقَائِدِهِ)

وَحَدَّثَنِي الْمَسْكِيُّ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَقُودُ أُخْتِي بَكْرَاءَ^(٥) ، وَكَانَ الْأَخْيَ رَجُلًا عَتَرَ الْقِسْرَةَ . وَنُكِبَ النُّكْبَةَ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَهْدِلْ

(١) الْبَرَازِ : بَالِغُ الْبَرِّ يَنْتَعِجُ الْبَاءُ ، وَهُوَ الْغِيَابُ أَوْ مَتَاعُ الْبَيْتِ مِنَ الْغِيَابِ . وَالْبَرَازُ : يَبَاعُ بَزْرُ الْكُتَّانِ ، أَيْ زَعْتُهُ بِلَفْظِ الْبَهَادَةِ . وَفِي ط « الْبَرَازِينَ » وَأَبَتْ مَا فِي س ، ل .

(٢) ل : « قُرْبُ الْبَرَازِينَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هَذَا : « نَلْتَ لِمَالِي » وَجِهَهُ مَا أَهْت .

(٤) ط : « الْجَزْع » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل ، س .

(٥) الْكِرَاءُ : الْأَجْرَةُ .

ل^(١) به قائدًا خيرًا منه ا قال : فقال القائد : اللَّهُمَّ أُيِّدْ لِي ^(٢) به أُنحَى
خيرًا لِي مِنْهُ .

(حماقة ممرور)

وحدثني يزيدُ مولى إسحاقَ بن عيسى قال : كنّا في منزلٍ صاحبٍ
لنا ، إذ خرج واحدٌ من جماعتنا لِيَقِيلَ في البيت الآخر ^(٣) ، فلم يلبث إلا
ساعةً حتى سمعناه يصيح : أَوْه ^(٤) أوه ا قال : فنهضنا بأجمعنا إليه فزعين ، فقلنا له
مالك ؟ وإذا هو نائمٌ على شِقْرِ الأيسر ، وهو قابضٌ على خصيته بيده ^(٥) ،
فقلنا له : لم صحت ؟ قال إذا غرزت خُصيتي اشتكيتها ، وإذا اشتكيتها صحت .
قال : فقلنا له : لا تفتنِها بعدُ حتى لا تشكى ا قال : نعم إن شاء الله تعالى .

(حماقة مولاة عيسى بن علي)

قال يزيد : وكانت لعيسى بن عليٍّ مولاةٌ عبورٌ خراسانية ، تصرخُ
بالليل من صَرَبانٍ ضرس لها ، فكانت قد أرقت الأميرَ إسحاق ،
فقلت له : إنها مع ذلك لا تدعُ أكلَ التمر ا قال : فبحث إليها بالنداء فقال
لها : أنا كلين التمر بالتهار وتصيحون بالليل ؟ فقالت : إذا اشتبهتُ أكلتُ
وإذا أوجعتُ صحت ا

(١) في ميون الأخبار (٢ : ٤٨) حيث يوجد الخبر : « أبللى » .

(٢) قال يميل : نام في القالة ، وهي منتصف النهار . في ص : « في بيت الآخر » .

(٣) كلمة تال عند التوجع والألم . وفيها ثلاث عشرة لغة ذكرها الفيروزبدي .

(٤) ل : « يئيد » .

(حكاية ثمامة عن مرور)

١٠ وحدثنى ثمامة قال : مررتُ في غبٍّ مطرٍ والأرضُ نَدِيَّةٌ ، والسَّهْلُ
مُتَنِيْمَةٌ ، والريِّحُ شَالٌ ، وإذا شَيْخٌ أَصْفَرُ كَأَنَّهُ جِرَاقَةٌ ، وقد جلسَ على
قَارعةِ الطَّرِيقِ ، وَحَبَّامٌ زَيْنِيٌّ يَجْعُمُهُ ، وقد وَضَعَ على كَاهِلِهِ وأَخَذَ بِهِ
تَحَاجِمٍ ، كلَّ عَجْبَةٍ كَأَنَّهُا قَسْبٌ ، وقد مَسَّ دَبَّهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْتَفْرِغَهُ
قال : فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ قُلْتُ : يَا شَيْخُ لِمَ تَحْقِجُمُ فِي هَذَا الْبَرْدِ ^(١) ؟ قال
لَمَكَانٍ هَذَا الصَّفَارُ ^(٢) الَّذِي فِي !

(صنيع مرور)

وحدثنى ثمامة قال : حدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ^(٣) قَالَ كُنَّا بِمُفْرَسَانَ
فِي مَنْزِلٍ بَعْضُ الدَّهَاتَيْنِ وَنَحْنُ شَبَابٌ ، وَفِينَا شَيْخٌ . قَالَ : فَأَتَانَا رَبُّ
الْمَنْزِلِ بِذَهْنٍ طَيِّبٍ فَدَهَنَ بِمِضْنَا رَأْسَهُ ، وَبِمِضْنَا لَحْيَتَهُ ، وَبِمِضْنَا مَسَحَ

(١) الزيادة من العدد (٤ : ٢٠٣) حيث يوجد الخبر .

(٢) الصَّغَارُ ، بِالضَّمِّ : الْمَاءُ الْأَصْفَرُ يَجْمَعُ فِي الْبَطْنِ ، أَوْ دَوْدُ فِيهَا . كَذَا فِي الْقَامُوسِ
وَقَدْ عُبِّرَ مِنْهُ بِصَاحِبِ مَنَاقِبِ الْعُلُومِ ص ٩٨ بِكَلِمَةِ « الْبِرْقَانِ وَالْأَرْقَانِ » وَقَالَ :
« مَا صَفَارٌ وَهُوَ أَنْ تَصْفَرَّ عَيْنَا الْإِنْسَانِ وَلَوْ أَنَّ بِلْتِلَاءَ مَرَاتِهِ » . وَاسْتَخْلَاطُ الْمَرْةِ
الْصَّغْرَاءُ بِذِمَّةٍ . . وَانْظُرْ هَذَا الْخَبَرَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٥٢) .

(٣) كَذَا فِي ط ، ل ، ن ، وَفِي م : « سَلِمَ » . وَهَذَا الْخَبَرُ الْآتِي تَحْدِثُهُ أَيْضًا
فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٥٦) مَعَ اخْتِلَافٍ بَعِيرٍ .

شَارِبَهُ ، وَبَعْضُنَا مَسَحَ يَدَيْهِ وَأَمْرُهُمَا حَلَّ وَجْهِهِ ، وَبَعْضُنَا أَخَذَ بَطَرَفِ
إِصْبَعِهِ فَأَدْخَلَ فِي أُذُنِهِ وَمَسَحَ بِهِ شَارِبَهُ ، فَقَعَدَ^(١) الشَّيْخُ إِلَى بَقِيَّةِ الدَّهْنِ
فَضَبَّهَا فِي أُذُنِهِ ، قُلْنَا لَهُ : وَيْحَكَ ، خَالَتَ أَصْحَابَكَ كُلَّهُمْ ! حَلَّ
رَأَيْتَ أَحَدًا إِذَا أَتَوْهُ بِدُهْنٍ طَلِبَ صَبَّهُ^(٢) فِي أُذُنِهِ ؟ قَالَ : فَإِنَّهُ مَعَ
هَذَا يَضْرِبُ^(٣) ؟

(أَنْزَلَ عِيصَ ، سَيِّدَ بَنِي تَيْمِ)

وَحَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ طَارِقٍ : [الْبَرَاءُ]^(١) قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّا لَوَقُوفٌ
عَلَى حُدُودِ دَارِ نَلَانَ الْقِسْمَةِ ، وَنَحْنُ فِي خُصُوفٍ ، إِذْ أَقْبَلَ [عِيصُ]^(٢)
سَيِّدُ بَنِي تَيْمِ ، وَمُوسِرُ^(٣) وَالَّذِي يَصِلُ عَلَى جَنَائِزِهِمْ . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ مُقْبِلًا
إِلَيْنَا أَسْكَنَّا عَنْ الْكَلَامِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : حَدِّثُونِي عَنْ هَذِهِ النَّارِ ،
هَلْ نَزِمَ مِنْهَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدٌ^(٤) ؟ قَالَ مَسْعُودٌ : فَأَنَا مُنْذُ سَنِينَ^(٥)

(١) حمد : قصد . وفي ط ، س : « قصد » ولا تصح هذه الكلمة مع وجود
« إلى » وصوابها في ل .

(٢) ل : « نصيبه » وهو تحريف ما في ط ، س .

(٣) ط ، س : « فلما مع ذلك تضرع » ولها وجه ، أي فإن تلك الحيلة ، وقد
أثبت ما في ل .

(٤) عني بكلمة : « الدقاع » من يدوع الأرض ، أي يجسها .

(٥) الزيادة من العدد (٤ : ٢٠٣) .

(٦) موسر : شميم . وفي ط « مؤسر » محرفة .

(٧) كذا في ل ، س . وفي ط : « أحدا » وبهذه يضاف انبهام الكلام ،
مع أن الغاية من الحديث بيان شدة انبهام حديث التيمى . وكلمة « بعضها » هي
في ل : « بعض » . وفي العدد : « هل ضم بعضها إلى بعض أحد » .

(٨) ل : « منذ ستين سنة » ومثل ذلك في العدد .

أفكرت في كلامه ما أدرى ما عني به . [قال : وقال لي مرة : ما من شر من
ذين ! قلت : ولم ذاك ؟ قال : من جرا يتعلمون] .
وحدثني الخليل بن يحيى السكولي قال : نازع التميمي بعض بني عمه
في حائط ، فبعت إلينا للشهد على شهادته^(١) ، فأناه جماعة منهم^(٢) الحيري
والزهرى ، والزيادي ، والبكراوي . فلما صرنا إليه وقف بنا على الحائط
وقال : أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائط لي !

(جواب مرور)

قال : وقدم ابن صم له إلى عمر بن حبيب ، وأدعى عليه ألف درهم
فقال ابن عمه : ما أمرت بما قال قليلاً ولا كثيراً ، ولا له علي شيء !
قال : أسلحك الله تعالى ! فاكعب بإنكاره . قال : قال عمر : الإنكار
لا يفوتك^(٣) ، متى أردته فهو بين يديك !

(أمنية أبي عتاب الجرار)

قال : وقلت لأبي عتاب الجرار^(٤) : ألا ترى عبد المزير الفرّال
وما يتكلم به في قصصه ؟ قال : وأى شيء ؟^(٥) قاله [قلت] :^(٦) قال : ليت الله تعالى

(١) ل : « ليعهدنا على مهادة » .

(٢) ل : « ليعم » .

(٣) ل : « ليس يفوتك منه » .

(٤) في الأصل : « لابن عتاب » . واسم الرجل « أبو عتاب » كما في البيان (٢) :

(٢٢٤) وعبود الأخبار (٢ : ٤٨) ، والعدد (٤ : ١٩٧) . و « الجرار » هي

كذلك في ط ، س . وفي ل « الخزائن » وفي البيان « الجرار » .

(٥) في الأصل : « قلته » .

(٦) زيادة يحتاج إليها السلام .

لَمْ يَكُنْ خَلْقِي وَأَنَا السَّاعَةُ أَمْرًا قَالَ أَبُو عَتَّابٍ^(١) : [وقد قُصِرَ في القول ،
وَأَسَاءَ في التَّنْصِيحِ . وَلَكِنِّي أَقُولُ] : لَيْتَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ خَلْقِي وَأَنَا السَّاعَةُ
أَجْمَعُ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ !

(تمزية طرفة لأبي عَتَّاب الجرار)

وَدَخَلَ أَبُو عَتَّابٍ عَلَى عَمْرِو بْنِ هَذَّابٍ وَقَدْ كُفَّ بِسَرِّهِ ، وَالتَّاسِ
يُزَوِّدُهُ ، فَثَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ كَالْجَلِّ الْحَبُومِ^(٢) ، [وَ] لَهُ صَوْتُ جَبِيرٍ ،
قَالَ : يَا أَبَا أَسِيدَا لَا يَسُوءُ نَفْسُكَ^(٣) ذَهَابُهُمَا ، فَلَوْ رَأَيْتَ تَوَابِعَهُمَا فِي مِيزَانِكَ تَعْنِيَتْ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَطَعَ بِدَيْكَ وَبِرَجْلِكَ ، وَدَقَّ عَطْرَكَ ، وَأَذَى سَلَمَكَ^(٤)

(داود بن المعتز وبعض النساء)

وَبَيْنَا دَاوُدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ السُّبَيْرِيُّ جَالِسٌ مَعِيَ ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ أَمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ
لَهَا قَرَامٌ وَحُسْنٌ ، وَهَيْئَتَانِ عَجِيبَتَانِ ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، فَهَضَّ دَاوُدُ^(٥)

(١) ط : « ابن عَتَّاب » س : « ابن عَتَّاب » وصوابه من ل . وانظر الخفيه (٤)
من الصلحة السابقة .

(٢) ل ، ط : « حمر » وأثبتت مالى س وعيون الأخبار والبيان (٢ : ٢٠٦) .

(٣) الجمل المحبوم : الذى وضع على فمه الحجام - ككتاب - ثلاثين - قصته
أقوى صوت . وجاء في حديث ابن عمر - وذكر أباه - : « كان يصيح
الصيحة يكاد من سمعها يسهق » كالجمل المحبوم . ط : ل : « المحبوم »
وتصحيحه من س .

(٤) ط ، س : « يذوك » وهي صيحة . وأثبتت مالى ل وعيون الأخبار (٢ : ٤٨) .

(٥) كذا في ط ، س . وهو الوجه . وفى ل : « خللك » والظلف ، أصله
لبقرة والثانة والظهي بمنزلة القدم من الناس ، ولا يصح منه المنى إلا بسر .

فلم أشك أنه قام ليبتئها ، فبغت غلامي ليعرف ذلك ، فلما رجع قلت له :
 قد علمت [أنك]^(١) إنما قلت لتكلمها ؛ فليس يفتك إلا الصدق ،
 ولا ينحيك من الجحود ، وإنما غابني أن أعرف كيف ابتدأت القول^(٢) ،
 وأنى شيء قلت لها - وعلمت أنه سيأتي بآية . وكان ملياً بالأوابد^(٣) -
 قال : ابتدأت القول^(٤) بأن قلت [لها] : لولا مارأيت عليك^(٥) من سياء
 الخمر لم أنبتك . قال : فضحك حتى استندت إلى الحائط ، ثم قالت :
 إنما يمتنع مثلك من أتباع مثل الطمع فيها^(٦) ، ما يرى من سياء الخمر
 فأما إذ قد صار سياء الخمر هو الذي يطمع في النساء فأنا لله وإنا
 إليه راجعون !

وتبع داود بن المعتز امرأة^(٧) ، فلم يرزل يطربها^(٨) حتى أجابت ،
 ودلها على المنزل الذي يمكنها^(٩) فيه ما يريد ، فتقدمت القاجرة وعرض له

(١) الزيادة من س قط .

(٢) ط ، س : « ابتدأت القول » وتصحيحه من ل .

(٣) ط ، س : « ملياً » وفي ل : « ملياً » . قال ابن منظور : « الملي بالهمز :
 التفت النقي » . وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتعدد الياء . « فالروايات
 صحيحة » . والأوابد : جمع أوبة ، وهي السكبة أو القطة الفرية .

(٤) ط ، س : « ابتدأت » وتصحيحه من ل .

(٥) ط ، س : « لولا مارأيتك » ل : « لولا مارأيت » . وفي عيون الأخبار

(٦) (٥١ : ٧) : « لولا مارأيت عليك » . وقد أثبت ما فيها جاساً بين الروايتين .

(٧) كفا في ل . وفي ط ، س : « فيه » . وكلاماً صحيح .

(٨) ل : « واحدة » .

(٩) يطربها : يبالغ في التناء عليها ، ومن يتدرب بذلك . وفي ط : « يطربها »
 وليس بمعنى . وفي ل : « يطردھا » من طرد الصيد . وقد أثبت ما في س .

(١٠) ل : « يمكنه » وما سيبان .

رجلٌ فشقَّه^(١)، وجاء إلى المنزل وقد قضى القوم حوائجهم وأخذت حاجتها، فلم تنتظره^(٢). فلما أتاهم ولم يرها قال: أين هي؟ قالوا: والله قد فرغنا وذهبت! قال: فأى طريق أخذت؟ قالوا: [لا] والله ما ندري؟ قال: فإن عدوت في إثرها حتى أقوم على مجامع الطرق^(٣) أترؤني ألتحقها؟ قالوا: [لا] والله ما تلتحقها! قال: قد فاتت الآن؟ قالوا: نعم. قال: فسي أن يكون خيراً! فلم أسمع قط بإنسان يشك أن السلامة من الذنوب خير [غيره]^(٤)

(قول أبي لقمان المروور في الجزء الذي لا يتجزأ)

وسأل بعض أصحابنا أبا لقمان المروور عن الجزء الذي لا يتجزأ: ما هو؟ قال: الجزء الذي لا يتجزأ هو على^(٥) بن أبي طالب عليه السلام. فقال له أبو الميناء محمد^(٦):

(١) ل: «وأبت أن تنتظره».

(٢) كذا في ل. وفي ط، س، في جميع الطرق، محرفة.

(٣) الزيادة من س. وبدونها يصبح القول أيضاً ويجوز كافي ط. وفي ل: «فلم أسمع قط بأن إنساناً مسلماً شك في أن السلامة من الذنوب خير من غيرها».

(٤) أبو الميناء هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهالبي بالولاء، مولى أبي جابر المنصور. وله بالأهواز ونشأ بالبصرة، وسمع من أبي حنيفة والأصمعي وأبي زيد والحي. وكان فصيحاً ظريفاً لنا. دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجسرى فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟ قال: إن الناس بنوا الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك! وفيه بعض الكتاب في السحر فقال متعجباً منه ومن بكوره: يا أبا عبد الله، أتبكر في مثل هذا الوقت؟ فقال له: أفتأركي في الليل وتتردد بالصبي؟!! قد أهدى أبو الميناء بصره بعد الأربعين. وسبب تلقيه بأبي الميناء مذكور في وفيات الأعيان. وله سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ المظن نكت المنيان ٢٦٥.

أطليس في الأرض جزء لا يتجزأ غيره؟ قال : بلى ، فجزءه جزء لا يتجزأ ، ويستفتر
جزء لا يتجزأ ؟ قال : فما تقول في العباس ؟ قال جزء لا يتجزأ . قال : فما تقول في
أبي بكر وعمر ؟ قال : أبو بكر يتجزأ ، وعمر يتجزأ . قال : فما تقول في عثمان ؟
قال : يتجزأ مرتين ، والزبير يتجزأ مرتين قال : فأي شيء تقول في معاوية ؟
قال : لا يتجزأ [ولا لا يتجزأ] . فقد فكرنا في تأويل أبي لقمان حين جمل
الإتمام ^(١) جزءاً لا يتجزأ ^(٢) إلى أي شيء ذهب ، فلم تقع عليه إلا أن يكون
مكان أبو لقمان إذا سمع المتكلمين يذكرون الجزء الذي لا يتجزأ ، حاله
ذلك وكبر في صدره ، وتوهم أنه الباب الأكبر من علم الفلسفة ، وأن
عظم خطؤه سموه بالجزء الذي لا يتجزأ .

وقد تسخفنا في هذه الأحاديث ، واستجزنا ذلك بما تقدم من المنذر .
وسند ذكر قبل ذكرنا [القول ^(٣)] في الحام . جملنا من غرر ونواذر وأشعار
ونثف وقير من قصائد قصار وشوارد وأبيات ، لثمطي قارئ الكتاب
الشيء إذا من كل نوع تذهب إليه النفوس نصيباً إن شاء الله .

(١) المراد بالإتمام : على بن أبي طالب . وفي ط ، س : « الأتمام » بمعنى الخلق
وأثبت ما في ل .

(٢) كذا في س ، ل . « أجزاء لا يتجزأ » فيكون جواب ما في ط : « جعل
الأتمام أجزاء لا يتجزأ » والراد بالجزء الذي لا يتجزأ ، أن الأجسام تتحل إلى
أجزاء صغار لا يمكن ألته أن يكون لها جزء . وهذا هو مذهب جمهور المتكلمين
وأما الفلاسفة فيرون أن كل جزء قائم بنفسه إلى أسفرائه ، وهكذا إلى غير
نهاية . وقد تبهم في ذلك النظام وبسبب المتعزلة ، ففنى الجزء الذي لا يتجزأ .
انظر الفصل (٥ : ٩٢ - ١٠٨) والفرق ص ١٢٣ . وقد صنف جعفر
ابن حرب المتعزلة كتاباً في تكفير النظام بإبطاله الجزء الذي لا يتجزأ . الفرق ١١٥

(٣) الزيادة من س .

(تناسب الألفاظ مع الأغراض)

ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني ١٧
نوع من الأسماء : فالسَّخِيفُ للسَّخِيفِ ، والخَفِيفُ للخَفِيفِ^(١) ، والجَزَلُ
للجَزَلِ ، والإفصاحُ في مَوْضِعِ الإفصاح ، والسَّكْنَةُ في موضع السَّكْنَةِ ،
والاسترسال في موضع الاسترسال .

وإذا^(٢) كان مَوْضِعُ الحديثِ على أَنَّهُ مُضْعِكٌ ومُلَوِّ^(٣) ، ودَاخِلٌ
في باب المزاح والطَّيِّبِ^(٤) ، فَاسْتَمْتَلَتْ فِيهِ الإِعْرَابُ ، أَقْلَبَ مَن جِئَتْهُ
وإِنْ كَانَ فِي لَفْظِهِ سُخْفٌ وَأَبْدَلَتِ السَّخَافَةُ بِالْجَزَالَةِ ، صَارَ الْحَدِيثُ الَّذِي
وُضِعَ عَلَى أَنَّ يَسُرُّ النَّفْسَ يُكْرَهُهَا ، وَيَأْخُذُ بِأَكْثَامِهَا^(٥)

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) ط ، س : « وإن » . وأجبت ما في ل .

(٧) ط ، س : « وعلى » والصواب ما أثبت من ل .

(٨) الطيب بمعنى المزول والفكاهة . وفي ل : « للزح الطيب » . وأجبت ما في

ط ، س . وانظر التنبية الأول من ص ٦ .

(٩) الأكظام : جمع كظم ، بالحريك ، وهو مخرج النفس . والكلام في استعمال
الإعراب عند الفكاهة وسرد التواضع سبق للجاحظ مثله في الجزء الأول

(الوقار المتكلف)

وبعض الناس إذا انتهى إلى ذكر الخير والأبر والتيك ارتدع وأظهر
التهور^(١)، واستعمل باب التورع . وأكثر من تجهه كذلك فإنما هو
رجل ليس معه من التقاف والكرم، والثبل والوقار ، إلا بقدر هذا
الشكل من التصنع . ولم يكشف قط صاحب رياه وقفاق ، إلا عن
لثوم مستعمل ، ونفالة متسكنة .

(تسمع بعض الأئمة في ذكر ألفاظ)

وقد كان لهم في عهد الله بن عباس مفتح ، حين يسميه بعض الناس^(٢)
ينشد في المسجد الحرام^(٣) :

وهنَّ عيشين بنا هميساً إن تمثقي الطير نيلك ليساً^(٤)

(١) التهز : التباعد من الناس . وفي ط ، س : « التهز » بمعنى التكبر
والتفرد ، كما في اللسان وأثبت ما في ل .

(٢) هو أبو العالية ، كما في صيون الأخبار (١ : ٣٢١) .

(٣) في النقد (٣ : ١٢٢) أنه كان يرتجز في الطرق بالبيت الآتي في طريقه إلى مكة .

وفي نسخة (١ : ١١) أن ابن عباس سئل : هل الشعر من رث القول ؟
فأفعد البيت وقال : « إنما الرث عند النساء » ثم أحرم للصلاة . وليس في الخبر
عنده ذكر للمسجد الحرام أو مكة . والبيت ليس لابن عباس بل يخل به كما
في اللسان (همس) .

(٤) هميس : المعنى الحق الحسن . ليس : اسم امرأة .

فقيل له في ذلك ، فقال : إِنَّمَا الرِّقْتُ مَا كَانَ عِنْدَ النِّسَاءِ .
وقال الضَّحَّاكُ : لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ رَقْنًا لَكَانَ قَطْعُ لِسَانِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِنْ أَنْ يَقُولَ هُبْرًا ^(١) .

قال شَيْبُ بْنُ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ ^(٢) ، لَيْلَةُ بَيْتِهِ ^(٣) عَتَابُ بْنُ وَرْقَانَ ^(٤) :

• مَنْ يَنْكِحِ الْمَهْرَ يَنْكِحِ نَيْكَاسًا •

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ دَخَلَ عَلَى بَعْضِ
الْأَمْراءِ فَقَالَ لَهُ : مَنْ فِي هَذِهِ الْبَيْتِ ؟ فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : عَتَائِلُ مِنْ عَقَائِلُ

(١) الكلام من ميداء « وقال الضحاك » : كان في الأمل متأخرا عن مكانه ، بعد
نهاية خبر شيب الآتي . وقد رددته إلى موضعه الطبيعي . والضحك هنا هو
الضحك بن عبد الله الهلالي ، وهو أحد من انضم إلى عبد الله بن عباس في خروجه
على علي بن أبي طالب . انظر تفصيل هذا في القصد (٣ : ١٢٠ - ١٢٢) .
(٢) هو شبيب بن يزيد بن نعيم الحارثي ، كان مع صالح بن مسرح رأس الصغرية .
خرج شبيب بالموصل ، وبث إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحدا بعد واحد .
وفي إحدى حروبه قهر به فرسه على نهر دجيل - دجيل الأهواز لادجيل بندها -
ففرق فيه . وكانت تفكر معه زوجه غزالة وكلنا أمه جبهة في مقاومة الحجاج .
ولما دخل هو وزوجه غزالة على الحجاج في الكوفة ، تحصن منها وأغلق عليه
بصره ، فكتب إليه عمران بن حطان - وقد كان الحجاج يلج في طلبه - :
أسد عليّ وفي الحروب لامة ربهاء تحفل من صغير الصانرا
هلا برزت إلى غزالة في الرمي بل كان تلك في جناح طائر
ولد شبيب سنة ٢٦ وتوفي سنة ٧٧ انظر للمبارك ١٨٠ ، ووفيات الأعيان ،
والأغاني (٩٦ : ١٤٩ ، ٧١ : ٨) .

(٣) ط ، س : « ليلة في بيت » وصوابه من ل . وبقيت الصدو : أوقع به ليلا .
(٤) عتاب بن ورفاء ، كان يكنى أبا ورفاء ، وكان من أجود العرب ، ولى عدة
ولايات ، وفاد عدة جيوش .
(٥) يضرب مثلا لمن يخالف الغلاب . وأصل الثل في أمثال البياضي (٢ : ٢٣٢ -
٢٣٣) وقد سبق في الجزء الثاني ص ٢٥٦ .

العرب ، قال علي : « مَنْ يَطْلُ أَيْمَهُ يَنْتَقِبْ بِهِ »^(١) قَتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - بِسَوْءِ^(٢) فِي تَرْزِيهِ الْفَقْظِ ، وَتَشْرِيفِ الْمَعْنَى^(٣) .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ قَالَ بُذِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ^(٤) لَنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جِئْنَا بِجِرَائِكَ وَسُودَانِكَ ، وَلَوْ قَدْ مَسَّ هَؤُلَاءِ وَخَزْ^(٥) السَّلَاحَ لَقَدْ أَسْلَمُوا أَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَصَصْتَ بِظِلِّ اللَّاتِ !

(١) قَالَ اللَّيْثَانِيُّ فِي الْأَشْثَالِ (٢ : ٢٧٨) : « يَرِيدُ مِنْ كَثَرِ إِخْوَتِهِ اشْتَدَّ ظَهْرُهُ وَمَزَّةٌ بِهِ » .

(٢) ط ، س : « يَدْمُ » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ ل .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَائِقَةٌ مِنْ ل . وَكَلِمَةُ « تَشْرِيفَ » هِيَ فِي ط ، س : « تَعْرِيفَ » وَهِيَ تَحْوِي الْمَعْنَى .

(٤) بُذِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ صَاحِبِي ، تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ حَبَرٍ فِي الْإِسَابَةِ (١ : ١٤٦) وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ الْبَارِزِينَ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ ، انْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ حَقَامٍ . وَالْمَعْرُوفُ فِي كَسْبِ السَّيَرَةِ لِسَبِّهِ مِثْلَ الْكَلِمَةِ الْآتِيَةِ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الْتَقَى . جَاءَ فِي سِيرَةِ ابْنِ حَقَامٍ ، عِنْدَ السَّلَامِ فِي أَمْرِ الْحَدِيثِيَّةِ : « نَظَرَ - بِحَقِّ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الْتَقَى - حَتَّى آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَكْرُ أَجَمْتَ أَوْ شَابَ النَّاسُ ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ إِلَى بَيْتِكَ لِنُظْفِئَهُمْ ؟ إِنَّمَا قَرِيشٌ قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا الرُّؤُوسُ الطَّالِيلُ ، قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ الْتَمُورِ ، يَمَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ حَنُونٌ أَبَدًا وَإِنَّمَا اللَّهُ لَكَائِي هَؤُلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ هَذَا . قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاهِدٌ ، فَقَالَ : ائِمِّمْ بِظِلِّ اللَّاتِ ! أَمَّا تَكْتَفِ عَنْهُ ؟ قَالَ : هَذَا مِنْ هَذَا يَا بَكْرُ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُ أَبِي حَقَافَةَ . قَالَ : أَمَا وَاقِعٌ لَوْلَا يَدُكَ كَانَتْ لَكَ عَسَدِي لَكَافَأَكَ بِهَا . وَلَكِنْ هَذِهِ بَيِّنَةٌ ! وَقَدْ نَهَى هَذَا الْكَلَامُ عَنْهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢ : ١١٦) وَكَذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَيِّنَاتِ وَالنَّهْيَةِ .

(٥) الْوَخْزُ : الضَّرْبُ الْخَفِيفُ الضَّعِيفُ . وَفِي ل « حَرْ » .

وقد روّوا مرفوعاً قوله : « مَنْ يَنْذُرْنِي مِنْ [ابن] أُمِّ سَبَاعٍ »^(١)
مُعَلَّمَةٌ الْبُظُورُ ؟ »

(لكلِّ مقام مقال)

ولو كان ذلك الموضع موضع كناية هي المستعملة ، وبعد فلو لم يكن
لهذه الألفاظ مواضع استعملها أهل هذه اللغة وكان الرأي ألا يُلَفَّظَ بها ، لم
يَكُنْ لأوّل كونها معنى إلا على وجه الخطأ ، لكان في الحزم والصون لهذه
أخبة أن تُرْفَعَ هذه الأسماء منها . وقد أصاب كلَّ الصواب الذي قال :
« لكلِّ مقام مقال »^(٢) .

(صور من الوقار المتكلف)

ولقد دخل علينا فقيّ حَدَّثَ كان قد وقعَ إلى أصحاب عبد الواحد
ابن زيد^(٣) ونحن عند موسى بن عمران ، فدار الحديث إلى أن قال الفقي :
أفطرت البارحة على زغب وزيتونة [ونصف ، أوزيتونة وثلاث ، أوزيتونة
وثلاثي زيتونة ، أو ما أشبه ذلك . بل أقول : أكلت زيتونة] وما علم الله من

(١) تروى مثل هذه الكلمة منسوبة إلى حمزة بن عبد المطلب . انظر سيرة ابن
مسيب ٥٦٣ - ٥٦٤ جوتنجن وتاريخ الطبى القسم الأول ص ١٤٠٠ .
وسبغ هذا هو ابن عبد العزيز النخعي . وقى س « سباع » مصبغة . وقد
فاته حمزة بن عبد المطلب يوم أُجِدَّ . البيرة ٦١١ وكانت أمه خاتمة بنت
البيرة ٥٦٣ .

(٢) انظر التل في كتاب الليداني (١٣٧ : ٢) .

(٣) عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد ، كان شيخاً للصوفية ، وكان من أهل الحديث ، =

أخرى^(١)، قال موسى: إن من الورع ما ينفسه الله، علم الله وأعلم ورعك هذا من ذلك الورع.

وكان الثقي^(٢) ربما قال: قال لي المأمون كذا وكذا، حين صار النجم على رقة الرأس، أو حين جازني^(٣) شيئا، أو قبل^(٤) أن يوازي^(٥) هامتي. هكذا هو عندى، وفي أغلب ظنى، وأكره أن أجزم على شيء وهو كما قلت إن شاء الله تعالى، وتقريباً مما قلت. فيتوقف في الوقت الذى ليس من الحديث فى شيء. وذلك الحديث إن كان مع طلوع الشمس لم يزد ذلك خيراً، وإن كان مع غروبها لم ينقصه ذلك شيئاً. هذا ولعل الحديث فى نفسه لم يكن قط ولم يصل هو فى تلك الليلة البتة. وهو مع ذلك زعم أنه دخل على أصحاب الكهف فحرف عذدهم، وكانت حلهم ثياب سبئية^(٦) وكلهم ممطط الجلود. وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَوْ اَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾.

== قال حميد بن القاسم: لو قسم حديث عبد الواحد على أهل البصرة لوسمهم. ولكنه كان متها فى خطه، كثير الوم. لسان الميزان (٤: ٨٠) وقد ذكره ابن التميمى فى الفهرست ٢٦٠ مصر ١٨٣ ليسك، ضمن الباد والزهاد وانظر خبرين من أخبار أصحابه فى البيان (٣: ١٦٦).

(١) أى من رجوة أخرى. وهذه الكلمة هى فى ط «أرى» معرفة صوابها فى س، ل.

(٢) الذى هو محمد بن عبد الله. سبقت ترجمته فى الجزء الأول س ٤٤. وفى ل: «الثقى» معرفة، صوابها فى س، ط.

(٣) ط: «جازنى» والوجه ما أثبت من ل، س.

(٤) ل: «قبل».

(٥) ط: «يوازى» وتصحيحه من ل، س.

(٦) ثياب سبئية: نسبة إلى سبئ، بالتحريك، وهو موضع لم يمت ياقوت، =

(بعض وادر الشعر)

وسند كرم من نواذر الشعر جملة ، فإن نشطت لحفظها فأحفظها ؛ فإنها
من أشعار المذاكرة . قال الثقفى ^(١) :

مَنْ كَانَتْ ذَا عَصْدٍ يُدْرِكُ ظِلَّامَتَهُ

إِنْ الدَّلِيلَ الْقَيِّ . نَبَشْتُ لَهُ عَصْدُ

تَنْبُو بَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ وَيَأْفُ الضَّمِمْ إِنْ أُنْزِيَ لَهُ عَصْدُ ^(٢)
وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ ^(٣) :

والثقفى زيادى جملة قرية ببغداد ، وأما صفة الثياب فقد اختلف اللغويون فيها ،
فمن قال إنها القسية ، أى الثياب صنعت من كتان مخلوط بجرير . ومن قال
إنها خرب من الثياب يتخذ من مشافة الكتان أخلط ما يكون . وهذا للمؤرخ الأخير
هو المناسب للكلام وهذه الكلمة فى ط ، س ، «القسية» تحريف ما أثبت من ل .
(١) الثقفى هنا ، لله يزيد بن الحكم الثقفى البصرى وهو شاعر لحن معروف .

مرّ عليه الفرزدق يوما وهو ينشد فى المسجد فقال : من هذا الذى ينشد شعرا
كأنه شعرنا ؟ قالوا : يزيد بن الحكم . فقال : أحمده أن عمى ولده .
وأمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وأما هنيئة بنت صمصمة بن ناجية . خزاعة
الأدب (١ : ١١١ - ١١٤) والبيان الآتيان رواهما الجاحظ فى البيان (١ :
٦٤ ، ٣ : ١٨٣) وكذا ابن قتيبة فى معيون الأخبار (٣ : ٢) .

(٢) ط : «وأنف» وتصحيحه من ل ، س والبيان ومعيون الأخبار . وأمرى
مده : كثر عدد قبيلة أو أنصاره .

(٣) أبو قيس ، قال صاحب الأغاني (١٥ : ١٥٤) : لم يقع لى اسمه .
والأسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جهم ، ينحدر منه إلى الأوس . وأبو قيس
شاعر من شعراء الجاهلية . قال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا
أمرهم فى يوم يمات لى إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام فى حربهم وآثرها على كل أمر
حق شجب وتغير ، ولبت أمهرا لأقرب امرأته . ثم إنه جاء ليلة لفق على
امرأته ففتنته له ، فأهوى إليها بيده فدفنته وأتكرهه ، قال : أنا أبو قيس !
فكانت : واثقة ما عرضك حتى تسكت ! فقال فى ذلك أبو قيس ، القصيدة
التي أولها :

بُرْ أَمْرِي^(١) مُسْتَقْبِلِ حَازِرٍ^(٢) لِلدَّهْرِ ، جَلِيهِ غَيْرِ مَجْزَعٍ
الْكَيْسِ^(٣) وَالْقُوَّةِ خَيْرٌ مِنْ أَلِ^(٤) إِشْفَاقٍ^(٥) وَالْقَهْمِ وَالْمَاعِ^(٦)
وَقَالَ صَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

رَبِّ حَبَانَا بِأَسْوَالِ مَحْوَلَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاءُ اللَّهِ تَخْوِيلُ
وَاللَّهُ سَاعٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شُعْ وِإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ
وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَرُدُّ هَذَا النِّصْفَ
الْآخَرَ ، وَيَجْعَبُ مِنْ جَوْدَةِ مَا قَسَمَ^(٧) .

- =
قَالَ وَلَمْ تَعْدِ قِيلَ الْحَا مِلَا تَعْدِ أَبْلَتْ أَسْمَايَ
اسْتَفْكَرْتُ لَوْ أَنَّ لَهُ شَاخِيًا وَالْحَرْبُ غَوْلُ ذَاتِ أَوْجَاعٍ
الت: والصبدة من الفضليات س ١٣٥ ومنها البيان المذكوران . وأما ابن حبر
في الإجابة (٩٣٥ من باب الكي) فقال : « غنظ في اسمه : قيل صبي » ،
وقيل الحارث ، وقيل عبدة ، وقيل صرمة . واختلف في إسلامه .
وانظر الخزانة (٣ : ٣٧٥ - ٣٧٨) .
(١) البز : السلاح وبثها البزّة . وجاءت الرواية في ط ، س « إني أمرؤ » ،
وأثبت رواية ل . وهي الموافقة لما في الفضليات .
(٢) الحاذر : المخاض الدائر السلاح ، وجاء مثل هذا في قول الفائل :
وَبَزَّةٌ فَوْقَ كَيْسٍ حَازِرٍ وَتَسْتَرِّقُ سَلْبَتَهَا عَنْ عَامِرٍ
وجاء في ط : « حازر » بالزاي ، وهو تحريف صواب في س ، ل ، والفضليات .
(٣) رواية الفضليات : « الحزم » .
(٤) رواية الفضليات : « الإدهان » والإدهان : العين . والإشفاق : الخوف .
(٥) القه : القي . وجاء في ط ، س : « القهية » وهي إن صحت في اللغة
كان معناها القلة . وقد أثبت رواية ل . ورواية الفضليات : « المسكة »
والمسكة : استرخاء الرأي . والماع : سوء الحرس مع الضف . وهذه
هي رواية ل والفضليات . وفي ط ، س : « الباع » وجاء في اللسان
والقاموس : جمع بالتعديد ، بمعنى م . ولم ترد فيها لفظة « الباع » .
(٦) انظر المقد (٣ : ٣٨٧) والبيان (١ : ١٧٠) والصناعين ٣٣١ .

وقال المتص :

وَأَعْلَمُ حِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنِّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ التَّوَادِّ
 لِحِفْظِ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُهَاءِ^(١) وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ يَفْزِرُ زَادَ
 وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَنْبَغِي الْكَثِيرُ مَعَ الْقَسَادِ ١٤
 وقال آخر :

وَحِفْظُكَ^(٢) مَالًا قَدْ عُنَيْتَ بِهِ بِجَمِهِ

أَشَدُّ مِنَ الْجَنِّحِ^(٣) الَّتِي أَفْتِ طَالِبُهُ

وقال حميد بن ثور الهلالي :

أَتَشْتَلُ حَتَّى يَأْبَنَ^(٤) مِمَّ ظَنُّ^(٥) تَرَى

أَخَا^(٦) الْبِغْلِ إِلَّا^(٧) سَوْفَ يَمْتَلُ الْبِغْلُ

وقال ابن أحرر :

هَذَا الثَّناءُ وَأَجْدَرُ أَنْ أَصَاحِبَهُ وَقَدْ يَدُومُ رَيْقُ الطَّامِسِ الْأَمَلِ^(٨)

(١) يقال : بلى الشيء يبله بلاء وبلى وبلى ، يبله بلاء ، يبله بلاء ، وما أُنبت هو مالى س .
 وفى ل : « خير من بلاء » وهى رواية البخارى فى حسنة س ٣٤٣ وفى ط
 « أيسر من بلاء » وعلمه رواية البغد (٤١ : ٢) ، وفناء : فناءه ، وفصر
 لفرورة الفصر ، ومثل هذه الرواية فى المتن رواية البغد فى الخزانة (٣ : ٧٢) :
 * لحفظ المال خير من ضياع *

وقد خصص البخارى الباب الثلاثين والثلاثون لما قيل فى إصلاح المال وحفظه .

(٢) الرواية فى س : « حفظك » بضم الحاء .

(٣) ط ، س : « المال » والوجه ما أُنبت من ل والبخل . ١٤٢ . قال الجاحظ :
 « وقد قضوا بأن حفظ المال أشد من جمه » وألفه البيت .

(٤) ل : « يابن » ولبى الوجه ما أُنبت من ط ، س . وهو الأشبه بقول الفراء .
 (٥) ط ، ل : « فلا » .

(٦) ط ، س : « من » والوجه ما أُنبت من ل .

(٧) ط : « ولا » وتصحيحه من س ، ل . وفى ط ، س : « سوف تمل »
 وتصحيحه من ل .

(٨) « الثناء » جاءت فى ط ، س : « الثناء » وهو تحريف صوابه من ل =

وقال ابن مقبل :

مَلِي النَّهْرُ إِلَّا تَارَكَانِ ، فِينَهَا

أَمُوتُ ، وَأُخْرَى أَبْنَى الْعَبَشَ أَكْدَحُ^(١)

وكتاتهما قد خط لي في صحيفة

فلا المَوْتُ أَهْوَى لِي وَلَا الْعَبَشُ أَرْوَحُ^(٢)

وقال عمرو بن هند :

وإن الذي ينهاكم عن طلائها يُنَاضِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طَرَةِ الْبُرْدِ^(٣)

يَتَلَلُّ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ غَمْرَةً^(٤)

كما تنقص^(٥) النِّهْرَانِ^(٦) من طرف الزَّيْدِ

== والبيان (١ : ١٣٣) واللسان (مادة دوم) . وجاء في س « فأجدر » .
وكلمة « أصاحبه » هي في الأصل « صاحبه » محرفة ، وتصحيحها من البيان واللسان .
قال ابن بري في هذا البيت : « يقول : حسنا تأتي على النسيان بن بغير »
وأجدر أن أصاحبه ولا أظرفه . وأمل له يبق ثنائي عليه ، ويدوم رقي في في
بالثناء عليه » .

(١) الرواية المصهورة في البيت : « وما الدهر » . انظر السكائل ٣٨٠ . ليسك
وحاسة البهري ١٨٣ وكتاب سيبويه (١ : ٣٧٦ جلاق) . واستشهد به
للبرد وسيبويه على حذف الاسم دلالة الصفة عليه . وتهدير الكلام : فِينَهَا
تارة أموت فيها .

(٢) حسنا البيت من ل . وروى في حاسة البهري : « فلا الموت أهواه » وما
منا أولي .

(٣) طَرَةِ الصَّعْرِ والثوب : طرفه .

(٤) ط ، س : « تلال والأيام تنقص غمرا » وأثبت ماق ل والبيان (٣ : ١٩) .

(٥) ط : « تنقص » وله وجه ، س « تنقص » وليس بضم .

(٦) ط : « الأيام » وهو تحريف ما أثبت من س ، ل ، والبيان .

وقال أُمِّيَّةٌ - إن كَانَ قَلْبُكَ^(١) :-
رُبَّمَا تَجْمَعُ الثُّمُوسُ مِنَ الْأَرْبَعَةِ قَوْجَةٍ حَتَّى تَحْتَلَّ الْعِقَالُ

(شعر في النزل)

وقال آخر^(٢) :

رَمَتْنِي وَسِثْرُ اللَّهِ تَنَفُّي وَتَيْنَهَا حَشِيَّةُ أَرَامِ الْكِتَابِ رَمِيمٌ^(٣)
الْأَرْبُ يَوْمَ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتَهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنَّصَالِ قَدِيمٌ^(٤)
رَمِيمُ الْبَيْتِ قَالَتْ لَجَارَاتُ بَيْتِنَا صَحِيفَتُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ بِهِمْ^(٥)
وقال آخر :

لَمْ أَحْطَلْهُ بِيَدِي إِذْ بَيْتُ أَرْضَتَهَا إِلَّا تَطَاوَلَ غَضَنُ الْجَيْدِ الْجَيْدِ^(٦)

(١) ل : « قاله » .

(٢) هو أبو حية النهرى كما في الكامل ١٩ ليبيك والجماعة (٢ : ١١٠) .

(٣) يقول : رمته بطرفها . ومعنى سِثْرُ اللَّهِ ، الإسلام ، أو اللب . وأرام
الكتاب ، روى فيها : « بأخبار الكتاب » وهو اسم موضع . الطر
الكامل واللسان (كنس) ورواية الجماعة : « ونحن بأكتاب الميزان » .
ورميم هي خليفته .

(٤) قال المبرد في شرح هذا البيت : « لو كنت شاعرا لميت كما رميت ، وفلت
كما فلت » ولكن قد تطاول عهدى بالشباب ! » .

(٥) هذا البيت ساقط من ل . وصح في « أن » أن تكون ناصبة أو معلقة من
التثنية يرفع بعدها الفعل .

(٦) في اللسان : عطا العىء مطووه : إذا أخذه وتناولوه .

كَأَنَّهُمْ فِي خَضْرَاءٍ نَاعِيَةٍ مَطَوَّقَاتٍ أَصَاخًا هَدَّ تَفْرِيدُ^(١)
فَلَيْتَ سَمِعْتَ بِهِكَ لِلْبَغِيلِ قَتْلُ بُدَا وَسُتَقَاتُ لَهُ مِنْ هَالِكٍ مُودَى

(شعر في الحكم)

وقال أبو الأسود الدؤلي^(٢) :
المرو يَنْتَقِي ثُمَّ يَنْدُرُكَ تَجْمِدُهُ حَتَّى يُزَيِّنَ بِاللَّيْلِ لَمْ يَفْعَلِ^(٣)
وَتَحْرِي الشَّقِ إِذَا تَكَاثَلَ عَلَيْهِ^(٤) يُزْمَى وَيَقْدَفُ بِاللَّيْلِ لَمْ يَسْمَلِ
[وقال دريد :

رئيسُ حروب لا يزال ريشته مشيحٌ على محقوق السلب مُلْبِدُ^(٥)
صبور على رزء المصاب حافظٌ من اليوم ألقاب الأحاديث في غِدِ^(٦)
وهو ن وجدى أنى لم أقبل له كذبت ولم أخل بما ملكت يدي]

(١) خضراء ، هي بها شجرة . والناعية : الخضراء الناضرة . ثم العود : اخضر
ولضر . والطوقان : حاتنان مطوقتان . وتطامهما : أن يدخل الذكر فيه في لم
أثاه . وفي ط ، ل : « مطوقات أصاغت » والوجه ما أثبت من ل ،
والسان (طلم) .

(٢) الدؤلي : نسبة إلى الدئل بضم الدال وكسر الهززة ، وهو أبو قبيلة من الهون
ابن خزعة . يقال في النسبة إليه دؤلي ودؤلي بفتح عينهما ودئلي بكسر الدال ،
وهذا بكسرين . وجاء في س « الديلي » . وأبو الأسود هو ظالم بن عمرو
ابن جندل بن سفيان بن كنانة . كان قاتلاً ، حازماً ، بخيلاً . وهو أول من
وضع العربية . وكان شاعراً مجيداً ، وفهد صليح مع علي ، وولي البصرة
لابن عباس ومات بها - وقد أسن سنة تسع وستين .

(٣) مجده قاتل يدرك ، أى يكامل مجده ويتم . من أدرك الثمر .
(٤) ل « عليه » .

(٥) يقال انحقوق ظهر البعير والفرس : إذا طال واهرج ، وعنى بالحقوق فرسه .
اللبد : الفرس قد شد عليه اللبد .

(٦) الرواية في الخامسة : « قليل التنكح للصبيات حافظ » . والآيات من قصيدة ،
يرى بها دريد أخاه عبد الله بن الصمة ، روى بعضها أبو تمام في الخامسة
(١ : ٣٣٦ - ٣٤٠) .

وقال سعيد بن عبد الرحمن^(١) :

وإنَّ امرأً يُعْسى ويُنْبِغُ سَلياً مِنْ النَّاسِ إلَّا مَاجِي سَعِيدُ^(٢)

(شعر في الزهد)

وقال أكرم بن صوفي :

نُرْبِي وَيَنْبُلُكَ آبَاؤُنَا وَيُنَا نُرْبِي بَيْنَنَا قَنِينَا

وقال بعضُ المحدثين :

فَالآنَ أَمْتَحْتُ لِلخُطُوبِ فَلَا يُلْقِي قَوَادِي مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى^(٣)

قَلْبِي الذَّمُّ فِي قَوْلِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ لِيَوْمِهِ سَبَبُ

وقال آخر^(٤) :

لِدُوا لِلنَّوْتِ وَابْنُوا لِلْغَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إلَى ذَهَابِ^(٥)

لَا إلَّا يَمُوتُ لَمْ أَرَ مِنْكَ بَدَأَ أَيْتٌ فَسَا تَحْيِفُ وَلَا تُحَيِّي^(٦)

كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشْيِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي^(٧)

(١) هنا ماق ل ومثله في نهاية الجزء الثاني من البيان . وفي س ، ط : « وقال آخر » . وجاء في ميون الأخبار (٢ : ١٢) : « وقال حسان : قلت شعراً لم أقل مثله » وأنفذ البيت .

(٢) إلّا ماجي ، يريد إلّا جزء ماجي . وجاءت هذه الكلمة في س « هي » وفي ط « جنا » وحذف ما أثبت من ل والبيان وغيروا الأخبار .

(٣) أصبح للخطوب : لأن واعداً ، وهو عبارة عن العمل والصبر . ووجب القلب وجباً ووجيباً ووجباناً : خلق .

(٤) هو أبو نواس ، والأبيات من ثلاثة عشر بيتاً في ديوانه ص ٢٠٠ .

(٥) الرواية في ط ، س : « وكلُّكم يصير إلى التراب » وأثبت ما في ل ، والديوان وهو الموافق لما في معاضرات الرأغب (٢ : ٢٢٤) .

(٦) حاف يحيف : جار وظلم . وفي ط ، س « تحيف » وهو تصحيف ما في ل . وفي الديوان : « فسوت فسا تكلف وما تحاي » .

(٧) ط والديوان : « على الشباب » وفي الديوان أيضاً : « هجمت على حياتي » .

وقال آخر^(١) :

يا حسن خوضي بحار العلم أو غوصي فالتاس من بين مغموم ومغموص^(٢)
لا شيء في هذه الدنيا يحاط به إلا إحاطة مغموص بمغموص

(شعر في التشبيه)

وأشدنا للأخير^(٣) :

يا قَبْ منطلق الباب كأنه سيد تنصل من حجب سقالي^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

أراقب^(٦) لها من سهيل كأنه إذا ما بدنا من دُجبة الليل يطرف^(٧)
وقالوا^(٨) قل خلف الأجر : لم أرَ أجمع من بيت لأمرئ القيس ،
وهو قوله :

(١) ط ، هـ س « وقال منهم آخر » والوجه حذف « منهم » كما في ل . وجاء في
أدب الدنيا والدين ص ٢١ ، « وأشد الرشيد عن المهدي يمين وقال : أظنها له »
ثم روى اليحيى .

(٢) ط : « بين مغموم » وصواب في س ، « وأدب الدنيا والدين » .

(٣) ط ، هـ س « وأشد الأخير » وما أثبت من ل .

(٤) الأقب : الضاهر البطن ، هي به فرسا . البان : بالفتح : الصدر ، وأراد
بالطلاق البان البساطه واستواءه . وفي الأصل : « منطلق السان » بمعنى زلق نصيح
وليس يكون ذلك . والسيد : بالكسر : الذئب . تنصل من حجب السقالي :
خرج منها . والحلقة - فيها يزعم العرب - : القول . يقول كأنه ذئب حيث
فهو سريع العدو . جاء في ل : « تنصل في » .

(٥) هو جبران الود . والبيت من قصيدة شجرة في ديوانه ١٣ - ٢٤ .

(٦) هنا ماقى له وهو صواب الرواية . وفي ط ، هـ س « يراقب » .

(٧) الرواية في الديوان وفي ل : « من آخر الليل » . والنجية ، بالفهم : الظلة
وجمها دجى . ويطرف : أى كما تطرف العين .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من ل .

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَأَنْفَسَلَ^(١)
وَلَا أَجْعَ مِنْ قَوْلِهِ^(٢) :

لَهُ أَبْغَلًا طَلْحَى وَسَاكًا قَامَسِيَّةً وَإِخَاءَ سِرْحَلٍ وَتَقَرَّبُ نَقْفَلٍ
وَقَالُوا : وَلَمْ نَرِ^(٣) فِي التَّشْبِيهِ كَقَوْلِهِ ، حِينَ شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي حَالَتَيْنِ

مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَتَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الصَّبَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

١٦

(قطعة من أشعار النساء)

وسند ذكر قطعة من أشعار النساء قالت أمراوية^(٤) :

رَأَتْ نِسْوًا أَشْقَارٍ أُمَيْمَةً شَاخِبًا عَلَى نِسْوِ أَشْقَارٍ لَهْفٍ جُنُونُهَا
قَالَتْ : مِنْ أَىِّ النَّاسِ أَنْتَ ، وَمَنْ تَكُنْ
فَإِنَّكَ تَمُولِي قُرْقُمَةً وَتَقْرُبُنَهَا^(٥)

(١) كَذَا فِي ل. وَمثله عند الصكبرى (٢ : ٧٧) . وجاء في ط ، ع ، س :

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَقَادَ وَقَادَ وَزَادَ وَزَادَ وَالْفَضْلُ

وَقَدْ جَرَى عَلَى طَرِيقِ بَعْدِي الْفَيْسُ أَبُو الْمَيْثَلِ الْأَمْرَاوِيُّ قَالَتْ :

أَصْدَقَ وَهَلَتْ وَرَاحِبٌ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ وَاصْلَحْ وَطَارَ وَكَافَ وَابْدَلْ وَاشْجَعْ
ثُمَّ اللَّفْظِي فِي قَوْلِهِ :

أَلَّا أُنَلِّ الْقَطْعَ أَجَلَ حَلٍّ سَلَّ أَمْدَ زِدْ حَشَّ بَشَّ فَضْلَ ادْنِ سَرَّ صِلْ
النَّظَرُ الْوَسَاطَةُ ٢٥٣ والصكبرى .

(٢) كَذَا فِي ل. وَفِي ط ، ع ، س : « وَقَالُوا : وَقَالَ خَلْفَ الْأَمْرِ : لَمْ أَرِ أَجْعَ
مِنْ بَيْتِ أَمْرِي الْفَيْسُ » .

(٣) س : « يَرِ » .

(٤) كَذَا . وَالصَّغَرُ كَمَا تَرَى : يَخْلُقُ بَأْنَ قَائِلَهُ رَجُلًا .

(٥) الْفَرْقَةُ بِالضَّمِّ ، بِمَعْنَى الْإِلْتِرَاقِ . وَهَكَذَا جَاءَتْ الرُّوَايَةُ فِي ط ، ع ، س . وَفِي ل. :

« فَرْقَةُ لَاتْرِيهَا » وَبِهَذِهِ تَكُونُ الْفَرْقَةُ : بِالسَّكْرِ بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ .

وقالت امرأة من خثعم :

فَإِنْ نَسَأُونِي مِّنْ أَحِبِّ فَإِنِّي

أُحِبُّ ، وَيَتَىَّ اللَّهُ ، كَعَبِّ بْنِ طَارِقٍ

أُحِبُّ الْفَتَىَّ الْجَمْعَ السَّلَوَىَّ نَاضِلًا^(١) عَلَى النَّاسِ مُعْتَادًا لِّضَرْبِ الْمَفَارِقِ

وقالت أخرى :

وَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا فِي النَّارِ خَالِدًا وَأَقْبَحَهَا لِمَا تَجَهَّرَ غَلِيظًا

وقالت أم فروة^(٢) النطفانيّة :

فَمَا مَاءُ مَرْزِ أَيْ مَاءُ قَوْلِهِ تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَّالِ الذَّقَائِبِ^(٣)

يَخْتَرِجُ أَوْ يَطْنُ وَادٍ تَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٤)

نَفَى نَسَمَ الرِّيحِ التَّدَا مِنْ مَثْوِيهِ فَمَا إِنْ يَدِ عَيْبٍ يَكُونُ لَائِبٍ^(٥)

بِأَطْيَبِ يَحْنُ يَقْصُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تُقَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَاهُ بَعْضُ الْقَوَائِبِ

(١) يقال نضله إذا غلبه في الرمي . وجاء في ل : « ناضلا » وأثبت مائى ط ، س

(٢) كذا في س والجزء الخامس من الحيوان ص ٤٧ . وفي ط « أم فروة » وفي ل

« لمرأة فروة » . والشعر الآتي قد نسب في زهر الآداب (١ : ١٦٧) إلى

عائكة المريّة في ابن عم لها راودعا عن نفسها . وفي أمالي الخليلي (٢ : ٨٧)

شعر لمن تدعى زينب بنت فروة للمريّة ، فهو له في ابن عم لها يقال له المريّة .

(٣) رواية زهر الآداب : « وما طعم ماء أَيْ ماء هوله » ومعنى بالتر السحاب ،

وبنوائها أطرافها .

(٤) رواية زهر الآداب : « يَخْتَرِجُ مِنْ بَطْنِ وَادٍ تَهَابَتْ » وفي الجزء الخامس من

الحيوان : « تَجَدَّتْ » موضع « تَحَدَّرَتْ » و « اللَّزْنُ » مكان « الصَّيْفِ » .

(٥) زهر الآداب « نَفَى جَرِيَةَ لِمَاءِ » . وفيه وفي الجزء الخامس : « تَرَاهُ لِهَارِبِ » .

وقال بعضُ الشاقِّين^(١) :

وَأَنْتِ أَلَّتِي كَلَّفْتَنِي^(٢) دَلَجَ الشَّرَى
وَأَنْتِ أَلَّتِي أَوْزَنْتِ قَلْبِي حَرَارَةً
وَأَنْتِ أَلَّتِي أَسْخَطْتَ قَوْمِي^(٣) فَكَلَّمُهُمْ

قَالَتِ الْمَشْوُوقَةُ :

وَأَنْتِ أَلَّتِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ حَتَّى^(٤) تَرَكْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكِلُ الْمَجْسَمَ قَدْ بَدَأَ

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ أَنَّكَ غَادَةٌ
وَأَنَّكَ لَا تَجْزِيَنِي بِمَوْدِفٍ
رَدَّاحٌ وَأَنَّ الْوَجَعَ مِنْكَ حَقِيقٌ^(٥)

(١) هو ابن المينة ، وكان قد هوى امرأة من قومه يقال لها « أمية » فهاج بها مدة فلما وصلته نهي عليها وجعل يتطعم عنها ، ثم زارها ذات يوم فصابا طويلا ، ومحمدنا بالسر الآتي . انظر معاهد التنميس (١ : ٥٨) والحاسة (٢ : ١٤٦) ودويان ابن المينة ٣٦ - ٣٧ . والأبيات الثانية في البيان (٣ : ٢٠٩) .

(٢) ط ، س : « كلفني » وتصحيحه من ل والمرجع المقصود .
(٣) هي بالجلهتين نالحيق الوادي . وفي س : « بالجلهتين » وهو عرّف .
(٤) الرواية في الحاسة والدويان ، « قطعت قلبي حزازة » والحزازة : الوجع . وفيها أيضا « وقررت » مكان : « وفرحت » و « وقررت » بفتحين بمعنى « والوجه فيها » قررت » بفتح ثم فاء يقال قررت المرح وقرره : ففعله ولنا بيا . وجاء في المعاهد : « وزنت » . وفي المعاهد والحاسة : « فهو سليم » وفي الدويان : « فهو سليم » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « أحفظت قلبي » وهو تحريف . والرواية في المعاهد والحاسة والدويان : « أحفظت قومي » وأحفظه : أغضبته .
(٦) التكظيم : للسكطوم ، وهو من امتلاء جوفه : بالضم .
(٧) الرواية في جميع المصادر المقيدة : « ثم » .
(٨) الرذاح : كسحاب : القفلة الأوراك . والحق : الجبل الرائع .

فأجابته :

شَهِدْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ أَنَّكَ بَارِدٌ إِلَّا ثَمَانِيَا وَأَنَّ الْخَمْرَ مِنْكَ رَقِيقٌ^(١)
وَأَنَّكَ مَشْبُوحُ الدَّرَاعَيْنِ خَلَجَمُ^(٢) وَأَنَّكَ إِذَا تَخَلَّوْا بِهِنَّ رَفِيقٌ^(٣)

(شعر مختار)

[وقال آخر :

اللَّهُ يَسْلَمُ بِمَعْقُورَةِ أُنْقَى قَدْ دُسَّتْهَا دَوَسُ الْحِصَانِ الْمِكْكِيلِ
فَأَخَذْتُهَا أَخَذَ الْقَصَبُ شَانَهُ كَهْلَانٍ يَشْوِيهَا لِقَوْمٍ نَزَلِ^(٤) [

وقال كعب بن سعد الفزاري :

وَحَدَّثَنِي أَنَّهَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَقَلْبِبُ

(١) كذا في ط ، س . وفي ل والبيان (٢ : ٢٤٢) : «وَأَنَّ الْكَمَحَ مِنْكَ لَطِيفٌ»

وما أثبت هو الأشبه . لئلا يلهو للامح المجاورة .

(٢) مشبوح الدراعين : طويلهما ، وقيل عرضهما . الخليم : الجسم العظيم . وفي ط ،

س « خليم » وهو تصحيف ما كتبت من ل والبيان .

(٣) في ل ، والبيان : « عفيف » وانظر النسخة الأولى .

(٤) القصب : القصب .

(٥) كعب بن سعد الفزاري شاعر إسلامي وهو أحد بني سالم بن عبيد بن جعد

ابن عوف بن كعب بن جلد بن غنم بن غنم بن أصر . كذا قال أبو عبيد البكري

في شرح أمالي الخليلي في موضعين منه . وقد راجعت كتب الصحابة وكتب الشعراء

لاين فنية وكتاب الأغاني وغيرها فلم أجد ترجمته في أحدها إلا ما قاله أبو عبيد

الذكرور والظاهر أنه تابعي . خزائن الأدب (٣ : ٦٢١ بولاق) . والأبيات

الآتية من حرية له طوية رواها ابن الجبيري في غرائب أشعار العرب (٢٧ -

٣٠) والخليل في أماليه (٧ : ١٤٨ - ١٥١) يرثي بها أخاه أبا اللوار ، واسمه

هرم أو شبيب . وفي أمالي الخليلي أن بعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب ،

وبعض يرونها بأمرها اسم الفزاري ، وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم

يروى شيئا منها لسم .

وماء سماه^(١) كان غير محمق^(٢) بيزية نجرى عليه جنوب^(٣)
ومنزلة في دار صدق^(٤) ويطلق وما اتقال في حكم على طيب^(٥)
وقال دريد بن الصمة :

رئيس خروب لا يزال ربيثة مشيح على مخوف السلب ملبد^(٦)
صبور على رزه للصائب حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في قد
وهون وجدي أني لم أقل له كذبت ولم أنقل بما ملكت يدي

(قطع من البديع)

وقطعة من البديع قوله^(٧) :

إذا خنداها صاحي ورجعا وصاح في آثارها فتممعا

- (١) ط : « وما سماه » س : « وما سماه » وصوله من ل ولسان العرب (قوله) .
- (٢) الهبة : مكان جوم للماء أي كثرة . والهبة بالماء : المكان تكثر فيه المني .
- جاء في ط ، س : « بين محبة » وأثبت ما في ل ولسان العرب (قوله) .
- (٣) ربح الجنوب معها الخير والطير والتليح . انظر اللسان (جنب) . قال ابن الأعرابي : الجنوب في كل موضع حارة إلا بنجد لأنها باردة . جاء في ط ، س « بلى هربة » مكان « بيرة » التي أتيها من ل ، واللسان .
- (٤) كذا في ط ، س واللسان . وفي ل : « أمن » .
- (٥) اتقال : تحكم . وجاءت هذه الكلمة في ل : « اتقال » وفي س « اتقال » وصواب تحريفهما من اللسان (قوله) . وجاء في ط « اتقال » وهي صحيحة ، في س « اتقال » . وكلمة « في » هي في كل من س ، ل ولسان العرب : « من » . وقد عني بالكلام أن أخاه لم يمرض فيحتاج إلى الطبيب .
- (٦) « مخوف » هي في الأصل « مخروف » وليس لهذه وجه . وقد سبق الكلام في هذه الآيات وهرجها س . من هذه الطبعة .
- (٧) ط ، س : « قولهم » وأثبت ما في ل .

يُتْبَعْنَ^(١) مِنْهُمْ جُلَآءٌ. أُنْعِمُوا^(٢) أَدْمَكُ فِي مَاءِ الْمَاهِي مُنْقَعًا^(٣)

وقال الراجز في البديع الحمود :

قد كنت إذ جبلٌ صباك مُدْمَسٌ^(١) وإذا أهاضيبُ الشبابِ تَبَشُّشٌ^(٢)

ومن هذا البديع المستعجب منه ، قولُ جُبَيْرِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ مَرْثَدٍ^(٦) :

سَمِعْتُ يَحْيَى الْقَاضِيَّ قُلْتُ أَجْزُ كَفَيْتُ أَبِي قَابُوسَ حَزْمًا وَنَاقِلًا^(٧)

يُسَاقُ الْقَمَامُ الْغُرُّ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ إِلَيْكَ فَاضْعِي حَوْلَ بَيْتِكَ نَارًا (٢٨)

(١) في الأصل ، « يتبعون » وهو ظاهر التحريف . وقد عني بكلامه الأيل .

(٢) الجلال ، الضم : العظيم . وجاء في ط ، س : «حلالاً» مصطفة ، والأربع : الطويل ، الضم .

(٣) كذا جاء البيت في ط، ن. وفي س «أرملك» وفي ن : «ماء المهارى» .

(٤) في اللسان : « أدمع الحبل : أجد فله ... وقوله : إذ ذاك إذ حبل الوصال
منمش ؟ إنما أراد : مدمج ، فأبطل العين من الجيم اسكان الروي » . فروي
البيت برواية أخرى.

(٥) الأمضوية : الدفعة من الطر ، تجمع على أماضيب . وتبش : تنفع ماها من الماء . ولاد كني بقوله عن قوة الشباب ونعمته ويره . جاء في ط ، س « تبش » وسواها من ل والبيان (٣ : ١٨٩) .

(٦) هو حبر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن طيبة بن قيس
ابن ثعلبة ، شاعر جليل كان ماصرا لعمرو بن كلثوم . وكان أئند شعرا بين يدي
اليمان بن النضر ، فأحفظ عمرو بن كلثوم ، فقلعه عمرو في مجلس الملك ، ثم اقتبس
منه حبر ، وأجار الملك حبرا فقال حبر الأبيات الآتية بحسبه . انظر شرح التبريزي
للحجاسة (٣٩ : ٢) والحجاسة (٢ : ٢٩٤) و « مرثد » هو في ط ، س
« مرثد » وتصحيحها من ل والحجاسة وشرحها .

(٧) أبو قابوس: كنية للنعمان، و «حزما» هي كذبة في ط والحجاسة، وفي د «ضلا»

(٨) في صدر هذا البيت روايات كثيرة . فلهي « فاق إلى البيت » و « فبق إلى البيت » و « فاق إلى البيت » و « فبق إلى البيت » و « فاق إلى البيت » و « فبق إلى البيت » .

فأصبح منه كل واحد حَلَّتْهُ

وإن كان قد خَوَّى^(١) الراييع^(٢) سائلا

فإن أنت تَهْلِكُ يَهْلِكِ الْبَايعُ وَالنَّدَا وَتُضْحِي قُلُوصُ الْحَدِّ جَرَاءَ حَائِلِ^(٣)

فلا ملكٌ ما يَلْفَنُكَ سَمِيَهُ وَلَا سُوقَةٌ مَا يَمْدَحُنْكَ بِاطِلَا^(٤)

١٨

بَاب

في صدق الظنِّ وجودة الفراسة

قال أوس بن حجر :

[الأَلْمَى الذي يظنُّ بك الظنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ مِمَّا

وقال عمر بن الخطاب : « إِنَّكَ لَا تَنْتَقِعُ بِقُلِّ الرَّجُلِ حَتَّى تَعْرِفَ

صَدَقَ فَطَنَتُهُ » .

(١) خوى النجم : سقط ولم يعطى نوله ، وكان العرب يستدلون على المطر بالنجوم .
انظر تفصيل ذلك في بلوغ الأرب (٣ : ٢٢٩ - ٢٦١) . وفي الأصل

« حوى » مصححة .

(٢) الراييع : النجوم التي يكون بها المطر في أول الأنواء . ط « الراييع »
وتصحيحه من س ، ل . يقول ، يسير الخبر في ركابك ، حتى لو ترك
في مكان محروم من نعمة الله ، ألصقت عليه من الخير ما يفهمه .

(٣) الباع : العرف والكرم . قال رؤبة :

• إِذَ الْكَرَامِ اجْمَعُوا الْبَايعَ بِدَر •

والفلوس : الناقة الشابة الفتية . و « الحد » هي ق س « الحب » محرفة
وفي ل « المي » ولها وجه . وفي الخامسة : « الحرب » وهي رواية جيدة . الحائل
من التوق : التي حل عليها فلم تلتج .

(٤) للتبريزي كلام جيد في هذا البيت .

وقال أوس بن حجر :

ملحٌ يَجْمَعُ أَخْوَماً زُرِّي رِقَابُهُ يُحَدِّثُ بِالْعَائِبِ (١)
وقال أبو القيسية قاتل (٢) أحر بن شميطة :

قَالاً يَأْتِيكُمْ حَبْرٌ يَتَقِينُ فَإِنَّ الظَّنَّ يَنْقُصُ أَوْ يَزِيدُ
وقيل لأبي الهذيل : إِنَّكَ إِذَا رَاوَعْتَ وَاعْتَلَّتْ - وَأَنْتَ تَكَلِّمُ النِّظَامَ
[وقت] - فَأَحْسَنُ حَالِكَ أَنْ يَشْكُ النَّاسُ فَيْكَ وَفِيهِ أَقَالَ : تَحْسُونَ شُكَا

خَيْرٌ مِنْ يَتَقِينُ واحد ١١

وقال كثيرٌ في عهدِ الملك :

رَأَيْتُ أَمَا الْوَلِيدَ غَدَاةَ جَعْرِ بِهِ شَيْبٌ وَمَا قَدَّ الشَّبَابُ (٣)
قُلْتُ لَهُ ، وَلَا أَعْنِي جَوَاباً : إِذَا شَابَتْ لِدَاتُ الْمَرْءِ شَابَا
ولكن تحت ذاك الشبَّ حَزْمٌ إِذَا مَا قَالِ أَرْضٌ أَوْ أَصَابَا (٤)
وليس في جودة الظنِّ يَتُ شِعْرٍ أَحْسَنُ مِنْ يَتُ بِلَعَاءِ (٥) بِنِ قَيْسِ :

(١) أخو مازق : أي هو حسن الخلق من المآزق . وروى : «أخو ماطة» .
والعاب : الرجل العالم بالأشياء الفطن .

(٢) ط ، س : «أحد» وصوابه في ل . وانظر ما كتبت في السبيلة ص ٢٦٨
من الجزء الثاني .

(٣) جمع ، والتبع ، هو المزدلفة . وكلمة «وما» هي في ط ، س : ربما تحريف ماق ل
والسان (مادة مرض) . وفي البيان (٣ : ٢٤٩) : «وقد» وهي تحريف
يعوه المعنى ؟ إذ يريد أنه وإن لقد مظاهر الشباب فهو متنع بأخص صفات الشباب .

(٤) أرض : أي قارب الصواب في الرأي وإن لم يصب كل الصواب . وفي س :
«أفرض» ولا وجه له ، وصوابه في البيان والسان . وكلمة : «قال» في البيت بمعنى
«ظن» وبهذه الأخيرة جاءت الرواية في البيان والسان .

(٥) ط ، س : «لبلاء» وأثبت ماق ل . ولبلاء هنا كان رأس بن كنانة في أكثر
حروبهم ومنازعاتهم ، وهو شاعر محسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جياداً
المؤلف ١٠٦ . مات لبلاء قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام القلبار
الأخر العدد (٣ . ٢٧٢ - ٢٧٣) .

وأبني صَوَابَ الظَّنِّ أعلمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ الْمَرْءِ طَاشَتْ تَقَادِيرُهُ
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ﴾ .
وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْمَةَ فِي الظَّنِّ :

وَدَعَانِي إِلَى الرَّشَادِ فَوَاضَ كَانَتْ لِفَنِّي مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
ذَلِكَ دَعْوَةً لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَرِينِي ^(١) عَصِيدٌ شَكَّ عَرَفْتُ لِي عِصْيَانِي
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْقِرَاشِ وَلَا تَهْ لَمْ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي

(من غنثار الشعر)

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْمَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ :

وَحُلِيَ كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ إِذَا تَفَلَّرْتُ وَمَسْتَعْمًا مَطْلِقًا
أَطَافَ بِفَيْئَةٍ ^(٢) فَهَبْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَدِيدًا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي ، فَلَا أَبَى وَهَمِي أَتَيْنَاهَا سَجِيمًا
وَقَالَ مَعْقَرُ بْنُ حَمَارٍ الْبَارِقِيُّ ^(٣) :

(١) الرواية في الديوان ص ٦٦ : « قري » وهي رواية جيدة . ومصيان الأهل
والأقارب في الحب ، مما أكثر الصراء الكلام فيه .

(٢) ط : « بنه » والوجه ما أثبت من ل ، س . وإليها يعود الضمير في « عنها » .

(٣) معقَرُ بْنُ حَمَارٍ الْبَارِقِيُّ اسمه سُلَيْمَانُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ حَمَارٍ ، وهو شاعر جاحل .
سمى مقرا بقوله في قصيدة مشهورة :

لَهَا نَاهَضُ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدْتُ لَهُ كَمَا مَهَّدْتُ لَجَلِّ حَسَنَاءِ طَائِرٍ

مجمع الرزائي ٢٠٤ وخزانة البغدادي (٢ : ٢٩١ يولاق) . وهو صاحب
البيت المشهور (النظر للجم ، وكذلك المؤتلف ٩٢) :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِبَابِ الْمَاسِرِ

وفي ط ، س : « مبيد بن حماد » وجاء على الصواب التي أثبتت في ل .

الشَّعْرُ لُبُّ اللَّزْوِ يَتَرَضُّهُ وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ
مِنْهَا لِلْقَصْرِ مَنْ رَمِيَتْهُ وَتَوَافَتْ يَذْهَبْنَ بِالْفَعْلِ^(١)

(أَيَاتُ الْمُحَدِّثِينَ حِسَانٌ)

وَأَيَاتُ^(٢) الْمُحَدِّثِينَ [حِسَانٌ]^(٣) ، قَالَ الصَّبَّاحِيُّ^(٤) :

وَكَمْ نِعْمَ آتَاكُمُ^(٥) اللَّهُ جَزَلَةً مُبَرَّاةً مِنْ كُلِّ خُلُقٍ يَذِيغُهَا^(٦)
فَسَلَطَ^(٧) أَخْلَاقًا عَلَيْهَا ذَمِيمَةً تَتَاوَرَّتْهَا حَتَّى تَقْرَى أَدِيمُهَا
وَلَوْعًا وَإِشْفَاقًا وَنَطَقًا مِنْ الْخَنَاءِ بِمَوْرَاءِ يَجْرَى فِي الرِّجَالِ نَيْمُهَا^(٨)
وَكُنْتَ أَمْرًا لَوْ شِئْتَ أَنْ تَبْلُغَ الْمَدَى^(٩) بَلَّغْتَ بِأَدْنَى نَيْمٍ^(١٠) تَسْتَدِيغُهَا
وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَغْسَرَ مَهْلًا^(١١) مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا^(١٢)

(١) الحاصل ، بالفتح : القلب في النضال .

(٢) ل : « آيات » .

(٣) الزيادة من س ، ل .

(٤) هو سكتوم بن عمرو الثاني سبقت ترجمته في الجزء الثاني من ٢٩٦ وقد روى

الغلب البهين الأخيرين في محاضراته (١ : ١٣٣) ولبيها إلى عمرو بن سكتوم

وصوابه ما ذكرت ، كما في البيان (١ : ٩٤) .

(٥) ط ، س : « آتى بها » وأثبت ماثل .

(٦) ظاهه يذغ : حابه .

(٧) ط : « فسلط » وأثبت ماثل س ، ل .

(٨) النيم مثل النيمة . « و » نطقا ، أى هو ينطق بالموراء من الخنا .

(٩) رواية المحاضرات : « المدي » . ومؤداهما واحد .

(١٠) رواية المحاضرات : « غاية » .

(١١) كذلك في ط ، س والبيان . وفى ل والمحاضرات : « أهمل » .

(١٢) س فقط : « يرومها » وليس يرمى .

وقال أيضاً :

وكنْتُ أماً هَيَّابَةً تَنْفَرُني رَضَايَ بِأَدْنَى ضَجَّةٍ أَسْطِنُهَا^(١)
أَوَانِي أَسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَيْبَةٍ تَوَقَّلُ^(٢) فِي تَيْلٍ لِّعَالِي قُوْنُهَا
رَحِمِي أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هُوَ إِمَامُهَا وَأَدَّى إِلَيْهَا الْحَقَّ هُوَ أَمْنُهَا
وَيَسْتَنْجِ الْعَقَاءَ^(٣) حَقِّي سَكَانُهَا تَقَلَّلَ فِي حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَنِينُهَا
وَمَا كُلُّ مَوْصُوفٍ لَهُ الْحَقُّ يَهْتَدِي وَلَا كُلُّ مَنْ أَمَّ الصَّوْمِيَّ يَسْتَبِينُهَا^(٤)
مُتِمِّمٌ بِسُخْنِ الثَّلَا، حَيْثُ تَلَقَّى طَوَارِفُ أَهْكَارِ الْخَطُوبِ وَهَوْنُهَا^(٥)
وقال الحسن بن هاني :

قَوْلًا لِمَارُوفٍ إِمَامٍ الْمَدَنِيِّ عِنْدَ احْتِفَالِ الْجَلِيسِ الْحَاشِدِ
نَسِيحَةُ الْقَضَلِ^(٦) وَإِشْفَاقُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ الطَّامَّةِ دِيَانِهَا وَوَاحِدِ الْقَائِبِ وَالشَّاهِدِ^(٧)

(١) ط ، س : « تَسْتَبِينُهَا » .

(٢) قول : تَوَقَّلَ . يعني تصد . وهذه رواية ل . وفي ط ، س : « تَوَقَّلَ » .

(٣) يستنج العقاء : يحملها ولد . وهذا كناية عن قدرته على الطلب على المصائب .

في ط ، س : « العقاء » وهي ذلك الطائر الخيالي الذي لا وجود له ، وبها يصح

المنى أيضاً . أي هو يقدر أن يحصل على ما لا ياله غيره .

(٤) ط ، س : وما كل من أم على الصواب في ل . أم : قصد . والصوى : جمع

صوة بالضم : وهي حجر يكون علامة في الطريق .

(٥) المتن : مكان الاستئذان ، وهو سرعة المدو . والطوارف : الحوادث

وفي ط طوارق . واليون : جمع حوان ، وهي التي ولدت بعد بطنها البكر .

(٦) هو الفضل بن يحيى البرمكي . وأراد أبو نواس استعطاف الرشيد على الفضل .

(٧) يقول : هو غلبك في حضرتك وفي غيبتك .

أَنْتَ عَلَى مَا بَيْنَكَ مِنْ قُدْرَةٍ مَا أَنْتَ بِمِثْلِ الْقَضَلِ الْوَاحِدِ
أَوْحَدَهُ (١) اللَّهُ فَامْنَحْهُ لَطَائِبِ ذَاكَ وَلَا تَأْسِدْ
وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرَرٍ (٢) أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلُ :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتُّ أَمَجُّ بَيْنَهَا حَتَّى أَتَوِّمَ مَيْلَهَا وَسَنَادَهَا
نَظَرَ لِلتَّقَفِ فِي كُتُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ قَنَاتُهُ مَنَادَهَا (٣)
وَعَلَيْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ لَكُنِّي أَرْزَادَهَا (٤)
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى أَمْرِيهِ وَدَعَا وَأَتَمَّ نِسْبَتَهُ عَلَيْهِ وَرَزَادَهَا

(شعر لبنت عدى بن الرقاع)

قَالَ : وَاجْتَمَعَ نَاسٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِيَابِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ يُرِيدُونَ
مُحَامَلَتَهُ وَسُجَاكَلَتَهُ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ بِنْتُ لَهُ صَغِيرَةٌ ، فَقَالَتْ :
تَجْتَنِمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَمَنْزِلٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلْمُ قِرْنٍ وَاحِدٍ (٥)

(١) هكذا الرواية الجيدة : « أَوْحَدَهُ » أى جله واحداً . والديوان ٨٧ وصيون الأخبار
(١ : ٢٢٧) . وفى الأصل : « أَوْجَدَهُ » وليس بهى .

(٢) كذا فى ط ، ل . وفيه الحزم . والرواية فى ص . والديوان وصيون الأخبار :
« وَلَيْسَ لَهُ بِمُسْتَكْرَرٍ » .

(٣) الخفاف ، بالكسر : مانسوى به الرماح . والمثاق : الموج . وفى الأصل
« مَنَادَهَا » وهى على الصواب الباقى أثبت فى الوشاح ص ١٣ .

(٤) قال فى الوشاح (١٩٠) قال أبو جعفر النخعي : كنت أحب أن أرى شاعراً فؤادياً
أحدهما ، وهو عدى بن الرقاع ، لقوله :

وعلى حَتَّى مَا أَسْأَلُ وَاحِدًا مِنْ عِلْمٍ وَاحِدٍ لَكُنِّي أَرْزَادَهَا
ثم أسأله من جميع العلوم فإذا لم يجد أدبه ! وأقبل رأس الآخر - وهو
زيادة بن زيد - لقوله :

إذا انتهى على تاهيت عنده أطال فأعلى أم تاهى قصيرا
(٥) « وَمَنْزِلٍ » هكذا جاءت الرواية أيضا فى الصفاء ١٤٥ . وروى فى الصفاء ص ٢٢٢

(شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وهو صغير)

وقال عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، وهو صغير^(١) :

اللهُ يَسْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُسْتَعْلَاً فِي دَارِ حَسَّانَ أَصْطَلَاً الْيَسَاسِيَاً^(٢)

وقال لأبيه وهو صغير - ورجع إليه وهو يسكى ويقول : لسمي طائراً

قال : نفسه لي يافى ! قال : كَأَنَّهُ تَوْبُ حَبْرَةٍ^(٣) ! قال حسان : قال ابني

الشَّعْرَ وَرَبَّ الْكُمْبَةِ !

وكان الذي لسمه زنبوراً .

= ٣٥٩، وذيل الأملال ٧٠ « ويلة » وفي الكامل ١٤٩ ليسك : « ووجهة » .

وزاد الخال في الحشر : « فاستحيوا ورجعوا » وابن قتيبة : « فاصرفوا عنه

ولم يجاوه » .

(١) ل : « صغير » . والخبر هنا مقتضب . جاء في الكامل ١٤٩ ليسك : « وروى

أن سلمه غالب الصبيان على ذنب وأراد به القوبة ، فقال : الله يعلم . . . » الخ .

(٢) اليسوب : أمير النحل .

(٣) الرواية في الكامل ١٤٩ ليسك : « كَأَنَّهُ مَلْفٌ فِي بَرْدَى حَبْرَةٍ » . والحبرة ،

بالتحريك ، أو ككتف : ضرب من برود العين .

(٤) كذلك ل وفي ط ، س : « زنبور » بالرفع . وهي صبيحة في المرية ،

على تقدير شعر البائن . وجملة اللفظ جاء قول العجير :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثق بقى كنت أصنع

الظر سيبويه (١ : ٣٦ يولاق) ، وشرح المفصل (٣ : ١١٦ س ٥) .

(شمر سهل بن هارون وهو صغير)

وقال سهل بن هارون ، وهو يختلف إلى الكتابِ لجارٍ لهم :
٢٠. نُبِّيتَ بِفُلْكَ مَبْطُونًا قُلْتُ لَهُ : فُلُحْ تَمَّائِلُ أَوْ نَائِبُهُ حُوَادَا^(١)

(شمر طرفه وهو صغير)

وقال طرفه وهو [صبيًا] صغير :

يَا فُلْكَ مِنْ قَسْبَةٍ بِمَسْرٍ خَلَاكَ الْجَوْ قَبِيضِي إِصْفَرِي^(٢)
وقال بعض الشعراء^(٣) :

إِذَا مَاتَتْ مَيْتٌ مِنْ تَجْمٍ فَتَرَكَ أَنْ يَمِيشَ بَغْيُ بَزَادٍ

(١) ط : « نبت فلك » س : « نبت فلك » ل : « نبت فلك » وصوابه

مأثمت. المبطون : الذي يفتك بطنه . و « فلت » هي في ل : « فرغت » .

وتماثل : « فامن الفقاء . ط ، س : « أو يأتبه حواد » .

(٢) ذكر الديلمي سبب هذا الشعر فذكر « أنه كان مع صبي في سفر ، وهو

ابن سبع سنين فتزولوا على ماء فلذهب طرفه فباع له نصيبه القنابر ، وبقى عامة يومه

لم يمد شيئاً ، ثم حمل طه وعاد إلى صبي ، فحلوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى

القنابر يطلن مائتاً لمن من الحب فقال ذلك » والرجز ستة أبيات عند الديلمي .

(٣) هو يزيد بن الصق الكلابي كان في مصمم للرزياني ٤٩٤ وكتابات الجرجاني ٧٣

والاقتضاب ٢٨٨ أو أبو مهوش الفهمي كان في حواشي الكامل ٩٨ ليسك .

وللابيات خبر لها عند الأول ، وكذا في العدد (٧ : ١٠) وأمثال الميداني (١)

(١٧١) وأدب السكاب (١٢) والحزاة (٣ : ١٤٢) وأخبار الطراف ٧٤ .

يُجْبِزُ أَوْ يَلْخَمُ أَوْ يَسْنِي أَوْ الشَّوْءَ لِلْقَفِّ فِي الْجِبَادِ^(١)
 تراه يَطْلُوفُ بِالْآفَاقِ^(٢) حِرْصًا لِيَاكُلَ وَأَمْسَ لِقَمَاتِ بْنِ عَادٍ^(٣)
 وقال الأعمى : الشَّوْءَ لِلْقَفِّ فِي الْجِبَادِ : الرُّطْبُ^(٤) :

وقال أعرابي :

أَلَا بَكَرَتْ تَلْحَى قَتِيلَةً بَقْدَمَا بَدَأَ فِي سَوَادِ الرَّأْسِ أَيْبُضُ وَاضِعُ
 تُنْذِرُكَ بِالْإِنْسَانِ وَالْمَنَعِ قُرُوءَ مِنْ لَالِ أَفْنَتِهَا السَّنُونَ الْجَوْمُحُ
 قَلَّتْ لَهَا : لَا تَمْدُلْنِي فَإِنَّمَا بِذِكْرِ النَّدَى تَبْكِي عَلَى النَّوَامِخِ^(٥)

(أشعار في معاني مختلفة)

وقال بشار أبياتاً تجوز في المذاكرة^(٦) ، في باب^(٧) [اللئى ، وفي باب]
 الحزم ، وفي باب للشوة . وناس^(٨) [يحملونها الجصجاع الأزدي ، وناس^(٩)]
 يحملونها لغيره ، وهي قوله :

(١) الجباد : السكاء ، وزنا ومن .

(٢) روى : « يَطْلُوفُ الْآفَاقِ » كما في س .

(٣) الصالح في شمار القلوب ٢٥٧ : « العرب كما نصف ماؤ بن ثمان بالهوء وطول

المركن ذلك نصف رأسه بالظم ، وتضرب به القتل » وأبعد البيت . ومثل هذا

السلام لابن السيد في الانضباب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهي بما قبل » وغير

بما أدركه : كأنه قد جاء برأس خالان ! »

(٤) في اللسان : « الملقف في الجباد : وطب اللبن ، يلف فيه ليمس ويدرك » .

(٥) س : « تبكي عليك » وما هنا أجود .

(٦) ل : « من المذاكرة » معرفة .

(٧) ط ، س : « وفي باب » وأجبت ما في ل .

إذا بَلَغَ الرَّأْيُ الشُّوْرَةَ فَاسْتَعِزَّ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّوْرَى مَعْلِيكَ مَغْفَاةً
٣: وَأَذِنِ مِنَ الْقُرْبَى الْقُرْبَ قَسَمَهُ
وَمَا خَيْرٌ كَفَرٍ أَمْسَكَ الْفُلُ اخْتَبَأَ
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُّ الِهْمَّ بِالْمَقَى
وَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ^(١) :

وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ كَعَدَاهُ الشَّيْخَ لَيْسَ^(٢) لَهُ شِفَاءُ
وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ^(٣) كَمَغْضُ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءُ^(٤)
وَقَالَ تَابُطُ شَرًّا - إِنَّ كَانَ قَالَهَا^(٥) - :

(١) ل : « لصاحبة » وهي محبة ، يقال لصحة نصراً ، بالضم ، وصاحبة ، وصاحبة .
والاسم النصيحة .

(٢) مر الكلام في ريش الطائر بالجزء الثاني ص ٣٥٥ . راجد : معين . وفي ص ،
ط : « راية » ولم أجد لها وجهاً ، ويروي : « فان الحوائى قوة » . وفي
كنايات الجرجاني ٦٠ : « قريش الحوائى » .

(٣) لفصل هنا . حديد السيف . والقائم . مقبضه . في ل ، « وما خير سيف »
وأثبت ما في ط ، ص .

(٤) الشر في البيان (٣ : ١١٣) ملسوب إلى الريح بن أبي الجحيف :

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط . والرواية في ل : « كداء البطن ليس له دواء »

(٦) أصل الناج للذو ، وهو خيط أو سير يند في أسفلها ثم يند في مروتها . وهذه
رواية ل والسان . وفي ط : « حماد » والبيت ساقط من ص

(٧) الخنثى : أسله لثين ، وهو تحريكه لاستخراج الزبد . والإتاء ، بالكسر : الزبد .

(٨) يد هذه الكلمة في ل عبارة مفعلة على الكتاب لاجرم ، وهذا نصها : « قال
الغري : وما يدل على أنه مولد قوله :

جلّ حق في الأجل

شامسٌ في القرْحِ حتى إذا ما ذَكَتِ الشَّمْسُ فَبَرَدَ وَظِلُّ^(١)
وَلَهُ ظُفُفَانِ أَرَى وَشَرَى وَكَلَا الطَّسْبَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ^(٢)
مُسْتَبِيلٍ فِي الْحَيِّ أَخَوِي رِفْلٌ وَإِذَا يَفْلُدُو فَمِعْ أَرْكُ^(٣)
وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنْهُ ابْنُ أُخْتِ تَمِيعٌ عَقْدَتُهُ مَا مَحَلُّ^(٤)
مُطَرِّقٌ يَرْشَحُ نَمَّا ، كَا أَطَرَّقَ أَفْتَى بَنَفْتُ السَّمِ صِلُ
خَبِيرٌ مَا نَابَنَا مُصْطَبِلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ^(٥)

== فإن الأعرابي لا يكاد يخلط إلى مثل هذا . وقال أبو الندى : مما يدل على أن

هذا الشعر موكد أنه ذكر فيه سلفاً . أما النثرى هذا فهو أحد صراح الحماسة ، بل هو أول صراح لها كما في خزنة الأدب (٣ : ٤١٠ ، ٣٣٢) . وروى مثل في صرحه من كتاب الماني لأحمد بن حاتم الباهلي ، وهذا قوف سنة ٢٣١ . وأما أبو الندى فهو محمد بن أحمد اللندجاني ، يروي عنه الحسن بن أحمد أبو عمدة الأعرابي الذي قرئت عليه بعض قصائده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . ولحسن رد على النثرى في صرحه الحماسة على عنه البغدادي في الخزنة كثيراً . وهذه الزيادة نهدتها في صرح التبريزي للحماسة (٢ : ١٦٠ - ١٦١) مع بسط وتفصيل .

(١) شامس في القر : يعني أن من لجأ إليه في القر وجده كالفس إلى تعلق . والقرى كركب يظهر في شدة الحر .

(٢) الأرى : السيل . والصري : الخنظل .

(٣) مسيل في الحى : أى هو في حال السلم من يبلون ليأبهم لما فيه من قوة . والرفل : الكثير الهم . وهو : أى في حال الحرب . والسع : ولد القتب من الضيق . والأزل : القليل لم العجز والضعف .

(٤) ل : « ووراء الثأرى » . وهي رواية الحماسة . واللى يصح بكتبتها إذ هنا التمييز في « من » على التجريد . والصيح : القديد المأخوذ .

(٥) المصتبيل : القديد . وقى ل : « خير ملأنا » .

صَعْلُ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا الْهَرَقِ إِذَا مَا يُسَلُّ^(١)
فَلَسَقْنِيهَا^(٢) بِأَسْوَادَ بْنِ عَمْرٍو ابْنُ جَسْنِي بَعْدَ خَالِي لُحْلُ^(٣)
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ^(٤) :

سَأَجْزِيكَ بِالْوَدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا أَصْغَعُ إِنِّي سَوْفَ أَجْزِيكَ مَتَّصًا
سَأَهْدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَقْلِيثٍ مِدْحَةٍ إِلَيْكَ وَإِنْ حَاتَ بِبُؤُوكَ لَمَلَمًا^(٥)
فَإِنْ بَكَ عَمْرُوكَ أَبُوكَ فَإِنَّا وَجَدْنَاكَ عَمْرُوكَ الْخَلَّاقِ أَرْوَمَا
فَإِنْ شَتَّ أَهْدِينَا ثَنَاءً وَمِدْحَةً^(٦) وَإِنْ شَتَّ أَهْدِينَا لَكُمْ مِائَةً مَسًّا^(٧)
فَقَالَ صَعْمَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ^(٨) بَشَرٍ^(٩) بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدَ : الثَّنَاءُ وَالْمِدْحَةُ^(١٠)

(١) قبل هذا البيت في النسخة بيتان يحذف منها عليهما . وما :

يركب المول وجيداً ولا يجد حبه إلا البياض الأمل
وقفوا حبروا ثم أسروا ليأثم حتى إذا انجذب حلوا
أراد بالماضي الأول الرجل القديم ، والثاني النيب الفاطم .
(٢) س : « سقنيها » . ويريد البحر .

(٣) الخلل : الهزول . وفي ل : « بعد حل » مصحفة .

(٤) قال سلامة : الأبيات الآتية وبت بها إلى صعمة بن عمرو (البيان ٣ : ١٨٠) .

(٥) كلها الرواية في ل والبيان . وفي ط : « سأهدى بتقليث إليك هدية توافيك لو » .

وفي س مثل ط مع إبدال « مدح » بكلمة « مدحة » و « توافيك »
بكلمة « توافيك » .

(٦) كلها الرواية في ل والبيان . وفي ط ، س : « أهدينا إليك ثناء »

(٧) من المائة مائة من الإبل تكون لدية لأخيه آخر بن جندل ، الأسير .

(٨) ل : « من » .

(٩) س : « بغير » . وفي البيان « صعمة بن عمرو بن عمرو بن مرمك » .

(١٠) كلها في ل والبيان . وفي ط ، س : « الثناء والحمد والودح » .

أحب إلينا . وكان أحر^(١) بن جندل أسوداً في يده ، غلّ سبيته من
غير فداء .

وقال أوس^(٢) بن حَجَر ، في هذا الشكل من الشعر - وهو يقع في باب
الشكر والحمد - :

لَبِعْرِكَ مَامَلْتَ نَوَاءَ قَوِيَّهَا خَلِيْمَةً إِذْ أَلْقَى مِرَاسِي مَقْعَدِي^(٣)
وَلَكِنْ تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْنِ ضَمَاتِي وَحَلَّ بِكَلْبِجٍ فَالْقَنَافِذَ عُودِي^(٤) ٢٢
وَقَدْ خَبِرْتُ شَهْرِي رَيْبِعَ كُلِّهَا بِصَبْلِ الْجَلَايا وَالْحَبَاءِ الْمَدِي^(٥)
وَلَمْ تَلْهَأْ تِلْكَ التَّكَالِيفُ ؛ إِنِّهَا كَأَشْيَتْ مِنْ أَكْرُومَةٍ وَتَعْرَدِي^(٦)
سَاجِرِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ^(٧) وَحَسْبُكَ أَنْ يُنْقَى عَلَيْكَ وَتُحْدِي^(٨)

(١) كُنا في ل والبيان . وفي ط ، س : « أحر » .

(٢) يقال ألقي مِرَاسِي : أي اسقطه ، ومثله ألقي عصاه . وكلمة « مقعد » هي في ط ، س
« ومعد » وفي ل « مقعد » وذلك تحريف ما أثبت من الديوان .

(٣) فلج والقنائف : موشمان . والبود : جمع حاد الذي يزور المريض . قالوا : وكان
أوس قد جالت به ناقة في سفر لصرته فالتفت خلفه ، فأواه فضالة بن كعدة ،
وكانت حليمة بنت فضالة تمشي به في أثناء مرضه . (الأغاني ١٠ : ٧) .

(٤) ط ، س : « عبرت » وهي رواية الديوان ومؤداهما واحد . والجلال : جمع بلة .
(٥) الخرد من قولهم خريفة ، وهي الحلية الطويلة الكوت المانضة الصوت المخرقة
للشجرة . قد تجاوزت الإصهار ولم تجلس . و« تعرد » مراد في الديوان واللسان
(مادة خرد) . وفي ط : « تعرد » بالواو ، والياء في آخرها زيادة تلخيص .
وفي س : « تعرد » .

(٦) المثوب : الثياب . وفي التنزيل العزيز : « هل ثوب الكفار » . ما أثبت هو
رواية ل والديوان والأغاني . وفي ط ، س : « سنجزيك أو يجزيك منا » .

(٧) ط ، س : « ومعد » وهو خطأ إملائي .

وقال أبو يعقوب الأحمور :

فلم أجزه إلا المودة جامداً وحسبك من أن أود وأجداً^(١)

(من شعر الإيجاز)

وأبيات^(٢) تضاف إلى الإيجاز وحذف القبول . قال بعضهم ووصف

كلاً في حال شدتها وعذوبها ، وفي سرعة دفع قرائنها ووضعها - قال :

• كأنما ترقع مالم يُوضِع^(٣) •

ووصف آخر ناقةً بالششاط والقوة قال :

• [خرقاء]^(٤) إلا أنها صنّاع •

وقال الآخر :

• الليل أحنى والنهار أفضَح^(٥) •

ووصف الآخر قوساً^(٦) قال :

• في سكونه شطيطة متوَع •

(١) أي وأجهد في الرد . وفي ط ٢ س : « وأجدا » .

(٢) ط ٢ س : « وأشياء » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) انظر ما كتب عن هذا البيت في الجزء الثاني س ٣٥ .

(٤) زيادة هذه الكلمة من ل والسنة (١ : ١٦٨) والبيان (١ : ١١٤) .

(٥) ليله في البيان (١ : ١١٤) .

• إنك يا ابن جسر لا تلج •

(٦) في الأصل : « فرسا » وهو تحريف ، تجد ضواؤه في البيان (١ : ١١٤) ودويان

للاني (٢ : ٥٩) وقد نسب البيت فيها إلى المتكلى ، وهو أبو حزام .

وقال الآخر^(١) :

وَمَهْمُو فِيهِ السَّرَابُ يَسْبُحُ [كَأَنَّمَا دَلِيلُهُ مَطْوَحٌ]^(٢)
يَذَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَعُوا كَأَنَّمَا بَاتُوا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا
ومثل هذا البيت الأخير^(٣) [قوله] :

وَكَأَنَّمَا يَذُرُ وَصِيلُ كُنَيْفَةٍ^(٤) وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ
ومثله^(٥) :

تَجَاوَزْتُ مُخْرَانَ فِي لَيْلٍ وَكُنْتُ قُكَّاسٌ مِنَ الْحَرَمَلِ^(٦)
ومن الباب الأول قوله :

عَادَنِي الْمَهْمُ فَأَعْطَجَ كُلُّ هَمٍّ إِلَى قَرْجٍ
وهذا الشعر لجبيران الموسوس^(٧)
وقال الآخر^(٨) :

(١) هو محمود أخو ذي الرمة ، كما في ديوان اللطاعي (٢ : ١٢٨) .

(٢) زيادة هذا البيت من ل ، وهو في أصله متأخر عن البيت الذي بعده والوجه تقديمه عليه .

(٣) ل : « ومن شكل » .

(٤) ط : « الآخر » وأثبت ملق س ، ل .

(٥) كنية : اسم جبل . وفي س : « كنية » . وفي ل : « كنية » وهو تحريف ما أثبت من ط .

(٦) ط ، س : « وقته قول الآخر » . وصاحب الشعر هو أولي بن مطر الخزاعي ، كما في ذيل أمال القائل ٩١ . والبيت من سبعة أبيات . لها قصة في ذيل الأمال .

(٧) في ذيل الأمال « تجاوزت ملوان » .

(٨) ل : « لجبر للوسوس » وصوابه في ط ، س . وهو جبيران بن علي بن أسفر بن السري ، أبوه من أبناء الجند الخراسانية . ولد جبيران ونشأ بفنداء ، وكان أديبا شاعرا ، تعلق عليه السوداء حينا ، فلذا أطلق قال جيسد الشعر . الأغانى

(٦١ : ١٨) . ووليت السابق خبر في الأغانى (١٨ : ٦٢) .

(٩) صاحب الشعر جرير ، كما في نهاية أمال الرقنقى (٤ : ٢٠٧) .

لم أقصر من ضبة زيد أرى فقى إذا نهته^(١) لم يقصب
أيضاً بئام وإن لم يجب ولا يضن^(٢) بالمتاع الخصب
مؤكل النفس يحفظ الغيب أقصى رفيقه له كالأقرب
وقال دكين^(٣) :

وقد تعلق^(٤) دميل النفس بالسوط في ديمومة كالقوس
• إذ مرَّج الليل بروج الشمس^(٥) •

وقال دكين أيضاً :

بموطن ينيط فيه الخنسي^(٦) بالشرقيات نطاف الأنسي^(٧)

(١) هذه الرواية موافقة لما في حيون الأخبار (٣ : ٢٣).

(٢) س : « يطن » ولعل صواب هذه « يطن » بالبناء للمفعول : أي يهتم .

(٣) هو دكين بن رجاء القيسي ، وكان من أجازته عمر بن عبد العزيز - وعمر الشنن .

بإجازة الشعراء - أجازته وهو والي المدينة ، كما أجازته وهو خليفة . الشعراء
لا بن قبية . والرجز يروي في المؤلف ١٠٤ منسوبة إلى منظور بن حبة الأسدي .

(٤) كلها في الأصل واليان (٣ : ١٨٩) وصواب الرواية . « تعلق » كما
في المؤلف ١٠٤ وزمر الآداب (٢ : ١٠٥) والسان مودة (ملل) . يقال :
تعلق الناقة : إذا استخرجت ماعنها من السير . والتعليل : ضرب من
سير الإبل .

(٥) في اليان والمؤلف : « بروج الشمس » . و« مرَّج الليل حبه » . والبروج : الظهور

(٦) س : « الخنسي » وهو تحريف . و« ينيط » : يطن .

(٧) للمعرفيات : السيوف منسوبة إلى مشارف الشام . والنطاف : جمع نطفة ،
وهي قليل الماء يبقى في دلو أو قرية . وتعلق النطاف في المعرفيات عبارة عن
شد الحرس على الماء ، وذلك يكون في الهامة الجديدة . وفي ط ، س :
« نطاف » وهو تحريف ما أثبت من ل .

وقال الرازي :

طَالَ طَيْنَ نَكَالِفُ الشَّرَى وَالنَّعْثُ فِي حَيْنِ الْمَجِيرِ وَالضُّحَى
حَتَّى مُجَاهَرٍّ فَا تَحْتَ النَّبَى ^(١) رَوَاعِفُ يَخْضِبْنَ مُبَيَّضَ الْحَصَى ^(٢)
وفي هذه الأرجوزة يقول :

• وَصَحَّكَ الْمَزْنُ بِهَائِمٍ بِكِي ^(٣) •

ومن الإيجاز المذخوف قولُ الرازي ، ووصف سهمه حين رمى قيدا
كيف [قَدْ سَهْمُهُ ، وكيف] صرعه ، وهو قوله ^(٤) :

• حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا ^(٥) •

(شعر في الاتعاض والزهد)

وما يجوز في باب الاتعاض قولُ المرأة وهي تطوفُ بالبيت :

أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ السَّلَاحِبَ ^(١) وَهَبْتُمْ بِحَارُ فِيهَا الطَّالِبَ ^(٢)

(١) البهي ، واحداً للبياة والبياة بضم البين في كليهما ، وهي عصب مركب

ليه فصوص من عظام كأمثال فصوص الحاتم ، تكون عند رسع النابة . والرجز

في البيان (٣ : ١٠٩) .

(٢) رواعف : يسيل منها الدم .

(٣) ط ، س : « البرق » والوجه ما أثبت من ل .

(٤) ط ، س : يقول « وتصيبه من ل » .

(٥) الشعر في وصف سهم رام أصاب حمارا . انظر البيان (١ : ١١٤) . يقول :

نَحَا السَّهْمُ مِنْ جَوْفِ الْحِمَارِ وَمَا نَحَا الْحِمَارُ . أَوْ نَحَا الْحِمَارُ - مِنَ النَّبِيِّ - وَمَا نَحَا
مِنْ الْخَلَاءِ .

(٦) وهبهم السلاحب : أي الخيل الطويلة .

(٧) الهبمة : عدد عظم من الأيل .

وَقَدْ مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ مَتَاعُ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ
[ومثله قولُ المسمودي :

أَخِيفَ وَأَنْطَفَ ، كُلُّ شَيْءٍ زَمَزَعَتْهُ الرِّجُ ذَاهِبٌ^(١)
وقال القدار^(٢) وكان سيدَ عَتْرَةٍ في الجاهلية :

أَهْلَكْتُ مُهْرِي فِي الرَّهَانِ لِحَاجَةٍ وَنِزْنُ الْحَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
[قال : وسمعت عبد الأهل بن عبد الله بن عامر ينشد - وكان فصيحا :
إذا أنت لم تنفع فضرَّ فإِنَّمَا يُرْجَى التَّقَى كَمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وقال الأخطل :

شَمْسُ التَّدَاوِي حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَهْلًا إِذَا قَدَرُوا
وقال حارثة بن بلر :

طَرِبْتُ بِقَانُورٍ^(٣) وَمَا كُنْتُ أُطْرِبُ^(٤) سِفَاهَا وَقَدْ جَرَّبْتُ فِيمَنْ يَجْرِبُ
وَجَرَّبْتُ مَاذَا التَّيِّشُ إِلَّا تَلَّةً وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنَجَنُونٌ يَقْلَبُ^(٥)
وَمَا الْيَوْمُ إِلَّا مِثْلُ أَمْسِ الَّذِي مَضَى وَمِثْلُ غَدِ الْجَأْفَى وَكُلُّ سَيِّذٍ^(٦)

(١) في اللسان : أخلف فلان نفسه : إذا كان قد ذهب له شيء لجل مكاته آخر .
وأما « أنطف » فلم أجد إلى وجه فيها ، وهي في البيان (٣ : ١١٧ : ١٤٨) ،
(٢٥٠) : « أنطف » .

(٢) ط ، س : « القدار » وأثبت ما في ل .

(٣) قانور : اسم موضع أو واد يبلاد نجد . في ط « قانور » وصوابه في س ، ل .
(٤) ل « أطرب » .

(٥) في شرح شواهد المفرد للسيوطي ٢٩ : « المنجنون يفتح للمم : الدواب التي
يستقى عليه . وجهه مناجين وهو مؤنث . فالوجه : « تهلل » . ومثله قول القائل :
وما الدهر إلا منجنونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا منجلبا .

(٦) منع توين : « غد » لضرورة الشعر . وربما كانت الرواية : « أمس » و« غد »
بالإضافة إلى ياء التكلم

وقال حارثة بن بدر التَّداني^(١) أَيْسًا :
 إِذَا الْمَمُّ أَسَى وَهُوَ ذَا فَالْتِهَ وَلَسْتَ بِمُضِيهِ وَأَنْتَ تَعَادِلُهُ^(٢)
 فَلَا تُشِيرَنَّ أَمْرَ الشَّكِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذُهُ
 وَقَمِلَ لِلْعَوَادِ إِنْ تَرَا بِكَ نَزْوَةً
 مِنْ الرُّوعِ أَفْرِخِ أَكْثَرُ الرُّوعِ بِطِلْهُ

٢٤

(شعر في النزو)

وقال الحارث بن يزيد (وهو جدُّ الأحمير السلمي) وهو يقع في باب
 النزو ومذهبهم يُمَدُّ المنزى^(٣) :
 لَا لَا أَقْنُ وَلَا أَحْمُو ب وَلَا أَفْمِرُ قَلَى مُضَرُ
 لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنْ الدَّبَرِ
 وقال ابن عُفَيْص^(٤) المازني :

-
- (١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غداة بن يربوع . قال أبو الفرج
 كان من لدات الأحنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدرك
 النبي صلى الله عليه وسلم . وله أخبار في الفتوح . وذكر المبردة في الكامل
 أنه غرق في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق . وذلك سنة أربع وسعين .
 الإصابة ١٩٣٣ . وفي نسخة س : « الفزاري » وصوابه في ل ، كما
 يوضح من نسيه وكما في أمالي المرتضى (٤٧ : ٢) حيث يوجد الشعر الآتي .
 (٢) رواية المرتضى : « فأَمْضِه » . تعادله ، هو من قولهم : أنا في عدل من هذا
 الأمر - بكسر الهمزة - أي في شك منه ، أَمْضِي عليه أم أتركه . يقول : اجزم
 بطرد المم ولا تتردد في ذلك .
 (٣) المنزى : النزو ، أو مكانه . والبيان الآتيان سببا في الحيوان (١ : ٣٣) ومما
 كذلك في البيان (٣ : ١٢٥) .
 (٤) ط ، س : « عَفَيْص » ولد أخطاف بن ضبط هذا الاسم ولكنه لُصِفَ في خزانة =

إِنْ تَكْ دِرْعِي يَوْمَ حَمْرَاءَ كَلْبِيَّةٍ^(١) أُصِيبْتُ فَمَا ذَاكُمْ عَلَى يَمَارِ
إِلْمَ تَكْ مِنْ أَمْلَايَكُم قَبْلَ ذَاكُمْ عَلَى وَقَعِي يَوْمًا وَيَوْمَ سَفَارِ^(٢)
[فَلَكَ سَرَايِلُ ابْنِ دَاوُدَ بَيْنَنَا حَوَارِيٍّ وَالْأَمَامِ غَيْرِ قَصَارِ^(٣)]
وَنَحْنُ طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ إِلَى سَنَةِ مِثْلِ الشَّهَابِ وَتَارِ^(٤)
وَمُومٍ وَطَاعُونَ وَمُتَى وَحَصْبَةٍ وَذِي لُبْدٍ يَتَشَى الْمَهْجِجَ ضَارِي^(٥)
وَحُكْمَ حَقْدٍ لَا هَوَادَةَ عَنْهُ وَمَنْزِلَ ذَلٍّ فِي الْحَيَاةِ وَعَارِ

= البديدي (٢ : ١٠ - ١١٠ يولاق) وأصوب الأقوال في ضبط ما أثبت من ل

وإن عطف هنا ، هو حريث بن سلمة بن رارة بن علف بن مازن
ابن عمرو بن تميم . قال الرزائي : هو عظمهم في الجاهلية أشعار ، وعاش
إلى أن أدرك الحجاج ، وله منه قصة ؟ فإنه سمى على النهر وهو يقول :
جز الجدل لم تصد بهم ألباهم وألؤم آباء صفق فأهجموا

فقال إليه حريث ، وهو شيخ كبير ، فقال : أيها الأمير . من يقول
هذا ؟ قال : حريث بن علف السارقي . فلما نزل دماه قال : ما حاكك على
قطع الخيلة على ؟ قال : أنا حريث بن علف ، فأنك أنشدت شعري فأخذتني
أرغمته قال : طلاه . الإصابة ١٩٦٨ وذييل الأمل ٨١ .

(١) كلبية ، بضم الكاف واد من أودية الحلة باليسامة لبي تميم . وفي طه ، « كلبية »
وصوابه من م ومعهم البلدان . وفي ذيل الأمل : « يوم حمراء كلبية » وهي
موضع واحة كانت بينهم وبين بكر بن وائل .

(٢) في ذيل الأمل : « الوطي » وكذلك سفار : ماء لبي مازن .

(٣) زعم هذا البيت من معجم البلدان وذييل الأمل ، وسرايل : دروع . وابن داود
هو سليمان ، وقد أخطأ حريث فنسب الدروع إليه . ولما تنسب لداود نفسه
وانظر نظير هذا الخطأ في شعر النابغة والحطيئة في الحرب لجوالقي ص ٨٥ - ٨٦
حواري : جمع حارية .

(٤) قال أبو طي : سنة ، أراد أسكنام السواد وهو بلد وياه . وروى أبو طي :
« مثل الشأن » .

(٥) اللوم ، بالضم : الجفري الكثير التراكب . والمهيجج : من يزجر السبع
صيج به : هج هج .

وقال آخر^(١) :

خُذُوا الصَّلَ بْنَ أَعْمَاكُمْ التَّوَمَ عَقَلَكُمْ

وَكُونُوا كَتَمِ سِمِ الْمَوَانِ فَأَرْتَا^(٢)

وَلَا تُكْذِرُوا فِيهَا الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ نَحَا السَّيْفَ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَا^(٣)

وقال أبو بلح :

كَأَنَّ قَطَاةَهَا كَرْدُوسَ نَحْلٍ مَقْلَعَةً عَلَى سَاقِ ظَلَمِ^(٤)

(شعر في السيادة)

وقال أبو سليمان^(٥) :

لَا بَدَّ لِلسُّودِّ^(٦) مِنْ أَرْمَاحٍ وَمِنْ سَفِيمٍ دَأْبِ الثَّبَاحِ

(١) هو الكعب بن معلقة كان في خزنة الأدب (٤ : ٥٦٠ بولاق) والذئلف ١٧٠ .

أو هو الكعب بن مروف ، كان في حاشية البحري ١١ ، وعرع القبرزي للحاشية (١ : ٢٠٦) .

(٢) سيم الموان : كلف القل . وأرتم : من أرمع إليه : جعلها تأكل ماشاء وعنده رواية لـ والخزاة . وفي ط ، س : « فأبما » وفي حاشية البحري : « فأرما » .

(٣) ابن داره هو سالم بن صالح بن يربوع ، كان يهجو بني فزارة غبزا شليما ، فقتله زميل الفزاري ، فقال الكعب ذلك ، يريد أن العمل أنشل من القول . انظر شرح الحاشية للقبرزي ، وخزاة الأدب (٤ : ٥٦٢ بولاق) .

(٤) القطاة : الصيغ ، أو ما بين الوركين ، والكردوس ، بالضم : كل عظم كثير اللحم . وكلمة « ساق » هي في الأصل : « سلق » ولا وجه لها وتصحيحها مما سبق في الجزء الأول من ٢٧٤ .

(٥) س : « سلى » وقد سبق الرجز في الجزء الأول ٣٥٢ .

(٦) ط ، س : « السود » وتصحيحه من لـ والجزء الأول .

• ومن عديد يُتقى بالراح •

وقال المذلي:

وإن سيادة الأحرار فاعلم لها صعداء مطلبها طويل^(١)

وقال الحارث بن بدر^(٢)، وأشد سفيان بن عيينة^(٣):

خلت النمار قدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسود

(شعر في هجاء السادة)

وقال أبو نضلة:

وإن بقوم سودوك لفاقة إلى سيد ، لو يظفرون بسيد

وقال إلياس بن قتادة ، في الأحف بن قيس:

٢٥ وإن من السادات من لو أظفنت دماك إلى نار يفر سمرها^(٤)

وقال حميدة^(٥) بن حذيفة:

أبظلم قسراً فتباً لسميه وكل مطاع لا أبالك بظلم

(١) انظر كلامي على هذا البيت في الجزء الثاني ص ٩٥ .

(٢) الصواب : « حارثة بن بدر الداني » كما في أمالي المرتضى (٢ : ٥٣) .

(٣) سفيان بن عيينة ذكره ابن قتيبة في المعارف ٢٢١ في أصحاب الحديث ،

ولد سنة سبع ومائة ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة . قال وكان

أشد الناس اختصاراً . سئل عن قول طلوس في ذكاة السبك والجراد ،

فقال : ذكاته صيده . وجاء في العقد (١ : ٢٩١) : لما انفرد

سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء ، تكاثر الناس عليه ، فأبعد

يقول : خلت الديار ... الخ .

(٤) س « يفرود سمرها » . والبيت في البيان (٣ : ١٩٠)

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « حميدة » .

وقال آخر :

فأصبحتَ همد الحلم في الحى ظالما « تَضَطُّ فِيهِمُ وَالسُّودُ يَنْظُمُ »^(١)
وكان أنس بن مدركة^(٢) [الشمسى] يقول :

هزمت على إقامته ذى صباح لأمر مايسود من يسود^(٣)
[وقال الآخر :

كما قال الحار لسهل رام قد تجمعت من شئ لأمر
وقال أبو حية :

إذا قلن كلاً قال والنقع ساطع إلى ، وهو وإي الجراء أبجله
وقال آخر^(٤) :

إني رأيت أبا العواء مرتقفاً^(٥) بشط دجلة يشرى التمر والسكا
كشدة الخليل تبقى عند مذودها والموت أعلم إذ تقى بمن تركها^(٦)
هذه مساميك في آثار سادتنا ومن تكن أنت ساميه فقد هلكا

(١) التضط : الكبر والفتش .

(٢) أنس بن مدركة ، أو ابن مدرك : شاعر جاهلي . انظر تحقيق العلامة الراجزوني في حوافي الخزانة (٣ : ٨٠) سلفية وفي ل : « لياس بن مدركة » وهو مخرف .

(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه (١ : ١١٦ بولاق) وقد تكلم فيه صاحب الخزانة (٣ : ٧٧ - لمية) .

(٤) الأبيات تجمعا أيضا في الجزء الخامس ص ١٧٥ .

(٥) في الجزء الخامس : « مرتقفا » .

(٦) في س . ، وكذا في الجزء الخامس : « كدرة الخليل » . وفي ل : « كدرة »

وكلمة « تبقى » ساقطة من س وفي الجزء الخامس « بلى » . و : « إذ تقى »
في الجزء الخامس « من يدنى » .

وقال شُتَيْم بن خُوَيْلِد [أحد بني غراب بن فزارة] :

• قلت لسيِّدنا بإحليم إنَّكَ لم تَأْسُ أَسْوَ رَفِيقًا^(١)
أَعْتَمَ حَديقًا^(٢) على شَاوِهَا تُعَادَى فَرِيقًا وَتُبْقَى فَرِيقًا
زَحَرَتْ^(٣) بِهَا لَيْلَةٌ كَكُلِّهَا لَجَّتْ بِهَا نَوَيْدًا خَفَّتْ بِهَا^(٤)
وقال ابن ميادة^(٥) :

أَتَيْتُ ابْنَ قَشْرَاءِ الْعِجَانِ^(٦) لَمْ أَجِدْ لَدَى بَابِهِ إِذَا يَسِيرًا وَلَا تَزُولًا^(٧)
وإنَّ الَّذِي وَلَّاكَ أَمْرَ جَمَاعَةٍ لَا قَصَّ مِنْ يَمِينِهِ عَلَى قَدَمِهِ خَفَلًا

(شعر في المجد والسيادة)

وقال آخر^(٨) :

وَرِثْنَا لِلْجَدِّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا

(١) أنشد ابن الأثير في الأضداد ٢٢٥ وقال : « أراد بإحليم عند تلك ، فأما
عندى فأنت عليه » .

(٢) كذا في ل. ومجم المرزباني ٣٩٢ والبيان (١ : ١٣٥) . وفي ط ، س :
« عليا » .

(٣) زحرت ، من الزجر ، وهو التمس بأعين .

(٤) قال الجاحظ في البيان : « مؤيد : داهية . خنطيق : داهية أهدأ » . ط :
« مريدا خنطيقا » وتصحيحه من ل ، س والبيان .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « وقال آخر » وجاء في الجزء الخامس لجة
البيان إلى ابن آخر .

(٦) القصراء : المدينة الحرة . والرواية في الجزء الخامس : « حراء » .

(٧) « يسيرا » هي في ط ، س : « يسر » وأثبت ما في ل. والجزء الخامس .
والتزل أصله ضم التون والزاي ، وسكن الشعر . والتزل : ما أعد للضيف .

(٨) هو من بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) والبيان كذلك في ميون
الأخبار (٤ : ١١٣) .

إذا المجد الرفيع تعاورته بناءً السود أو شك أن يضيا

وقال الآخر :

إذا للرب أترى ثم قال قومه أنا السيد للفنن إلى الممم^(١)

ولم يطلعي خير أبوا أن يسودهم وهان عليهم رنمته وهو أظلم^(٢)

وقال الآخر^(٣) :

تركت لبحر درهميه ولم يكن ليدفع عني خلقي درهما بحر^(٤)

قلبت لبحر خذها واصطرفها وأنقما في غير جد ولا أجر

أمتنع سؤال الشهيرة بعد ما تسميت بحرًا وأكفيت أبا القمر

وقال المذلي :

وكنتم إذا ما الدهر أحدث تكبة أقول شوى ، مالم يمين صميمي^(٥)

وقد آخر في غير هذا الباب :

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها بعيد من الأدواء^(٦) طيبة البتل

بني يبتته في رأس تشيز وكذبة^(٧) وكل امرئ في حرفة الغيش ذو عقل

(١) في عيون الأخبار (١ : ٢٤٨) : « الملقى إلى المظم » .

(٢) في حاسة ابن الشجرى ١ : ١٠ : « وهان عليهم فده » .

(٣) في الفد (٢ : ٢٧٥) : « سأل امرأ رجل يقال له عمرو ، فأعطاه درهمين ،

فردما عليه فقال : وأنتد البين الأولين ، برواية « عمرو » مكان : « بحر » .

وفي محاضرات الراجب (٢ : ١٥٢) : « ول رجل يقال له البحر » . وكفى

أبو القمر يمش كور خراسان ، فدهه شاعر فأعطاه درهمين فقال : وأعد

البين الأولين .

(٤) في الأصل : « بحر » وهو تحريف ، والملة بالفتح : الحاجة والفقر .

(٥) ألتد ابن الأبارى هذا البيت في الأضداد ١٩٩ وقال : شوى أى حين حفر

(٦) الأدواء جمع داء ، وفى ل : « الارواء » .

(٧) في الأصل « بنا » . النسر : المكان المرتفع . والكبدية : الأرض اللينة .

(أبو الحارث جين والبرذون)

وحذثنى المسكن قال : نظر أبو الحارث [جين] ^(١) إلى برذون يستقى عليه ماء ، فقال : المرء حيث يضع نفسه ^(٢) اهنا لو قد هملج لم ينتل بما ترى !

(بين القمل والحفظ)

وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلابي :
وما لب ^(٣) القليب بهر خطاً بأغنى في المشقة من قتيل ^(٤)
رأيت الخط يسر كل عجب وعيبت الحظوظ من العقول

(١) كذا في ل ، وفي مواضع متعددة من البيان ، وصاحب القاموس يرى هذا خطأ ، وأن صوابه « جيز » قال - في مادة جن - : « ضبط المحدثون بالنون والصواب بإزاي للنجدة ، ألفه أبو بكر بن مقسم :
إن أبا الحارث جينا قد أوقى الحكمة والليزا »
(٢) بدل هذه في البيان (٨٧ : ٧) :

* وما المرء إلا حيث يميل نفسه *
وهو صدر بيت لحريث العام (الرسالة ١٥٦) ومجزه :
* فأبسر بيبيك ارمأ حيث يسد *

(٣) ط . س « لبث » وتصحيحه من ل :
(٤) القليل : المنة التي في شق التوبة . وفي ط : « قتل » تحريف ما في س ، ل .

(هجو الخلف)

وقال الآخر^(١) :

ذهبَ الذينَ أحبُّهم سلفاً^(٢) وبقيت كالقصور في خلف^(٣)
من كلِّ مطوًى على حنقٍ مُتَضَجِّعٍ يُكْفَى ولا يكفى^(٤)

(عبد التين)

وقال آخر :

وموئى كمتد التين أما رقاؤه فيرضى وأما غيبه فظنون^(٥)
ويقول للرأى ، ولن إذا رأى صاحبه تحرك له وأراه الخدمة والسرعة
في طاعته فإذا غاب عنه ومن عينه خالف ذلك : « إنما هو عبدٌ عين^(٦) » .

(١) هو الأحوس ، كما في البيان (٧ : ١٤٠) والبيان أيضا فيه (٣ : ١٩١) .

(٢) ل : « أحب قريبهم » . وفي البيان : « أحبهم فرطاً » .

(٣) في الجزء الثاني من البيان : « كالقصور » . وفي التاك : « كالقصور » .
وكلمة « خلف » هي في ط « خلق » حرفه .

(٤) التضييع : من تضييع في الأمر ، إذا همد ولم يهتم به .

(٥) في غمار القلوب ٣٦٣ : « لفتين » وهو تحريف ما هنا . وفي البيان
(٣ : ١٢٢) :

وموئى كماء البطن أما لقاؤه لحلم وأما غيبه فظنون

والظنون بالفتح كالظنين : وهو التهم الذي لا يوثق به . وصح أن هراً بهم
الظاهر جماعاً للظن .

(٦) للبيان مثل هذا الكلام في أمثاله (٧ : ٣٢٠) وزاد : « وكفك بكال :

فلان أخو عين ، وصديق عين : إذا كان يرأى فيه شيك ظميره » .

وقال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِن تَأْتِنُهُ بَيِّنَاتٌ يُودُّهُ
إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنُ إِن تَأْتِنُهُ بَيِّنَاتٌ لَا يُودُّهُ إِلَّا مَا دُمْتُ
عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

(من إيجاز القرآن)

وقد ذكرنا أحياناً تُضاف إلى الإيجاز وقلة الفضول ، ولى كتاب
جمعت فيه آيات من القرآن ؛ لتعرف بها [فصل] ما بين الإيجاز والحذف ،
وبين الزوائد والفضول والاستعارات ، فإذا قرأتها رأيت فضلاً في الإيجاز
والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة [على الذي كتبت لك في باب
الإيجاز وترك الفضول] . فنها قوله حين وصف سحر أهل الجنة :
﴿ لَا يَسْتَوُونَ فِيهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴾ وهاتان الكلمتان قد جمعتا جميع
حُبوب خير أهل الدنيا .

وقوله عز وجل حين ذكر فاكهة أهل الجنة قال : ﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ جمع هاتين الكلمتين جميع تلك المعاني . [وهذا كثير
قد دللتك عليه ، فإن أردته فوضه مشهور] .

(رأي أعرابي في تشييع المال)

وقال أعرابي من بني أسد :

يُزْفُونَ كَمَرٌ مَا اسْتَطَعْتُ وَإِنَّمَا لِوَارِثِهِ مَا مَرَّ الْمَالُ كَاسِبُهُ
فَكَلَهُ وَأَطِيشُهُ وَخَالِسُهُ وَارِثَا شَحِيحًا وَدَهْرًا تَتَرَبَّكُ نَوَائِبُهُ (١)

(١) خاله ، من الخالة ، وهي الأخت في نكحة وعلاقة .

(شعر في الهجاء)

وقال رجل من بني عبس :

أبلغ قواداً لقد حكمتُم رجلاً^(١)

لا يعرف النصف بل قد تجاوز النصف^(٢)

كان امرأ نازلاً والحق يقليه
فجانب السهل سهل الحق واعتصفا
وذاكم أن ذل الجار حالكم وأن أقصكم لا يعرف الأتقا
إن الحكم مالم يرتق به حسبا

أو يزهب السيف أو حد القنا جفنا^(٣)

من لاذ بالسيف لاقى قرصه حبيبا^(٤) موتاً على جهل أو حاش مبتغياً
ييموا الحياة بها إذ سام طالبها إماراً واحداً وإمامةً أتقا^(٥) •

(١) ط ، س : « أبلغ قوادى لقد حركتمو » وهو تحريف ما أثبت من ل .
وقواد اسم قبيلة .

(٢) النصف مثله والصفة بالتحريك : الإصناف . والنصف بالتحريك :
الاسم منه .

(٣) جنت : مال مع أحد الخصمين ، أو جازر .

(٤) القرص ، أصله : ما يجازى به الناس بينهم . وجاء في ل والبيان (١) :
(٢٠٤) : « قرصة » .

(٥) يقول : ييموا الحياة بالحياة . ويقال سام باللفة وساموم واستام بها وعليها : قال .
وقد تصدى الفيل هنا بضمه . في ط ، س « تلم » وليس بضمه .
وأثبت ما في ل .

ليس امروء خالداً وللوث يطلبه هاتيك أجسادُ عادٍ أصبحت جيفة
أبلغُ لَدَيْكَ أها كَب^(١) مغلطة أن الذي يبتنا قد مات أو دقا^(٢)
كانت أمورٌ نجابت عن حلومكم قوبَ الرِّزِيقِ حقَّ الحجابِ وانكسفا^(٣)
إني لأعلمُ غلَرُ الضَّننِ أعدله عني، وأعلمُ أني آكلُ الكسفا^(٤)

(شعرٌ حكيمٌ)

وقال أسقفُ نجران^(٥) :

منَعَ البقاءَ تصرفُ الشمسِ وطلوعُها من حيث لا يمتنى
وطلوعُها بَيضاء صافيةً وغروبُها صفراء كالورس
اليومُ أعلمُ مايجي يدومضي بفضلِ قضائه أنس

(١) ل : د س د واللفظة : الرسالة تحمل من يد إلى يد .

(٢) دلف : براه المرء حق أشق على الموت . وفي س : « دلات » بحرف .

(٣) كسفا : ط ، س : وفي ل : « لجأت » و « مال فانكسفا » .

(٤) كسفا : ل ، وفي ط ، س : « أين آكل » . وقولهم : « يلم من

أين يواكل الكسفا » كناية عن الخلق .

(٥) هو قس بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب وبلغائهم ، ولد عليه سنة

لأورخين في الصحابة ، وهو من المصنفين ؛ جمع البغدادى له ترجمة قيمة في الحزارة

(٢ : ٧٧ - ٧٩ سلفية) . والفهرست في معاهد التخصيص (٢ : ١٢١)

وكشفك الصناعين ١٩٢ إلى بعض ملوك اليمن . ولسب في الغد (٢ : ١٢٢)

إلى مايدفن نجران ، وفي مسجم المرزاني ٣٣٩ إلى القمام بن الباهل ، وهو يسج

الثاني والثالث ، ملك خضرموت اليمن . وانظر خيرا مصفا به في كل من زهر الآداب

(٣ : ١٨٣) وقيل أمال الفيل ٢٩ .

وقال عبيد بن الأبرص^(١) :

وكلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَتُوبُ وَغَائِبُ السَّوْتِ لَا يَتُوبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَحْبِبُ
[وعاقرة مثل ذاتِ رحمٍ وغائم مثل مَنْ يَغِيبُ]
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتُ فَقَدْ يُبْلَغُ^(٢) بِاللَّهِ
المرء ماعش في تكذيب طُلُو الحَيَاةِ لَهُ تَعْدِيبُ
وقال آخر^(٣) :

إِذَا الرِّجَالُ وَلَّتْ أَوْلَادُهَا وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كَثَرِ أَعْضَادُهَا
وَجَلَّتْ أَوْصَابُهَا تَتَادُهَا فَقَى زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

(مرمية محمد الخلويع)

وقالت بنت عيسى بن جعفر^(١) ، وكانت مُمْلِكَةً^(٢) لـ محمد^(٣) الخلويع
حين قُتِلَ :

(١) كذا في ل ، والشعر من قصيدته المشهورة التي أولها :
أَقْرَبُ مِنْ أَمَلِهِ مَلُوبٌ فَالْقَطِيبَاتِ فَالْقَنُوبِ

- (٢) ل : « يدرك » .
(٣) هو زُرَّ بن حبيش . قاله وقد حفرته الوفاة . وكان قد عاش مائة ومعين سنة .
انظر أدب الدنيا والدين ١٠٨ والريز أيضاً في الحيوان (٧٣:٦) والقصد (٢:٢٦٨) .
(٤) عيسى بن جعفر هو حفيد أبي جعفر المنصور ، ولي البصرة وكورها وفارس
والأمواز والنجاة والسند ومات بديرين بحداد وحلوان . انظر ١٥٦-١٦٦ .
(٥) مملكة ، من الإملائك ، وهو عقد الزواج . وفي ط « ملكها » وهو
تحريف ما أثبت من ل ، ص .
(٦) محمد الخلويع ، هو الأمين بن هارون الرشيد . وفي القصد (٣: ١٧٨) . أن
اسم المرأة لبانة بنت زينة بن علي ، وفي مروج الذهب (٢: ٣١٦) بنية أنها
لبانة ابنة علي بن المهدي . وفيها زيادة في الشعر . وفي البيان (٣: ١٢١)
أنه لامرأة في بعض الملوك .

أُبْكِيكَ لَا لِنَعْمِ وَالْأَنْسِ بَلَّ لِلْمَالِ وَالْزُّنْعِ وَالْقَرْسِ
أُبْكِي عَلَى فَارِسٍ جُفْتُ بِهِ أَرْمَلِي قَبْلَ لَيْلَةِ الرُّمِ

(من نعت النساء)

وقال سلم الخاسر^(١):

تَبَدَّدَتْ هَلَّتْ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا بِجِيدِ نَقِ اللَّوْنِ مِنْ أَثَرِ الزَّمَنِ^(٢)
فَلَمَّا كَبُرَتْ الطَّرْفَ قَلْتُ لِعَاصِي عَلَى مِرْيَةٍ مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ!

(١) هو سلم بن عمرو مولى بني نعيم بن مرة ، شاعر بصري قدم بغداد وهدى المهدي والهادي والبرامكة . قالوا : منى بالخاسر لأنه ورث عن أبيه مصطفاً لجامه واشتري طنبورا . وهو صاحب البيت المعروف :

من راقب الناس مات غمًا وراق بالذلة الجبور

كان سلم تلميذ بشار بن برد ورواه . وجاء اسمه في الوفيات برسم «سلم» وهو خطأ . انظر الأغانى (٧١ : ٧٣ - ٨٤) وتاريخ بغداد ٤٧٥٤ . وما ينس على تعيين اسمه قول أبي العجامة له :

سلم ياسلم ليس دولتك ببر حبس الموصلى فالهش صر
وقوله :

إنما الفضل لىم وحده ليس فيه سوى سلم درك
وقوله :

وانه والله ما أبلى من مات ياسلم بعد ذا السر
وقوله :

فصلى الله ياسلم بن عمرو أذل الحرم أضياف الرجال

(٢) «الشمس» يصح قراءتها بالنصب، يجعل «قلت» بمعنى ظننت . ويصح الرفع بغير «عن» . ن : «بجهد غنى اللون أثر كالورس» .

(شعر رثاء)

وقال الآخر^(١) :

سَكَنِي حَزَنًا بَدَفَنِكَ مُمْ أَنِّي نَفَقْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ بَدَنِي
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِطَاطٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

بَاب

من المديح بالجمال وغيره

قال مزاحم المقيط :

يَزِينُ سَنَا الْمَاوِيَّ^(٢) كُلَّ حَشِيَّةٍ عَلَى خَفَلَاتِ الزَّيْنِ وَالتَّجَمُّلِ^(٣)
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمَذَلِّينَ اعْتَشَوْا بِهَا صَدَحْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي
وقال السمردك :

إِذَا جَرَى الْمَسْكُ يَنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرَفَى مِنَ الْكَرَمِ

(١) هو أبو الصاحبة يرقى على بن ثابت الأنصاري . كما في معاهد التخصيص (٢) :
(١٨٥) أو ولما له كما في القند (٢ : ١٥٦) وانظر الكامل ٢٣٠ لبيك

وفيل الأمل س ٧ .

(٢) الماوي : لغة في الماوية أي المرأة . أو جمع لها عند ابن الأعرابي . وفي ط :
« الماوي » وفي ص : « الماوي » وفي ل : « الماوي » وكل ذلك تحريف
مأثبات ، كما في اللسان (مادة موي) والبيان (٣ : ١٤٨ ، ٢٥٠) .

(٣) في الأصل : « والتجمل » وسواء من اللسان والبيان (٣ : ١٤٨ ، ٢٥٠)
وهي مصدر من تجمل .

يشبهون ملوكاً من نجبتهم^(١) وطول أنفية الأعناق والأم^(٢)
[النقي: السهم الذي لم يرش، يعني أن أعناقهم ملس مستوية^(٣)
والأم^(٤): القامات].
وقال القتال الكلابي:

٢٩ ياليتني ، ولئي ليست بنافعة^(٥) لملك أو لحصن أو لسيار^(٦)
طوال أنفية الأعناق لم يجدوا ربح الإمام إذا راحت بأزفار^(٧)
لم ير ضموا الدهر إلا نذى واضحه لواضح الوجه يحيى بأمة الدار^(٨)
وقال آخر:

إذا كان عقل قلم إن عقلنا إلى الشاء لم تحلل علينا لأبهر
وإن أمراً بمندي يُبادل^(٩) وذككم^(١٠) بؤد بني ذبيان مولى لخاسر

- (١) وكذا الكامل (٣٥ ليسك) ، وأمال الفال (١ : ٢٣٨) : « في مجتهد »
والجدة : العظة . وفي اللط (٤ : ٢٥٢) : « في مجتهد » . ورواية
الجماسة (٢ : ٢٧٨) : « يشبهون سيوفاً في صراحتهم » .
(٢) كما جاءت الرواية في ل والأمال والجماسة ، ويرى : « القم » جمع
له ، بكسر اللام ، وهو شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة .
(٣) جاء في الكامل : « فالتقى مركب النعل في السخ . وغربه مثلاً . وإنما أراد
طوال الأعناق » .
(٤) الأم : جمع أمة ، بضم الهجزة .
(٥) ل : « بجنية » .
(٦) قال المبرد في الكامل ٣٥ ليسك : « وقوله لملك أو لحصن أو لسيار ، فهو لا
بيت فزارة » يريد مركز العرف فيهم .
(٧) الأذفار : جمع ذفر بالكسر ، وهو الجمل بالكسر ، كما في الكامل واللسان
(مادة ذفر) . وفي س : « بأذفار » فيكون جمع ذفر بالضمير ، وهو
خشب الرخ .
(٨) قال المبرد : واضحة : أي خالصة في نفسها ، وليست بأمة .
(٩) في عامش س : « ذغ : تبدل » أي في نسخة .

أولئك قومٌ لا يُمانَ حديثهم^(١) إذا مرحت كمثلَ وهبتِ أمّير^(٢)
مذاليق^(٣) بالليلِ المتاق إذا عدوا^(٤) بأيلسهم خطيةً وبرأيرُ
وقال أبو الطمّحان القتيبي في المعنى الذي ذكرنا :

كم فيهم من سيّد وابن سيّد وفي بقدر الجار ، حين يفارقه
يكاد القمام الثوبُ رُحْدُ أن رأى وجوة بني لأم ويتهلّ دارقه
وقال لقيط بن زوراة^(٥) :

ولمّا من القوم الذين عرفتم إذا مات منهم سيّد قام صاحبه
نجوم سماء كلها غار كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوى إليه كواكبه
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نلّم الجزع نايه^(٦)
وقال بعض التميميين ، يمدح هوف بن القمّاع بن سيّد بن زوراة :
بحق امرئ سرور عتيبة خاله^(٧) وأنت قنّاع وطك حاجب
[درارى نجوم كلها افض كوكبٌ بدا كوكب ترفض منه الكواكب]

(١) الهدى : الرجل ذو الحرية ، بأن القوم يمتنع بهم أو يأخذ منهم عهدا . فهو
مالم يمر أو يأخذ العهد هدى . فإذا أخذ العهد منهم فهو حيثظ جبر لهم .
السان (هدى) .

(٢) كمل ، بالفتح ، هي السنة والجلب . وصرحت : صارت خالصة في شنتها
وجديها . وهو بشل . انظر الليثاني (٢ : ٣٧٠) والسان . ولئ : س .
« كمل » بحرفه .

(٣) كذباى ل ، والذلاق : السريع الجرى ، جمه مذاليق . ولئ ط ، س :
« مذاليف » من الذليف ، وهو المعنى الرويد . وليس يصح المعنى به .

(٤) ل : « خروا » .
(٥) القمّ منسوب إلى أبي الطمّحان القتيبي في الكلّ ٣٠ ليسك والرسالة ١٥٩
والحماسة (٢ : ٢٧٢) .

(٦) الجزع ، بالفتح : ضرب من الحرز فيه سواد ويابس .
(٧) كذباى ط ، س . ولئ ل : « يعمرو عتيبة » ولئ القطر بحرف .

وقال طَبَيْلُ الْقَتَوِيِّ :

وَكَانَ حُرَيْمٌ مِنْ سِنَانٍ خَلِيفَةً وَعَمِرُو مِنْ أَسْمَاءَ لَمَّا تَقَبَّيَرُوا
نَجْمُ غَلَامٍ كَلَّمَا غَابَ كَوْكَبُ بَدَا سَاطِعًا فِي حَيْدِ السَّيْلِ كَوْكَبٌ ^(١)
وقال الخريزمي ^(٢) ، يمدح بني خُرَيْم ^(٣) ، من آل سِنَانِ بْنِ أَبِي حَلَرَةَ :
بَقِيَّةُ أَقْسَارٍ مِنَ الثَّرَى لَوْ خَبَتْ ^(٤) أَظْلَمَتْ تَمَدُّدًا فِي السَّجَى تَشْكَعُ ^(٥)
إِذَا قَرَأَ مِنْهُمْ تَقَوَّرَ أَوْ خَبَا بَدَا قَرَأَ فِي جَانِبِ اللَّيْلِ ^(٦) يَلْمَعُ
وقال بعضُ غُفَيٍّ ^(٧) ، وهو يمدح جماعة إخوة ، أنشدنيها أبو قَطَنَ ،
الذي يقال له شهيد الكَرَمِ :

٣٠ خَيْرَ ثَنَاءٍ ^(٨) بَنَى خَيْرُ فَايَهُمْ أُولُو فَضُولٍ وَأَتَقَالٍ وَأَخْطَارٍ ^(٩)
إِنْ نُسْنَا أَوْ أَلْخَرْنَا يُطْغَوْهُ وَإِنْ جُهِدُوا فَالْجُهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ ^(١٠)

(١) ل : « نجوم سما » . ل ، س : « غار كوكب » . ل :

« بدا وألمأت عته البجعة كوكب » .

(٢) الخريزمي بلراء هدمت ترجمته في الجزء الأول ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) ط ، ل : « خزم » وتصحيحه من س . وانظر ترجمة الخريزمي .

(٤) ط ، س : « أقوام » موضع « أقار » . و « الر » هي كذلك في س .

و ل : « الر » و ل : « الر » و ل : « الر » هرفان .

(٥) في اللسان : « ونكس ل ضلالة : ذهب ، كسح . من ثاب » .

(٦) الرواية في الوساطة ١٥٩ : « في جانب الألف » .

(٧) أي أحد القنوقين . وانظر التحقيق الخامس في الجزء الثاني ص ٨٩ .

(٨) ط ، س : « خير ثناء » وتصحيحه من ل . والتعجيز : تصحيف الخط

أو الكلام أو الشعر .

(٩) الفضول : ما يفتق من الفناء حين تفسد ، يخص بها الرئيس .

(١٠) جهدوا : أصابهم الجهد ، وهو شدة الزمان .

وإن تَوَدَّ قَتْلَهُمْ لَا تُوَا، وإن شِئْتُمْ
مَنْ تَقْتُلُ مِنْهُمْ تَقُلْ لَا قِيَتُ سَيِّدَهُمْ
كشفت أقدار حرب غير أغار^(١)
مِثْلُ النجومِ القومِ سرى بها السارى
وقال رجلٌ من بني نَهشل^(٢) :

إِنِّي لِنُيٍّ مَنَشَرٍ أَنَفَى أَوَائِيَهُمْ
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا
قِيلُ السَّكْمَةِ أَلَا أَيْنَ الْهَامُونَا
مَنْ فَارَسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَتَقُونَا^(٣)
وَلَيْسَ يَذْهَبُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا
إِلَّا أَفْلَيْتَنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا^(٤)
وفي المعنى الأول يقول التائه الذبياني :

وَذَاكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً^(٥) تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَّبُ
بَأَنكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبٌ
وفي غير ذلك من المديح يقول الشاعر :

وَأَنْتَ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَحْمُومٌ وَالْجَيْشُ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ
[وفي ذلك يقول الفرزدق :

لَقَبْتُكَ وَكَيْمَا خِيلُ لَيْلٍ مُنِيرَةٌ تَسَاقَى السَّمَاءَ بِالرُّؤْيَيْنِيَّةِ الشَّمَرِ^(٦)

(١) انظر تفسير البيت في الجزء الثاني ص ٨٩ . وجاء في س « وإن شئتم » حرفه .

وفيها أيضا « أقدار حرب » وفي ل : « شد » وفيها : « غير أضرار » .

(٢) هو بشامة بن حزن التميمي كما في شرح التبريزي للحماسة (١ : ٥٠) والشرح
الحامسة (١ : ٥٠)

(٣) ل : « من عطف » يقال عطف على العدو : مال عليه .

(٤) الانطلاق : الانضمام والأخذ من الأم .

(٥) السورة : القزلة الرفيعة .

(٦) وكيع هذا هو ابن أبي سود الندائ ، والسهم : جمع سم . وذواية الديوان ٢٤٦

والسككل ٧٦٥ ليسك : « التنايا » .

لقوا مثلم فاستهزئوم بدعوة دعواها وكما والرماح بهم تجري^(١)
وأما قول الشاعر :

• تظالم المحتد أو هزام^(٢) •

فلانما ذهب إلى أن الدعوة إذا قام بها [خامل الذكر والنسب^(٣)]
فلا يحسد من أكفائه أحد ، وأما [إذا قام بها^(٤)] مذكور يمين
التقية ، والظفر المتتابع ، فذلك أجود^(٥) ما يكون ، وأقرب إلى
تمام الأمر .

وقال الفرزدق :

تصرم منى^(٦) ود بكر بن وائل وما كان ودى قهم يتصرم
قوارص تائني ويحترقونها وقد يملأ القطر الأواء فيهم^(٧)
وقال الفرزدق^(٨) :

وقالت أراه واحدا لأخاله^(٩) يؤمله في الوارثين الأباحد

(١) رواية الديوان والكمال : « والبياد بهم تجري » . وما هنا أبزل وأقوى .

(٢) كلما جاء .

(٣) ط ، س : « وإذا قام بالدعوة خامل الذكر والنسب » .

(٤) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٥) س : « أجود » .

(٦) كلما في ل . وفي ط ، س : « تذكر حي » وهو تحريف .

(٧) ل : « الأقي » . وهو الجدول يؤيه إلى أرضك .

(٨) الشعر الآن قاله الفرزدق عند ما عبرته زوجه نوار بأنه لا وله : « عيون الأخبار

(٩ : ١٢٢) . ومعاهد التخصيم (١ : ١٠٢) . وفي الديوان (١٧٢) أن الق

عبرته هي امرأته طيبة بقت العجاج المهاشمي . وينسب الشعر أيضا إلى ابن عطاء

الفرزاري . مصمم المرزباني ٣٤٣

(٩) في الديوان : « طاح أخله » وفي المصمم : « باد أخله » .

- تطك يرمأ أن ترمي^(١) كأنما
فإن بما قبل أن يله الحصى^(٢)
وقال الفرزدق أيضاً :
فإن كان سيفٌ خانٌ أو قدرٌ أتى^(٣)
فسيبُ بني عتبسٍ وقد ضربوا به
كذلك سيفُ الهندِ تنبؤُ ظلماتها^(٤)
ليقات يوم حنطه غير شاهد^(٥)
فبايدين زرقاء من رأس خالد^(٦)
ويقطع أحياناً مناكط القلائد

- (١) ط ، س « ترأى » وهو تحريف . وسوابه من ل وميمون الأخبار . ول
الديوان : « فإن عسى أن يصيرى » .
(٢) الحوارد : جمع حارد ، وهو المجتمع الخلق الشديد الهبة . ورواة الديوان :
« الوايد » .
(٣) الحصى : العدد الكثير . وقال الأعمى :

- ولت بالأكثر منهم حصى وإنما الزرة لكثير
(٤) وكان قدّم سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم وأمره أن يضربه بالسيف ، فلما
ضربه بالسيف لم يؤثر فيه ، وكلم الروم في وجهه ، غارتهم الفرزدق ، وهلك
سليمان والروم . فقال جرير :

- سيف أبي رفوان سيف مجاشع . ضربت ولم تضرب سيف ابن ظالم
ضربت به عند الإمام فأرعت . يداك وقالوا محدث غير صام
انظر تفصيل الخبر في الأغانى (١٤ : ٨٧ - ٨٣) والبيت للمسجم (٢ :
١١٣) والصدمة (١ : ١٢٦) .

- (٥) س : « آنى » بمعنى خان . وانظر رواية البيت في حاشية البحتري ٥٦ .
(٦) بروى : « لتأخير نفس خطها » .
(٧) ورفاء هذا هو ابن زهير بن جذيمة النسي . وخالد ذاك هو ابن جسر بن كلاب
البارى ، وكان خالد قد برك على زهير تمهيداً لقتله ، ولحقه جند بن البكاء
البارى ، وقال : « نَحْ رأسك بأيا جزء - هني غداً - فتى غدا رأسه ، وضربه
جندح رأس زهير ، وضرب ورفاء بن زهير رأس خالد البارى بالسيف ، وكان
على خالد درعان فبا سيف ورفاء ، فقال في ذلك :

(خير قصار القصائد)

وإن أحببت أن تروى من قصار القصائد شعراً لم يُسَمَّ مثله^(١) ،
فالتيسر ذلك في^(٢) قصار قصائد الفرزدق ؛ فإنك لم تَرَ شاعراً قط يجمع
التبعية في القصار والطوال غيره .
وقد قيل للكميت : [إن] الناس يزعمون أنك لا تقدر على القصار !
قال : من قال الطوال فهو على القصار أقدر^(٣) .
هذا الكلام يخرج في ظاهر الرأي والظن ، ولم نجد ذلك عند
التحصيل على ما قال .

== رأيت زهيراً تحت كسكس جعفر فأقبلت أسمى كالدجول أبادر
إلى بلقيس بهضبان كلاهما يربان لصل السيف والسيف نادر
فقلت يميني إذا ضربت ابن جعفر وأحرزه من الحديد المظاهر
الأفاني (١٤ : ١٠) .. وقد شاع حديث الفرزدق بهذا ، حتى حكى أن الهذلي
أتى بأمرى من الروم ، فأمر بقتلهم ، وكان عنده شبيب بن شبة فقال له : احارب
هنا الطبع فقال : يا أمير المؤمنين ، قد علمت ما أجلي به الفرزدق فمير به فومه إلى
اليوم أهال ؛ إنما أردت تصريفك ، وقد أعفيتك . انظر أدب الدنيا والدين
٦ - ٧٠ . والفرزدق في شعره يحرص ببلقيس بن عبد الملك وميمه بنو سيف
ورفاء العباسي عن خالد ، وهو عيسى أخوال سليمان . الأفاني (١٤ : ٨٣) . أو
هو قال ذلك لأن صنع بني عيسى كان مع جعفر - يعني أنه كان موالياً لهم - الأفاني
(١٠ : ١٥) . وجعفر ليس عبياً ، بل هو كاهن .

(١) ل : د : سمع مثله .

(٢) سم : د : من .

(٣) ل : د : قدر .

(جواب عقيل بن علفة وجريـر)

وقيل لتقيل بن علفة : لم لا تطيل المجاء ؟ قال : « يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالشَّقِّ »^(١).

وقيل لجريـر : إلى كم تهجو الناس ؟ قال : إلى لا أبتدى ، ولكي أعتلى .

وقيل له : لم لا تقصر^(٢) ؟ قال : [إن] الجراح يمنع الأذى^(٣) !

(شعر مختار)

قال عبيد بن الأبرص :

نَبِّتْ أَنْ يَكُنِّي جَدِيدَةً أَوْ قَبِيحًا [قَرَأَ] مِنْ سُلَى لَنَا وَتَكْتَبُوا^(٤)

(١) العروف في اللؤلؤ : « حبك من القلادة ما أحاط بالفتن » انظر أمثال الميداني (١) :

(١٧٩) ونهاية الأرب (٣ : ٢٧) .

(٢) أي تقصر قصاصك ، وكان جريـر يطيل قصائد المجاء .

(٣) يريد أن يظهر العنف والانتقام يكف الناس عن التمرض لصاحبه . والجراح

أصله للثيل تنقلب صاحبا وتغير به . في ط ، هـ : « قال الجراح يمنع الأذى »

وتصحيحه بلا كراهة من له .

(٤) بنو جذيلة : حمى من طى . أو عبوا : أي لم يدعوا منهم أحدا وقرأوا جميعا .

تكتبوا : صاروا كتاب . وهي في ط ، هـ : « تكتبوا » وتصحيحه من له .

والديوان ١٢ لين .

[ولقد جرى لهم فلم يسميونا تيس قعيد كالمراوة أعصب^(١)
 وأبو الفراع على خشاش قشيمة متككب إبط الشمال ينعب^(٢)
 [فتجاوزوا ذاكم إلينا كله عدوا وقرطبة^(٣) فلما قربوا]
 طعنوا^(٤) بمران الوشيح فارتى خلف الأستق غدر عرق يشعب^(٥)
 وتبدلوا اليتوب بسيد إلهيم صبا^(٦)، قروا^(٧) يا جديلا وأهذبوا^(٨)

(١) ينون : قد جرى ليلى جديله بالقوم تيس قعيد من الظباء فلم يصيوا . الصيف :
 من البياضة ، وهي هنا بمعنى التكاثر . والقيد الذي يأتي من الخلف . وجعل التيس
 كالمراوة في شغلها وانماجها . والأعصب : المكسور القرن . وهو مما
 يتقدم به انظر السدة (٢ : ٢٠٢) .

(٢) أبو الفراع عن به الغراب . والمقبة : الشجرة اليابسة . والحفاش : ملاعظ له
 من الدواب ، مثل الحيات والظايا . وشبه فراع الغراب لمطها بالحفاش . وروى
 في س : « حفاش » وهي بالكسر بمعنى الجانب كما في القاموس . وتكبا إبط
 الصائل ، أي مائلا عن جهتها . والصائل : جمع صال ، وهي الرمح العالية .

(٣) « ذاكم » عن به الصيف والجزر . و « قرطبة » أي عدوا شديداً . وفي الأصل
 « قرطبة » تصيف ما أثبت . ورواية الديوان : « مرقصة » وهي ضرب
 من الدواب .

(٤) ط ، س : « طعنوا » والوجه ما أثبت من ل وديوان عبيد .

(٥) المزان بالضم : الرماح الصلبة اللثة ، الواحدة مرانة . والشيح : شجر الرماح .
 يشعب : يسيل دمه .

(٦) العيوب : منم جديدة ، وكان لهم صنم أخذته منهم بنو أسد ، رطم عبيد
 ابن الأبرص ، فتبدلوا العيوب ببله الخزاة (٣ : ٢٥٦ بولاق) .

(٧) في الخزاة : « غروا » بالالف .

(٨) قال البغدادي : « أي لأننا سلكوا على ذلك ولا نمرىوا » . وهكذا جاء في ل
 والخزاة . وفي ط ، س : « أوعبوا » .

وقال آخر:

ألم ترَ حَسَّانَ بْنَ مَيْسَرَةَ الَّذِي يَجُوعُ ، إِلَى جِوَارِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ
مَتَّارِيْبٌ^(١) مَا تَنْفَكُ مِنْهُمْ^(٢) عَصَابَةٌ إِلَيْهِ سِرَاقًا يَحْصِدُونَ وَيَرْزَعُ

(شعر في معنى قوله: يريد أن يمر به فيمجمه)

وباب^(٣) آخرٌ مثلُ قوله^(٤):

* يريد أن يمر به فيمجمه *

وقال آخر:

* سَكَّانٌ مَنْ يَحْتَظِلُّهَا يُصِيبُهَا *

(١) متاريب: جمع مترب، كعسن، وهو الذي قلّ ماله. وهذا الحرف من الأضداد. والأكثر فيه أن يفضل للذي كثر ماله. والمعروف الذي قلّ ماله: ترب كفرح. من الثلاث. انظر اللسان (ترب). وهذه الكلمة هي في ط، د، ن: «مقريب» وهي على الصواب في س.

(٢) ط، س، ن: «منه».

(٣) ط: «وقال». وتصحيحه من س، د، ن: «إن الآتي غالف السابق».

(٤) هو الخطيئة، والبيت الآتي من أرجوزة له أولها كما في السبعة (١: ٧٤) والديوان ١١١.

الشعر صلب وطويل سلب

زلت به إلى الحشيش قنمه

وهذه:

ولم يزل من حيث يأتي محرمة من يسم الأعداء يبق ميسه

وقال آخر :

• أَمْسُوجُ لَا يَنْفَعُهُ التَّخْفِيفُ •

وقال بعض المحدثين [في هذا المعنى] :

إِذَا حَاقُوا أَبُتَ يَشْعَبُوهَا رَأَيْتَهَا مَعَ الشَّعْبِ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَدَاخِيًا^(١)

وقال صالح بن عبد القدوس :

وَالشَّيْخُ لَا يَتَزَلُّكَ أَخْلَاقُهُ حَتَّى يُؤَادِيَ فِي قَرْصِ رَمْسِهِ

إِذَا ارْتَعَوَى مَا إِلَى جِهْلِهِ كَعَذَى الضَّنَاءِ عَادَ إِلَى نُكْبِهِ

ومثل هذا قوله :

وَتُرُوضُ عِرْسَكَ بَمَدِّ مَا عَرِمْتَ وَمِنْ التَّنَاءِ رِوَاضَةُ الْمَرِمِ

وقال حُصَيْل^(٢) بن مُرْقُطَةَ :

لِيَهْنِكَ بَقِصٌ فِي الْمَدِّيقِ وَطَلَّةٌ^(٣) وَتَحْدِيكَ الشَّيْءُ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ

وَأَنْتَ تَسْتَفُوهُ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بَلَاكٌ^(٤) ، وَمِثْلُ الشَّرِّ يَكْرَهُ جَانِبُهُ

(١) القصب : الإصلاخ . والتداعي : التناقص . وهذا البيت هو الثاني من أبيات عددها اثنا عشر بيتا في البغلاء ١٨٨ يهجو بها الفاجر قوما ببغلاء ، فوصف قدورهم بما يفتنيه المجاء .

(٢) هو حُصَيْل بن مُرْقُطَةَ بن نَعْلَةَ بن الْأَشْعَرِ بن حِجْوَانَ بن قُصْبِ الْأَسَدِيِّ ، وهو شاعر عظيم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول ، وروى عنه . وهو ممن غير الرسول الكريم أسماء ، فسماه « حَسِينًا » انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جعله أبو زيد في نوادره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية . والصواب ما ثبتت ، ومن العيب أن أبا حاتم قال إنه « حَسِين » ثم يخطئه الأخطش في ذلك . انظر النوادر في الموضعين . وقد جاء هذا الاسم في كل من ط ، س وكذلك البيان (٣ : ١٤٦) : « الحسن » وهو تحريف .

(٣) في البيان : « لِيَهْنِكَ » وما صحیحان . وفيه أيضا « وَطَلَّةٌ » .

(٤) بَلَاكٌ : اختبرك . وفي ط ، س : « فَلَاكٌ » بمعنى أخطبك ، وأثبتت ما في ل والبيات .

وَأَنَّكَ مَهْدَاهُ انْتَفَاكَ تَطْلِفُ النَّثَا^(١) شَدِيدُ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِيَةُ
ظَمْرٌ أَمْثَلُ الْجَهْلِ يَذْهَبُ إِلَى الرَّدَى^(٢) وَلَا يَمِثُلُ بَعْضُ النَّاسِ خَمَضَ صَاحِبِهِ

(كَلِمَةُ لِلزُّبْرَقَانِ)

وَقَالَ الْأَحْمَرِيُّ : قَالَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدِيرٍ : حَصَلَتَانِ كَبِيرَتَانِ فِي أَمْرِي
السَّوَدُ : شِدَّةُ السَّبَابِ وَكَثْرَةُ اللَّطَامِ^(٣) .

(شُعْرٌ فِي تَعْيِيدِ الْأَقْرَابِ)

وَقَالَ [خَالِدٌ] بْنُ تَمَّازَةَ :
لَمَسْتَنِي زَحْمَةُ اللَّوْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَلَوْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرَكَبٍ^(٤)
مِنْ الْجَانِبِ الْأَخْصَى وَإِنْ كَانَ ذَانِدَى كَثِيرٍ^(٥) وَلَا يَنْبِيكَ مِثْلُ الْجَرْبِ
إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ هَذَا لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا خَلِفْتُ مِنْ خَيْبٍ وَطَيْبٍ^(٦)
فَإِنْ تَلَقَّيْتُ فِي خَيْلٍ دُودَانَ لَا أُرِيهِ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ وَإِنْ غَرَّ مُذْنِبٌ

-
- (١) النثا : ما أخبرت به من الرجل من حسن أو سيئ . وفي ط ، س ، والبيان « النثا » وهو تحريف ما أميت من ل . والتلفظ : اللهم للرب .
(٢) الردى : الهلاك . وفي الأصل « الرغا » وتصحيحه من البيان .
(٣) س : « اللطام » عرق .
(٤) أى وإن أركبوه المراكب الصلبة . . س « قلت به » عرفة .
(٥) رواية الخاسية (١ : ١٣٤) : « ذا غنى جزيل » . و « كثير » . هـ فى ط ، س : « كثير » وإنما هو صفة قننى .
(٦) النسا : اسم جمع بمعنى الأعماء . أو بمعنى الغرباء كما جاء فى المختصر (١٢ : ٥٢)
رواية عن ابن السكيت قال : « ولم يأت فعل - أى يكسر ففتح - فى الصفات غير هذا » .

(بكل واد بنو سعد)

قال : ولما تأذى الأضبط بن قريع في بني سعد^(١) تحول عنهم إلى
آخرين فأذوه فقال : بكل واد بنو سعد !

(مقطعات شتى)

وقال سحيم بن ذئيل :

ألا ليس زين الرجل قطع وتُمرق^(٢) ولكن زين الرجل يامى راكبه^(٣)
وقال أعرابي :

فما وجد ملوح من الميم حلت من الماء حتى جوفها يتصلل^(٤)
نحوم وتفتشها اليمى وحولها أقاطيع أنام تل وتنهل
بأكثر منى غلة وتطفأ^(٥) إلى الورود^(٦) ، إلا أننى أجهل

(١) ط ، س : « سحيم » والسواب « سعد » كما في ل وما سبق في الجزء الأول ص ٣٥٨ .

(٢) الطبع ، بكسر الفاء : البساط ، أو التمرة ، أو الطغسة يجعلها الراكب تحته .
وقى ل : « قطع » بالثون ، وهو البساط من الأديم . والفرق والتمرة : الوسادة
الصغيرة أو الطغسة فوق الرجل . وقد حُرف الناسخون البيت في ميون الأخبار
(٢٩٧:١) بـ « قطعاً يمزق » .

(٣) حلت : تمت من الماء . وقى ط ، س : « خلت » . والميم : الإبل الطائش .

(٤) ط ، س : « قطعاً » .

(٥) ل : « الندد » وسواب هذا « الند » بالكسر ، وهو الماء الجارى الذى له
مادة لا تنقطع .

وقال خالد بن علقمة ابن الطيفان^(١) ، في صيب أخذ القتل ، والرضا
بشيء دون النعم ، قال :

وإني الذي أصبحتُ تملبؤته قد غيَّرتُ اللونَ ليسَ بأعمر
فلا تؤعدوا أولادَ حيانَ بعدما رضىتمُ وزوجتمُ سيالةً مشهرا^(٢)
وأعجبُ قريديهم القملَ حاليقا^(٣) إذا حبَّ منها في النقيبةِ بربرا^(٤)
إذا سكبوا في القعبِ من ذى إناسهم رأوا لونه في القعبِ قرذا وأشعرا^(٥)

باب

آخر

في ذكر القضب ، والجنون ، في المواضع التي يكون فيها محمداً^(٦) .
قال الأصبهاني^(٧) :

(١) ط ، س « الصبيان » وهو تحريف ما أمثت من ل والهموس . والطيفان
هي أم خالد . وكلمة « ابن » هي في الأصل محذوفة الألف وهو خطأ ، وقد جاء
على الصواب الذي أمثت في الأغاني (١١ : ١٢١) . وكان خالد معاصرا
لجرير والرزقي .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « وحولتمُ بسالة مشعرا » . وهو تحريف
ولعل صواب « حولتم » فيه « حولتم » .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « وأكنتمُ فرداً يجمع الليل جالياً » .

(٤) منها : أي من ذيل البية . والنقيبة : المنظمة الضرع من النوق ، وفي ل :
« النقيبة » وهي الجزور تحموز للنقيبة . والبريرة : الصياح .

(٥) ط : « الشعب » محرفة . وقد زاد كلمة « ذى » قبل إناسهم ، ولعلك نظرت في
كلامهم . انظر خزنة الأدب (٤ : ٢٣١ - ٢٣٢ معلقة) .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « في مثل ذلك من القضب » وفي ذكر الجنون
في المواضع التي يكون ذكره فيها محمداً .

(٧) الأصبهاني^(٧) : شاعر إسلامي مخضرم ، أدرك الجلفية والإسلام ، أسلم ولم

هر^(١) للقادة^(٢) من لا يستقيدها^(٣) وأصعوب السير وأردت^(٤) السالكين^(٥)
 من كل^(٦) أشعث قد مالت رحمته^(٧) مكانه^(٨) من خراب الغم^(٩) مجنون^(١٠)
 وقال في شبه ذلك أبو الفول الطحوي^(١١) :

فلت قصي وما ملكت يميني معاشر صدقت فيهم غلوني^(١٢)
 معاشر لا يؤمن النالما إذا دارت رحى الحرب الطحون^(١٣)
 ولا يهزون من خير بشر ولا يهزون من غلطي بلين^(١٤)
 ولا تبلى بسالكهم وإن هم صلو بالحرب حيناً بعد حين

== تعرف له حصة . انظر الإصابة ٤٦٤ . و « رمية » هي أمه . واسم أبيه نور
 بن أبي حارة ، انتهى له إلى قم . وكان الأديب من هاجي الفزقي ، وقد
 سبق رجز له في ذلك الجزء الأول ٣١٥ والخزاة (٤ : ١٠٠) . وجاء
 في ط : « رمية » وهو تحريف . وجاء بعد هذا في كل من ط ، س :
 كلمة « بعد ذلك » .

(١) هر : كره . وفي ط ، س : « هذ » بمعنى قطع .
 (٢) القادة : القود ، وهو هيش السوق . وفي ل : « الرادة » وأحبها تحريكاً ،
 ولعل الكلام في صلة ركب سائرهم في قلة .
 (٣) ل : « يستقيدها » .

(٤) أصعوب السير : صار صعباً شاقاً . وفي ل : « أصعوب السير » .
 (٥) مالت رحمته : مما لب التوم . والغريار : الضرر .
 (٦) قبله أبو الفول لأنه فيما زعم رأى غلظة . المؤلف ١٦٣ . وهو شاعر إسلامي
 التبريزي (١ : ١٤) ومجمع البلدان (وفي) . وفي ل : « الضي » وهو تحريف
 (٧) قال التبريزي : « يروي : صدقوا وروي : صدقت فيهم غلوني » ويكون
 غلوني في موضع رفع بصيغة أي فاعلاً لصدقت .

(٨) في ل ، وكذا في الخامسة : « فوارس » وفيها أيضاً : « الحرب الزبون » .
 (٩) في ل ، وكذا في الخامسة : « ولا يهزون من حسن بسى » والسى بالنصب .

هُمْ اسْمُوا جَمَى الْوَقْعَى بِضَرْبٍ يُوقِفُ بَيْنَ أَشْجَاتِ الْغُرَبِ^(١)
فَنَكَبَ عَنْهُمْ قَدْرُ الْأَعَادِي وَذَاكُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ
وَقَالَ ابْنُ الطَّرِيقَةِ^(٢) :

[لَوْ أَنِّي لَمْ أَتْلُ مِنْكُمْ مَعْقِبَةً إِلَّا السَّكَنَ لِنَاقِ اللَّوْنِ مَطْمُونُ
أَوْ لَأَسْمَعْتَ فَنِي قَدْ هَمَمْتُ بِهِ بِالسَّيْفِ إِنْ خَطِبَ السَّيْفُ يَجْنُونُ
وَقَالَ آخَرُ:] :

حَمْرَاهُ تَامِكَةُ السَّيَامِ كَأَنَّهَا بَجَلٌ يَهْوِجُ أَهْلُهُ مَطْمُونُ^(٣)
جَاءَتْ بِهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ كِلْتَا يَدَيْ عَمْرٍو النَّدَاةُ يَمِينُ^(٤)
مَا لَمْ يَجُودَ بِثَلَاثَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخِيَمِ أَوْ يَجْنُونُ^(٥)

(١) الوقى ، بالضمريك : اسم أرض ، أو اسم ماء . المصنوع ١١٦ ومعهم البلدان .

في ل ، والمصنوع والحاسة والمجم : « م منحوا » .

(٢) كذا جاء في ل نسبة اليهين الآتين إلى ابن الطرية . ونسبة الثلاثة التي بعدها

إلى « آخر » لكن في ط ، س نسبة الثلاثة الأبيات التالية إلى ابن الطرية .

ولم أعث على مرجع لماتين المصنوعين .

(٣) تامة السام : عظيسته . وقد شبه الناقة المهذبة إليه بالجل المطمون : الذي شذ

هووجه بالظان ككتاب وهو جبل المودج . لجلها بجل لوكالة خلفها ، ثم أخاف

إلى التمت ذكر المودج ، ليمور بلك عظم ملوفا .

(٤) كلتا يديه يمين : أرواحهما كيمينه في العطاء مبالغة في وصفه بالعطاء . وجاء في

الحديث : « كلتا يديه يمين » فوم بعضهم التفتيه ، ورد عليهم ابن تقيية في تأويل

تختلف الحديث ٢٦٥ .

(٥) ط ، س : « في مثلها » . والأشبه ما كتبت من ل . وضهير :

« مثلها » عائد إلى الناقة الحمراء . وضهير « مثله » إلى يوم الوداع . والخيم

بالكسر : السجية .

وفي هذا المعنى يقول حسان ، أو ابنه عبد الرحمن بن حسان :
 إِنَّ قَرْنَيْ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَمْسَ وَدَ مَلَمَّ يُقَامَنَّ جَنَّاتُ جَنُونا^(١)
 إِنَّ يَكُنْ غَتَّ مِنْ رَقَاشٍ حَدِيثٌ فَمَا نَأْكُلُ الْحَدِيثَ تَمِيمِنَا^(٢)
 وفي شبيه ذلك قول الشنفرى :
 قَدَّمْتُ وَجَلْتُ وَاسْتَبَكَّرْتُ وَأَكَلْتُ

فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتِ^(٣)
 وقال القطامي : - حين وصف إفراط ناقة في للريح والنشاط :
 يَتْبَعُن سَامِيَةً^(٤) التَيْنَيْنِ تَحْسِبُهَا تَجْتُونَةٌ أَوْ تُرْسِي مَا لَا تُرْسِي الْإِبِلُ^(٥)
 وقال ابن أحرر ، في معنى التشبيه والاشتقاق :

بِهَجْلٍ مِنْ قَسَا ذَفَرِ الْخُرَامِي تَدْلَعِي الْحَزِييَةَ بِهِ الْحَفِينَةَ^(٦)

(١) هجرج الشباب هو اسوداد الشعر . ولولا أنها لاسطاحها صاروا بمنزلة الفرد كان
 حق الكلام أن يقال : ياصيا . أمالي ابن العبري (١ : ٣٠٩) . والنظر قول
 الفرد في الكامل ٩٧ . ليسك والصكرى في الصالحين ١٨٥ .

(٢) هذا البيت ليس في ل . والبيتان في الحيوان ١٣٤ - ٤١٤ في سبعة أبيات .

(٣) يقول : حق جسمها في المواضع التي يتبعن فيها العفة وعظم في الأجزاء التي يرضى فيها
 العظم . واستبكرت : استظلمت واعتدلت . ونقصية البيت بدعة ، وهي
 من الفضليات .

(٤) سامية : عالية ، وفي ط ، ل : « سامية » ومصيحه من س والجزة السامس
 من الحيوان ص ٧٧ .

(٥) الهجل : بالفتح : الطين من الأرض . وفي ل : « لجو » وهو تحريف وفي س
 « بجر » وهي صحبة ، فلبو : ملائح من الأرض وريز واطمان ، كما في اللسان .

و « قسا » : موضع بالعالية وهو بالفتح ، ويقال بالكسر كما في المقصور .
 و « الخرامي » نبت طيب الرائحة . و « ذفر » : ذكي الرائحة . و « تداعي » هي
 في ط « تبادى » وهي رواية أخرى ، كما في اللسان (جرب) . والجرياء : الريح
 العفالية الباردة . والخطين : صوت الريح . وفي ل : « الجنينا » مصطفة مما أثبت
 من ط ، س واللسان في مواضع متعددة والكامل ٤٦٤ ليسك ومعجم البلدان
 (قسا) والمقصود ٨٨ والبيان (٣ : ١٣٢) والمختص (١١ : ٢٠٧) .

تَفَقُّا فَوَقَّهَ الْقَلْعُ السَّوَارِيَ وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِوِ جُؤُنَا^(١)
وفى مثل ذلك يقول الأعشى :

وَإِذَا النِّمْتُ صَوْبُهُ وَضَعَ الْقِدْحَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْأَفَاقُ^(٢)
لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً نَشْوَةُ الْخَمْرِ وَلَا اللَّهُوْ فِيهِمْ وَالسَّبَاقُ^(٣)
وقال آخر فى باب المزاح والبطالة ، مما أنشدني أبو الأصبع^(٤)

بن ربیع :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُحَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ لِلْسَّلَامِ^(٥)
وَأُنْشَدَنِي^(٦) إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَنصُورٍ^(٧) :
جُؤُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَيِّبًا يَدَاوِي مِنْ جُؤُونِ جُؤُونِ

(١) تَفَقُّا : تصبب ، وفى س « تكسر » وهى رواية أخرى كما فى أمثال الميداني (١) :
(٢٢٧) والحيوان (٦ : ٥٧) . والفعل بالتحريك : قطع من السحاب كأنها
الجبال ، والواحدة قلعة . والخازبار : ذئب يظهر فى الريح فيدل على خصب السنة ،
أَوْ حَوْنِت ، وجنوت : تكالفة .

(٢) البتان أميدا فى الجزء السادس س ٥٧ .

(٣) أبو الأصبع جاء فى البغداد ٢٢٩ ، ١٠٥ : « أبو الأصبع » . وذكره
الملاحظ فى البيان (٣ : ٢٢٢) ضمن التوكيد وأغلبهم ، وروى أنه قيل له :
أما تسبح بالمدح وما يصمتون فى البحر ؟ فلم لا تخرج إلى قتال العدو ؟ قال : أنا
لا أفرهم ولا يعرفونى ، فكيف صاروا لى أعداء ؟ !

(٤) ط ، ل : « وأنشد » وأثبت مالى س موائدا مالى الجزء السادس س ٧٥

(٥) فى الجزء السادس زيادة : « قيل أن يمين » .

(إبراهيم بن هانيء والشعر)

وكان إبراهيم [بن هانيء] لا يقيم شعراً^(١). ولا أدرى كيف أقام
هذا البيت !

وكان يذهب بحضرة أبي إسحاق^(٢) علم الحساب ، والكلام ،
والهندسة ، واللعون ، وأنه يقول الشعر ؛ فقال أبو إسحاق : نحن لم نمتحنك
في هذه الأمور ، فلك أن تذهب عندنا^(٣) . كيف صيرت تذهب قول
الشعر ، وأنت إذا رويته لتترك كسره ؟ قال : فإني هكذا طبعت ، أن أقيمه
إذا قلت ، وأكسره إذا أنشئت ! قال أبو إسحاق : ما بهد هذا الكلام كلام !

(جواب أعرابي)

وقلت لأعرابي ، أيما أشد خلعة : للراة أو الرجل ؟ فأنشد :
فَوَافِقِي مَا أَقْدِرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ الْأَيُّرُ أَدَقُّ لِلْقُبُورِ أَوْ الْحِيسْرِ
وقد جاء هذا مُرْخِيًا مِنْ عَنَانِهِ وَأَقْبَلَ هَذَا فَاتِحًا فَاهَ يَهْدِرُ^(٤)

(١) وكان ملجأ خليفاً كثير البيت معروفاً . انظر أخباره وأحاديثه في الجزء الأول
من البيان ٧٩ - ٨٠ .

(٢) هو النظام .

(٣) س : « عندنا » .

(٤) يهتر : من الهدير ، وأصله تردد صوت البعير في خنجرته . وفي ط ، س :

« يهتر » بالياء معرفة . وهي على الصواب التي أثبت في ل ومحاضرات الرابح

(٢ : ١١٨) . ولقد روى الخبر فيها مبدوءاً بجل لفظرب - يعني النحرى .

(مقطعات شتى)

وأشدد بعضهم :

أصبحَ الشَّيبُ في الفَارِقِ شامًا واكتسَى الرأسُ من يَاضٍ قِنَامًا
ثم وَلَّى الشَّيْبُ إِلَّا قَلِيلًا ثم يَأْتِي^(١) القليلُ إِلَّا نَزَامًا
وأشدد محمد بن يسير^(٢) [لبعضهم] :

قامتْ مُخَاصِرِي لِقَبَّتِهَا^(٣) خَوْذُ تَأَطَّرُ نَاهِمٌ يَكْرُ^(٤)
كَلٌّ يَرَى أَنَّ الشَّابَّ لَهُ في كل مبلغ لَقَّةٌ عُدُو^(٥)
وقال الآخرُ في خلاف ذلك ، أشدنيه محمد بن هاشم السدري^(٦) :
فلا تَعْدُوَانِي في الإِسَاءَةِ إِنَّهُ أَسْرُّ الرِّجَالِ مَنْ يَسِيءُ فَيُعَذَّرُ^(٧)

-
- (١) ط ، س : « يَأْتِي » . وتصحيحه من ل والبيان (٢ : ٢٣٢) .
(٢) ط ، س : « يسير » . وصوابه في ل . وقد سببت ترجمته في الجزء الأول
والشعر في البيان (١ : ١٤٦) مسبوقة بعبارة : « وألفد الأحوس بن محمد » .
(٣) جاء في البيان ، من تفسير الجاحظ للبيت : « مخاصري أخذ يديها وتأخذ يدي »
وكلمة : « لقبَّتْهَا » كذا جاءت بالأصل ، ووردت في الجزء الأول من البيان
وكذا في الثالث منه ص ١٩٣ : « لقبَّتْهَا » وفسرها الجاحظ في الجزء الأول بقوله :
« والفتنة [واحدة الفتنة . وهي] : المواضع المليظة من الأرض في صلاة » .
(٤) تأطر : تأطر ، أى تفتى وتصفه ، و « ناهم » هكذا جاءت في ط ، س
وفي ل والبيان : « غادة » وفسرها الجاحظ بأنها التامة العينة .
(٥) ط : « السدري » وأثبت ما في ل ، س .
(٦) قال الجوهري في الصحاح : « لا يقال أسرَّ إلا في لغة رديئة » . وهكذا جاءت
الرواية في ط ، ل . وفي س والجزء السابع ص ٨٣ وكذا في أدب الدنيا والدين
ص ٣١ : « سراز » .

وقال ابن قسوة^(١) :

فَلَيْتَ قَلُوصِي هُرَيْتَ أَوْ رَحَلْتَهَا إِلَى حَسَنٍ فِي دَارِهِ وَإِنْ جَفَرُ^(٢)
إِلَى مَشَرٍّ لَا يَخْصِنُونَ نِيَامَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبْتَ مَالٌ يَخْصُرُ^(٣)
وَقَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ ، وَهُوَ أَبُو هُرَيْرٍ^(٤) :

لَتَدَّ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي بَقِيعٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الْعُرْفَ يَتَنَّهُ وَتَبَيَّنَ فِئْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى سَكَّانَهَا مِنَ الصَّيْقِ فِي هَيْئَتِهِ كَيْفَهُ حَائِلٌ^(٥)

(١) ط : س : «ابن قسوة» وصوابه ما أثبت من ل . والشعر في الأغانى (١٩) :
١٤٤ (وكذا البيان (٣ : ٨٣) منسوب إلى ابن قسوة . وقد تقدمت ترجمته في
الجزء الثاني ص ١١ .

(٢) كذا على الصواب في ل والأغانى . وفي ط : « إلى حرمي داري بن جعفر »
وفي س : « إلى حرمي داري » والتعريف فيها ظاهر . وليها أيضا « إذ
رحلتها » وهو خطأ صوابه في ل والأغانى .

(٣) السبت ، بالكسر : الجهد ، الدبوغ ، وكانت النعال السبية خاصة بأهل النصة من
العرب . وانظر كلام الجاحظ في البيان (٣ : ٦١ - ٦٤) . والنمل المنصورة :
المتدفقة الوسط .

(٤) كذا في ل ، وهو الصواب كما في الشعراء لابن قتيبة ١٤٠ والأغانى (١٠) :
١٤٨ . وفي ط : « هير » وفي س : « هير » محرفان . والطرماع : شاعر
إسلامي في الدولة الروانية ، ومولده ومنشؤه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع
من وردوا من جيوش أهل الشام فاعتقد مذهب العمرة والأزارقة ، وكان شاعرا
قصيداً ، يكثر في شعره التريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثعاني
عصرة سأله كلها من غريب شعر الطرماع فلم يعرف واحدة منها . وكان صديقا
للكهيك الشاعر لا يكادان يتعارفان . انظر الرجبين المتقدمين والخزاعة (٣ :
٤١٨ بولاق) .

(٥) الحائل : من يصطاد بالحبال ، وكلفته ، بالكسر هي حياته . في ط : « حائل »
محرفة ، صوابها في ل ، س والأغانى والشعراء ولبيت نظير في اللسان (كلف)

وقال آخر :

إذا أهرتني أعرضت عني سكان الشمس من قبلي تدور

وقال الخزيمى ^(١) وذَكَرَ حاه ^(٢) :

أصني إلى قائلي ليخبرني إذا التقينا نحن : يُعَيِّنِي

أريدُ أن أعدلَ السلامَ وأن أَصِلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالْثَوْبِ

أَتَمَّ مَا لَا أَرَى فَاسْكِرْهُ أَنْ أَخْطِي ، وَالشَّعْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ^(٣)

لِي عَيَّنِي أَلَى لَجْتُ بِهَا لَوْ أَنَّ دَهْرًا بِهَا يَوَانِي ^(٤)

لَوْ كُنْتُ خَيْرُ مَا أَخْلَبْتُ بِهَا تَعْيِيرَ نُوحٍ فِي مُلْكِ قَارُونِ

وقال بعضُ القدماء ^(٥) :

ألم ترَ حوشبًا أضْحَى يُبَيِّنُ قُصُورًا تَهْمًا يَبْنِي قُمَيْلُهُ ^(٦)

يُؤَمِّلُ أَنَّ يُمِيتَ عُمَرَ نُوحٍ وَأَسْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ ^(٧)

(١) في الأصل وكذا مساعد التميمي (١ : ٨٧) : « الخزيمى » - بالزاي - وهو معروف ، صوابه في حيون الأخبار (٤ : ٥٧) ونكت المبيان ٧١ . وقد تقدمت ترجمته ، وتحقيق اسمه في الجزء الأول ص ٢٢٤ .

(٢) ل : « ذى مى حليه » .

(٣) س : « وأكره أن أخطى » .

(٤) كذلك ل وللراجع للقدماء . وفي ط ، س : « دهرًا تولَّى فما توانيني »

(٥) لم أجده صاحب البجيين فيها لفظ في المراجع . قالوا : لما بين أبو العباس بناده بالأخبار

التي يدعى رسالة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي : ادخل

وانظر . فدخل معه ، فلما رآه تتخلل بالبجيين . سمى البلدان ، والأغاني (١٨ :

٢٠٦) وحيون الأخبار (١ : ٢١١) . وقد عاتبه أبو العباس على ذلك ، كما في

حيون الأخبار والقدح (٣ : ٢٦٩) .

(٦) كذلك ل ، س وسظم الروايات . وفي ط وحيون الأخبار ، « بجيلة » .

(٧) ل : « بطرق كل ليلة » وهي رواية فريدة .

وقال ابن عباس بعد ما ذهب بصره^(١) :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ صَبِيٍّ نُورَهُمَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ^(٢)
قَلْبِي ذِكْرٌ وَقَتْلُ غَيْرِي دَخْلٌ وَفِي صَدْرِي كَالسَّيْفِ مَأْنُورٌ
[وقال حسان يذكرُ بيانَ ابنِ عباس] :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرِكْ مَقَالًا وَلَمْ يَفُتْ لِيَعْرِ وَلَمْ يَتْنِ اللِّسَانَ عَلَى عُجْرٍ
يَصْرِفُ بِالقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْصَحَى وَيَنْظُرُ فِي أَعْيَانِهِ نَظْرَ الشَّعْرِ

(شعر في الخصب والجذب)

وقال بعض الأعراب يذكرُ الخصب والجذب :

مُطِرٌ نَاظِلًا أَنْ رَوَيْنَا تَهَاقَرَتْ شَقَاشِقُ فِيهَا رَائِبٌ وَخَلِيبٌ

(١) كذا في ل ، وهو الصواب ، كما في نكت الميمان ٧١ فلا من الجاحظ ، وكذا

ميون الأخبار (٥٦ : ٤) وسامع التصحيح (٨٧ : ١) والعدد (٣ : ١٥٧)

(٣٩٠) وقد ذكر صاحب العدد سبب الشعر . وشذ أبو علي الغالي في ذيل الأمل

ص ١٥ فنسب البيت إلى حسان بن ثابت . وقد وجدتُها في ديوانه ص ١٦٥ .

وروى البيت أيضاً لأبي علي البصري كما في البصير (٧٧٧ : ٧) . وفي ط ،

س : « وقال أبو يعقوب الخزازي : وهو خطأ » .

(٢) س : « في لسانٍ وصمي » وفي ميون الأخبار : « في لسانٍ وصمي » .

(٣) لسان بن ثابت . أبيات أخرى يذكر فيها بيان ابن عباس . انظر البيان

(٢١٥ : ١) .

ورابت رجالاً من رجال غلامه^(١) . وعُذبتْ ذُحُولُ بينهم وذُئوبُ^(٢)
 ونُصِتْ رِكابٌ للمُصِيبِ فَرَّوحتْ^(٣) لمن^(٤) بما حاج الحبيبَ طيب^(٥)
 وطن^(٦) فَنَاه الحى حَقَّ كَانَهُ رَحَى مَهَلٍ مِنْ كَرْهٍ نَحِيب^(٧)
 بَنَى عَمَّا لَمْ يَسْجَلُوا ، يَنْضَبُ الْقَرْى قَلِيلاً وَيَشْفَى الْفَرَقَيْنِ طَلِيب^(٨)
 فَلَوْ قَدْ تَوَلَّى التَّبَتُّ وَامْتَحِرَتْ الْقَرْى وَحَتَّتْ رِكابُ الحى حِينَ تَوَب^(٩)
 وَصَارَ شَبُوقُ الْخُودِ وَهَى كَرِيمَةٍ عَلَى أَهْلِهَا ، ذُو جَدَّتَيْنِ تَشُوب^(١٠)
 [وَصَارَ النَّبَى فِي أَفْهِ خُزْوَانَةٍ بَنَاكِي إِلَى هَادِي الرَّحَى فَنَجِيب^(١١)]
 أَوَّلُكَ أَلَامٌ تَبِينُ مَا لَقِيَ أَكْبَرُ سَكَيْتَ أَمْ أَسْمُ نَحِيب

- (١) ل : « ورابت رجال » و « ذُحُول يَتَنَا » .
 (٢) « وفروحت » كذلك س والخميس (١٠ : ١٨٠) . وفى ط ، ن :
 « وفراجت » . وفى ط ، س : « حاج الحبيب » وتسمية من ل والخميس
 قال ابن سيده : « أما قول : ونصت رِكابٌ للمُصِيبِ ، فإن طلب الله مما يمت
 عليه الفراق وزخاء اليأس » . و « الحبيب » هنا بمعنى المحب ، بكسر الحاء .
 و « خبيب » هى بالحاء العجوة ، ومنها سرعة الجرى . ل والخميس :
 « حبيب » بالحاء ، وليس بهى . يقول : فلك الرِكابُ خبيب بما يبيع الهجين
 ويبت أشوالهم .
 (٣) ط : « وظن » ل : « ودير » مرفعان . وفى ل أيضاً : « من
 كره من لبيب » .

- (٤) عبارة تهكمية ، ومعنى الطليب هنا الجلب وشدة الزمان .
 (٥) قول : أخذ فى الميخ ، وامتحرت القرى : جلبت سالفها . ط ، س : « وابتزت
 القرى » وسواء من ل والخميس . والخميس : « توب » وما بهى .
 (٦) النبوق ، بالفتح : ما يهزب بالهوى . والحدود : القاية الحسة الخلق . وفى ط ،
 س : « عنوق الجلود » تحريف ما ألفت من ل والخميس . والجلدة بالضم :
 الخط ، ومعنى بنو الجلدتين اللين يظهر فيه لوان ، وذلك حين يكون متروكاً أى
 غليظاً بالداء . وفى ط ، س : « عقوب » تحريف مالى ل .
 (٧) الخزوانة : السكير . وهادى الرسى : مقبضها . وفى الخميس يائس يمكن سده
 مما هنا .

(شعر لأنس بن أبي لباس)

وقال : ولما ولي حارثة بن بذر سُرِقَ^(١) ، كعب إليه أنس بن
أبي لباس^(٢) [القبيل] :

أحار بن بذر قد وليت ولاية فكُنْ جَزَافًا فِيهَا تَخُونُ وتَسْرِقُ
وباه تمها بالنفى ، إنَّ النفى لسانًا به لله الميوبة ينطقُ
[ولا تحزن أحار شيئًا ملكته حفظك من ملك المراقين سُرِقَ]
فإنَّ جميع الناس إماما مُكذَّب يقولُ بما يهوى ، وإماما مُصدق^(٣)
يقولون أقوالاً ولا يعرفونها ولو قيل هاتوا حَقُّوا لم يحققوا
وقال بعض الأعراب :

ظنَّا رأينا القوم ثاروا بمجنونهم رَحِمْنَا الجَدِثَ وهو فيهم مُشعج^(٤)
وأذركنا من عز^(٥) قيس حَتِيطَة ولا خيرَ فيمن لا يضرُ وينفعُ

(١) سُرِقَ ، بالضم وتفيد إلقاء الفتحة : إحدى كود الأهواز ، وفي ط :
« سرب » محرفة

(٢) ويروي « ابن لباس » . وثمة الشعر مفعلة في أمالي للرقي (١ : ٤٩ -
٥١) والشعر (٢ : ٥٠) وزعم الأديب (٤ : ٥٨) ومجم البلدان برسم
(سُرِقَ) . وانظر رواية الأبيات في الرابع للخدمة وكذا جيون الأخبار (١ :
٥٨) . ومخاضات الرقاب (١ : ٨٣) . واللهوم أن الشعر الآتي مناجاة
لا هجاء . ويقال إن حارثة بن بذر أجاب عن هذه الأبيات بقوله :

جزاك لله العرش خير جزائه فقد قلت مروة وأوسيت كافيا
أهريت بأمر لو أهريت بحيره لألتقي فيه لأمرك حاسيا

(٣) ل : « تهوى » .

(٤) كذا في ل ، وفي ط ، س : « ساروا بمجنونهم » و : « دينا بشيخ » تحريف

(٥) ل : « عز » .

(نصيحة رجل لبعض السلاطين)

وقال إن رجلاً قال لبعض السلاطين : الدنيا بما^(١) فيها حديث ،
فإن استطعت أن تكون من أحسبها حديثاً فاقتل !

(أقوال مأثورة)

وقال حذيفة بن بدر لصاحبه^(٢) يوم جفر الهبادة^(٣) ، حين أعطاهم
لسانه ما أعطى : إياك والكلام للأثور^(٤) .

وأشد الأحمى :

كل يوم سحائه يوم أضحى عند عبد العزيز أو يوم فطر
وقال : وذكر لي بعض التبناديين أنه سمع بتدياً مرة بباب الفضل

بن يحيى - وعلى بابه جماعة من الشراء - قال :

ما لقينا من جود فضل بن يحيى . ترك الناس كلهم شراً ٣٧

(١) س : « وما » .

(٢) هو أخوه حل بن بدر ، كافى العدد (٣ : ٣١٦) .

(٣) كان هذا اليوم لبس على ذبيان ، وفيه قتل حذيفة ، وأخوه حل ، سينا بن

فرازة السنة (٢ : ١٦١) والسعد (٣ : ٣١٦) وكل من ابن الأثير (١ : ٣٥٢) .

وفى ط : « الهبادة » وهو على الصواب فى س ، ل .

(٤) للأثور : الذى يهلك الخيل من السلف . وفى س : « للسائق » وفى ط :

« السائر » والأشبه ما أثبت من ل . موافقاً لما فى العدد .

وقال الأصمعي : قال لي خلف الأعر : القارسي إذا نظرف^(١)
تساكت ، والتبطن إذا نظرف^(٢) أكثر الكلام .
وقال الأصمعي : [قال رجل] لأعرابي : كيف فلان فيكم ؟ قال :
مرزوق^(٣) أحق ! قال : هذا الرجل الكامل .
قال : وقال أعرابي لرجل : كيف فلان فيكم ؟ قال : غني حطى^(٤)
قال : هذا من أهل الجنة !

(السواد والبياض في البادية)

الأصمعي قال : أخبرني جوسق قال : كان يقال بالبدو : « إذا ظهر البياض
قلّ السواد ، وإذا ظهر السواد قلّ البياض » . قال الأصمعي : يعني بالسواد
التمر ، وبالبياض اللبن والأقط^(٥) . يقول : إذا كانت السنة خصيبة^(٦) كثر
الأقط واللبن وقلّ التمر ، وإذا كانت السنة مجدية^(٧) كثر التمر وقلّ اللبن
[والأقط] . وقال : إذا كان العام خصيبا^(٨) ظهر [في صدقة القطر]
البياض ، يعني الأقط ، وإذا كان جدبيا^(٩) ظهر السواد ، يعني التمر .
وتقول القرص : إذا زحرت الأودية بالماء كثر التمر^(١٠) ، وإذا
اشتدت الرياح كثر الحطب .

(١) نظرف : تكلف الظرف . وفي ط ، ل : « نظرف » . وسواه من س .

(٢) ط ، س : « غنى حطى » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) الأقط : هو جمع من اللبن الخبيض يلبخ ثم يترك حتى يجف .

(٤) ط : « خصيبا » .

(٥) ط ، س : « جدبا » .

(٦) ط : « السمن » وأثبت ما في س ، ل .

(قول في أثر الريح في المطر)

وحدثني محمد بن سلام^(١)، عن شعيب بن حبر^(٢) قال : جاء رجل
على فرس فوقف بماء من مياه العرب قال : أعددكم الريح التي تكبُّ
البيعر^(٣) ؟ قالوا : لا . قال : فتذري الفارس^(٤) ؟ قالوا : لا . قال : فكما
تكون يكون مطرُكم .

وحدثني المثنى^(٥) قال : فتجئت على بطن بين جبلين ، فلم أر وادياً
أخصب منه ، وإذا رجال يتركون^(٦) على مساحيم ، وإذا وجوه مهبّنة ،
وألوان فاسدة . قلت : واديتكم أخصب واد ، وأتم لاتسبون الخاصيب^(٧)
قال : فقال شيخ منهم : ليس لنا ربح .

(١) ل : « وحدث محمد بن سلام » . ومحمد بن سلام هذا هو الجلسي صاحب

الطبقات ، كان من أئمة الأدب البصريين ، تولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

لسان اللبان (١ : ١٨٧) .

(٢) ل : « صخر » .

(٣) تكب البيعر : قلبه وحصره .

(٤) ذرت الريح المعى : وأذره : أطارته .

(٥) ل : « المثنى » وهو تحريف بيتنا عليه كثيراً .

(٦) في الفاموس : « تركل بمحاته : ضربها برجله لتدخل في الأرض » . في ط

« يركأون » ، وفي ط : « يركلون » وأثبت ما في ل .

(٧) الخاصيب : جمع خصيب أو خصاب . وفي ط فقط « الخاصب » .

(شعر في المصعب)

وقال الفرزدق بن زوَلَب :

كَأَنَّ سَحَابَهُ (١) ، أَوْعَزَتْ لَهَا شَيْبَتَهَا ، فِي الصَّبْرِ يَوْمًا تَلَاقَيْنَا بِأَرْمَامِ
مَيْسَاءٍ جَادَ عَلَيْهَا وَابِلٌ هَطِيلٌ فَأَمَرَتْهُ لَاحْتِيَالٍ فَرَطَ أَعْوَامِ (٢)
إِذَا يَجِفُّ ثَرَاكَا بِلَسَانِ دِيمٍ مِنْ كَوَكَبٍ بَزَلْ بِالْمَاءِ سَجَامِ
لَمْ يَرَمْنِي أَحَدٌ وَارِبَتَا زَمَتَا (٣) فَأَوَّ مِنْ الْأَرْضِ مَخُوفَ بِأَعْلَامِ (٤)
تَسْمَعُ لَطْفِي فِي حَافَاتِيَا زَجَلًا كَأَنَّ أَصَوَاتَهَا أَصَوَاتُ جُرَامِ (٥)
كَأَنَّ رِيحَ خُرَامَاهَا وَحَنُوتَهَا بِاللَّيْلِ رِيحٌ يَلْتَجِرُجُ وَأَهْضَامِ (٦)

(١) ل : قط : « حجرة » .

(٢) لاحتبال : أي بداحبال . والاحتبال : مرور الأحوال . وفراط أعوام : بد
أعوام ، قال لبيد :

هل النفس إلا معة مستارة تار لثاني دجها فراط أمهر

في ط . هـ . س : « بد أعوام » .

(٣) كلما . وفي اللسان مائة (فأو) : « واكتم ووضتها » .

(٤) الفأو : بطن لطيف به الرمال يكون مستطيلا . ط « فأوا » .

(٥) الجرام : الذين يصرمون التمر ، أي يقطونه . وفي ط ، هـ ، س :

« حوام » عرف .

(٦) الخزامى والخنوة : بستان طيبا الرائحة . واليتجرج : المود المتدلى الذي يستعمل في

البحور . وفي ط : « يتجرج » حرفة . والأهضام : واحدها هضم بالكسر .

وهضم بالفتح ، وهضبة ، وهو كل شيء يتغير به غير المود والنبات .

قال : فلم يَدْعُ مَعَى مِنْ أَجْلِهُ يُخَصِّبُ الْوَادِي وَيَتِمُّ نَبْتُهُ إِلَّا ذَكَرَهُ .
وصدق النمر ^(١) !

وقال الأسدى في ذِكْرِ الخُصْبِ ورُطوبَةِ الأشجار ^(٢) ولُدونةِ الأغصانِ

وكثرةِ الماء :

وَصَحَّانَ أَرْحَلْنَا بِجَوْرِ مُخَصِّبٍ يَلْوِي عُنْدَهُ مِنْ تَقِيلِ الثَّرْمَسِ ^(٣)
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخُزَامَى عَرَفَجَا يَا نَيْكَ فَايِسُ أَهْلُهُ لَمْ يُقْبَسِ ^(٤)

ذهب إلى أنه قد بَلَغَ مِنَ الرُّطوبَةِ فِي أَغْصَانِهِ وَعِيدَانِهِ ^(٥) ، أَنَّهُ إِذَا
حُكَّ بَعْضُهَا يَبْغِي لَمْ يَقْدَحْ ^(٦) .

وفى شبيهه بذلك يقول الآخر ^(٧) ، وَذهب إلى كثرةِ الألوان ^(٨)

والأزهار والألوان :

(١) في ل : « وصدق حديث النبي في قوله : فأومن الأرض بحفوف بأعلام »

وليس بهي .

(٢) كذا في ل . وفى ط ، س « الأشباب » بحرف . وفى البيان (٣ : ١٩) :

« الورق » .

(٣) في الأصل : « أرحلنا » وصوابه من البيان والمخصص (١٠ : ١٣٣) .

والجو : ما انفض من الأرض . والمخصب : ذو الحباء ، أى الحصى ورواية

المخصص : « يوجد مخصب » والوحد : للتفنى . وهذه الرواية أجود . والثرمس

ماء لبى أسد . والمثيل : موضع القيلولة حيث يجاور الظل . ورواية المخصص :

« مفيض » بمعنى موضع التيفاض .

(٤) كذا في ل والمخصص (١٠ : ١٧٦ ، ١١ : ٣٣) . وفى ط ، س

والبيان « أهلها » .

(٥) ل : « من رطوبة أغصانها وعيدانها » .

(٦) س : « يقدح » .

(٧) ل : « جرير » .

(٨) ليست في ل .

[كانت لنا من غطفان جازة^(١) كأنها من دهل^(٢) وشارة^(٣)
والحلي حلي التبر والحجارة^(٤) مَذَقَ مَيْثاءَ إلى قرارة^(٥)
] ثم قال :

* [يَا أَهْلَ أَرْضِ واسمى بإجاره^(٦)] *

وقال بشار :

وحديث كأنه قطع الرود ض وفيه الحمراء والصقراء

باب

من الفطن وفهم الرعائيات والكنايات والفهم والإفهام

(حديث المرأة التي طرقتها اللصوص)

الأحمسى قال : كانت امرأة [تتزل] متنعجة من الحلى ، وتحب المرأة
وكان لها غنم ، فطرقها اللصوص فقالت لأمتها^(٥) : أخرجى ا من هاهنا ؟

(١) الدبل : الصريك : أصله في البئر أن يجلى شحما ولحما . ولى ط ، س « ذبل »
معرفة . والفاة : السن ، أو حسن الهيئة ، ولى الخمس والساد (مادة حلى) .
« كأنها من حسن وشارة » .

(٢) استعمل بهذا البيت ابن سيده في الخمس (٤ : ٤٠) على أن الحلى ما يترن به من
مصوغ للمديات والحجارة .

(٣) الميثاء : الأرض البينة . والفرارة : الطعن من الأرض . وللمع : المجرى .

(٤) البيت في أمثال اليماني (١ : ٤٣) مع آيات أخرى منسوبة إلى سهل
ابن مالك الغزاري .

(٥) ط ، س : « لايتها » وأثبت ما في ل .

[قالت : هاهنا^(١) حَيَّان ، والحُمَارِيس^(٢) ، وطار^(٣) والحارث^(٤) ، ورأس^(٥) حَبْر^(٦) وشادن^(٧) . ورَاعِيَا بَيْتِنَا^(٨) .] [فَنَعْنُ مَا أَوْلَتْكَ . أَيْ : فَنَعْنُ أَوْلَتْكَ]
 فَلَا تَحْمِلُوا ذَلِكَ ظَنُّوْا أَنَّ عِنْدَهَا بَيْتِيهَا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ مَرَّةً^(٩) : فَلَا
 سَمِعَتْ حَيْثُ هُمْ قَالَتْ [لَأَمْتَهَا] : أَخْرِجِي سُلُحَّ بَيْتِي مِنْ هَاهُنَا .
 قَالَ : وَسُلُحَّ جَمْعُ سُلَاحٍ^(١٠) . وَحَيَّانُ وَالْحُمَارِيسُ^(١١) : أَسْمَاءُ ثُبُوسٍ لَهَا .

(قصة المنهورة الشياه والحجر)

قال الأصمعي : تزوج رجل امرأة فحاق إليها منهزها ثلاثين شاة ،
 وبعث بها رسولاً ، وبعث بزقي^(١) سخفر . فَتَنَّدَ الرَّسُولُ فذبح شاة في الطريق
 فَأَكَلَهَا ، وَتَرَبَّ بِمَنْعِ الزَّقِيِّ . فَلَا أَقَى لِلرَّأَةِ نَظَرَتْ إِلَى تِسْعٍ وَعَشْرِينَ
 وَرَأَتْ الزَّقِيَّ فَأَقَصَّأَ ، فَلَمِيتَ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَبِيعُ إِلَّا بِثَلَاثِينَ قَذِي^(٢) مَلُودَ

(١) ل : « الحماريس » .

(٢) ط ، س : « وطار » محرقة .

(٣) ط فقط : « حتر » ، ولها وجه : فالنمر بالكسر : كل ما ذبح .

(٤) ط ، س : « بلوق » .

(٥) ط ، س : « ورَاعِيَا بَيْتِنَا » تحريف ماقى ل .

(٦) الكلام من « فَلَا تَحْمِلُوا » ساقط من ل .

(٧) السلاح بالضم : النجر .

(٨) ل : « الحماريس » . والوجه أن يضاهى « طامر والحارث » إلى الكلام لينطق

بشيء الجعية .

(٩) ط ، س : « ووظا » .

قالت للرسول : قل لصاحبك ^(١) : إن سحياً قد رُم ^(٢) ، وإن رسولك جاءنا في الحاق . فلما أتاه الرسول بالرسالة : قال ياعدو الله ، أكلت من الثلاثين شاة شاة ، وشربت من رأس الزقي فاعترف [بذلك] ^(٣) .

(قصة العنبري الأسير)

الأصمعي قال : أخبرني شيخ من بني المنبر قال : أسر بنو شيبان رجلاً من بني المنبر ، قال : دعوني حتى ^(١) أرسل إلى أهلي لينقذوني ^(٢) قالوا : على ألا تكلم الرسول إلا بين أيدينا . قال : نعم . قال : قال للرسول : انتب أهلي قدام ، إن الشجر قد أوزق . وقل : إن النساء قد اشتكت وخررت القرب ^(٣) . ثم قال له : أتقبل ؟ قال : نعم . قال : إن كنت تقبل فما هذا ؟ قال : الليل . قال : أراك تغل ! انطلق إلى أهلي قل لهم عروا جلي الأصهب ، واركبوا ناقتي الحمراء ، وسلوا حارثاً عن أمري - وكان حارث صديقاً له - فذهب الرسول فأخبرهم ، فذهبوا حارثاً قصص عليه الرسول القصة ، فقال أما قوله « إن الشجر قد أوزق » فقد نسلح القوم .

(١) ل : « قل له » .

(٢) رُم : كسر أهه أو فوه حتى تغط منه الدم ، أو طعن بالرم .

(٣) هذه الزيادة من م . فقط . والخبر في البيان (١٢٦ : ٣) برواية أخرى ، وقد بين اسم الرجل بأنه قدامة بن زهير العنبري . وانظر كذلك كتيابات الجرجاني ٦٣ ومحاضرات الراهب (١ : ٦٧) حيث نسب الخبر في الأخيرة إلى امرئ القيس .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ط : « لى صاحبي » وفي ط فقط : « يندوني » .

(٦) هذه الجملة ليست في ل . وهي في أصلها : « وجررت القرب » وليس كذلك وجه ، وقد اختلفت في تصحيحها على ماني كامل ابن الأمير (١ : ٣٨٤) : والراد بالخز هنا الإصلاح استناداً للحرب .

وأما قوله : « إِنَّ النساءَ قَدْ اشْتَكَّتْ وَخَرَزَتْ الْقِرْبَ »^(١) فيقول : قد
انقضت الشككة^(٢) وخرزت القرب للنزو وأما قوله : « هذا الليل » فإنه
يقول : أتاكم جيشٌ مثلُ ليل . وأما قوله : « عرّوا جلي »^(٣) الأصهب
فيقول : ارتحلوا من الصّمان . وأما قوله : « اركبوا ناقى الحراء » فيقول :
انزلوا السّهاء .

وكان القوم قد تهيّأوا للنزوم ، فخافوا أن يُنذِروهم [فأنذروهم] وهم
لا يشعرون ، فجاء القوم يطلبونهم فلم يجدوهم^(٤)

(قصة المطاردى)

وكذلك صنع المطاردى فى شأن [شيب] جبلة ، وهو كرب
ابن صفوان ، وذلك أنّه حين لم يرجع لهم قولا حين سأله أن يقول ،
ورمى بصرّمين فى إحداهما شوك ، والأخرى تراب ، فقال قيس بن زهير ،
هذا رجلٌ مأخوذٌ عليه الأيتكلم ، وهو ينذرُكم حدّا^(٥) وشوكا^(٦) .
قال الله عز وجل : « وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونَ لَكُمْ » .

(١) س : قطع : « وخرزت القرب للنزو » والكلمة الأخيرة نصد الكلام ، ونصحيح

كلمة « جررت » تناولها سيأتى قريباً ، اعتمدت فيه على ما فى الكامل .

(٢) الفكاهة بالكسر : جمع شكوة بالفتح : وعاء للسّاء أو اللبن من آدم .

(٣) ط ، س : « جالى » وتصحيحه من ل .

(٤) هذا الخبر أورده ابن عبد ربه فى العقد (٣ : ٣٣٠ - ٣٣١) فى بدء كلامه على

يوم الريقط ، وكذلك ابن الأثير ، بصورة مفصلة . وهو أيضاً فى أمالى النّال :

(٦ : ١) والرقضى (١٢ : ١) والسمعة (١١ : ٢١١) ومحاضرات الرّاهب

(١ : ٦٧) والنزه (١ : ٣٣٣) وكنائف الجرجاني ٦٤ ومناقب الاشناداني

٧ وطراز المجالس ٢٥٤ والملاحن ٤ وأخبار الطراف ٧٠ والمسترط

(١ : ٤٧) .

(٥) أى عدوا كثير العدد ، وقد أشار إليه بالتراب . وفى ط ، س : « غدرا »

وليس بهى .

(٦) الشوك : اللّابس والقوة . س : « أو شوكه » والخبر مع بسط كبير ، فى كامل

ابن الأثير (١ : ٣٥٥ - ٣٥٦) .

(شعر في صفة الخيل والجيش)

قال أبو نخبه^(١) :

لما رأيتُ الدينَ دينًا يؤفِّكُ وأُشِيتِ القُبَّةَ لا تستنيسِكُ^(٢)
بُفُقٍ مِنْ أَعْرَاضِهَا وَيُهَتِّكُ^(٣) سرت من الباب فَطَارَ الذِّكْدُ^(٤)
مِنْهَا التَّجْوِجُ وَمِنْهَا الْأُرْمُكُ^(٥) كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهَا تَحْرُكُ
وقال تنصير^(٦) :

لَيْلٌ مِنَ الْبَقَعِ لَا تَمْسُ وَلَا قَرَّ^(٧) إِلَّا جَيْتُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ^(٨)
وقال آخر :

كَأَنَّهُمْ لَيْلٌ إِذَا اسْتَفْزَرُوا^(٩) أَوْ لَيْلٌ لَيْسَ لَهَا سَاحِلٌ

(١) في الأصل : « ابن نخبة » وليس يعرف شاعرًا واجز بهذا الاسم . وأبو نخبة
تقدمت ترجمته في (١٠٠ : ٢) .

(٢) ط : « لا تفسك » .

(٣) ط ، س : « أو يهتك » .

(٤) الذكك : ما تكبس واستوى من الرمل ، أو ما التبت منه بالأرض . في ط ، س
« قطار ذكك » وفي ل : « غبار الذكك » وقد جئت بينها بما ترى .

(٥) التجويع : العديد السواد . والأرمك : الذي يخالط حجره سواد ، وقد تكلم
السكري في هذا البيت والذي بعده ، ومما في صفة الخيل . الصانعين ٣٩٧ .

(٦) المذروبة : المخذلة . وفي ط ، س : « للذرة » وهو تحريف ما أثبت من
ل ودويان الثاني (٢ : ٦٧) .

(٧) استفزروا : دعوا للقتال والنصرة . في ط « استفزوا » وصوابه في س ، ل

وقال العجاج^(١) :

كأَنَّمَا زهاؤه إِذَا جُورَ^(٢) لَيْسَلٌ وَرِثٌ وَغَيْرُهُ إِذَا وَغَرُ^(٣)

• سارٍ سَرَى مِنْ قَبْلِ الْيَوْمِ جُرُ^(٤) •

وفى هذا الباب وليس منه^(٥) يقول بشار :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ أَرْوَسِهِمْ^(٦) [وَأَسْيَأُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وقال عمرو بن كلثوم :

تَنَى سَنَابِكُهُمْ مِنْ فَوْقِ أَرْوَسِهِمْ] سَقَا^(٧) كَوَاكِبَهُ الْبَيْضُ الْمُبَايَدُ

وهذا المعنى قد غلب عليه بشار ، كما غلب منقرة على قوله :

فَكَرَى الذَّيَّابَ بِهَا يُفَقِّ وَحِلْدَهُ هَزَبًا كَفَقْلِ الشَّارِبِ لِلدَّرَمِ

فَرِدَا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِئْلٌ لِلْكَيْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

فَإِنْ أَمَرَ الْقَيْسَ عَرَضَ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَمَنْعَةً لَا تَضَحُّ .

(١) ط : « وقال آخر » . وأثبت ماى س ، ل .

(٢) زهاؤه : قدره . وفى ط ، س : « نهاره » وصوابه من ل وديوان الماتى

(٣) (٢ : ٧١) . وجهر : نظر إليه باستعظام . ورواية ديوان الماتى واللسان (مادة

جهر « وعر) : « لمن جهر » . والفرع فى لغت جهر .

(٤) الرز : بالكسر : الصوت . وعر : الجيش : صوتهم وجلبتهم . وفى ط ، س

ووزور وعره إذا وعر ، وهو تفويه لإصلاحه من ل وديوان الماتى واللسان .

(٥) ل : « جر » وفى ديوان الماتى : « العين » مكان « البير » .

(٥) ل : « ه » .

(٦) ط ، س : « كأنما النفع يوما فوق أروسهم » وبذلك يفضل الوزن . وأثبت

ماى ل وحيون الأخبار (٢ : ١٩٠) . ومشهور الرواية : « فوق رءوسنا »

انظر الوساطة ٢٣٧ وحاسة ابن الجبى ٢٣٤ .

(٧) ط ، س : « سلق » صوابه فى ل .

(مقطعات شتى)

وقال بعضهم [ف] غير هذا [المعنى] :

وفلاحة كسأنا اشتغل الله لى على ركنها بأبناء حام^(١)
خضت فيها إلى الخليفة بال^(٢) فقه^(٣) بحرئى ظهيرة وظلام
وقال القرطبي^(٤) :

تمتني خلقاً بخلة قدمت^(٥) ولا جديده إذا لم يلبس الخلق
يا أيها التجل غسيرة شيبته ومن خلأقه الإقتصاد والملاق^(٦)
ارجع إلى خيمك المعروف كيدته إن التخلق يأتي دونه الخلق^(٧)
وقال آخر^(٨) :

أودى الخيلار من الماشير كلهم واستتب بذك يا كليب الجلس
وتنازعوا في كل أمر عظيمة لو قد تكون شهدتهم لم ينسوا^(٩)

(١) حام : أحد أبناء نوح . وإليه ينسب السودان ، والزنج ، والأحباش ، والثوبة

(٢) الرقة : مدينة على الفرات ط ، س : « بالقرعة » تحريف .

(٣) ط ، س : « وقال آخر » وأثبت ما في ل . موافقاً لما في القد (٢ : ٢٤)

وزعم الأديب (١ : ٧٧) والعمراء ١٣٨ . ويرى الشعر أيضاً لسالم بن واطبة

كما في البيان (١ : ١٦٥) ونواذر أبي زيد ١٨١ .

(٤) ط : « بحلة قدمت » س : « حلة قدمت » وأثبت ما في ل .

(٥) الإقتصاد : له من المقصود الحية : لفت لفتت .

(٦) الخيم ، بالسكس : السجية .

(٧) هو مهمل ، كما سيأتي ، وكما في ديوان اللطفي (١ : ٢٠٤) والصناعين ١٩٤

(٨) ل : « لو كنت حاضر أمرم لم ينسوا » .

وأبيات أبي نواس على أنه مولد شاطر، أشعر من شعر مهبل في إطراق
الناس في مجلس كليب ، وهو قوله ^(١) :

على خبز إسماعيل واقية البخل ^(٢) وقد حل في دار الأمان من الأكل
وما خبزه إلا كآوى يرى أنها ولم تر آوى في الحزون ولا السهل
وما خبزه إلا كمتفاد مغرب تصور في بطن اللوك وفي النمل
يحدث عنها الناس من غير رؤية سوى صورة ما أن تمر ولا تحيل
وما خبزه إلا كليب بن وائل ليالي يحيى عزه منبت البقل
وإذ هو لا يستب خضمان عنده ولا القول مرفوع يجذر ولا هزل

(١) يهبو إسماعيل بن أبي سهل بن تبيث ، كما في الديوان ١٧١ وأخبار أبي نواس
١٢٧ وثمار القلوب ٧٧ . قال الجاحظ : « وكان أبو نواس يرعى على خوان
إسماعيل بن تبيث كما ترمى الإبل في الحنص بعد طول الخلة ، ثم كان جزاؤه منه
أنه قال :

خبز إسماعيل كالوشحى لنا ماشق يرا
وقال :

وما خبزه إلا كليب بن وائل ليالي يحيى عزه منبت البقل
البلاء ٥٩ . وفي رسالة الحاسد والمحدود ص ١٠ : « وكان الحسن بن حانق
يرعى على مائة إسماعيل الهامى ، وكان من الطعينين لطعام السرفين ، فعرض
الحسن بن حانق يوما بعض أصحابه فقال له : من أين ؟ فقال : من عند إسماعيل .
فقال له : ما أطمعكم ؟ فقال : أطمعنا فباع كلب في خلف خنزير . فلم يكن
منه هذا القول إلا على وجه المصد . »

(٢) أهرد ابن منظور في أخبار أبي نواس برواية : « واقية النمل » ، كما قال :
« واقية الكلاب » .

فإن خبزُ إسماعيلَ حلٌّ به الذي أصابَ كليلاً لم يكن ذلكَ عن يَدِ^(١)
ولكنَّ قضاءَ ليس يُسطاعَ دَفْعُهُ بِحيلةِ ذي دَعْيٍ ولا فِكْرِ ذي عقلٍ^(٢)

(شعر العرب والمولدين)

والتقصية التي لا أحسبُ منها^(٣) ، ولا أهَابُ الخصومة^(٤) فيها أن^(٥)
عامة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب ، أشعر من [عامة]
شعره الأمصارِ والقرى ، من المولدة^(٦) والثانية^(٧) . وليس ذلك بواجبٍ
لهم في كلِّ ما قالوه^(٨) .

وقد رأيت ناساً منهم^(٩) يهريجون أشعارَ المولدين ، ويستسقون من
رواحها . ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصير بموهب ما يروى . ولو
كان له بصيرة^(١٠) لعرف موضعَ الجيد من كان ، وفي أيِّ زمان كان .

(١) في ديوان المثنى والشارح : « عن ذل » وفي الديوان : « من ذل » وأنا
أرتقي ما هنا .

(٢) ل : « بحيلة ذي مكر ولا دعي ذي عقل » والذي : النباء .

(٣) كذلك في س ، ل . وفي ط : « والتقصية هذه أدغم منها » بحرفه .

(٤) ط ، س : « ولا أطلب الخصومة » ل : « ولا أهَابُ الخصوم » وقد عدلت
القول بما ترى .

(٥) ط : « إذ » وتصحيحه من س ، ل .

(٦) ل « المولدين » .

(٧) الثانية : مخفف الثانية ، وله أراد بهم الطارئين . وفي ط : « والثانية » و ل
« الثانية » وما تحريف ما أبيت من س .

(٨) ط ، ل : « فيها قالوه » والوجه ما كتبت من س .

(٩) ط : « نثائهم » س : « نثابهم » ل : « ناسا » ولعل الصواب فيها أجهت

(١٠) ل : « ولد » وهو تحريف ظاهر .

وأنا رأيت^(١) أبا عمرو [الشيبياني] وقد بلغ من استجداته لذين
البيتين، ونحن في المسجد يوم الجمعة، أن كلف رجلاً حتى أحضره دواة وقرطاساً^{٤١}
حتى كتبهما له. وأنا أزعهم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً.
ولولا أن أذخِلَ في [الحكم] بعض الفتك^(٢) لزمعتُ أن ابنه لا يقول شعراً
أبداً^(٣)، ومما قوله :

لأحسبَنَّ للوتَ مَوْتَ الْبَيْلَى فَلَمَّا لَوْتُ سُؤَالَ الرَّجَالِ^(٤)
كلاماً مَوْتٌ وَلَيْكِنْ ذَا أَفْطَعُ مِنْ ذَلِكَ لَمَلَّ السُّؤَالِ^(٥)

(القول في المعنى واللفظ)

وذهب الشيخُ إلى استحسانِ المعنى، والمعاني مطروحةٌ في الطريق
بمرفها المجعُ والعربي، والبدوي والقروي، [والدني]. وإنما الشأنُ
في إقامة الوزن، وتخيير اللفظ^(٦)، وسهولة الخرج^(٧)، [وكثرة الماء]،

(١) كذا في ل. وفي ط. س : قد سمعت .

(٢) الفتك : الجون . وفي ط. س : الغيل .

(٣) كذا في ل. وفي ط. س : لزمعتُ أن ابنه أشعر منه .

(٤) كذا في ل. وفي ط. س : وإنما .

(٥) كذا في ط. س والبيان (٢ : ١٣٣) . وفي ل : أشد من ذلك على

كل حال . وفي المستطرف (٢ : ٥٣) : أخف من ذلك لعل السؤال . ومن
الجب أن ينس الجاسط على أبي عمرو استحسانه هنا ، ثم يقع هو فيما عابه على غيره
فيجعل البيت في مختارات البيان والبيان .

(٦) كذا في ل. وفي ط : تميز . وفي س : وتغير .

(٧) ط : وسهولة وسهولة الخرج .

وفي صفة الطبع وجودة السبك^(١) ، فإنما الشعر صناعة^(٢) ، وضرب من
النسج^(٣) ، وجنس من التصوير .
وقد قيل للخليل بن أحمد : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي يبينني
لأرضاء ، والذي أَرْضاه لا يبينني .

فأنا أستحسن هذا الكلام ، كما أستحسن جواب الأعرابي حين قيل
له : كيف تمجّدك ؟ قال : [أجذني] أجذ ما لا أشتغي ، وأشتغي ، ما لا أجدا

(شعر ابن المقفع)

وقيل لابن المقفع : مالك لا تمجّز^(٤) البيت والبيتين والثلاثة ! قال :
إن جُرئتها^(٥) عرفوا صاحبها . فقال له السائل : وما عليك أن تعرف
بالطوال الجياد ؟ [فلم أنه لم يفهم عنه] .

(الفرق بين المولّد والأعرابي)

وتقول : إن^(٦) الفرق بين المولّد والأعرابي : أن المولّد يقول^(٧) بنشاطه
وجمع^(٨) باله الأبيات^(٩) اللاحقة بأشعار أهل البدو ، فإذا^(١٠) أمعن
انحلت قوّته واضطرب كلامه .

(١) ل : « وجوده البك و صفة الطبع » . مع إسقاط « صفة الطبع » مما سبق .

(٢) ل : « صياغة » .

(٣) ط فقط : « النسيج » .

(٤) أي تجلّز . وفي ط ، س : « تجود » محرفة .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « جودتها » وهو تحريف .

(٦) ل : « لأن الفرق » مع حذف : « وتقول » .

(٧) س : « يمجّز » وهو تحريف .

(٨) ط : « وجميع » والوجه ما أثبت من س ، ل .

(٩) كذا في ل . ويطابق ط ، س : « لبيبه » .

(١٠) ط ، س : « وإذا » .

(شعر في تعظيم الأشراف)

وفي شبيهه بمعنى مهليل وأبي نؤاس ، في التعظيم والإطراق عند
السادة ، يقول الشاعر^(١) في بعض بني مروان :

في كنهه خَيْرَ زُرَّاتٍ رِيحُهُ عَيْقُ في كَفِّ أَرْوَعٍ في مَرِينِهِ شَمَمٌ
يُغْفِي حَيَاءً وَيُغْفِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى سَجِيهِمْ وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاخَتْ الْكَلِمُ
كَلِمَ هَاتِفٍ بَلَكَمِنْ دَاعٍ وَهَاتِفَةٍ يَذْهَبُكَ يَأْتِمُ الْخَسِرَاتِ يَأْتِمُ^(٢)
وقال أبو نؤاس في مثل ذلك^(٣) :

فَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً^(٤) لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَرَّةٍ
فَهْمُ شَقِيٍّ ظَنُونُهُمْ حَذَرٌ لِلطَّوِيِّ مِنْ خَسِيرَةٍ^(٥)

(١) هو الفرزدق يقول في مقام بن عبد الملك كما في أمالي المرتضى (٤٨ : ١)
وزهر الآداب (١ : ٦٠) أو الحزبن السكتاني في عبد الملك بن مروان كما في ديوان
الحجاسة (٢ : ٢٨٤) أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في الصمد (٢ : ١١٠)
وأمالي المرتضى ، أو لعين المقرئ فيه ، كما في الصمد ، أو لسكت بن كثير السهمي
في عهد بن علي بن الحسين . المؤلف ١٦٩ ، أو لناود بن سلم بن قثم بن العباس ، كما
في الصمد . وهذا مثل لفردار اختلاف الرواة في نسبة الشعر . وقد سكت الجاحظ
عن النسبة هنا ، وكذلك في البيان (١ : ٢٣٥ ، ٣ : ٢٤) وكذا ابن خزيمة في
ميون الأخبار (١ : ٢٩٤ ، ٢ : ١٩٦) تحفظ منهما .

(٢) هذا البيت ساقط من ل .

(٣) يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ، كما في الديوان ٦٦ من قصيدته
المصنوعة التي مطلعها :

أيها الكتاب من عفره لست من ليل ولا صبره

(٤) مائلة : واقفة ، يعني إجلاله . وهذه رواية لـ والديوان . وفي ط ، س
« مائلة » والميل علامة الخضوع .

(٥) في الديوان : « حذر المسكون من فكره » .

وقال إبراهيم بن هريرة في مديح المنصور، وهو شبيه بهذا وليس منه :

له لخطايت من خفاي سريره^(١) إذا حكرما فيها عقاب^(٢) ونائل^(٣)
٤٢ قام الذي أمنت أمانة الردي وأم الذي أوعدت بالثكل ناكل^(٤)

(شعر في الحلف والمقد)

وقال مهليل، وهو يقع في باب الحلف وكذا بقده^(١) :

[ملنا على وائل وأفلتنا يؤمنا عدى جريمة الذن^(٢)]
دفعنا عنه الرماح مجتهدا حفظا لحلفي وحلف ذى يمن^(٣)
أذكر من عهدنا وعهدهم عهدا وثيقا بمنعحر البدن^(٤)
مايل بجر كفا بصوتها^(٥) وما أناف المضاب من حصن^(٦)
يزيده الليل والنهار مفا شدا، خراط الجموح في الشطن^(٧)

(١) كذا في س والمقد (١ : ١٦٥) وحيون الأخبار (١ : ٢٩٤) . وفي ل

« من حفا من » وفي ط : « في حفا من » وفي المقد (٤ : ٣٢٩) : « من

خفاء سريرة » وفي السدة (٧ : ١٠٩) : « عن خفاي سريره » .

(٢) س : « فيه عقاب » وهو تحريف .

(٣) ط : « أمته الردي » وتصحيحه من س ، ل . وفي ل : « حاولت بالثكل »

وفي س « أمكك » .

(٤) ط فقط : « في باب حلف » . ل فقط : « وكيف بقده » .

(٥) يقال في المل : أفلتت جريمة الذن، إذا كان قريبا منك كقرب الجريمة من الذن

ثم أفلتت ، وهو يضرب مثلا لإفلات الجبان ، الإنسان (جريح) .

(٦) ط ، س : « وحفظ ذى يمن » وهو تحريف .

(٧) في اللسان : « وصوف البحر » . ثم على شكل هذا الصوف الميواني ، واحده

صوفة . ومن الأبيات قولهم : لا أكله مايل بحر صوفة . ل : « بصوتها »

وهو تحريف .

(٨) حصن ، بالتحريك : جبل بأعلى نجد . وفي ط ، س « حصن » مصحف .

وفيها أيضا . « وما أناف الصنور » .

(٩) الخراط ، بالكسر : الجراح . والشطن : الجبل . ط ، س : « خراط الجوع »

وصوابه من ل .

(شعر في مصرع عمرو بن هند)

وقال جابر بن حنفٍ^(١) التلحي:

ولسنا ككأقوامٍ قريبٍ محلهم ولسنا كن يرضيكم بالتلقي^(٢)
فسائل شر حبيلا بنا ونحفا غداة نكر الخيل في كل خندق^(٣)
لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم لي أمه بوق^(٤)
تقام ابن كوثوم إلى السيف مفضيا فأمسك من ندمانه بالحنق^(٥)
وعنه عدا على الرأس ضربة بنى شطب صافي الحديد عنفق^(٦)

(١) جابر بن حنفٍ أحد شعراء التلحيات . وفي ط ، س : « ضافي بن حينا » وهو تحريف ، والتمريض أيضا إلى أنون التلحي كما في الشعراء ٩٦ والأغاني (٩ : ١٧٦) . وكامل ابن الأثير (١ : ٣٣١) .

(٢) ل : « نرضهم » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٣) ط : « فسائل صريحا نائبا وحكما » . س : « فسائل صريحا نائبا وحكما » وأثبت ما في ل . وفي س : « نكر الخيل » .

(٤) لاستخدام أم عمرو بن هند ، ليلى أم عمرو بن كوثوم ، قصة جداؤها الرواة . انظر لها الأغاني (٩ : ١٧٥ - ١٧٦) .

(٥) التمدان ، بالفتح : التدم ، والراء به عمرو بن هند . وفي ل : « دمه » وهو تحريف . وفيها أيضا « بالحنق » وهو تحريف كذلك . وفي س : « بالحنق » .

(٦) الشطب : طرائق السيف . و « الحديد » هي في الأصل « الحديد » وأثبت ما في الأغاني لتبنيهم الشعر . والحنق : كثير : العريض من السيوف . وفي ط : « حنق » وفي س : « حنق » وما تصحيف ما أثبت من ل .

(شعر في الأقارب)

وقال المتطس :

على كلهم أسى وللأصل زفة فزحزح من الأدنين أن يتصدعوا
وقد كانت إخواني كريما جرارهم ولكن أصل الشود من حيث ينزع

وقال المتطس :

ولو غير أخوالى أراؤوا تبيصى جلت لهم فوق المرايين ييسما
وما كنت إلا مثل فاطم كفو بكفت له أخرى فأصبح أجدا
يداء أصابت هذه حفت هذه فلم تجسد الأخرى عليها مقلدا
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مسافرا لنا يسير الشجاع لستعا^(١)
أحارث إنا لو تساط دماونا تزايلن حتى لا يمس دم دما^(٢)

(تفسير كلمة لعمر)

قال : وسألت عن قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبي
مريم الحنفي^(٣) : والله لأنا أعد بقصا لك من الأرض للدم^(٤) قال :

(١) الشجاع : الحية الذكر .

(٢) ساط : تخطط . وفي ط ، س : « ساط » وضواؤه في ل . وكانوا يهدون

أنه إذا خط دم عدوين تميز كل منهما عن الآخر .

(٣) اسمه إلياس بن ضبيح ، كان من أهل البصرة وكان من أصحاب مسيلة ، وهو قاتل

زيد بن الخطاب بن نعل يوم البصرة ، ثم تاب وحسن إسلامه ، وولى قضاء البصرة

بعد عمران بن الحصين في زمن الخطاب . طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ٢ ص ٦٤)

وقال أبو الحسن في برج السكامل : همة كوفي . السكامل ٣٤٦ ليبيك .

(٤) النسر في السكامل : « والله لا أحبك حتى تحب الأرض المم » وزاد : « قال :

أقتننن حقا : قال : لا . قال : فلا بأس ، إنما بأس على الحب النساء ا » .

لأنَّ النَّمَّ الجَلْبَرِيَّ من كلِّ شَيْءٍ بَيْنَ ، لَا يَفِيضُ فِي الْأَرْضِ ، وَمَتَى جَفَّ
[وَجَلَبَّ] قَرَفَتُهُ ^(١) رَأَيْتَ مَكَانَهُ أَيْبَضَ .

إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْطِقِ قَالَ فِي كِتَابِهِ فِي الْحَيَوَانَ : كَذَلِكَ السَّمَاءُ ، إِلَّا أَنَّ
دَمَّ الْبَحِيرِ .

(أشعار شتى)

وَقَالَ النَّبِيُّ بْنُ تَوَلَّبَ ^(٢) :

إِذَا كُنْتُ فِي سَمْعِي ، وَأَمْلَكَ مِنْهُمْ غَرِيبًا فَلَا تَقْرُرْ لَكَ أَمْكٌ مِنْ سَعْدٍ ^(٣)

وَقَالَ ^(٤) :

وَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْنًى إِنَّاؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبِي بَجَلٍ ^(٥)

(١) قوله : قمره . وفي ط ، س : « قمرته » تصحيف ما أثبت من ل .

(٢) في محاضرات الراغب (١ : ١٧٧) نسبة الشعر إلى حسان بن علة . وفي المحاسة

(١ : ٢٠٠) إلى حسان بن علة .

(٣) الرواية المصحورة : « فلا يفررك خالك من سعد » النظر الكامل ٣٣٧ ليسك

ومحاضرات الراغب والقد (١ : ٤٣) والمحاسة ، وعبود الأخبار (٣ : ٨٩)

(٤) كذا بالأصل . والبيان متصلان كما في جميع المراجع السابقة ماعدا القد والرواية

فهي جيباً ماعدا القد : « لم يرو اليه الثاني : « فإن ابن أخت القوم » وبعد

اليه السابق ، كما في القد وشرح التبريزي (٢ : ٤١) .

إذاً ماعوا كسيان كانت كهولهم إلى القدر أدنى من شباههم الرد

قال أبو عمرو بن العلاء : كانت بنو سعد بن تميم أخضر الرب ، وكانوا يسمون

القدرى الجاهلية : « كسيان » .

(٥) مصنى إناؤه : يقال أصليت الإناء : قعته . انظر المختص (١٣ : ١٦١) .

وفي اللسان : « ويقال أصنى فلان إناء فلان : إذا أماله وتعبه من حظه » .

وقال آخر :

تَحْيَرَهُ اللهُ الْفِدَاءَ لِدِينِهِ عَلَى عِلْمِهِ وَاللهُ بِأَعْمَالِهِمْ أَفْرَسٌ^(١)

وقال آخر :

وَمَا تَرَكَ الْمَاجُونَ لِي فِي أَدِيمِكُمْ مُصِغًا وَلَكِنِّي أَرَى مُتَرَقِّمًا^(٢)

وقال العجلي أو الكلي^(٣) لنوح بن جرير :

[أَنْتَبِهِي فَأَرَاكَ مَثَلِي سُبَّةً وَأَسْبَ جَدَّكُمْ بِسَبِّ أَيْنَا]

وَلَقَدْ أَرَى وَالْمَقْتَفِي مَتَجَوِّزًا^(٤) يَا وَحُ اتَّ أَهَّاكَ لَا يُؤْفِينَا

وقال عمرو بن معد يكرب :

إِذَا لَمْ تَنْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَنْتَطِعُ

وَصِلُهُ بِالزَّمَانِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَّاكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلَوْ

(شعر في صاحب السوء)

وقال المقتع الكندي^(٥) :

وَصَاحِبُ السُّوءِ كَالدَّاءِ الْقِيَاءُ إِذَا مَا أَرَفَضَ فِي الْجُوفِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهَنَا^(٦)

(١) كَذَا فِي ط ، س . وَفِي ل : « تَحْيَرَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالْبَدِّ أَحْرَف » .

(٢) أَمْحَى : صَارَ ضَعِيفًا . س : « مُتَرَقِّمًا » وَهُوَ تَصْغِيرٌ .

(٣) كَذَا فِي س . وَفِي ط : « وَقَالَ الْعَجَلِي ، أَوْ الْكَلْبِي » . وَفِي ل :

« وَقَالَ الْكَلْبِي » .

(٤) كَذَا فِي ل . وَفِي ط : « وَلَقَدْ رَأَوْنَا وَالْقَضَا مَتَجَوِّزًا » وَفِي س : « وَلَقَدْ

رَأَوْنَا وَالْقَضَا مَتَجَوِّزًا » .

(٥) الْمَقْتَع : لَدَبٌ غَلِبَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ أَجْمَلَ النَّاسِ وَجَهًا ، وَكَانَ إِذَا سَفَرَ الْإِثْمَانِ مِنْ

وَجْهِهِ أَسَاجِدَهُ الْإِيمَانِ ، فَكَانَ لَا يَمْنَعُ إِلَّا مَقْنَمًا . وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ ذَكْرَانَ بْنِ حَمِير .

شَاعَرَ مَقْلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . الْأَخْفَى (١٥ : ١٥١) وَالشُّعْرَاءُ ١٧٣

(٦) دَاءٌ عِيَاءٌ لَا يَبْرَأُ مِنْهُ . وَفِي ل : « كَالدَّاءِ الْقِيَاءُ » .

يُنْفِي وَيُخْرِجُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ وَمَا رَأَى عِنْدَهُ مِنْ صَالِحٍ دَفَنَّا^(١)
 كَهْمُ سُوِّهِ إِذَا رَفَعْتَ سَيِّئَتَهُ رَامَ الْجَمَاحَ وَإِنْ خَفَضَتْهُ حَرَّتَا^(٢)
 إِنْ يَحْيَى ذَاكَ فَكُنْ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تُشْرِفْ لَهُ جَنَّتَا^(٣)

باب^(٤)

ذكر خصال الحرم

فمن خصاله أَنْ الذَّنْبَ^(٥) يصيد الطَّيْرَ وَيُرِيضُهُ^(٦) ويعارضه ، فإذا
 دَخَلَ الحرم كَفَّ عنه .

ومن خصاله أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَلَى الْكُفَّةِ حَامٍ^(٧) [إِلَّا وَهُوَ حَلِيلٌ . يُعْرِفُ
 ذَلِكَ مَنِ امْتَحَنَ وَتَعَرَّثَ حَالَهُ^(٨) . وَلَا يَسْقُطُ عَلَيْهَا] مَا دَامَ صَحِيحًا .

ومن خصاله أَنَّهُ إِذَا حَازَى أَهْلَ الْكُفَّةِ عَرَقَةً^(٩) مِنَ الطَّيْرِ كَالْيَسَامِ
 وَغَيْرِهِ ، انْفَرَقَتْ فِرْقَتَيْنِ وَلَمْ يَبْلُغَا^(١٠) طَائِرٌ مِنْهَا .

(١) ل : « يَجْرِي وَيُخْرِجُ » . وَلِي الشَّعْرَاءُ : « يَلِي وَيُخْرِجُ » .

(٢) رَفَعَ سِيْرَتَهُ : زَادَ فِي سُرْعَةِ سِيْرِهِ .

(٣) الْجَنَنُ ، بِالضَّمِّ : الْغَبَرُ . وَلِي ل : « أَوْ مَاتَ ذَاكَ لَا تَعْنِدْ لَهُ جَنَابًا » وَهُوَ
 تَحْرِيفٌ مَالِي الشَّعْرَاءُ : « أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَعْنِدْ » .

(٤) لَبْلٌ حَفَافٌ ل : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

(٥) كَذَلِكَ لِي وَثَمَارُ الْقُلُوبِ ١٣ وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ (٢ : ٢٦٣) . وَلِي ط : «
 س : « السَّكَبُ » وَلَيْسَ مُرَادًا .

(٦) يَرِيضُهُ : يُطْلِبُهُ .

(٧) ط ، س : « عَلَى الْكُفَّةِ حَامٍ » .

(٨) ق. ثَمَارُ الْقُلُوبِ : « عَرَفَ ذَلِكَ مَنْ امْتَحَنَهُ وَتَعَرَّثَ حَالَهُ » .

(٩) الْعَرَقَةُ ، بِالضَّمِّ : السَّطْرُ مِنَ الطَّيْرِ ، أَوِ الْحَيْلُ ، وَالْجَمْعُ عَرَقٌ . وَلِي ط ، س
 « عَرَفَ » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل .

(١٠) ط : « يَبْلُغَا » وَصَوَابُهُ فِي س ، ل .

ومن خصاله [أنه^(١)] إذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق ، كان الخصب والمطر في تلك السنة في شق العراق ، [وإذا أصاب الذي من^(٢) شق الشام كان الخصب^(٣)] والمطر في تلك السنة في شق الشام [وإذا^(٤) عم جوانب البيت كان المطر والخصب طامًا في سائر^(٥) البلدان .

ومن خصال الحرم أن حصي الجار يرى بها في ذلك المرمى ، ثم يوم حج الناس البيت على طوَال الدهر ، ثم كأنه على مقدار واحد . ولولا موضع الآية والعلامة والأهوية التي فيها ، لقد كان ذلك كالجلجال . هذا من غير أن تكتسحه الشيول ، ويأخذ منه الناس .

ومن سنتهم : أن كل من علا الكعبة من المبيد فهو حر ، لا يرون الملك على من علاها ، ولا يجمعون بين [حر] علوها وذلة^(٦) الملك وبكعة رجال من الصلحاء لم يدخلوا الكعبة قط .

وكانوا في الجاهلية لا يبنون بيتًا مرتبًا ؛ تعظيمًا للكعبة . [والعرب تسمى كل بيت مرتب كعبة ، ومنه : كعبة نجران] . وكان^(٧) أول من بنى بيتًا مرتبًا حميد بن زهير^(٨) ، أحد بني أسد بن عبد المزني .

ثم البركة والشفا الذي يحد من شرب من ماء زمزم على وجه الدهر

(١) الزيادة من س ، ل .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ليست بالأصل . وهما من شمار القلوب .

(٣) في الأصل ، أي ل التي منها هذه الزيادة : « الحظر » وتصحيحه من شمار القلوب .

(٤) ل : « فذا » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل والشار .

(٦) كذلك ل . وفي ط ، س : « وبن » . وفي الشار : « وذلك الرق » .

(٧) كذلك ل . وفي ط ، س : « فكلان » .

(٨) هو حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد المزني بن قصي القرشي ، وكانت له دار ملاصقة للمسجد ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ١٨٢٣ .

وكثرة من يُقيم عليه يجد فيه الشفاء ، بعد أن لم ^(١) يَدْعُ في الأرض حجة ^(٢)
إلا أتاها ، وأقام عندها ، وشرب منها ، واستنقع ^(٣) فيها .
هذا مع شأن القيل ، والطير الأبايل ، والحجارة السجيل ، وأنها لم
تزل أمنا ولقائنا ^(٤) ، لا تؤذي إناوة ، ولا تدين للوك ، ولتلك سمى البيت
العتيق ؛ لأنه لم يزل حراً لم يملكه أحد .
وقال حرب بن أمية في ذلك ^(٥) :

أما تطير هلم إلى صلاح فكفكفك الندامى من قريش ^(٦)
فأمن وسطهم وتميش فيهم أما مطر هديت لخير جيش ^(٧)
وتنزل بئدة عزت قديمتنا وتأمين أف يزورك رب جيش ^(٨)
وقال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُسَلِّينَ ﴾ وقال عز وجل ، حكاية من إبراهيم

- (١) كذا في ط ، س . وفي ل : « أن لا » .
- (٢) الحجة ، بالفتح : كل عين فيها ماء حار يبيع ، يستشفى بها الأعداء .
- (٣) استنقع فيها : نزل واغتسل . وفي ط ، س : « وانقع » ، والوجه ما أثبت من ل .
- (٤) في الكامل ٧٠٦ ليبيك : « والقاح : الذي ليس في سلطان أحد » .
- (٥) يقول الشعر لأبي مطر الحضرى يدعو إلى حلفه ونزول مكة : كامل البرد .
- (٦) البرد : « صلاح اسم من أسماء مكة » وضبط في الكامل ضبط قطام . وقال باقوت في المعجم : « صلاح بوزن قطام : من أسماء مكة . قال السمراني : وفي كتاب التكملة : صلاح ، بكسر الصاد والإعراب » يعني الضورين . في س : « فكفكف » في المعجم : « ليكنيك » وفي الكامل « فكفكف كالداني » والمعنى مستقيم بالمعجم
- (٧) س : « فأمن رحطهم » .
- (٨) كذا في ط ، س ، والمعجم ، والكامل . وفي ل فقط : « عزت لقائنا » وفي المعجم : « أن يثلك رب جيش » .

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

(خصال المدينة)

والمدينة هي طيبة ، ولطيبها قيل تلفظ خبها وينصح طيبها وفي ربح
تراها وبنو^(١) تربها ، وعرف تراها^(٢) ونسب هواها ، والنعمة^(٣) التي
توجد في سبيلها وفي حيطانها - دليل على أنها جعلت آية حين
جعلت حرماً .

وكذلك^(٤) من خرج من منزل مطيب إلى استنشاق [ربح] الهواء
والترفة^(٥) في كل بلدة فإنه لأبد عند الاستنشاق والتثبث من أن يجدّها
منتنة . فذلك^(٦) على طبقات من شأن البلدان ، إلا ما كان في مدينة
الرسول ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلصباح^(٧) والمطر والبخور

(١) البنة ، بالفتح : الربح الطيبة . وفي س : « بنت » وتصحيحه من ل .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) كذا في ط ، س ، وتمام القلوب ٤٣٦ . وفي ل : « والنعمة » .

معرفة لأرب . وأبيل إلى أن تكون هذه الكلمة « نعمة » من لم
البيت : طيبة .

(٤) ط ، س : « وقيل » ووجهه من ل .

(٥) ط : « الهوى والبرية » وصوابه في س ، ل .

(٦) ل : « وذلك » .

(٧) الصباح ، بوزن كنان : عطر . ط ، س : « للصباح » تحريف ما أبه

وفي ل : « وللصباح » .

والنضوح^(١) ، من الرائحة الطيبة - إذا كان فيها - أضعاف ما يوجد له في غيرها من البلدان ، وإن كان الصباح^(٢) أجود ، والمطر أغزر ، والبحر أأمن .

(بعضُ البلدان الرديئة)

ورُبَّتْ بلدة يستحيل^(٣) فيها المطرُ وتذهب راحته ، كقَصَبَةِ الأهواز . ٤٥
وقد كان الرشيدُ همَّ بالإقامة بأنطاكية ، وكره أهلها ذلك ، فقال شيخُ
منهم ، وصدَّقَهُ : يا أمير المؤمنين ليست من بلادك ، ولا بلادِ مثلك ، لأنَّ
الطيبَ الفاخرَ يتغيرُ فيها حتَّى لا يَنْتَصِحَ منه بكثير^(٤) شيء ، والسَّلاحَ يصدأ
فيها ولو كانَ من قلعة^(٥) الهند ، ومن طبع^(٦) اليمن ، ومطرها رَجَبًا أقام

(١) النضوح ، كمسبور : طيب . وهذه الكلمة معرفة في الأصل ، فهي في :
« والنضوح » وفي س : « والنضوح » وفي ل : « والنضرج » والصواب
ما أثبت موافقا لما في شمار اللوب .

(٢) ط ، س : « الصباح » مخريف ما أثبت من ل . وانظر التلبي الذي
قبل السابق .

(٣) يستحيل هنا بمعنى يتغير .

(٤) ل : « بكير » . وهذا الخبر تجد نحوه في معجم البلدان برسم (أنطاكية) .

(٥) قلعة عظيمة يُلَقَّبُ تسمى « ككه » وهي أوَّلُ بلاد الهند من جهة الصين ، وفي هذه
القلعة تضرب السيوف الفلزية . انظر معجم البلدان برسم (القلعة) . وفي ط :
« قلن » وفي س « قلن » وتصحيحه من ل .

(٦) ط ، س « قلع » . والذي باليمن هو « القلعة » كما في المعجم والفاطوس .
وأثبت ما في ل .

شهرين ، ليس فيه سكن^(١) . فلم يُقِم بها^(٢) . ثم ذكر المدينة فقال :
وإن الجُورِيَّةَ السوداء ، لتَجْمَل في رأسها شيئاً من بلع ، وشيثاً من
نَضُوح ، مما لا قيمة له ؛ لهوانه على أهله ، فتجد لذلك^(٣) حُمْرَةً طَيِّبَةً^(٤)
وطيب رائحة لا يبدلها^(٥) بيتُ عَرُوسٍ من ذوى الأقدار . حتى إن النوى
المنقَع ، الذى يكونُ عند أهل العراق في غايَةِ الثَنِّ ، إذا طال إقامه ،
يكونُ عندهم في غايَةِ الطَّيِّب . والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب

ذكر الحمام^(١)

(أجناسه)

قال صاحب الحمام : الحمام وحشى^(٢) ، وأهل ، وبيوتى ، وطوراني^(٣)
وكل طائر يعرف بالزَّواج ، وبحسن الصوت ، والمديد ، والفُحاه ، والتجميع
فهو حمام ، وإن خالف بعضه بعضاً في بعض الصوت واللون وفى بعض القُدِّ

-
- (١) ل : « قام جهرين ليس فيها سكن » .
(٢) كذا فى ل . وفى ط ، س : « فلم يجرها » وتصحح إن جئت من الفرار .
(٣) ط ، س : « ذلك » وصوابه فى ل وثمار القلوب .
(٤) الحُرَّة ، مثقة : الرائحة الطيبة .
(٥) كذا فى ل وثمار القلوب . وفى ط ، س : « لا يبدلها » .
(٦) كلمة « باب » ليست فى ل . وفيها : « القول فى الحمام » .
(٧) الطوراني : منسوب إلى طور - بنام ، أو إلى جبل يقال له طرآن ، نسبة شاذة .

[ولحن] المديل^(١). وكذلك تختطف أجناس الدجاج^(٢) على مثل ذلك^(٣)
ولا يفرجا [ذلك] من أن تكون دجاجا : كالدك الهندي والغلام^(٤)
والنبطي، وكذلك دجاج^(٥) السندى والزنجي وغير ذلك. وكذلك الإبل :
كالرأب^(٦) والبخت، والقوالم، والبهرانيات^(٧) والصراصريات^(٨)،
والخوش، والثجب^(٩)، وغير ذلك من غول الإبل؛ ولا يفرجا ذلك
من أن تكون إبلا.

وما ذاك إلا كمخالفة الجرذان والقار، والنمل والذر، واختلاف^(١٠)
النسان والمغز، وأجناس البقر الأهلية والبقر^(١١) الوحشية، وكقراءة
ما بينهما^(١٢) وبين الجواميس.

(١) كذا في لؤلؤ ط، س: « وفي بعض النسخ والمديل ». وفيها أيضاً بعد هذا :
« والسماء والترجيع فهو حمام » والوجه حذف هذا الكلام الأخير كما في ل ؟
لأنه تكرير .

(٢) ط، س : « وقد يختطف الدجاج » .

(٣) « على مثل ذلك » ساقطة من ل .

(٤) الغلام، بالكسر : الديك بين دجاجتين جنسية وفارسية .

(٥) بلجيا في ط، س : « ومثل » .

(٦) ط، س : « الرأب » .

(٧) البهرييات من الإبل : ما بين الكرمية والبرية .

(٨) الصراصريات : ما بين البغاتي والرأب . ط : « الصراصريات » تحريف .

(٩) هذه الكلمة ساقطة من ل . والخوش والوحشية : الإبل الوحشة .

(١٠) ط، س : « ومثل اختلاف في » تحريف .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(١٢) ل : « بينهما » .

وقد تختلف الحياتُ والعقاربُ بضروب الاختلاف ، ولا يفرجها ذلك
من أن تكونَ عقاربَ وحياتٍ . وكذلك الكلابُ ، والفِرَّان .
وحشُبُك بضاوتِ مابينِ النَّاسِ : كالزَّنجِ والصَّقالبة ، في الشُّورِ
والأَكوان ؛ وكأَجُوجٍ ومأَجُوج ، وعادٍ ونمودٍ ، ومثلُ الكَنَمَانِيَّين^(١) والصَّالِقَةِ
قد تختلف الماعزة الضَّائنة^(٢) حتى لا يقع بينهما تَسَاؤُدٌ ولا تَلَاقٌ . وهي
في ذلك غنمٌ وشاء .

قال : والقُمرى حمام ، والقاحِثَةُ حمام ، والوَرَشَان ، حمام . والشَّقْنِين^(٣) حمام
وكذلك اليمام واليمقوب . وضروبٌ أخرى كلها حمام . ومفاخرها التي فيها
٤٦ ترجع إلى الحمام التي^(٤) لا تُعرف إلا بهذا الاسم .

قال : وقد زعم أفليونيون^(٥) (صاحب الفِراسة) أنَّ الحمام يتَّخذُ
لضُرُوبٍ : منها ما يتَّخذُ للأُنس والنساء والبُيُوتِ ، ومنها ما يتَّخذُ
للرَّجالِ^(٦) والسباق .

(١) ط : « الكنمانيين » محرفة .

(٢) ط ، س : « الضائفة » وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٣) الشقنين ، بالكسر : ضرب من الحمام حسن الصوت . ط ، ل : « الشقنين »
تصحيح ما أثبت من س موافقا لما في الديمري .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : التي لا يعرف بها وجهان .

(٥) أفليونيون : فاضل كثير في فنِّ فنون الطبيعة ، وكان معاصرا لبطراط ، وأطلقه
شامس الدار ، كان خبيراً بالفِراسة ، طالبا لها ، إذا رأى النفس وتركيبه ،
استدلَّ بتركيبه على أخلاقه ، وله في ذلك تصانيف معهود خرج من اليونانية إلى
الربية . القفطي ، قلت : وقد طبع كتابه في حلب سنة ١٣٤٧ وهو يقع في
خمس وأربعين صفحة وفي ط ، س : « أفليونيون » .

(٦) في الأصل : « لرجال » بالراء تحريف ما أثبت من نهاية الأرب (١٠ : ٢٥٧) .
وانظر هذا الجزء ص ٦١ ساسي (١٠ : ٢٧٥) .

[والزَّجَال : إرسال الحمام الموادي] ^(١)

(من مناقب الحمام)

ومن مناقب الحمام حبُّه للناس ، وأنس الناس به ، وأنت لم ترَ حيواناً
قطُّ أصله موصيماً ، ولا أفتد ^(٢) مرتبةً من الحمام . وأسفل ^(٣) الناس
لا يكون دُونَ أن يتخذها ، وأرفع الناس لا يكون فوق أن يتخذها . وهي
شيء يتخذ ^(٤) ما بين الحجام إلى الملك ^(٥) الحمام .

والحمام مع عموم شهوة الناس له ، ليس شيء مما يتخذونه همُّ أشدَّ
شقاً به ^(٦) ولا أشدَّ صباةً ^(٧) منهم بالحمام ، ثمَّ تجد ذلك في الصَّيَّان
كما تجد في الصَّحور ، وتجد [في الصَّيَّان كما تجد في الرِّجال ، وتجد في
في القتيان ^(٨) كما تجد في الشيوخ ، وتجد في النساء كما تجد في الرِّجال .
والحمام من الطَّير الميامين . وليس من الحيوان الذي تظهر له حرة
وحجم فضيب ^(٩) كالكلب والحمار وأشباه ذلك ، فيكون ذلك مما
يكون يجب على الرِّجال ألاَّ يدخلوه دورهم .

(١) الزيادة من نهاية الأرب (١٠ : ٢٥٧) .

(٢) أفتد : من الفصد ، ضد الإفرط . وفي س : « أفسر » عرفة .

(٣) ل : « لأن أسفل الناس »

(٤) ط ، س : « يتخذها » وأثبت ماق ل . ط : « وهي شق » ل : « وهو
في » . وأثبت ماق س .

(٥) ط ، س : « الرجل » .

(٦) ط ، س : « أشد شقاً » والعلق : العفة . وأثبت ماق ل .

(٧) ط فقط : « صباة » وهي تحريف ، لوجود الباء في كلمة : « بالحمام » .

(٨) ل : « القتيان » .

(٩) ل : « وحجم فضيب » بإطعام الواو .

(كلمة لثقي في الحمام)

قال مشي بن زهير : ومن السجب أن الحمام ملق ، والسكران مؤق
فأنشده ابن يسير^(١) بيت الخرومي^(٢) :
وأخذته دُخسراً لكل ملقة وسهم للفا بالذخاير مؤق

(شرب الحمام)

ومنى رأى إنسان عطشاناً الديك والتجاجة يشربان الماء ، ورأى
ذئباً وكلباً يلطمان الماء لطمًا ، ذهب عطشه من قُبْح حشو الديك
نبهة نبهة^(٣) ، ومن لطم الكلب . وإنه كثرى الحمام [وهو] يشرب الماء
وهو^(٤) ريان ، فيشتعى أن يكرخ في ذلك^(٥) الماء معه

(١) هو محمد بن يسير قدمت ترجمته في (١ : ٥٩) . وفي الأصل : « ابن يسير »

وهذا تحريف .

(٢) في ط : « الخرومي » وفي س : « الخرومي » وصوابه ما أثبت من د .

وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان . قدمت ترجمته في (١ : ٢٢٤) .

(٣) النبهة ، بالفتح : الجرعة ، ويقسم . أو الفصح للزفة والضم للام . وفي س :
« نبهة نبهة » وهو تحريف .

(٤) أي الإنسان .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من د . وفي ط ، س : « فيشقى أن يكون »

وله وجه .

(صدق رغبة الحام في النسل)

والذيك والكلب في طلب ^(١) السَّاد [وفي طلب النِّزء] كما قال
أبو الأخرز ^(٢) الحَيَّان :

• لَا مَبْتَقِي الضَّنَّ وَلَا بِالْمَازِلِ ^(٣) •

والحام أكثرُ معانيه النَّزءَ وطلبُ الولد. قلنا علم الدَّكْرُ أَنَّهُ قد أودع
[رحم] الأثني ما يكون منه الولدُ قَدَمًا في إحصاءِ الشَّئْ، وقلَّ القَصَبُ ^(٤)
وشَقَقَ ^(٥) الخوض، وأشبه ذلك من الميدانِ الخوارة التَّفَاق ^(٦) حتى يسلا
أُخْرُوعًا وينسجها ^(٧) نسجًا مُداخلاً، وفي الموضع الذي قد [رَضِيَهُ] الخفاء

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) ط ، س «الأخرز» وصوابه في ل . قال فيه صاحب المؤلف ٥٢ : «أحد
بن عبد الزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد الزى هو حن .
وأبى الحسن مشهور» .

(٣) الضَّنَّ ، بالفتح ويكسر : الولد . وفي ط ، س : «الضر» وصوابه في ل
والجزء الأول س ١٩٥ وقد وقع في الجزء الأول تطبيع في هذه الكلمة بلحظ
منصوبة ، وتصحيح كاهنا بالجر . والمآزل نسرته الجاحظ في الجزء الأول ١١٠ .
وفي ط ، س : «بالمآزل» وهو تحريف ما أثبت من الجزء الأول س ١٩٥
وفي ل : «المآزل» .

(٤) ل : «قدما في ظل الضنب» .

(٥) العلق : جمع شقة بالكسر ، وهي القطعة المشقوق ، ونصف العنق . إذا شق .
وفي ط ، س : «تفريق» وأثبت ما في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٧١)

(٦) الخوارة : الضئيفة . وفي ط ، س : «الخور» تحريف صوابه في ل ونهاية
الأرب . وفي ط ، س : «الرفاق» بالراء .

(٧) كذا على الصواب في ل ونهاية الأرب . وفي ط ، س : «حتى يسلا الخوص
وأشبه ذلك ونسجها» .

واصطلمه ، بقدر جُمانِ الحامة ، ثم أشخصاً لتلك الأنفوسِ خروفاً غير
مرتفعةً لتتفظَّ البهيمُ ونعمةً من التدحرج ، ولتلتزم كنفى^(١) الجوزجوز
ولتكون^(٢) . وفداً لصاحب الحمن ، وسنداً للبيض . ثم يتماوران ذلك
المكان ويتمايان ذلك القرموص^(٣) . وتلك الأنفوسُ ، يسفخنها
ويدقننها^(٤) . ويعطينها ، وينفیان عنها طباها الأول^(٥) . ويحدثان لها
طبيعةً أخرى مشتقةً من طباهما ، وتستخرجةً من راحةً أبدانها وقوامها
القاصلة^(٦) [نمها ؛ لكي تتع البهيمُ إذاوقت ، في موضع أشبه المواضع
طباها بأرحام الحام]^(٧) ، مع الحضنة والثارة^(٨) ؛ لكي^(٩) لا تنكسر البهيمُ
بئس الموضع ، ولتلايتكر طباها^(١٠) طبايح المكان ، وليكون على مقدار
من البرد والسفانة^(١١) والرخاوة والصلابة . ثم إن ضربها الخاص وطرفت^(١٢)

(١) في أصلها أي ل وكذا في نهاية الأرب : « كنفى » والوجه ما أثبت . والكشف
الجانب . والجوزجوز من الطائر : صده .

(٢) ط ، س : « ليكون » وفي ل : « وتكون » وأثبت ما في نهاية الأرب .

(٣) القرموص ، الغم : الض يبيض فيه الحام . وفي ط : « القرموص » وصوابه
في س ، ل .

(٤) ط فقط : « ويريقنها » والوجه ما أثبت .

(٥) الطبايح ، بالكسر : الطبع .

(٦) القاصلة : القفلة . وفي ط ، س : « القاصلة » وما كتبت من ل أشبه .

(٧) هذه الزيادة من ل ونهاية الأرب . ويطبا في ط ، س : « من أرحامها »

(٨) الثارة : أن يكون الشيء موطأ مهملاً . وفي ط : « والآخرة » وصوابه

في ل ، س .

(٩) ط : « لكن » وصوابه في ل ، س ونهاية الأرب .

(١٠) الطبايح ، بالكسر : الطبع . وفي ط « طبايحها » وفي س ، « طبايحها »

والوجه ما أثبت من ل .

(١١) في ل . ونهاية الأرب : « والسفوة » وما يعني .

(١٢) طرفت لطريها : حان خروج يضها ، وأصل التطرق للظن .

بييضتها ، بَدَرَتْ^(١) إلى الموضع الذي قد أعدته ، وتماثلت إلى المكان الذي اتخذته وصنمته ، إلّا أن يقرّعها^(٢) رعدٌ قاصف ، أو ريحٌ عاصفٌ فإنّها ربّما رمت بها دون كِنِها وظل حُشها ، وبغير موضعها^(٣) الذي اختارته . والرّعدُ ربّما مَرَقَ^(٤) عنده البيض وفسد ، كالمرأة التي تُسقط من الفَرْج ، ويموتُ جنينها من الرّوع^(٥) .

(عناية ذكر الحام وأثناء بالبيض)

وإذا وضعت البيض في ذلك المكان فلا يزالان يتماقبان الحُضن ويتعارفانه ، حتّى إذا بلغ ذلك البيضُ مداه واتّهت آلامه ، ونمّ مِهْنَاهُ الذي وظّفه خالقه ، ودبرّه صاحبه^(٦) ، انصدع القَيْضُ^(٧) من الفرج ، فخرج

(١) ل : « بادرت » وهما يسن . وقبل هذه الكلمة في ط ، س : « فليمت أرحمها » وهي عبارة مفهومة وليست في ل . ولا في نهاية الأرب .

(٢) كلما في ل ، س . ونهاية الأرب . والفَرِيع : الإفلاق وهو الإزواج . ويجوز أن تكون هذه الكلمة من الفرج يسن الضرب . وفي ط فقط « يقرّعها »

(٣) ل : « دون موضعها » بإسقاط ما بين الكلمتين من كلام .

(٤) مرفت البيضة ، بالكسر : فسدت فصارت ماء .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) الكلام من مبدأ : « وتم » ساقط من ل .

(٧) القَيْض ، بالفتح : القمرة العليا اليابسة على البيضة ، أو هو البيضة التي خرج سائلها من فرج ، أو ماء . وفي ط ، س ، ونهاية الأرب : « البيض » والبيض يصبح بكل منهما .

طارىء الحيلة ، صغير الجناح ، قليل الحيلة ، منسك الحقوم ، فيمينائه على خلاصه من قيضه ^(١) وتروجه من ضيق حوته ^(٢) :

(عنايتهما بالفراخ)

وهما يملسان أن القزحين لا تنسح حلوتهما وحواصلهما ^(٣) للغذاء ، فلا يكون لهما ^(٤) عند ذلك هم إلا أن ينفخا في حلوتهما ^(٥) الريح ، لتتسع الحوصلة بعد التحامها ، وتنفق بعد ارتتاحها . ثم يملسان ^(٦) أن القزح وإن اتسعت حوصلته شيئا ، أنه لا يحتمل في أول اغتذائه أن يرقى بالطعم ^(٧) ، فيرتقى عند ذلك باللعب المختلط بقوامها وقوى الطعم - وهم يسمون ذلك أماب اللبام ^(٨) - ثم يملسان أن طبع حوصلته يرقى ^(٩) عن استمراء الغذاء

(١) في الأصل : « يعضه » والصواب ما أثبت .

(٢) الهوة بالفتح : أصل منها الكوة ، وهي الحرق في الحائط ، والضب في البيت والمراد بها هنا موضع خروج القزح من القيش . والكلام من مبدا : « طرج » ساقط من ل . وهذه الكلمة هي في ط : « هواء » وفي س : « هواء » والوجه ما أثبت .

(٣) خبر من لثي بالجمع ، كما في الكتاب العزيز : « لقد صفت فلوكما » أي صفا فلوكا .

(٤) ط فقط : « يكون » وهو تحريف مطبى .

(٥) ل : « حلقه » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٦) ط ، س : « واملسان » وأثبت ما في ل ونهاية الأرب .

(٧) كذا في ل . وفي ط ، س : « لأنه أن اتسعت الحوصلة شيئا لا يحتمل في أول غذائه أن يرقى بالطعم » هو تحريف كما ترى .

(٨) كذا . والمعروف : « اللبأ » .

(٩) ط ، س : « طبع حواصلهما ينفص » وصوابه من س .

وهضم الطعم^(١) ، وأن الحوصلة تحتاج إلى دئغ وتقوية ، وتحتاج إلى أن يكون لها بعض اللتانة والصلابة ، فإما كلان من سورج^(٢) أصول الحيطان ، وهو^(٣) شيء بين الملح الخالص^(٤) وبين الثراب الملح^(٥) ، فيزقانه به^(٦) حتى إذا علما أنه قد اندبغ واشتد زقانه بالحب الذي [قد غب^(٧) في حواصلها ثم زقانه بعد ذلك بالحب الذي^(٨) هو أقوى وأطرى . فلا يزالان يزقانه بالحب والماء على مقدار قوته ومبلغ طاقته ، وهو يطلب ذلك منهما ، ويبعض نحوهما^(٩) حتى إذا علما أنه قد أطلق اللقط منعه بعض المنع ، ليحتاج إلى اللقط فيتموده ، حتى إذا علما أن أداته^(١٠) قد تمت ، وأن أسبابه قد اجتمعت وأنهما إن قطعاً قطعاً مقطوعاً مجزئاً^(١١) قوى على اللقط ، وبلغ لنفسه مقتضى حاجته - ضربه إذا سألها الكفاية ، وتقياه متى رجع إليهما^(١٢)

- (١) كلمة : « وهضم الطعم » ساقطة من ل .
 (٢) الفروج : نوع من الملح ، قال صاحب منهاج البكان ص ٢١٦ : هو ملح الباهة . وهذه الكلمة مضطربة في الأصل : فهي ل ط : « ضروح » ولى س : « سروح » ل وصيون الأخبار (٢ : ٩١) : « سورج » نهاية الأوب : « عروج » وصواب ذلك كما أثبتت من منهاج البكان .
 (٣) ط ، س : « وهى » والوجه ما أثبت من ل ونهاية الأوب .
 (٤) ط ، س : « والخص » وصوابه منه « الخص » وأثبت ما ل .
 (٥) ط ، س ونهاية الأوب : « الخالص » واخترت ما ل .
 (٦) كذا في ل ونهاية الأوب . ولى ط ، س : « ليزقان الفرج » .
 (٧) غب : أصل منها ما يث . والراء مكث طويلاً حتى لان .
 (٨) في الأصل ، أى ل : « الحب » والوجه ما أثبت من نهاية الأوب .
 (٩) البش ، أصله في الإنسان أن يسأل عن الحاجة فيعطى بمغيبه .
 (١٠) ط : « أداته » وصوابها في ل ، س .
 (١١) أى متقطعاً لا يعود بعده إلى الزق ولى ل إلى : « خنجا » وما جرى .
 (١٢) بعد هذه الكلمة في ط ، س كلمة : « للعامة » وليست في ل ولا في نهاية الأوب .

تَمْ تَنْزِعَ [عنها] تلك الرحمة السجية منها له ، ويستبان ذلك العطف
المعكّن عليه ^(١) ، ويُفْهَلان من تلك الأثرة [له] ، والكُدّ المضى ^(٢) من
الفُدو عليه ، والرواح إليه ^(٣) . ثم يتبدلان العمل ابتداءً قائماً ، على ذلك
النظام وعلى تلك المقدمات ^(٤) . فسيحان من عرّفهما وألهما ، وهما ^(٥) ،
٤٨ وجعلها دلالة لمن استدلّ ، ومُخَيَّرًا صادقاً لمن استخبر ، ذلكم الله
رب العالمين .

(حالات الطعم الذى يصير فى أجواف الحيوان)

وما أجبَّ حالاتِ الطَّعمِ الذى يصير فى أجواف الحيوان ، وكيف
تتصرف به الحالاتُ ، وتختلف فى أجناسه الوجوه ^(٦) : فنهى ^(٧) ما يكون
مثل زرق الحمام لقرحه ، والزرق فى معنى القى « أوفى معنى التقيؤ وليس بهما ^(٨) »
وجرة البعور والشاة والبقرة فى معنى ذلك ، وليس به ، والبعور يريد أن

(١) ليست فى ل .

(٢) ل : « والكُدّ عليه » .

(٣) « من الفدو . . . » الخ ليس فى ل .

(٤) ط ، س : « على هذا النظام وعلى هذه اللغات » وأثبت ما ل بعد تصحيح

كلمة « اللغات » من نهاية الأرب .

(٥) فى الأصل : « وهما » وما كتبت أبقى بالكلام .

(٦) ط ، س : « وتختلف فى أجناسها الوجوه » ل : « فى أجناسه فى الوجوه »

وحصت الكلام جاساً بينهما .

(٧) أى من الحالات . وفى ل : « فنهى » .

(٨) ط ، س : « التقيؤ وليس هما » وأثبت الصواب من ل .

يمود في حُصَّه^(١) الأول واستقصاء طُعمه . وربما كانت الجرَّة رجيماً .
والراجع : أن يمود على ما قد أعاد عليه مرَّةً حتَّى يَنزِعه من جوفه ، ويقبله
من جِته .

(زق الحمام)

والحمام يُخرجه من حوصلته ومن شُستكته وقراره^(٢) ، وموضع حاجته
واستمرائه ، بالآخرة والبرِّ إلى حوصلة ولده . [قد] ملك ذلك وطابت به نفسه
ولم تَنَلْث عليه نفسه^(٣) ولم يَتَقَدَّر^(٤) من صتيه ، ولم تَحْبُثْ^(٥) نفسه ، ولم
تتغير شهوته . ولعلَّ لذَّته^(٦) في إخراجِه أن تكونَ كَلَذَّتِه^(٧) في إدخاله ،
وإنما اللذة في مثل هذا بالجاري^(٨) ، كنحو ما يسترى تجرى النُفقة من
استغناذ مرُور النُفقة ، فهذا شأنُ قلب الحمام ما في جِته ، وإخراجه بعد
إدخاله والتساج يخرجه^(٩) على أنه رجُّه ونحوه^(١٠) الذي لا يخرج له ولا فرج
[له] في سواه .

-
- (١) كذا في ط ، س . وفي ل : « طعمه » .
(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « مكه وقراه » وما في ل أشبه
بلغة الجاحظ .
(٣) يقال غثت نفسه : غثت ، أي غثت غشاها . وفي ط ، س : « صان » ولم
أجد لها وجها . وهذه الجملة ساقطة من ل .
(٤) س : « يقر » ومؤداهما واحد .
(٥) انظر ما جاء خاصاً بهذا التصير في (١ : ٣٣٥ س ١٠) .
(٦) ط ، س : « لذاته » .
(٧) ط ، س : « كَلَذَّتِه » .
(٨) ط ، س : « كالجاري » تحريف ما أثبت من ل .
(٩) ط ، س : « والتساج إخراجُه » وصوابه في ل . وانظر ما سبق .
(١٠) ط ، س : « ونحوه » وهو تصفيف ما في ل .

(تصرف طبيعة الإنسان والحيوان في الطعام)

وقد يفتقر ذلك الإنسان إما يمرض من الداء ، فلا يعرف ^(١) إلا
الأكل والقيء ، ولا يعرف النجوى إلا في الحين على بعض الشدة . وليس
ما تعرض بسبب آفة كالتي يخرج على أصل تركيب الطبيعة .
والستور والكلي على خلاف ذلك كله ، لأنها يخرجانه بمرض
يمرض لما ينحسب النفس ، ومن القساد ^(٢) ، ومن التثوير والاقبال ^(٣)
ثم يوردان بعد ^(٤) ذلك فيه من ساعتها ، مشتبهين له ، حريصين عليه .
والإنسان إذا ذرعه ذلك لم يكن شيء أبغض إليه منه ، وربما استقاء
ونكف ذلك لبغض الأمر . وليس التكلف في هذا الباب إلا له .
وذوات الكروش كلها تنقص ^(٥) بمرتها ، فإذا أجادت مضته أعادته
والجيرة هي ^(٦) القرث ، وأشد من ذلك أن تكون ^(٧) رجيمًا ، فهي تجيد
مضغها وإعادتها إلى مكانها ، إلا أن ذلك مما لا يجوز أفراها ^(٨) . وليس
عند الحافر من ذلك قليل ولا كثير ، بوجه من الوجوه .

(١) ل : « يمرض » .

(٢) المراد بجثت النفس ما يمرض لها من التثوير والقيء . وفي س : « من جثت
النفس والقساد » وهو تحريف .

(٣) ل : « الاقبال » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٤) ل : « مع » .

(٥) أصل معنى القس الطعن الوحي أي السريع .

(٦) ط ، س : « وهو » تحريف .

(٧) ط ، س : « يكون » .

(٨) س : « إلا أن ذلك ما كان لا يجوز أفراها » .

[وقد يعترى سباع الطير شبيهة بالتي ، وهو الذي يسمونه «الزنج»^(١) وبعض السمك يلقب قيثاً ذريعاً ، كالبلال ، فإنه ربما دسح السمكة^(٢) ، فخلق^(٣) بعض الراكب ، فيقون من ذلك شدة . والناقة الضجور ربما حسنت يجرتها في وجه الذي يرخلها^(٤) أو يعالجها ، فيلقى من ذلك أشد الأذى . ومعلوم أنها تقفل ذلك على عمد .

فلذات الأقدام في ذلك مذهب ، ولذوات الكروش من الغلظ والخلف ، في ذلك مذهب ، ولذوات الأنياب في ذلك مذهب ، وللسمك والتمساح الذي يشبه السمك في ذلك مذهب .
ويزعمون أن جوف التمساح إن^(٥) هو إلا معاليق^(٦) فيه ، وأنه في صورة الجراب ، مفتوح القم ، مسدود الدبر ، ولم أحق ذلك ، وما أكثر من لا يعرف الحال فيه .

(الرجوع إلى طلب النسل عند الحمام)

ثم زجج بهذا القول في الحمام بعد أن استغنى ولده عنه ، وبعد أن تزوجت الرخمة منه ، وذلك أنه يبتدئ الذكر السماء والطرود وتبتدئ الأنثى بالتأني

(١) الزنج : أحد نوعي العقاب ، والغالب في لونه أن يكون أخضر ، وهو من خلاف الجوارح ومن الطيور التي يصيد بها الملوك . الديهي .

(٢) دسح : فاء .

(٣) يصح أن تقرأ بفتح الفاء أو ضدها .

(٤) يرخلها ، يهزم الحاء : يحط عليها الرجل .

(٥) ليست بالأصل ، والأصل هنا ل . وزدتها للحاجة إليها .

(٦) جمع سلاق ، وهو السنان .

والاستدعاء ، ثم تزيّف وتتشكّل ^(١) ، ثم تمكّن ونمغ ، وتجيّب وتصدف
بوجهها ، ثم يعاشقان ويتطاولان ، ويحدث لهما من التفرّج والتفكّل ^(٢) ،
ومن السوف ^(٣) والقُبْل ، ومن للصّ والرّشف ، ومن التنفّخ والتنفج ،
ومن الخيلاء والكبرياء ، ومن إعطاء التقبيل حقّه ، ومن إدخال القم
في جوف القم ، وذلك من التطاعّم ، وهى المطامعة ، وقال الشاعر :

لم أعطها يمدى إذ بتُ أَرْشَفُها إِلَّا تَطاولَ غصن الجيد بالجيد ^(٤)
كما تَطاولَ في خضراء ناصية مطوّقات أصاخا بعد تفريد
هذا مع إرسالها جناحيها وكفّنها على الأرض ، ومع تدرّعها وتبطلها ^(٥)
ومع تناولها وتطاوله ، ومع تنفجه وتنفضه ، مع ما يعتريه مع الحكمة والتفكّل
والتنشّ ^(٦) حتى تراه وقد رمى فيه بثله ^(٧) .

ثمّ الذى ترى من كسبه بذنبه ^(٨) ، وارتفاعه بصدّره ، ومن ضربه
بجناحه ، ومن فرحه ومرتّحه بعد قطعه والقراغ من شهوته ، ثمّ يعتريه ذلك
فى الوقت الذى يفترّ فيه أنكح الناس .

(١) تزيّف : تنفر جناحيها وذنبها وتبسمهما على الأرض ، والتشكّل من الشكل والفتح :

وهو الفنج واللال والزلز .

(٢) التفكّل : التلوى .

(٣) السوف : الغم .

(٤) عطا الغنى : يطوه : تناوله يده .

(٥) فى الأصل : والأصل هنا ل : « وهو مع ... » الخ وكلمة « هو » لاجبة
إليها . والتدرّع : أصل سناه ليس البرع والتبطل : الترتين قبل .

(٦) لفظها « التنشّ » بالفاء ، وهو أن ينفخ الطائر ريشه .

(٧) كسها . وهنا تنهى الزيادة التى اجتذأت من مبدأ الصيغة السابقة . وهى من ل .

(٨) كسها : كسها الأرض بذنبه .

(القوة التناسلية لدى الحمام)

وتلك الخصلة يفوق بها جميع الحيوان ، لأن الإنسان الذى هو أكثر الخلق فى قوة الشهوة ، وفى دوامها فى جميع السنة ، وأرغب الحيوان [فى التصنع] الفحل ، والتشكىل والتفعل ^(١) أكثر ما يكون إذا فرغ ، وهذا ٤٩ يركبه القصور ، ويحب فراق الزوج ، إلى أن يعود إلى نشاطه ، وترجع إليه قوته .

والحمام أنشط ما يكون وأفرح ، وأقوى ما يكون وأمرح ، مع الزهر والشكىل ^(٢) ، والفحل والجذل ، أبعد ما يكون الإنسان وأقرب ، وأقنع ما يكون وأقصر ^(٣) !

هذا ، وفى الإنسان ضرورت من القوى : أحدها فضل الشهوة ، والأخرى دوام الشهوة فى جميع الدهر ، والأخرى قوة التصنع والتكليف ، وأنت إذا جمعت خصاله كلها كانت دون قوة الحمام عند قراءته من حاجته وهذه فضيلة لا ينكرها أحد ، ومزية لا يجحد لها أحد !!

(١) ط ، س : « والتنع والشكىل والتفعل » وأثبت نال ل .

(٢) الشكىل ، بالفتح : الفتح والدلال والفحل .

(٣) البارة فى ل : « والحمام أنشط ما يكون وأمرح وأقوى والجذل . أبعد ما يكون الإنسان وأقرب » .

(البغال ونشاطها)

ويقال : إنَّ النَّاسَ لم يَجِدُوا مثْلَ نشاطِ الحمارِ في وقتِ فَتْرَةِ الإنسانِ إلَّا ما وجدوه في البغال ؛ فإنَّ البغالَ تحمِلُ أثقالها عَشِيَّةً ، فتسيرُ بَقِيَّةَ يومها وسواد^(١) ليلتها ، وصدرَ نهارِ غَدِها^(٢) ، حتَّى إذا حطوا من جميع ما كان يحملون من أصنافِ الدُّوَابِّ أحمالها^(٣) ، لم يكنْ لشيءٍ منها هَمَّةٌ ، ولا رِيقٌ رَكِبَتْها من النَّاسِ إلَّا المُرَاغَةُ^(٤) والماءُ والتلفُ ، وللإنسانِ الاستلقاءُ ورفعُ الرجلينِ والتمزُّجُ والتأوُّهُ^(٥) ؛ إلَّا البغالَ فإنَّها في وقتِ إحياءِ جميعِ الدُّوَابِّ وشدةِ كلالها ، وتثقلها بأنفسها مَرَّةً عليها ، ليس عليها عملٌ إلَّا أَنْ تُدَلَّى أبورها وتُشَفَّ^(٦) وتضربَ بها بطونها ؛ وتحمّلها وترفّحها . وفي ذلك الوقتِ لو رأى المُسَكَّرِيُّ امرأةً حسناءَ كما انتشرَ لها ولا همَّ بها . ولو كان مُنْطَبِئاً ثم اعترأهُ بعضُ ذلك الإحياءِ لنسى الإنسانُ

وهذه خَصْلَةٌ تخالفُ فيها البغالُ جميعَ الحيوانِ . وترهم التَّكَلُّهُ^(٧) أنها تتلصصُ بذلك الرِّاحَةَ وتتداوى به . فليس العجبُ - إن كان ذلك حقاً - إلَّا في إمكانِ ذلك لها في ذلك الوقتِ وذلك لا يكونُ إلَّا عن شهوةٍ وشَبَقٍ مُفْرَطٍ .

(١) ط ، س : « وسائر » .

(٢) ط ، س : « وسدرَ نهارها من غدها » .

(٣) ل : « حتَّى إذا حطوا من جميع أصنافِ الدُّوَابِّ أحمالها » .

(٤) المُرَاغَةُ : اسم من مرغه في القرباءِ جملهُ يهلب فيه .

(٥) الكلام من مبدل : « وللإنسانِ » ساقط من ل .

(٦) شَفَّ وأَشَفَّ : أَسَفَّ . ط ، س : « تنظف » .

(٧) التَّكَلُّهُ : بالسرِّك : المايلون بأيديهم . وفي ل : « العوام » .

(النشاط العجيب لدى الأتراك)

وشبه آخر وشكل من ذلك ، وذلك كالذى يُوجد عند الأتراك عند بلوغ المنزل بعد مسير الليل كله وبعض النهار ، فإنَّ النَّاسَ فى ذلك الوقت ليس لهم إلا أن يمددوا ويقعدوا^(١) دوابهم . والتركى فى ذلك الوقت إذا عاين غلباً أو بعض الصيد ، ابتدأ الرِّكْضَ بثلث نشاطه قبل أن يسير ذلك السير ، وذلك وقت يهيم فيه الخارجى والخصى أنفسهم^(٢) ؛ فإنَّهما المذكوران بالصبر على ظهر الدابة .

(فطام البهائم أولادها)

وليس فى الأرض بهيمة تُفطم ولدها عن اللبن دفعة واحدة ، بل تفطم الطيئة أو البقرة أو الأتان أو الناقة ، إذا علمت أن ولدها قد أطاق الأكل منمته بعض المنع ، ثم لا تزال تترك ذلك المنع وترثبه وتدرجه ، حتى إذا علمت أن به غنى عنها إن هى فطمته فطاماً لا رجعة فيه ، منمته كل المنع .

(١) ل : د ويمددوا ، تحريف على ط ، س .

(٢) الخوارج معهودون بالشفقة . وقد ضرب الناس بهم المثل ، قال : إذا ما البخيل والحافظ لقرى رأى الضيف مثل الأزرق المحبف .
وقال آخر :

وقلب ودة حال من عهد واليف يلبو بيد الشارى
رسائل الجاحظ ٢٧ ساسى . وانظر لنشاط الترك ص ٣١ منها .

والعرب تسمى هذا التدبير من البهائم التَّصْفِيرُ^(١) ، ولذلك قال لبيد :
لَمْ يَفْرِ قَهْدٌ تَنَازَعَ شَفْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ مَائِمٌ طَعَامُهَا^(٢)
وعلى مثل هذه السَّهْوَةِ والمادة يكونُ حملُ الحمامِ في فراخه .

(من عجائب الحمام)

[ومن عجب أمر الحمام أنه يقلب بيضه ، حتى يصير الذي كان منه على
الأرض على بدن الحمام من بطنه وباطن جناحه ، حتى يغطي جميع البيض
نصيبيها من الحظن ، ومن مسَّ الأرض ، لعله أن خلاف ذلك
العمل يفسده] .

ونصلة أخرى مهودة في الحمام ، وذلك أن البقل المتولد بين الحمار
والرَّمَكَةِ لا يبقى له نسل ، والرَّاعِي^(٣) المتولد فيما بين الحمام والزَّرْشَانِ ،
يكثر نسله ويطولُ عمرُ ولده . والبُخْتُ والقوالج ، إن ضربَ بعضها بعضاً
خرج الولدُ منقوص الخلق لا خير فيه . والحمام كيفما أدركته ، وكيفما
زأوجت بين متفقيها ومختلفها ، يكونُ الولدُ^(٤) تام الخلق ، مأمول الخير .

(١) « التصير » سبق كلام الملاحظ فيه (٢ : ١٩٨) .

(٢) سبق مخرج هذا البيت في (٢ : ١٩٨) . س : « غبش » وهو تصحيف .

(٣) ط ، س : « والراعي » وهو تحريف . واسمه مشتق من التريب وهو شدة

الصوت ، جاء على لفظ النسب وليس به ، وقيل منسوب إلى أرض تسمى راعب .

اللسان والهاموس .

(٤) الزيادة بن س ، ل .

فمن تاج الحمام إذا كان مركباً مشتركاً [ماهو] ^(١) كالزاهي ^(٢) والورداني .
وعلى أن الورداني غرابة لونٍ وظرافة ^(٣) قَد ، والزاهي ^(٤) فضيلة في عظم
البدن والفرائح . وله من ^(٥) الهديل والقرقرة ما ليس لأبويه ، حتى صار ذلك
سبباً للزيادة في نمته ، وحلة للحرس على اتخاذ .

والغنم على قسمين : ضأن وتعنز ، والبقر على قسمين : أحدهما الجواميس ،
والأماكان من بقر الوحش . [والظلف] إذا اخطأ لم يكن بينهما تسافد ولا
تلاحق ، فهذه فضيلة للحمام في جملة الإنسال ^(٦) وإلا قبح ، واتساع الأرحام
لأصناف القبول . وعلى أن بين سائر أجناس ^(٧) الحمام من الوردانيين ،
والقماري ، والقواخت ، تسافداً وتلاحقاً ^(٨) .

(عما أشبه فيه الحمام الناس)

ومما أشبه فيه الحمام الناس ، أن ساعات الحضان أكثرها على الأنثى ،
وإنما يحضن الذكر في صدر النهار حضناً يسيراً ، والأنثى كالمرأة التي تكفل

(١) زدها ليظم الكلام .

(٢) ط ، س : « كالزاهي » وتصحيحه من ل . وانظر التنية الثالث من

الصفحة السابقة .

(٣) يقال طرف ظرفاً ، بالفتح ، وظرافة . والظرافة هنا حسن الهيئة .

(٤) ط ، س : « للزاهي » وانظر ما سبق .

(٥) ط فقط : « في » .

(٦) نسل وأسل : ولد . ط ، س : « الإنسان » صوابه في ل .

(٧) ل : « أصناف » .

(٨) ط ، س : « تسافداً وتلاحقاً » والوجه ما أثبت من ل .

الصبي ففقطه وتمرّسه^(١) ، وتسمّده بالتمهيد والتعريك . حتى إذا ذهب الحظن وانصرم وقته ، وصارَ البيضُ فراخاً كالليال في البيت ، يحتاجون إلى الطعام والشراب ، صار أكثرُ ساعاتِ الزق على الذكر كما كان أكثرُ ساعاتِ الحظن على الأنثى .

ومما أعبه فيه الحمام الناس [ما^(٢)] قال مشق بن زهير (وهو إمام الناس في البصرة^(٣)) بالحمام وكان جيد القراءة ، حافظاً بالملاح ، عارفاً بتدبير الخارجى إذا غلّرت فيه تحيلة الخير - و [اسم] الخارجى عديم : المجهول - وعالمًا بتدبير الرقيق المنسوب إذا غلّرت فيه علامات الفسولة وسوء الهداية^(٤) . وقد يمكن أن يختلف ابن قُرَشَمِين^(٥) [ويُتَدَب^(٦)] ابن خُوَزَي^(٧) من بَطِيَّة^(٨) . وإنما فضلنا نتائج العلية على نتائج السفلة لأن نتائج التجارة فيهم أكثرُ ، والسقوط في أولاد السفلة أهم . فليس بواجب أن يكون السفلة^(٩) لائليد^(١٠) إلا السفلة^(١١) والعلية لائليد^(١٢) إلا العلية . وقد يلد المجنون العاقل ، والسخى البخيل ، والجمل التبيح .

(١) التمرّس : حسن القيام على الرضيع ، وكان العظيم في سبيل الرضيع . وفي س : « تمرّسه » أى تدليكه باليمن . وربما كانوا يفعلون ذلك العظيم .

(٢) زيادة يقتضها الكلام .

(٣) ط ، س : « في البصرة » وصوابه في ل .

(٤) ما سببنا من الكلام استطراد من الجاحظ . وقول مشق بن زهير سيدها في السطر السادس من الصفحة الآتية .

(٥) ط ، س : « قُرَشَمِين » وما صححنا ، يقال قرش قرشى . ويختلف ،

بضم اللام : يحق .

(٦) يتدب : يكون تدب أى طريقاً غريباً . في ل : « يتدب » و س : « يتدبر » ولعل الصواب فيها وجهت به .

(٧) الخوزي : المنسوب إلى خوزستان . وفي س : « خروى » ، وهو تحريف ما في ل .

(٨) الزيادة من س ، ل .

(٩) ط ، س : « السفلى » بالنسبة إلى « السفلة » .

(١٠) ط ، س : « يلد » .

وقد زعم الأصمعي أن رجلاً من العرب قال لصاحب له : إذا تزوّجت امرأة من العرب فأنظرني إلى أخوالها وأعمامها وإخوتها فإنها لا تخطئ الشبهة بواحدٍ منهم ! وإن كان هذا الموصى والحكيم^(١) ، جعل ذلك حكماً عاماً ، قد أسرف في القول ، وإن كان ذهب إلى التخويف والزجر والترهيب ، كي يختار لنفسه [و] لأن المتخير أكثر نجاة^(٢) قد أحسن .

وقال مشق بن زهير : لم أرى شيئاً قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت مثله في الذكر والأنثى من الحمام : رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها ، كالمرأة لا تريد إلا زوجها وسيدّها ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكر كورة ، ورأيت امرأة لا تمنع يدها من لاسين ، ورأيت الحمامة لا تزيف إلا بحدّ طرد شديد وشدة طلب^(٣) ، ورأيتها تزيف لأول ذكر يريدها ساعة يقصده إليها ، ورأيت من النساء كذلك ، ورأيت حمامة لها زوج وهي تمسك ذكرها آخر لا تمسكه ، ورأيت مثل ذلك من النساء ، [و] رأيتها تزيف لغير ذكرها وذكرها براها ، ورأيتها لا تفعل ذلك إلا وذكرها بطير أو يحنن ، ورأيت الحمامة تقطع الحمام الذكور^(٤) ، ورأيت الحمامة تقطع الحمامة ، ورأيت أنثى كانت لي لا تقطع [الذكر]^(٥) إلا أنثى ، ورأيت أخرى تقطع الإناث قط ، ولا تدع أنثى تقطعها .

(١) ل : « وللم » .

(٢) ط ، س : « نجاة » تحريف ما ثبت من ل .

(٣) كذا في ل ونهاية الأوب . وفي ط ، س : « وكثرة » .

(٤) ل : « الذكر » .

(٥) الزيادة من س .

[قال] : ورأيت ذكرًا [يقط الذكورة وتقطه ؛ ورأيت ذكرًا] يقطها و [لا] يلحها تقطه ^(١) ، ورأيت أنثى تزيف لذكورة ولا تدع شيئًا منها يقطها .

قال : ورأيت هذه الأصناف كلها في السحافات من الذكورات والمؤنثات ، وفي الرجال الحلقين ^(٢) واللوطين ^(٣) . وفي الرجال من لا يريد النساء ، وفي النساء من لا يريد الرجال ^(٤) .

قال : وامتنعت على حصة ، فوالله لقد رأيت من النساء من تزني أبدًا وتباحق أبدًا ولا تتزوج أبدًا ، ومن الرجال من يلوط أبدًا ، ويزني أبدًا ولا يتزوج ^(٥) [ورأيت حمانًا ذكرًا يقط ماله ولا يزواج . ورأيت حمانًا تمسكن كل حمام أرادها من ذكر وأنثى ، وتقط الذكورة والاناث ، ولا تزواج . ورأيتها تزواج ولا تبيض ، وتبيض فيفسد بيضها ؛ كالمرأة تزواج وهي عقر ، والمرأة تلد وتكون خرقاء ورهاه . ويعرض لها النملطة ^(٦) والعقوق للأولاد ، كما يعثرى ذلك الثقاب .

وأما أنا فقد رأيت الجفاء للأولاد شائسًا في اللواتي سحكن من الحوام . ولربما ولدت من زوجها ، فيكون عطفها وتحشها كتحش ^(٧) المغيثات .

(١) زيادة «لا» من س ، ل . وفي ط : «ويدعها حق تقطه» وهو تحريف .
(٢) الحلق الذي قد عضوه فأنكسر ميل شهوره ، وهو من ألفاظ المولدين .
شفاء الغليل ٧٠ .

(٣) ط ، س : «اللوطين» .

(٤) ل : «من لا يريد إلا» في اللومنين .

(٥) ط ، س : «من تزني أبدًا ولا تتزوج وتسحق أبدًا ولا تتزوج أبدًا وإصلاح البارة وإكلفتها من ل ونهاية الأرب» .

(٦) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : «النملطة» .

(٧) ل : «وتحشها كتحش» . والتحن والتحنى بمعنى ، وهو السطف .

السَّيِّئَاتِ ، فَاهُو^(١) إِلَّا أَنْ تَزْنِيَ أَوْ تَقْعَبَ فَيَكُنَّ اللَّهُ لِمَنْ يَفْزِبْ بَيْنَهَا ٥٢
وَبَيْنَ ذَلِكَ الْوَلَدِ [بِ] شَبَكَةٍ رَحِمَ [و] كَانَتْهَا لَمْ تَلِدْهُ .
قَالَ مَثْنَى بْنُ زُهَيْرٍ : وَرَأَيْتُ ذَكَرًا لَهُ اثْنَانِ وَقَدْ بَاضَتْهُ مِنْهُ ، وَهُوَ
يُحْضِنُ مَعَ هَذِهِ وَمَعَ تِلْكَ ، وَيَزُقُّ مَعَ هَذِهِ وَمَعَ تِلْكَ ، وَرَأَيْتُ أَثْنَى تَبْيِضُ
بَيْضَةً ، وَرَأَيْتُ أَثْنَى تَبْيِضُ فِي أَكْثَرِ حَالَاتِهَا ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ .
وَدَعِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَزَمَ بِذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَفْلَحْ بِالذِّكْرِ ، لِأَنَّهُمَا قَدْ كَانَتْ قَبْلَ
ذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِ آخَرَ ، وَكَانَتْ تَبْيِضُ كَذَلِكَ .

وَرَأَيْتُ أَنَا حَامَةً فِي النَّزْلِ لَمْ يَرْضَ لَهَا ذَكَرٌ إِلَّا اشْتَدَّتْ نَحْوُهُ بِحَدِّهِ
وَزَقَّ^(٢) وَتَسْرِعُ ، حَتَّى تَفْرَأَيْنَ صَادَفَتْهُ مِنْهُ ، حَتَّى يَصْدَحُنَّ^(٣) كَالْمُغَارِبِ
مِنْهَا . وَكَانَ زَوْجُهَا جِيلًا فِي التَّيْنِ ، رَائِعًا ، وَكَانَ لَهَا فِي الْمَنْزِلِ بَنُونَ وَبَنُو
بَنِينَ [وَبَنَاتٍ^(٤)] أَوْ بَنَاتٍ بَنَاتٍ ، وَكَانَ فِي التَّيْنِ كَأَنَّهُ أَشْبَهُ مِنْ جَمِيعِ^(٥) .
وَقَدْ بَلَغَ مِنْ جُلُوطِهِ أَفَى قَلَمًا رَأَيْتُهُ أَرَادَ وَاحِدَةً مِنْ عُرُضِ تِلْكَ الْإِنَائِ^(٦)
فَامْتَنَمَتْ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كُنَّ يَتَمَتَّنُ مِنْ غَيْرِهِ . فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ بِمَيْثِ
أَرَاهَنَ إِذْ رَأَيْتُ تِلْكَ الْأَثْنَى قَدْ زَاغَتْ لِبَعْضِ بَنِيهَا أَعْلَتْ نَلَادِي^(٧) :

-
- (١) ل : د ح ي . وحا صحيحان في العربية ، أى لما الثان أو لما القصة .
(٢) التزق : الطيش والتسرع . ل : ط ، ن : تزق ، بحرفة س « تزق » أى
تسرع إسرافاً . ولا ينسجم بها الكلام .
(٣) ل : ن : ينهر ، بحرف ط ، س : « صادقه » وأثبت ما ل : و ل : ن :
« حتى يصندن » بحرفة .
(٤) الزيادة من ل ، س .
(٥) ط ، س : « جميع بنيه » .
(٦) ط ، س : « تلك الحمام الإناث » .
(٧) ل : « نلادي » .

مالئى غيرها من ذلك الخلق الكريم ؟ قال : إني رحلت زوجا من

القاطول^(١) فذهب ، ولهذا شهر^(٢) . قلت : هذا عذرا

قال مثنى بن زهير : وقد رأيت الحمامة تزوج هذا الحمام ، ثم تتحول
منه إلى آخر ، ورأيت ذكرا قتل^(٣) مثل ذلك في الإناث . ورأيت الذكرا
كثير النسل قولا على القمل ، ثم ينفى كما ينفى الرجل إذا أكثر من
النسل والجماع^(٤) .

ثم حدد مثنى أبوابا غير ما حفظت مما يصاب مثله في الناس .

(خبرة مثنى بن زهير بالحمام)

فزعوا أن مثنى كان ينظر إلى المائق والخلف^(٥) ، فيظن أنه يجرى
من الناية [فلا يكاد يثقه بخطئ] . وكان إذا أظهر ابتياح حكام أغلوه عليه .

(١) القاتول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تضر ، وكان الرشيد أول من حفر

هذا النهر . مجم البيان . وفي ل : « خلت » مكان « رحلت » ويكمل

منها يصح للمنى .

(٢) ل : « وهذا منذ شهر » .

(٣) كنفى ل ، س . وفي ط : « يضل » .

(٤) أصل الرجل : قد ماء عليه . ل : « إذا أكثر من الجماع » .

(٥) المائق : فوق النامض ، وذلك في أول ما يمتصر ريشه وتنت له ريش جلدى أى

شديد والجمل حق . المختص (٨ : ١٢٨) . وفي ط ، ل : « المائق »

وفي س : « المائق » وصوابه ما أثبت . وانظر أواخر صفحة ٦٨ ساس .

والخلف : المراد به السن . وأصله في الإبل ما فوق البازل : القى في الناحية .

وقالوا لم يطلبه إلا وقد رأى فيه علامة الحياء من الغاية ، وكان يدس في ذلك
فقطنوا له وتحفظوا منه ، فرجما اشترى نصفه وثلثه ، فلا يقصر عند الرجال (١)
من الغاية .

وكان له خصي يقال له (٢) خديج ، يجري مجراه فكانا إذا تناظرا في شأن
طائر لم تخلف فراستهما .

(المدة التي يبيض فيها الحمام والدجاج)

قال : والحمام تبيض عشرة أشهر من السنة ، فإذا صانوه وحفظوه ،
وأقاموا له الكفاية وأحسنوا تهذيبه ، باض في جميع السنة .
قالوا : والدجاج تبيض في كل السنة خلا شهرين .

(ضروب من الدجاج)

ومن الدجاج ماهو عظيم الجثة ، يبيض بيضا كبيرا ، وما أقل ما يبيض ،
ومن الدجاج ما يبيض ستين بيضة . وأكثر الدجاج العظيم الجثة يبيض
أكثر من الصغور الجثة (٣)

(١) الزجال : لإرسال الحمام كما سبق في ص ٦٤ ، ساسي . ط : « الرجل » :

ل « الرجل » وصوابه مما سبق ومن صفحة ٦٨ ساسي .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) ط ، س : « يبيض بيضا كبيرا » .

قال : أما السَّجَّاجُ الذى نسبت إلى أبى ريانوس^(١) الملك ، فهو طويلُ
البدن ، ويبيض فى كلِّ يومٍ وهى صلبة الخلق وتقتل فراريجها .
ومن السَّجَّاج الذى يربى فى المنازل ما يبيض مرتين فى اليوم ، ومن
السَّجَّاج ما إذا باض كثيراً مات سريعاً ، لذلك القرض^(٢) .

(عدد مرات البيض عند الطيور)

قال والخُطَّاف تبيض مرتين^(٣) فى السنة ، وتبقى بيئتها فى أوثق
مكانٍ وأحلاه .
فأما الحمام والقواخت ، والأطْرُغَلَات^(٤) والحمام البرى ، فإنها تبيضُ
مرتين فى السنة . والحمامُ الأهلى يبيض عشرَ مرات . وأما القَبَّج والذَّرَّاج
فهما يبيضان بين الشَّب ، ولا سيما فيما طال شيئاً والتوى .

(خروج البيضة)

وإذا باض الطيرُ بيضاً لم تخرج البيضة^(٥) من حدة التحديد والتلطيف ،
بل يكون الذى يبدأ بالخروج الجانب الأعظم ، وكان الظنُّ يسرعُ إلى أن
الرأس المحدد هو الذى يخرج أولاً .

(١) كفا فى ط ، س . وى ل : « ارفيانوس » وانظر الاستدراكات .
بآخر هذا الجزء .

(٢) أى ما يمرض لها من كثرة البيض . ط : « القرض » ل ، س : « القرض »
وهما تحريف ما أثبت .

(٣) كفا فى ط . وى ل : « مرة » .

(٤) ل : « والأطْرُغَة » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٥) س : « لم يخرج بيضه » .

[قال]: وما كان من البيض مُستطيلاً محدّد الأطراف فهو للإناث ،
وما كان مستديراً عريضاً الأطراف فهو للذكور .
قال : والبيضة عند خروجها ليئة القشر ، غير جاسية^(١) ولا يابسة
ولا جامدة .

(يعض الريح والتراب)

قال : والبيض^(٢) الذى يتولد من الريح والتراب أصغر وألطف ، وهو^(٣)
فى الطيب دون الآخر^(٤) . ويكون يعض الريح من البجاج والقيح^(٥) ،
والحمام ، والطاوس ، والأوز .

(أثر حفن الطائر)

قال : وحفن الطائر وجشومه على البيض صلاح لبطن الطائر ، كما
يكون صلاحاً لبطن البيض . و[لا^(٦)] كذلك الحفن على الفراخ والفراريج^(٧)
فربما^(٨) هلك الطائر عن ذلك السبب .

(١) الجاسية : الصلبة . وفى ط : « قاسية » وهى صحيحة أيضاً .

(٢) فى الأصل : « والبيض » .

(٣) ط ، س : « وهى » والوجه ما أثبت من ل ونهاية الأرب (١٠ : ١٨٠) .

(٤) كذلك فى ل وهو الموافق لما فى نهاية الأرب ، والمعبر حيث يقول : « وأغشى
البيض وأطفله ذوات الصفرة ، وألله فناء ما كان من دجاج لاويك نهاء » من ذلك
البيض الترابى . وانظر عجائب الخفوفات فى الكلام على البجاج . فى ط ، س :
أطيب من الآخر » وهو خطأ .

(٥) القيح ، بالتحريك : الحبل ، وهو طائر على قدر الحمام أحمر للطار والرجلين .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) جمع فروج ، وهو فرخ البجاج خاصة . وفى ط : « الفراريج » وفى س :
« المراريج » وكلاهما تحريف .

(٨) ط ، س : « والأوز وربما » ل : « ولا وربما » وقد جعلت البارة
كما ترى .

(تكوّن بيض الريح)

وزعم ناس أن بيض الريح إنما تكوّن^(١) من سناد متقدم . وذلك خطأ من وجبين : أما أحدهما فأن ذلك قد عُرِف^(٢) من قراريح لم يرين ديكاً قط . والوجه الآخر : أن بيض الريح لم يكن منه فروع^(٣) قط ، إلا أن يفسد الدجاجة ديك ، بعد أن يمضى^(٤) أيضاً خلق البيض .

(معارف شتى في البيض)

قال : وبيض الصيف المحضون أسرع خروجاً منه في الشتاء ، ولذلك تحضن الدجاجة البيضة في الصيف خمس عشرة ليلة^(٥) .

قال : وربما عرضت نيم في الهواء أو رعدت ، في وقت حضن الطائر ، فيفسد البيض . وعلى كل حال فساد في الصيف أكثر ، والموت فيها في ذلك الزمان أهم . وأكثر ما يكون فساد البيض في الجفائب^(٦) ، ولذلك كان

(١) س : « يكون » .

(٢) ط : « عرض » وهي صلبة ، وأثبت ملى س ، ل ونهاية الأوب .
(١٨٠ : ١٩٠) .

(٣) س : « منه » . ل : « فروع » . نهاية الأوب : « فروع » : جمع فروع ، كما في الفاموس .

(٤) ل : « يتم » .

(٥) س : « ثمان عشرة ليلة » .

(٦) جمع جنوب بالفتح ، وهي الريح الجنوبية .

ابن الجهم^(١) لا يطلب من نسائه الولد إلا والريح شمال . [وهذا عندى
تمرض قبلاء ، وتحكك بالشر ، واستدعاء للقوبة] .

وقال : وبعضهم^(٢) يسمى ببيض الريح : البيض الجنوبي ؛ لأن
أصناف الطير تقبل الريح في أجوافها .

وربما أفرخ^(٣) ببيض الريح بفساد كان ، [و] لكن لونه يكون متغيرا .
وإن سيد الأتق طائر من غير جنسها^(٤) ، غير خلق [ذلك] المخلوق الذى
كان من الذكر المتقدم . وهو^(٥) فى الديكة أعم .

ويقولون : إن البيض يكون من أربعة أشياء : فيه ما يكون من
التراب ، و [منه ما يكون] من السفاد ، ومنه ما يكون من النسم إذا وصل إلى
أرحامهن وفى بعض الزمان^(٦) ، ومنه شئ يعثر الحجل وتما شاكله
فى الطبيعة ؛ فإن الأتق ربما كانت على مسألة الريح التى تهب من شق^(٧)
الذكر فى بعض الزمان فتحشى من ذلك بيضا . ولم أرى يشكون أن النحلة
للطعمة^(٨) تكون بقرب الفصال^(٩) وتمتد به فتلقح بطنك الريح وتكتفى بذلك .

(١) هو محمد بن الجهم البرمكي ، أسلفنا ترجمته فى (٢ : ٢٢٦) .

(٢) ط : س : « وقال بعضهم » .

(٣) ط : « افرخ » وهو تحريف .

(٤) ن : « شكلها » .

(٥) س : « وحى » .

(٦) ن : « ومنه ما يكون من نسم ريح إذا وصل إلى أرحامها فى بعض الزمان » .

(٧) ط : س : « جهة » وهما بمعنى .

(٨) الطعمة : التى بدا فيها الطلع . وفى الأصل : « للطعمة » . وفى يوجهى ضبطها -

أى كسنة أو بضم الميم ولقد بد الطاء - لا يصلح فى هذا الوضع .

(٩) الفصال : ذكر النحل .

قال : ويضُّ أبكارُ الطيرِ أصفر ، وكذلك أولادُ النساء ، إلى أن تسع
الأرحام وتنفخ الجنوب ^(١) .

(هديل الحمام)

ويكونُ هديلُ الحمام [الفقى] ضئيلًا ، فإذا زُقَّ مرارًا فَتَحَّ الرِّقُّ
جلَّةً غَبِيه ^(٢) وحوصلته ، فخرَجَ الصَّوتُ أغْلَطَ وأَجْمَرَ .

(حياة البكر)

وم لا يثقون بحياة البكر ^(٣) من النساء ^(٤) كما يثقون بحياة الثافي ^(٥)
ويرون أن طليعة الشباب والابتداء لا يسطيانه ^(٦) شيئًا إلا أخذَه تضائقُ
مكانه من الرحم ، ويحشون أن تبكرَ بحارية ^(٧) وأظنُّ أن ذلك إنما هو
لشدَّة خوصهم على الذكر . وفي الجملة لا يقيمون بالبكر الذكور ^(٨) . فإن كان
البكرُ ابنَ بكرٍ تشاءموا ^(٩) به ، فإن كان البكرُ ابنَ بكرين فهو في الشؤم

(١) كذا في ل وى ط ، س : « إلا أن تسع الأرحام وتنفخ الجنوب » .

(٢) اللب : ماتحت الحنك . وى ط ، س : « صيه » وهو تحريف مجيب .

(٣) كذا في ل وى ط ، س : « بحيات ولد البكر » تحريف .

(٤) س : « الناس » .

(٥) ط : « بحيات » س : « أبقى » تحريفان .

(٦) أى يسطيان البكر . ط ، ل : « يسطيان » .

(٧) يقيمون : من الثمين : ضد التناؤم . ط ، س : « لا يقيمون البكر » وهو

على الوجه في ل .

(٨) فى الأصل : « تشاءم » وإنما قال هذه لمن انتسب إلى بلاد الشام .

مثل قيس بن زهير، والبسوس^(١)، فإن قيساً كان أزرقي^(٢) وبكرًا ابن بكر بن . ولا أخف شأن البسوس حفظاً أجزم عليه .

(ما يعترى الحمام والإوز بعد السفاد)

قال : وأما الحمام فإنه إذا قَطَّ تنفَّس^(٣) وتكَبَّرَ وتَقَصَّ ذنبه^(٤) وضربَ بجناحه ، وأما الإوزُ فإنه إذا سفد أكثر من السباحة ، واعتراه في الماء من المَرَحِ مثل ما يعترى الحمام في الهواء .

- (١) هي البسوس بنت مَعْدِ التيمية ، قالوا استجار بها جار لها من بجرم ومعه ثالثة له ، فرماها كليب بن وائل لما رآها في حاه ، فلبى الجرم إلى البسوس ، فبهجت أهلها للحرب ، فهاجوا واستمرت الحرب بين بكر وتقلب أربعين سنة . وبميت بحرب البسوس - فصار القلوب ٢٤٥ والقند (٣ : ٣٤٧) وكامل ابن الأثير (١ : ٣١٣) وأمثال الميداني (٢ : ٣٥٩) والأفاني (٤ : ١٣٩) .
- (٢) ليس المراد زرقه الجلد ، وإنما المراد زرقه العين ، يقال رجل أزرق وامرأة زرقاء ، ويراد بذلك خضرة الحدقة . المخصص (١ : ١٠٠) . والنرب يكرهون ذلك ويتهاجون به . قال :

لقد زرقك هناك يا ابن مكبر كذا كل شيء من القوم أزرق
وجاء في القرآن : « ونحصر المجرمين يومئذ زرقاً » أي زرق البيون . وكان شؤم قيس بن زهير في إثارة حرب باحس والبراء ، وكان هو صاحب باحس : حل من الخيل ، وكان صاحب البراء حل بن بدر ، وتراجنا على الباقي ، وحدث خلاف بينهما في منتحق الرهان ، أدى إلى خروب قامت أربعين سنة . القند (٣ : ٣١٣) وانظر كامل ابن الأثير (١ : ٣٤٣) والأفاني (٧ : ١٤٣) ، ١٦ : ٧٣ وأمثال الميداني (٣ : ٥٩) .

(٣) تنفَّس : نفس وبعثه .

(٤) س : « ثوبه » .

قال : ويبيض السجاج يتم خلقه في عشرة أيام وأكثر شيئا^(١) ، وأما
بيض الحمام ففي أقل من ذلك .

(احتباس بيض الحمامة)

والحمامة ربما احتبست البيض في جوفها بعد الوقت^(٢) لأمر تعرض
لها ؛ إما لأسرع عرض لشئها [وأغوصها] ، وإما لتنف [ريشها]^(٣) ، وإما لحالة
وجع من أوجاعها^(٤) وإما لصوت رعد ؛ فإن الرعد إذا اشتد لم يبق
طائر على الأرض واقع^(٥) إلا عدا فزعا ، وإن كان يطير رعى بنفسه إلى
الأرض^(٦) . قال حلقمة بن عقبة :

رغا فوقهم سقب السماء فذا حض بشكته لم يستلب وسلم^(٧)
صواغعهم صابت عليهم سحابة صواغعها لطيرهم ديب^(٨)

(١) الواو هنا بمعنى أو ، كما جاء في قوله :

* كما الناس مجروح عليه وجارم *

(٢) أي بعد الوقت المقرر لتزويده .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ل : « وإما لوجع من أوجاعها » .

(٥) ل : « واقفا » فهو نصب على الحال من الشجرة الموصوفة . والرفع جائز على
الوصف أيضا .

(٦) ط : س : « وإن كان يطير إلا رمى » ل : « وإن يطير رمى » وجعلت
الكلام كما ترى .

(٧) سقب السماء ، هو ولد ناقة صالح ، قالوا : لما عقرت أمه رغا ، فنزل الغراب
بجزم صالح : فجعل الرزب ذلك مثالا في الاستكمال : انظر ثمار القلوب ٢٨٢ .
وقف اللسان : فحصى برجله وحصى : لحسن برجله . وروى القائل البيت في
أما يله (٢ : ١٣٣) بالصاد المهملة . وقال : « وكان بعض العلماء يرويه :
(فداحى) . وهذا البيت أحد ما نسب فيه إلى التعريف . وله معنى الملاحظ .
الشك : السلاج .

(٨) طير الصواغق : طيراتها ، أي سرعتها . وفي س : « لطير من ديب » أي
إن تلك الصواغق التي تنزل بهم تجلب الموت فتتحرك الطير لتأكل من القتل .
أي إن الصواغق سبب لديب الطير .

(تقيل الحام)

قال: وليس التقيل إلا للحام والإنسان، ولا يدع ذلك ذكر الحام
إلا بعد المزم. وكان في أكثر الظن أنه أخرج ما يكون [إل] ذلك
التهيج به عند السكر والضعف.

وترجم المزم أن تساعد الفريزان هو تطاعها بالمناكير، وأن إلتاحها إنما
يكون من ذلك الوجه. ولم أر الملاء يبرفون هنا.

قال: وإناث الحام إذا تسافتت أيضاً قبل بضعهن بقاء، ويقال إنها
تبيض عن ذلك، ولكن لا يكون من ذلك البيض فراخ، وإنه في سبيل
بيض الربيع.

(تكون الفراخ في البيضة)

قال: ويستبين خلق الفراخ إذا مضت لها ثلاثة أيام بلياليها،
وذلك في شباب الدجاج، وأما في لسانها فهو أكثر. وفي ذلك الوقت
توجد الفترة من الناحية العليا^(١) من البيضة، عند الطرف المحدد [و]
حيث يكون أول فقرها، فتم^(٢) يستبين في بياض البيضة مثل قطعة من
دم، وهي تخطئ وتصعد. والفراخ إنما يخلق من البياض، ويستندى

(١) ط: «البياض».

(٢) ل: قطع «القلب» وأراه مجزئاً.

الشعرة ، ويتم خلقه لعشرة أيام . والرأس وخبه يكون أكبر من
سائر البدن .

(البيض المجيب)

قال : ومن الدجاج ما يبيض بيضا له صفرتان في بعض الأحيان ،
خبرني بذلك شبيب^(١) ، من ثقات أصحابنا .

وقال صاحب المنطق : وقد باضت فيها ماضى . كجاجة ثمانى عشرة
بيضة ، لكل بيضة ثمان^(٢) ، ثم سقطت وحضنت ، فخرج من كل
بيضة فرّوجان ، ما خلا البيض الذى كان فاسداً فى الأصل . وقد يخرج من
البيضة فرّوجان^(٣) ، ويكون أحدهما أعظم جثة ، وكذلك الحمام . وما أقل
ما ينادر الحمام أن يكون أحد الفروخين^(٤) ذكراً ، والآخر أنثى .

(معارف فى البيض)

قال : وربما باضت الحمامة وأشباهها من القواخيت ثلاث بيضات ، فاما
الأطراف ثلاث والقواخيت^(٥) فإنها تبيض بيضتين ، وربما باضت ثلاث .

(١) كذا فى ط . وفى ل : « شبت » وفى س : « كم شبت » والتعريف
ظاهر فى الأخيرة .

(٢) الحقة واللح : صفة البيض . جاء فى س : « ثمان » وما صححناه .

(٣) ل : « فرخان » والأفضل ما أثبت من ط ، س .

(٤) فى الأصل : « الفروجين » وإنما يكون الفروج للسلج خاصة .

(٥) ط ، س : « القواخيت » ووجه ما أثبت من س .

بيضات ، ولكن لا يخرج منها أكثر من فرخين ، وربما كان واحداً قط .

قال : وبعض الطيور لا يبيض إلا بعد مرور الحول عليه ككلا^(١) ، والحمامة في أكثر أمزها يكون أحد فرختها ذكراً والآخر أنثى ، وهي تبيض أولاً البيضة التي فيها الذكر ، ثم تضع يوماً وليدة ، ثم تبيض الأخرى ، وتضع تابين السبعة عشر يوماً إلى العشرين ، على قدر اختلاف طبع الزمان ، والذي يمرض لها من الطل . والحمامة أبر بالبيض ، والحمام أبر بالفرارح .

[قال] : و [أنا] جميع أجناس الطيور مما يأكل اللحم ، فلم يظفر لنا أنه يبيض ويخرج أكثر من مرتين واحدة ، تاحلاً الخفاف فإنه يبيض مرتين .

(تربية الطيور فراخها)

والثعالب تبيض^(٢) ثلاث بيضات ، فيخرج لها فرخان . واختلفوا فقال بعضهم : لأنها لا تضع إلا بيضتين ، وقال آخرون : قد تضع ويخرج

(١) كلا : أي كمل . والأخيرة جاءت الرواية في ط . ع . س .

(٢) في الأصل : • • • يبيض • • • والثعلب يطلق على الذكر والأنثى ، ولكنه أراد الأنثى هنا .

لها ثلاثة أفرار، ولكنها ترى بواحدة^(١) استقلالاً لتكسب على ثلاثة .
وقال آخرون : ليس ذلك إلا بما^(٢) يتربها من الضعف عن الصيد ؛ كما
يسرى النفساء من الوهن والضعف . وقال آخرون : العقاب طائر سقيم ،
الخلق ، ردى التربية ، وليس يستعان^(٣) على تربيته الأولاد إلا بالصبر .
وقال آخرون : [لا و] لكنها شديدة التهم والشر ، وإذا لم تكن أم
الفرار ذات أثر لها ، ضاعت .

وكذلك قالوا في المتفق ، عند إضاعتها لفرارها ، حتى قالوا : « أحق
من عقق » كما قالوا « أحذر من عقق » .

وقالوا : وأما الفرار الذي يخرج العقاب ، فإن المكلفة ، وهي طائر يقال
لها كاسير الظلم^(٤) ، تقبله^(٥) وتربيته .

والعقاب تحضن^(٦) ثلاثين يوماً ، وكذلك كل طائر عظيم الجثة ، مثل
الأوز وأشبه ذلك ، فأما الوسط فهو يحضن عشرين يوماً . مثل الحداة^(٧)
ومثل أصناف البراة^(٨) كالبواشق واليأي^(٩) .

(١) ط ، س : « بواحدة » .

(٢) بما : بمن لما . وفي ل : « ليس ذلك لما » وهو كلام ناقص .

(٣) ل : « يحوى نفس » .

(٤) ل : « يقال لها قينا » .

(٥) هـ : تكفله . والقبيل : الكليل .

(٦) في الأصل : « يحضن » . والبناب هنا مؤنثة .

(٧) ط : « جمع حداة » . وفي ط ، ل : « الحداة » .

(٨) ط : « البنات » وسواء في س ، ل . وهو جمع باز .

(٩) اليأي : جمع يأي ، وهو طير جرح يصبه الباشق . قال أبو نواس
في طردية :

حفظ للمهين لأش ورماه على اليأي يأي هرواه

أي شبيهه . ط : « اليأي » . س : « اليأي » وها تحريف ما أثبت

هذه الكلمة والتي قبلها سالفطان من ل .

والحدأة^(١) تبيضُ ببيضتين . وربما باضت ثلاثَ بيضات وخرجَ منها
ثلاثةُ فراخ .

قالوا : وأما العقبان السودُ الألوان ، فإنها تربي وتخصن^(٢) .
وجميع الطير الملقف الخالب تطردُ فراخها من أعشاشها^(٣) عند قوتها
على الطيران . وكذلك سائر الأصناف من الطير^(٤) ؛ فإنها تطردُ الفراخ [تم]
لا تتركها ، ما عدا النذاف^(٥) ؛ فإنها لا تزالُ لولدها قابلة ، ولحالهِ متفددة .

(أجناس العقبان)

وقال قوم^(٦) : إنَّ العقبان والبزة القاتنة ، والجهازانك^(٧) ،
والشمائل^(٨)

- (١) س : « والحدأة » وهو تحريف .
- (٢) ل : « تبيض وتخصن » .
- (٣) ط ، س : « أمعتها ولم أر هذا الجمع ، ووجدتهم يمسكون الش على مفاتيح ،
ومعقفة وأمعش . انظر للمصباح .
- (٤) ل : « سائر أصناف الطير » .
- (٥) كذا .
- (٦) ل : « وزعم غيره » .
- (٧) المراد بالبزة أو العقبان القاتنة : القاتمة الأوصاف ، وهو من جمع البزعة . كتب
بذلك إلينا حضرة العلامة الكبير الأب أنطس ، كما كتب أيضا : « الجهازانك »
أو « الجهازانك » هي مركبة من « جهاز » أي أربعة ، و « رنك » أي « رانك »
أي لون . تكون معنى الكلمة للركبة الفارسية : فالألوان الأربعة . وسبب
سمية هذه العقبان ، أو البزة ذات أربعة ألوان هو وجود الأبيض والأسود
والأسود والأزرق فيها . واللون الأولان بالتصغير ، أي الضارب إلى الأبيض
والضارب إلى الأسود ؛ لأن هذين اللونين ليسا محضين في وشد تلك الطير .
قلت : هذه الكلمة هي في الأصل محرفة عن ط ، س : « الجهازانك »
وقل ل : « الجهازانك » . وقد انتزع السواب مما فضل به حضرة الأب .
- (٨) كذا في ط ، س . وفي ل : « التبيبات » . وقد فضل حضرة المحقق الكبير

والزماميج^(١) والزراقة^(٢) إنها كلها عقيان . وأما الشواهي^(٣) والشعورة^(٤) ،
والبوازي^(٥) ، فإنها أجناس^(٦) آخر .

(حضن الطير)

[قال : وقالوا : فراخ البزاة سمينة طيبة جداً] . وأما الإوزة فإنها
[التي] تحضن دون الذكر^(٧) ، وأما الغراني^(٨) فلي الإناث الحضن ، والذكورة
تأتي الإناث بالطسة^(٩) .

وأما الحجل فإن الزوج منها^(١٠) يهيشان للبيض عشرين وثيقين^(١١)

= الأب أمسلس ، فكسب إلى : « والسان من البزاة والجوارح : كل ما ملعن منها
في السن » ، وهي جمع صميين . والصوامين العراقيين يسمونها : صمان - كرفان -
لعي إذا طخت في السن ضمت جسمها وتصدت عن الصيد » . « والبيبات
منسوبة إلى نيم ، بالكسر ، الفارسية ، يعني نصف . ويقار به إلى تلك البزاة ،
أو الطيآن الصغيرة الجسم ، وهي تكون في أغلب الأحيان أشد صيداً وجراءة من
نظائرهما الكبيرة الجسم أو الجثة . ويؤتى بها من البلاد الباردة ، أو من الأجزاء
الجبليّة » وعقب حضرتها على ذلك بقوله : « وكل ذلك مذكور في كتب البزدة
التي سرقت مني . وكان عندي منها ثلاث نسخ مملوءة أو مشحونة اصطلاحات » .

(١) الزماميج : جمع زمام وهو الراي وتفيد للم للفتوحة .

(٢) الزراقة : جمع زرق وهو الزاى وتفيد الراء للفتوحة ، والمعروف زرايق . وفي
الأصل : « الزراقة » وهو تحريف .

(٣) كذا في الصواب في ل . وهو جمع بوازي . ط ، ع : « والبوازي » .

(٤) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط : « وأما الأوز فإنها تحضن دون
الذكورة » ومثله في س بزيادة « التي » بند « فإنها » .

(٥) في السان : « الطسة ، بالضم : شبه الرزق » . وفي ل : « بالطم » ومثله
في حيون الأخبار (٧ : ٩٤) وهو بالضم : الطمام .

(٦) ل ، ط : « منها » وصواب في س .

(٧) الوثيق : المحكم . وبه لسان ط : « يبيضين » وفي س : « يبيضين »
وهو تحريف جيب .

مقسوتين^(١) عليهما ، فيحضن أحدهما الذكرك ، والآخر الأنتى^(٢) ، وكذلك
هما في التربة . وكل واحد منهما يعيش خمساً وعشرين سنة ، ولا تلقح
الأنتى بالبيض^(٣) ولا يلقح الذكر إلا بعد ثلاث سنين .

(الطاوس)

قال : وأما الطاوس فأول ما تبيض فأنها تبيض ثماني^(٤) بيضات .
وتبيض أيضاً بعض الريح . والطاوس يلقى ريشه في زمن الخريف إذا بدأ
أول ورق الشجر يسقط^(٥) . وإذا بدأ الشجر يكسى ورقاً ، بدأ الطاوس
فأكتسى^(٦) ريشاً .

(١) ط قطع « مقسوتين » .

(٢) فحلت هذا الضبط لما جاء في نهاية الأرب فلا عن الجاحظ : « وإذا كانت الحبة
ميز الذكر المذكور منها فيحضنها ، وميزت الأنتى الإناث فيحضنها » وكذلك هما في
التربة . ومثل هذا الكلام عند الصمري ، مع لجه إلى التوحيد .

(٣) ط ، س : « البيض » ، الوجه ما أثبت كافي ونهاية الأرب (١٠٠ : ٧٣٣)

(٤) كذلك في نهاية الأرب ، وفي ط ، س : « ثلاث » .

(٥) كذلك على الصواب في س . وفي ل : « يلقى وزقه » وفي ط « فلما بدأ »
وكلاماً مخرباً .

(٦) ط : « يكسى » .

(ماليس له عش من الطير)

قال : وما كان من الطير الثقيل البطة فليس يهين لبيضه عشا ؛ من أجل أنه لا يبيد^(١) الطيران ، ويثقل عليه النهوض ، ولا يتحلق^(٢) مثل الفراخ والقبج [وإنما يبيض على القراب] . وفراخ هذه الأجناس كفراريج اللجاج ، وكذلك فراريج البط الصفي ، فإن هذه كلها تفرج من البيض كاسية^(٣) [كاسية^(٤)] تلتقط من ساحتها ، وتسكني نفسها .

(القبجة)

قال : [و] إذا ذنا الصياد من عش القبجة^(٥) ولها فراخ ، مرتين في يديها مرة خير مميت^(٦) ، وأطعمته في نفسها ليتها^(٧) ، فتمر القراخ في رجوعها إلى موضع عشنا^(٨) والقراخ^(٩) ليس منها من الهداية مامع

(١) ط ، س : « يهد » .

(٢) « يتحلق » : لم أجدها على حلق الطائر أي طار واستعار في طيرانه ، لكن هكذا

جاءت في ل . وفي ط ، س : « يتحلق » وهو تحريف .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سبق قريباً أنها ليست ذات عش . فالمراد الخوصتها .

(٥) ط فقط : « معين » وهو تحريف .

(٦) ط ، س : « ليتها » .

(٧) ل ، س : « تمر القراخ ولتلا تلتقط في رجوعها إلى موضع عشنا » .

(٨) ل : « ليتها » .

أتمها . وعلى أن القَبْجَةَ سَيِّئَةُ الدَّلَالَةِ والمُدايَةِ ، وكذلك كُلُّ طائرٍ يَجْعَلُ له
الكُنْيَسَ والبَكْسُوَّةَ ، ويسمى له الكَشْبُ في صفوه .
وهذا إنما اعتراها قرابة ما بيننا وبين الذِّيكِ .

قال : فإذا أَمِنَ الصَّائِدُ خَفَها وقد خرجت القِراخُ من موضعها ، طارت ٥٧
وقد نَحَنَّتْ ^(١) إلى حيث لا يَهْدِي الرُّجُوعُ منه إلى موضعِ شَبِّها ^(٢) فإذا سَقَطَتْ
قَرِيْبًا دَهَنَتْها بأصواتٍ لها ، حتى يجتمعن إليها .

قال : وإِنَّكَ القَبِيجُ تَبِيضُ [تَحْمَسُ عَشْرَةَ بِيضَةً إلى سِتِّ عَشْرَةَ
بِيضَةً . قال : والقَبِيجُ طَيْرٌ مُتَكَرِّرٌ] وهي قَرَّةٌ ^(٣) يَبِيضُها من الذِّكرِ ؛ لأنَّ الأُنثى
تَشْتَغِلُ بالحَمْنِ من طامَةِ الذِّكرِ في طلب السَّادِ . والقَبِيجُ الذِّكرُ يوصَفُ
بالقُوَّةِ على السَّادِ ، كما يوصفُ الذِّيكُ والحَمَلُ والصَّمُورُ .

قال : فإذا شُغِلَتْ عنه بالحَمْنِ ، طلبَ مواضعَ يَبِيضُها حتى يَفِيْدَهُ ^(٤)
فذلك تَرْتَادُ ^(٥) الأُنثى [عَشْبًا] في غَحَائِي ^(٦) إذا أَحَسَّتْ بوقْتِ البِيضِ .
وإذا قَاتَلَ بعضُ ذُكُورِ القَبِيجِ بَعْضًا فالْمُغْلُوبُ منها مَسْفُودٌ ، والغالبُ

(٧) ط : « نَحَنَّتْ » وتصحيحه من ل ، س .

(٢) يقال : هو لا يَهْدِي الطَّرِيقَ ، ولا يَهْدِي - يَبْشِعُ الياء والماء . وتصحيحه المال
للكسورة - ، ولا يَهْدِي - يَبْشِعُ الياء وكسر الماء . وإبدال المدة . كل أولئك
يمن لا يَهْدِي إليه . في ط : « إلى موضعها » .

(٣) س : (تَقَطَّل) .

(٤) ل : « يَفِيْدُها » ولها وجه .

(٥) تَرْتَادُ : تَطْلُبُ . وفي ل : « تَوَفَّل » ولا يقال أوله .

(٦) ط ، س : « غَحَائِي » وتصحيحه من ل .

سافد. وهذا [المرض] يمرضُ للديبكة ولذكور الداريج، فإذا دخل بين الديبكة^(١) ديكٌ غريب، فما أكثر ما يجتمع عليه حتى تسفدها.

(وثب الذكور على الذكور)

وسفادُ ذكور هذه الأجناس إنما يمرض لها هذه الأسباب، فأما ذكور الحُمير والخنازير والحمام. فإن ذكورها تنب على بعض من جهة الشهوة.

وكان عند يعقوب بن صباح^(٢) الأشعثي، هِرَانٍ ضخمان، أحدهما يكوم الآخر حتى أراده، من غير إكراه، ومن غير أن يكون للسفود يريد من السافد مثل ما يريد منه السافد. وهذا الباب شائع في كثير من الأجناس، إلا أنه في هذه [الأجناس]^(٣) أوثق.

(صيد البراة للحمام)

ثم رجع بنا القول إلى ذكر الحمام، من غير أن يشك^(٤) بذكر غيره.

(١) ط : « الرمة ». ولا تصح. والصواب من ل ، س .

(٢) ل : « الصباح » .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ط ، س : « اتساب » وصح بـ « اتساب » أي تعلق . وأثبت ما في ل .

وبقاي : يخطئ .

زعم صاحبُ للنطق أنَّ البُرَّةَ عشرة أجناس ، فمنها ما يضرب الحمامة
والحمامةُ جائحة ، ومنها ما لا يضرب الحمامَ إلا وهو يطير ، ومنها ما لا يضرب
الحمامَ في حال طَيِّقَتِه ولا في حال جُثومة ، [ولا يمرض له] إلا أن يجده^(١)
في بعض الأخصان ، أو على [بعض] الأنشاز^(٢) والأشجار ، فعدد أجناس
صيدها ، ثم ذكر أنَّ الحمامَ لا ينطق عليه في أول ما يرى البازي في الهواء
أي البُرَّةَ هو ، وأي نوع صيده^(٣) ، فيخالف ذلك . ولمعرفة الحمام بذلك
من البازي أشكال : أول ذلك أنَّ الحمامَ في أول نهوضه يفصل بين الترس
والعقاب ، وبين الزخمة والبازي ، وبين القراب والصقر ؛ فهو يرى
الكركي^(٤) والطيرزين^(٥) ولا يستوحش منهما ؛ ويرى الزرق فيضائل .
فإن رأى الشاهين فقد رأى السم النافع^(٦) .

(إحساس الحيوان بمدوه)

والنمجة ترى القيل والزندبيل والجاموس والبمير ، فلا يهرها^(٧)
ذلك ، وترى السبع وهي لم تره قبل ذلك^(٨) ، وعصوه من أعضاء تلك

(١) ل : « يراه » .

(٢) الأنشاز : جمع نمر ، بالتحريك ، أو بالفتح ، وهو للكان للرفع .

(٣) ط : « صاحب الحمام » والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) ط : « ضده » وصوابه من ل ، س .

(٥) كذا في ل ، س . والمعروف في الطيرزين أنه الفأس التي يلقها الفارس
في سرج جواده . انظر صرب الجواليقي ١٩٤ والألفاظ الفارسية ١١١ . ولله

طائره متعارفة الطيرزين وفي ط : « الطيران » .

(٦) ل : « فقد رأى السم النافع » .

(٧) ل : « يهدمها » .

(٨) ل : « التي لم تره قبل فتحه » وفيه تحريف .

البهائم أعظم، وهي أهول في العين وأشنع، ثم ترى الأسد فتخافه .
وكذلك الببر والنمر . فإن رأيت الذئب [وحده] اعتراها منه وخذه مثل
٥٨ ما اعتراها من تلك الأجناس لو كانت مجموعة في مكان واحد . وليس ذلك
عن تجربة ، ولا لأن منظره أشنع وأعظم ، وليس في ذلك حيلة^(١) إلا
ما طبع عليه من تمييز الحيوان عندها . فليس بمستنكر أن تفصيل الحمامة
بين البازي^(٢) والبازي ، كما فصلت بين البازي والكركي^(٣) .
فإن زعمت أنها تضرب مغالب^(٤) فينقار الكركي^(٥) أشنع [وأعظم]
وأفزع^(٦) ، وأطول وأعرض^(٧) . فاما^(٨) عرق منقار [الأبت^(٩)] فما
كان^(١٠) كل سنان وإن كان منديا^(١١) [ليلينه] .

-
- (١) ط : « عليه » وهي على الصواب في ل ، س .
(٢) أي تعرف أنواع البزاة وطريقة صيدها لها كما فصل ذلك في الصفحة السابقة من ؟
ل فقط « الرخة » تحريف .
(٣) كتبنا بالأصل :
(٤) ل : « وأفزع »
(٥) ليست في ل .
(٦) ط ، س : « فما » وهو تحريف .
(٧) في القاموس : أن الأبت طائر ولم يمتعه .
(٨) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .
(٩) منديا ، بالذال المعجمة : محمداً . وفي الأصل ، وهو هنا ل :
« منديا » تصحيف .

(بِلَاةِ الْحَامِ وَخَزَنَةِ)

قال صاحب الديك : وكيف يكون للحمام من المرقعة^(١) والقطنة
مانذ كرون ، وقد جاء في الأثر^(٢) « كُونُوا بِهَا^(٣) كَالْحَامِ » ١٢
وقال صاحب الديك : قول الرب : « أَخْرِقْ مِنْ حَمَامَةٍ » . ومما يدل
على ذلك قول قبيد بن الأبرص :

حَيُّوا بِأَمْرِهِمْ حَمَا عَيْتَ بَيْتِهَا الْحَمَامَةِ
جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَقْمٍ وَأَخْرَجَتْ مِنْ ثَمَامَةٍ^(٤)

- (١) ط ، س « الحركة » ووجهه مقلد ل .
(٢) كذا في ل ، س . وهو للواقع لما جاء في البيان (٣ : ١٧٥) :
« وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : كُونُوا بِهَا كَالْحَامِ » وفي
ط : « وَجاء في الحديث » كما في محاضرات الرابح (٢ : ٣٠٠) . وجاء
في هيون الأخبار (٢ : ٧٢) : « وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال
للسوارين : كُونُوا حَمَامَةً كَالْحَمَامَةِ ، وَيَلْهَا كَالْحَامِ » . قلت : والنس في الإنجيل عن
(الأصحاح العاشر : ١٦) : « هَذَا أَنَا أَرْسَلَكُمْ كَفَمِ فِي وَسْطِ ذَلَابٍ لَسْكُونُوا
حَمَامَةً كَالْحَمَامَةِ وَسَطَاءَ كَالْحَامِ » .
(٣) في الأصل : « بِلَاهِ » وإعماح « بِلَاهِ » جمع أبه . والمراد به الغافل من العسر
للطوبوع على الخير . انظر نهاية ابن الأثير (ب) .
(٤) النعم ، بالصريح : « شجر من أشجار الجبال تنفذ منه النسي . والثمام : واحدة
الثمام » . وهو نبت قصير يضرب به القتل في الضعف . وذلك حمها : أن تجمع بين
ضعيف وقوى ، فيتكسر معها ويقع اليأس فيتكسر . انظر هيون الأخبار (١ :
٧٢) وثمار القلوب ٣٦٩ وأمثال للبدائي (١ : ٧٣٤) وأدب الكاتب (٥٥)

فإن كان صبيدًا إنما عني حماية من حمامكم هذا التي أتمم به قَصْرُون ،
قد أكثرتم في ذكر^(١) تديرها المواضع ، بيضا ، وإحكامها لصنع
عاشتها^(٢) وأفاحيضا .

وإن قلم : إنه إنما عني بعض أجناس الحمام الوحشي والبرّي ، قد
أخرجتم بعض الحمام من حسن التدبير . وصبيد لم يخص حمامًا دون حمام .

(رغبة هتمان في ذبح الحمام)

وحدث أسامة بن زيد قال : سمعت بعض أشياخنا منذ زمان ، يحدث
أن هتمان بن صفان - رضى الله تعالى عنه - أراد أن يذبح الحمام ثم قال :
«لولا أنها أمة من الأم لأمرت بذبحهن»^(٣) ، ولكن قُصوهن» [فدل بقوله :
قُصوهن] على أنها إنما تَذْبَحُ لرغبة^(٤) من يقتضيهن ، ويلبس بهن من
الفتيان والأحداث والشطار^(٥) ، وأصحاب المراهنة والقمار ، والذين

(١) ل : «ذلك» وهو تحريف . والراء بالكسرة التبريد والمبالغة .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : «أحفنها» وانظر التلييه رقم ٣

س ١٨١ .

(٣) ط ، س : «بذبحها» وأثبت ما في ل .

(٤) ل : «لرغبة» ا

(٥) الشطار : جمع شاطر ، وهو الذي أمينا أهله ومؤديه خبثا . وشطر من الطير

السوي : أي مدله عنه . وفي ل فقط : «الشطار» وهو تصغير . واللب بالحام

التساق به ، على نحو ما يعمل بالخيول . انظر صورة من ذلك في أخبار

الطراف ص ٣٨ .

يتشرفون^(١) على حُرْمِ الناس والجيران ، ويخْتَدِعُونَ^(٢) فراخ الحمام أولاد
الناس ، ويرشون بالجلأفة^(٣) وما أكثر من قَدْ قَتَلْنَا حِينًا وَهَتَمْنَا أَهْلًا ،
وهَتَمْنَا ! وهو لا يدري مَا يَصْنَعُ ، ولا يَقِفُ على مقدارِ مَا رَكِبَ به القوم .
ثم تذهب^(٤) جِنَابَتُهُ هَذَرًا ، ويسودُّ ذلك الدَّمُ مَطْلُورًا بلا عَقْلِ ولا قُوَّةٍ
ولا قِصاص ولا أَرْشٍ^(٥) ؛ إذ كَانَ صَاحِبُهُ مَجْهُولًا .

وعلى شَيْءٍ بِذَلِكَ كَانَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَسْرَ بِذَيْبِجِ الدِّيَكَةِ^(٦)
وَأَسْرَ النَّهْيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِ الْكَلَابِ .

قَالُوا : قِيمًا ذَكَرْنَا دَلِيلًا عَلَى أَنْ أَكَلَّ لَحْمَ الْكَلَابِ لَمْ يَكُنْ مِنْ
دِينِهِمْ وَلَا أَخْلَاقِهِمْ ، وَلَا مِنْ دَوَاصِي^(٧) شَهَوَاتِهِمْ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا جَاءَ
الْأَكْثَرُ مِنَ النَّهْيِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحُمَزَ وَمُهَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
بِذَيْبِجِ الدِّيَكَةِ وَالْحَمَامِ ، وَقَتْلِ الْكَلَابِ . [وَلَوْلَا أَنَّ الْأَسْرَ عَلَى مَا قُلْنَا ، قَالُوا :
اأَقْتُلُوا الدِّيُوكَ وَالْحَمَامَ كَمَا قَالَ : اأَقْتُلُوا الْكَلَابَ] . وَفِي تَقْرِيقِهِمْ بَيْنَهَا ذَلِيلٌ
عَلَى اقْتِرَاقِ الْحَالَاتِ عِنْدَهُمْ .

(١) التَّصَرُّفُ : التَّطَلُّعُ . وَفِي ط قَطَطُ : « يَتَصَرَّفُونَ » مِنَ الْإِعْرَافِ : أَيْ الْإِطْلَاقِ
وَمَا أَهَمَّ الْقُرْبَ وَأَشْبَهَ .

(٢) ط ، س : « وَيَخْتَدِعُونَ » .

(٣) الجَلَأَفُ : هُوَ الطَّبْعُ لِلدَّوَرِ لِلْمُطْلَقِ ، يَرْسُ بِهِ مِنَ النَّفْسِ ، فَارْسُ ، أَسْلَهُ جَلَامُهُ
الْجَوَالِقُ ٤٢ .

(٤) كَفَى لِي ل . وَفِي ط ، س : « ذَهَبَتْ » .

(٥) الْعَقْلُ : الدِّينُ . وَالْوَدُودُ ، بِالضَّرِيكَةِ ، بِمَعْنَى الْعَصَاسِ ، وَهُوَ قَتْلُ النَّفْسِ
بِالنَّفْسِ . وَالْأَرْضُ : دِيَةُ الْمَرَاحَاتِ .

(٦) كَفَى لِي ل . وَكَأَنَّ سَبِيلَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٢٩٦ س ١١ ، ١٦ وَفِي ط ، س :
« أَرَادَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَذْبَحَ الدِّيَكَةَ » .

(٧) ط ، س : « وَلَا كَانَتْ لِي دَوَاصِي » .

٥٩ قال حدثني أسامة بن زيد^(١) ، وإبراهيم بن أبي يحيى ، أن عثمان شكوا إليه الحمام ، وأنه قال : « من أخذ منهم شيئاً فهو له » . وقد علمنا أن اللفظ وإن كان قد وقع على شكاية الحمام ، فإن المعنى إنما هو على شكاية أصحاب الحمام ؛ لأنه ليس في الحمام معنى يستعمل في شكاية^(٢) .

قال : وحدثنا عثمان قال : سئل الحسن عن الحمام الذي يصطاده الناس ، قال : لا تأكله ، فإنه من أموال الناس فجعله مالا ، ونهى عن أكله بهر إذن أهله . وكل ما كان مالا فبيعه حسن وابتاعه حسن . فكيف يجوز لشئ هذه صفته أن يذبح ، إلا أن يكون ذلك على طريق العقاب والزجر لمن أكله لما لا يصلح

قال : وروى عن الزهري عن سمير بن السبب قال : نعى عثمان من القبيح بالحمام^(٣) ، ومن ومن الجلائق . فهذا يدل على ما قلنا .

(أشحن حمام مكة وغز لانها)

والناس يقولون : « آمن من حمام مكة ، ومن غز لان مكة » . وهذا شائع على جميع الأسنة ، لا برد ذلك أحد من يعرف الأمثال والشواهد . قال حنبل الأسدي^(٤) لابن الزبير :

(١) ل : « بر » .

(٢) ط : « شكاه » .

(٣) ل : « من ذكر الحمام » وهو تحريف . انظر التبيين ١٧ من ٨٠ ساسي .

(٤) لم أره ذكراً فيما لى من الرابع .

مازلت مذ حَبَّجَ بِمَكَّةَ حَرَمًا^(١) في حيثُ يَأْتِي طَائِرٌ وَسَحَابٌ
فَلْتَهَيَّنَ الْمَيْسُ تَنْفُخُ فِي الْبُرَا تَهَيَّيْنِ عُرُضَ حَارِمِ الْأَعْلَامِ^(٢)
أَبْنُو النَّسِيرَةِ مِثْلُ آلِ خُوَيْلِدٍ^(٣) يَا لَرَجَالٍ خَلَفَ الْأَحْلَامِ^(٤)
وَقَالَ النَّابِغَةُ فِي الْفِرْلَانِ وَأَتْنَهَا ، كَقَوْلِ جَمِيعِ الشُّرَاءِ فِي الْحَمَامِ :
لَا وَالَّذِي آمَنَ الْفِرْلَانُ تَمَسُّحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ النَّيْلِ وَالسَّعْدِ^(٥)
وَلَوْ أَنَّ الطُّبَّاءَ ابْتَلَيْتُ مِنْ يَخْنَعُهَا بَثْلُ^(٦) الَّذِي ابْتَلَيْتُ بِهِ الْحَمَامِ
ثُمَّ رَكِبُوا الْمُسْلِمِينَ فِي الْفِرْلَانِ بَثْلُ مَارْكُومَ بِهِ فِي الْحَمَامِ ، لَسَارُوا فِي ذَنْبِ
الْفِرْلَانِ كَسِيرَتِهِمْ فِي ذَنْبِ الْحَمَامِ .

وَقَالُوا : إِنَّهُ لَيَبْلُغُ مِنْ تَعْظِيمِ الْحَمَامِ لِحُرْمَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، أَنَّ أَهْلَ
مَكَّةَ يَشْهَدُونَ عَنْ آخَرِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا تَحَامًا قَطُّ سَقَطَ عَلَى ظَهْرِ السَّكْمَةِ ،

(١) كَذَا فِي ل . وَهُوَ الْوَجْهَ . وَفِي ط ، س : « مَلَحْنَا » مِنْ الْإِلْهَادِ بِمَعْنَى
الظُّلْمِ فِي الْحَرَمِ . وَلَا يَصْنَعُ لِأَنَّ الشَّرْطَ مَدْحٌ . وَقَدْ أَشَارَ حُطْبَةُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ فِي مَكَّةَ ، حَيْثُ جُمِعَ لَهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، وَخَلَعَ يَزِيدُ
ابْنَ سُلَاطَةَ ، وَأَقَامَ بِهَا ثَمَنَ سِتِّينَ وَهَلَّ لِي خِلَافَةً عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى
يَدِ الْحَبَاجِ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ ، انْظُرْ تَارِيخَ الْأَسْبَاطِ ص ٥١ .

(٢) الْمَيْسُ ، الْإِبِلُ الَّتِي يَخْلُطُ بِهَا شَعْرَةُ ، وَالْبُرَا : جَمْعُ بَرَّةٍ ، كَتَبْتُ ، وَفِي
الْحَقِيقَةِ لِي أَتَى الْجَبْرِ . تَهَيَّيْنِ : تَهَيَّيْنِ . وَالْحَارِمُ : الطَّرِيقُ فِي الْأَرْضِ الْغَلِيظَةُ .
س : « تَهَيَّيْنِ عُرُضَ حَارِمٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) بَنُو النَّسِيرَةِ مِثْلُ بَنِي مَرْوَانَ : لِأَنَّ أُمَّهُنَّ طَائِفَةٌ بَنَاتُ سُلَاطَةَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاسِ
ابْنِ أُمَيَّةَ . انْظُرْ الْإِسَابَةَ ٧٠٩ مِنْ قِسْمِ النِّسَاءِ وَالْمَقَدِّ (٣ : ١٤٨) . وَآلُ
خُوَيْلِدٍ مِثْلُ بَنِي الزَّيْرِ ، وَهُوَ الزَّيْرِ بْنُ الْوَدَاعِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ . انْظُرْ
الْمَسَارِفَ ٩٦ .

(٤) ط س : « وَالْمُؤْمِنُ الْمَالِكَاتِ الطَّيْرِ » وَمَا أَهَمَّتْ مِنْ لِي هُوَ الزَّيْبَةُ ؛ لِمَا سَبَقَ
مِنْ السَّكَامِ . وَالنَّيْلُ ، بِالْكَسْرِ ، وَالسَّعْدُ ، بِالضَّرِكِ : أَجْتَنَّا كَاتِبًا بَيْنَ مَكَّةَ

وَمَعْنَى : فَرَحَ الْمَلِكُ الْقَبِيْرِي ٣٠٠ .

(٥) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « بَيْنَ يَخْنَعُهَا مِثْلُ » .

إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ . فَإِنْ ^(١) كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ اكْتِسَابًا مِنَ الْحَمَامِ
فَالْحَمَامُ فَوْقَ جَمِيعِ الطُّيُورِ كُلِّ ذِي أَرْبَعٍ . وَإِنْ كَانَ هَذَا إِتِمَاعًا [مِنْ]
طَرِيقِ الْإِلْهَامِ ، فَلَيْسَ مَا يَكُونُ كَمَا لَا يَكُونُ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي أَثْنِ الْحَمَامِ :

لَقَدْ عَلِمَ الْقِبَالُ أَنَّ يَتَّقِي تَسَرُّعَ فِي الذَّوَابِ وَالسَّامِ
وَأَنَا نَحْفُزُ أَوَّلُ مَنْ تَبَقَّى بِمَكْنَتِهَا الْبُيُوتَ مِنَ الْحَمَامِ
وَقَالَ كَثِيرٌ - أَوْ غَيْرُهُ ^(٢) فِي سَهْمٍ - فِي أَثْنِ الْحَمَامِ :

لَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا وَحُسَيْنًا مِنْ سَوْقَةٍ وَإِمَامٍ
أَيْسَبُ الطُّيُورِ جَدُودًا ^(٣) وَالْكَرَامُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
يَأْمَنُ الظُّلْمَ ^(٤) وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْمَنُ الرَّسُولَ عِنْدَ الْقَامِ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ ^(٥)

(١) ط : « لَوْ » .

(٢) ط : « س » : « فِي » . وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل . وَالسَّهْمِيُّ هَذَا هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ
السَّهْمِيُّ ، قَالَ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٢) : « وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ
السَّهْمِيُّ وَكَانَ يَتَّبِعُ لَوْلَاهُ كَانَتْ قَاتِلِيهِ ، وَصَحَّحَ مَالُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ
يَلْمِزُونَ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى الْمَنَابِرِ » . وَأَشَدُّ الشُّعْرِ الْآتِي . أَوْ هُوَ كَثِيرُ
ابْنِ كَثِيرٍ السَّهْمِيُّ كَمَا فِي نَسَبِ الْمَرْزُوقِيِّ ٣٤٨ ، فَالْمَا كَتَبَ هَهُنَا بِنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ لِي طَاعِلُهُ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَأْخُذَ النَّاسَ بِسَبِّ عَلِيٍّ .

(٣) الطُّيُورُ : لِطُيُورٍ . ق : ل : « أَيْسَبُ الطُّيُورِ » . وَفِي الْمَجْمَعِ « أَيْسَبُ
الطُّيُورِ » وَلِكُلِّ مَنَاهَا وَجْهٌ . وَهَذَا هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَجْمَعِ . وَبَعْدَ الْبَيْتِ الْآتِي
بِهِ فِي الْبَيَانِ :

طُبْتُ يَتَاوَسَّطُاطِ بِطَلْعِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ

(٤) ط : قَطُّ : « الطَّيْرُ » وَالْمَرْوَبُ مَا أُبْتُ مِنْ ل . س : وَالْبَيَانُ .

(٥) ، ط : س : « الْإِسْلَامُ » وَهِيَ رِوَايَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِمَّا أُبْتُتِ مِنْ لِوَالْبَيَانِ وَالْمَجْمَعِ .

وذكر شأن ابن الزبير وشأن ابن الحنفية^(١) ، قال :

ومن رَحِمَ هذا الشيخَ بالحنيفِ من مَن^(٢)

مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ظَالِمٍ

سَمِعْتُ النَّبِيَّ لِلصُّطْقِ وَابْنِ عَمٍّ^(٣) وَفَكَأَنَّ أَغْلَالٍ وَنَحَامُ غَارِمٍ

أَبِي هُوَ لَا يَشْرِي هُدًى بَضَلَةٍ وَلَا يَتَّقِي فِي اللَّهِ تَوَسُّعَ لِأَسْمٍ

وَمَنْ يُحْسِنُ بِحَسَنِ اللَّهِ تَتْلُو كِتَابَهُ خُلُوعًا بِهَذَا التَّخْلِيفِ حَيْفَ الْحَاكِمِ^(٤)

بِحَيْثُ الْحَمَامُ آمَنَتْ سَوَاكُنُ وَتَنَلِّي الْعُدُوَّ كَالْوَلِيِّ لِلنَّاسِ

(حماسة نوح)

قال صاحب الحمام : أما العرب والأعراب والشعراء ، فقد أطبقوا على

أَنَّ الْحَمَامَةَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ دَلِيلَ نُوحٍ وَرَأْدَهُ^(٥) ، وَهِيَ الَّتِي اسْتَجَلَّتْ^(٦)

(١) ابن الحنفية وهو محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو أخو الحسن والحسين ابني علي

يد أن وائلة هذين هي فاطمة الزهراء ، وأم ذلك هي خولة بنت جبر الحنفية ،

لنسب إليها تميزاً له . كان ابن الحنفية أحد أبطال صدر الإسلام ، وكان ورعاً

واسع العلم . وكان المختار القليل يدعو الناس إلى إيمانه ، وزعم أنه للهدى ،

وكانت الكيسانية ترمي أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى . ولد بالمدينة سنة ٢١

وتوفى سنة ٨١ . وفيات الأعيان (١ : ٤٤٩) وطبقات ابن سيد (٥ : ٦٦)

(٢) الحيف بالفتح : تلميح من مَن . ومن : بليدة علي فرسخ من مكة .

(٣) ليس ابن الحنفية ابن عم الرسول لما ، بل هو ابن ابن عمه . والعرب يجهزون

في مثل ذلك .

(٤) ط . فقط : « الحارم » وهو مصنف .

(٥) قالوا : أرسلها فكشف موضعاً في الأرض يصلح مرفأً للبيعة . انظر الحيوان

(٢ : ٣٢١) .

(٦) استجملت : طلبت الجمالة - كسجاجة - وهي الرشوة . والرشوة : الطاء في

مقابل قع .

عليه الطُّوقَ الذي في عنقها ، وعند ذلك أمطأها الله تعالى تلك الحليّة ،
ومنحها تلك الزينة ، بدعاه نوح عليه السلام ، حين رجعت إليه ومعها من
الكرّم ماتمها ، وفي رجلها من الطّين والخمأة تابرجليها ، فوضعت من
ذلك الطّين خضاب الرّجلين ، ومن حُسن الدّلالة والطّاعة طَوَّقَ العنق .

(شعر في طوق الحمامة)

وفي طوقها يقول الفرزدق^(١) :

فمن يكُ خائفاً لأذنة^(٢) شمري قد أمِنَ المِجاءَ بنو حَرَامِ
م قاذوا^(٣) سفيهمُ وخافوا ثلاثةً مِثْلَ أطواقِ الحِمامِ
وقال في ذلك بَكر بن النّطّاح^(٤) :

(١) يقول هذا الشعر في رجل من بني حرام كان قد ميا الفرزدق طمى قومه من لسان

الفرزدق لجأوا به يهودونه إليه ، فقال البيهقي : انظر الصدقة (١ : ٣٨) .

والبيهقي لم أجدها في الديوان ، وقد أقيمتها التالي في التمار ٣٦٨ .

(٢) الأذنة : الأذن ، وفي ط قسط : « لأذنان » غرقة .

(٣) ط : « قاذروا » وتصحيحه من ل ، س والسنة . ويعلق في التمار :

« منوا » .

(٤) بكر بن النطّاح : غاصر كان في زمن ملوك الرشيد ، وهو بصري نزل بغداد ،

وكان يهاجر أبا النطّاح وأضرابه . وكان أبو حنّان يقول : أشعر أهل النّزل من

المحدثين أرملة أولهم بكر بن النطّاح . تاريخ بغداد ٥٣٢٦ هـ . قلت : ويكر

صاحب المخططة الرقيقة التي كتبتها في مصرنا هذا ترجمة الفناء أم مكتوم .

وأول هذه المخططة :

أكذب فبسي عنك في كل ما أرى وأسمع أذنك منك ما ليس سمع

وهي صوت من أصوات الأفاعي (١٧ : ١٥٣) .

إذا شئتُ غنّني ببغدادَ قينةً وإن شئتُ غنّاني الحمامُ للطوقُ .
لباسُ الحمامِ أو إزارُ مُصفرٍّ ودرعُ حديدٍ أو قيسٌ عتقٌ (١)
فذكر الطوقُ ، ووصفها بالفناء والإطراب . وكذلك قال مُحمّد بن نوّز :
رَمَوْهُ الصُّعَى لَا تَعْرِفُ الجيرةُ (٢) القَصَا (٣)

ولا الجيرةُ الأذنينِ إِلَّا نَجْمًا (٤)
وليستِ مِنَ اللّافي يكونُ حديثُها أتمامُ بُيوتِ الحَيِّ إِنْ وإِنَّمَا
نعم قال :

وما حاج هذا الشوقَ إِلَّا حاسةٌ دَحَتْ ساقَ حُرٍّ تَرَحُّمَةً وَتَرْثِمًا (٥)

(١) يقول : هو ليس الحمام والدرع الحديد في حال الحرب ، والإزار المصفر
والقيس الخلق في حال السلم . الخلق : الطبيب بالثوق ، وهو يبيع الماء :
ضرب من الطب .

(٢) الجيرة : جمع جار ، مثل قاع وجة . وم يسمون المرأة السكرية الحفرة بدم
زيارتها لجاراتها أو نذرة ذلك . قال أبو قيس بن الأُسَلْت :

وكرها جاراتها فيزديها وتعل عن إتيانها لتعذر
وليس لها أن تسبون بجارة ولستها منهن تحيا وتغفر

ومذان خير ما قيل في امرأة خفرة . الأُفاني (٩٥ : ١٥٩) . ل :
« الجيرة » تصيف .

(٣) القَصَا : جمع قصوى ، وهي البينة . وقد رسمت في ل : « الضن » وهي
كتابة جائرة ، فما كان من القصور ملأها وكان أوله مكسوراً أو مضموماً . جاز
أن يكتب بالياء ، وإن كان أصله الواو ، كما هنا . انظر القصور ص ٦ .

(٤) يقال : تمحّم الأمر : إذا حل منه عليه وتكلفه . وفي ل : « نجما »
وهو تصيف .

(٥) ساق حر : ذكر القمارى ، أو هو صوت الحمام . وروى في ل وكذا اللسان
(حرر) : « في حمام ترثما » وأبيت ما في ط . س ، وكذا البكمال ٥٠٣ .
ليبك وزهم : الإجاب (١ : ٢٠٢) ومخاضرات الراهب (٧ : ٢٦) وأدب
الكتاب ٢٣ وتار الأزهار ٧٨ والخزاة (٤ : ٢٩٩) يولاتق . والفرقة ضد
الفرقة .

مطوقة خطباء^(١) تصدح كلنا دنا الصيف وانجاب الربيع فأنجما^(٢)
ثم قال بعد ذكر الطوق :
إذا شئت خفتني بأجر زاع يشة أو النحل من تثليث أو يلبس^(٣)
هبت لها ، أنى يكون غناؤها فصيحاً ولم تقفر بمنطقها فسا
ولم أر محزوناً له مثل صوتها ولا عريياً شاقه صوت أهما
وقال في ذكر الطوق - وأن الحماة نواحة - عبد الله بن أبي بكر^(٤)
وهو شهيد يوم الطائف^(٥) ، وهو صاحب ابن صاحب^(٦) :

(١) الخطباء : التي فيها خطبة أي سواد وياض . وفي س : خط : « خطباء »
أي حمرة الساقين ويزر هذه ماورد في الصفحة ١٩٦ س : . وهي رواية
العدد (٢٨ : ٤) .

(٢) انجاب الربيع : ذهب . وفي ل « واتزال » وهي صبيحة ، يقال : اتزال
عنه : فارقه . وآهم : أطلع وولى . وفي س : « بأنجما » تحريف .

(٣) الأجرع : جمع جزع بالكسر ، وهو منحنى الوادي . ويشة ، بالكسر :
بلد جنوبي مكة على حين مراحل منها . وتثليث : بلد قريب من مكة . وللم :
موضع على ليلتين جنوبي مكة . ويقال له أيضاً « ألم » و « يرمم » . وجاء
في ل : « بيننسا » ولم أر هذه اللفظة . وفي س « يلبس » وهي تحريف .

(٤) هو عبد الله بن أبي بكر الصديقي ، كان عبد الله يحضر إلى رسول الله وأبي بكرهما
في النار ومعه أشجار قریش ليبيت عندهما ويخرج من السحر فيصبح مع قریش .
ومهد فتح مكة ، وحنينا ، والطائف حيث أساءه حجر في خصارها فأت شهيدا
في خلافة أبيه في شوال سنة ١١ . قالوا : وترك سبعة ذنابر فاستكثرها أبو بكر .
للعرف ٧٥ والإصابة ٤٥٥٩ .

(٥) غزوة الطائف كانت إثر غزوة حنين في السنة الثامنة من الهجرة . لما انهزمت
حنيف في غزوة حنين سار إليهم الرسول واصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما
ثم انصرف عنهم . وفي الأصل : « يوم الطف » وليس يصح ذلك ؛ فإن هذا
اليوم كان في سنة ٦١ من الهجرة وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي بعد
وفاة عبد الله بنو محمدين سنة . وانظر التبيين السابق .

(٦) هذا البارة ساقطة من ل .

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير جرمي تطلق^(١)
أعانتك لأنسائك ماهيت الصبا وما نأح قرئ الحمار الطوق
وقال جهم بن خلف ، وذكرها بالنوح ، والفناء ، والطوق ، ودعوة
نوح ، وهو قوله :

وقد شاقني نوح قُريته طروب الصبي هتوف الصبي
من الورق نواحة باكرت عسيب أشاء بذات الفضا^(٢)
تفتت^(٣) عليه بلحن لها يهيج للصب ماقد مقي
ملقوة كسيت زينة بدعوة نوح لها إذ دعا^(٤)
فلم أر باكية مثلاً نبكي ودمتها لا ترمي^(٥)
أضلت قريتها فطافت له^(٦) وقد حلقته حبال الرمي
فلما بدا اليأس منه بكّت عليه ، وما ذا يرؤ البكا
وقد صاده ضريم ملحم خفوق الجناح حيث النجا^(٧)

(١) يشير بذلك إلى زوجه ، حاتكة بنت زيد بن عمرو بن عيل ، تزوجها وكانت
حسنة جميلة فأولع بها وشغفه عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ، ففعل
ثم تبعها نفسه وقال هذين البيتين ، فرق له أبوه وأذن له فارحمها ، الإصافة ٦٩٢
قسم النساء ، والحد ٤ : ١٧٥ - وقد عقد باباً لمن طلق امرأته ثم تبعها نفسه -
وتبعه الراهب الأصمغاني في المحاضرات (٢ : ٩٩) . وانظر أخبار الطراف ٢٠
والمنطرف (٧٠ : ٧٢٩ ، ٧٢٨) .

(٢) الأشاء : صغار النخل أو حاشته . والصيب : الذي لم يثبت عليه الخوص من السف .

(٣) ل : « فتت » وما ألفت أجزل .

(٤) انظر لهذا المعنى ص ١٩٦ س ٢ .

(٥) هذا البيت أثبت في ط بعد البيت الآتي . والوجه ما كتبت من ل ، م .

(٦) أضلته : قدده . ل : « طالت » أي من أجله .

(٧) الضريم : الشديد الجوع . والملمم : بكسر الميم : الذي يطعم صاحبه لحم الصيد
ويفتح الميم : الذي يطعم اللحم ، بالبناء للفتول . والحيت النجا : السرمع
الطيران . وقد عني به البازي أو الصقر .

حَسِيدُ اللَّعَالِبِ عَارِي الْوَسِيلَةِ فِي ضَائِرٍ مِنَ الْوُزْقِ فِيهِ قَنَا^(١)
تَرْكِي الطَّيْرِ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ جَوَازُ^(٢) مِنْهُ إِذَا مَا غَلَدِي

(نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق)

قال صاحب الديك : وأما قوله :

مَطْوُوقَةٌ كَسَّاهَا اللَّهُ طَوْقًا وَلَمْ يَخْصُصْ بِهِ^(٣) طَوْرًا سِوَاهَا
٦٢ كيف لم يَخْصُصْ بِالْأَطْوَاقِ^(٤) غَيْرَ الْحَمَامِ ، وَالتَّنَادِرِجِ أَحَقُّ بِالْأَطْوَاقِ
وَأَحْسَنُ أَطْوَاقًا مِنْهَا ، وَهِيَ فِي ذُكُورِهَا أَعْمَ ؟ وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَصِفْ بِالطَّوْقِ
الْحَمَامَةَ الَّتِي فَخَرْتُمْ بِهَا الدِّيكُ ؛ لِأَنَّ الْحَمَامَةَ لَيْسَتْ بِمَطْوُوقَةٍ ، وَإِنَّمَا
الْأَطْوَاقُ لَذِكُورِ^(٥) الْوَرَّاشِينَ [وَأَشْبَاهِ الْوَرَّاشِينَ ، مِنْ] نَوَاحِ الطَّيْرِ وَهَوَاتِفِهَا
وَمُغْنِيَاتِهَا . وَلِلَّذَلِكَ قَالَ شَاعِرُكُمْ ، حَيْثُ يَقُولُ^(٦) :

(٣) الْوَرْدُ : جَمْعُ أَوْرِدٍ ، وَهُوَ مَالِي لَوْنِهِ يَبَاضُ إِلَى سُودٍ . وَفِي ل : « الزُّرْقُ »
وَمَا جَاءَ فِي وَصْفِ الصُّبْرِ بِالزُّرْقَةِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :
لَطَرْتُ كَمَا جَلَّ طَى رَأْسِ رَهْوَةٍ مِنْ الطَّيْرِ أَقْبَى بَيْضِ الطَّلِ أَزْرَقِ
وَالْفَنَّا : تَتَوَسَّطُ قَصْبَةُ الْأُفْفِ وَضَيْقُ التَّنْخِرِينَ ، وَهَذَا فِي الْفَرَسِ سَبَبٌ ،
وَفِي الصُّبْرِ وَالْبَازِي مَدْحٌ . س : « قَنَا » تَحْرِيفٌ .

(٢) جَوَازُ : مِنْ جَزَّ إِذَا عَدَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِهَا » وَالضَّمِيرُ عَالِدٌ إِلَى الطَّوْقِ .

(٤) ل : « بِالطَّوْقِ » .

(٥) ط ، س : « لَذِكُورِ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

(٦) الشَّعْرُ لِبَدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا سَبَقَ فِي ص ١٩٩ .

أَعَاتَكَ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَحَّ قُرَى الْحَمَامِ لِلطُّوقِ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

وَقَدْ شَاقَنِي نُوحٌ قُرَيْبٌ طَرِبَ التَّشْيُّ هَتُوفِ الضُّحَى
ووصفها فقال :

مَطْوِقَةٌ كُتِبَتْ زِينَةً بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إِذْ دَعَا
فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ الْحَمَامَ وَالْقُرَيْبَ وَالْبِيَامَ وَالْقَوَائِمَ وَالْبَهَائِمَ^(٣)
وَالشَّفَانِينَ وَالزَّرَاشِينَ حَامٌ كُلُّهُ ، فَلَنَا إِنَّا نَزَعُ أَنْ ذُكُورَةَ الْقَدَارِجِ
وَذُكُورَةَ الْقَبَبِجِ ، وَذُكُورَةَ الْحَبَلِ دَبُوكَ كُلِّهَا . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ،
فَالْمَعْرُوفُ بِالطُّوقِ نَحْنُ^(٤) أَوَّلَى بِهِ .

قال صاحب الحمام : العرب تسمي هذه الأجناس كلها حماما ،
فجمعوها بالاسم العام ، وقرئوها بالاسم الخاص ، ورأينا صورها متشابهة^(٥)
وإن كان في الأجسام بعض الاختلاف ، وفي الجثث بعض الاختلاف^(٦)
وكذلك المناقير . ووجدناها تتشابه^(٧) من طريق الزَّوْاجِ ، ومن طريق

(١) بدل هذا المطر الأخير في كل من ط ، س كلمة : « البجن » .

(٢) هو جهم بن خلف كما سبق في ص ١٩٩ ، ل . ثم قال الآخر .

(٣) البهائم : جمع دبهى يفتح الدال أو ضمها ، وهو من أنواع الحمام الوحشي .
ط ، س : « الدبهى » ل : « الدبهى » والوجه فيه ما كتبت .

(٤) ل : « ونحن » .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) كذلك في ل . وفي ط ، س : « وفي الجثث كذلك » .

(٧) ط فقط : « تشابه » بحذف التاء الأولى .

الدُّعَاءُ والفناء والنُّوح ، وكذلك هي في التَّدْوِيرِ وَصُورِ الْأَحْيَاءِ ، وقصب
الريش ، وصِيفَةٍ^(١) الرُّمُوسِ والأَرْجُلِ والسُّوقِ والبرائين^(٢) . والأجناسُ
التي عددتهم ليس يجمعها اسمٌ ولا بلدةٌ ، ولا صورةٌ ولا زِوَاجٌ . وليس بين
الذِّبِكَ وَبَيْنَ تِلْكَ الذُّكُورَةِ نَسَبٌ إِلَّا أَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ الموصوفة^(٣)
بكَثْرَةِ السَّفَادِ ، وَأَنَّ فِرَاسَهَا وفَرَاسِيهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْضِهَا كَاسِيَةٍ [كَاسِبَةٍ] .
والبطُّ طَائِرٌ مُثَقِّلٌ ، وَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَحْمِلُوا فِرْعَ الْبَطَّةِ فِرْعَ وَجًا وَالْأُنثَى
دُجَاجَةً وَالذَّكَرَ دَيْكَا ، وَنَحْنُ نَجِدُ الْحَمَامَ ، وَنَجِدُ الْوَرَّاشِينَ ، تَتَسَافَدُ
وَتَتَلَاقِ ، [وَيَجِيءُ مِنْهَا الرَّاشِيُّ وَالْوَرْدَانِيُّ ؛ وَنَجِدُ الْقَوَاصِتِ وَالْقِمَارِيَّ تَتَسَافَدُ
وَتَتَلَاقِ] ، مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّشَابُهِ فِي تِلْكَ الْوُجُوهِ . وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى
عَلَى أَنَّ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ كَالْبُتَّةِ وَالْعَرَابِ وَتَتَاجِعُ مَا بَيْنَهُمَا^(٤) ، وَكَالْبِرَازِينَ
وَالصَّيْقَ ، وَكُلُّهَا خَيْلٌ ، وَتِلْكَ كُلُّهَا إِبِلٌ . وَلَيْسَ بَيْنَ التَّدَابُرِجِ وَالْقَبَبِجِ
وَالْحَبَبِلِ وَالْمَجَاجِجِ هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي ذَكَرْنَا .

وعلى أَنَّا قَدْ وَجَدْنَا الْأَطْلَاقَ عَامَّةً فِي ذَوَاتِ الْأَوْضَاحِ مِنَ الْحَمَامِ ،
لِأَنَّ فِيهَا مِنَ الْأَلْوَانِ ، وَلَهَا مِنَ الشَّيْآتِ وَأَشْكَالِ [و] ^(٥) أَلْوَانِ الرِّيشِ
مَالِيسَ لِنُورِهَا مِنَ الطَّيْرِ . وَلَوْ اخْتَصَّجَعْنَا بِالتَّسَافُدِ دُونَ التَّلَاقِ ، لَكُنَّا
لِقَائِلِ مَقَالٍ ، وَلَكِنَّا وَجَدْنَاهَا تَجْمَعُ^(٦) الْخَصْلَتَيْنِ ، لِأَنَّ قَدْ نَجِدُ سُفْهَاءَ

(١) الصيفة ، بالكسر : الهيئة والحلقة . وفي ط : س : « وصلة » .

(٢) البرائن جمع برئ ، وهو بمنزلة الإصبع من الإنسان .

(٣) ل : « للوصوف » .

(٤) ل : « وتتاجع بينها » تحريف .

(٥) هذا الحرف ليس بالأصل .

(٦) كذا في ل . وفي ط : س : « وجدنا ما يجمع » .

النَّاسُ ، ومن لا يقدَّر^(١) من الناس والأحداث^(٢) ومن تشتت غلته عند احتلامه ، ويقلَّ طُرُوقُه^(٣) ، وتطول عُزُّه^(٤) ؛ كالغريب^(٥) من الرُّعَا^(٦) فإنَّ هذه الطَّبَقَةَ من النَّاسِ ، لم يدْعُوا^(٧) نَأْتَهُ ، ولا بَقَرَةً ، ولا شاةً ، ولا أُنَاتًا ، ولا رَمَكَةً ، ولا حَجَرًا ، ولا كلبَةً ، إلَّا وقد وقعوا عليها .

وَلَوْ لَا أَنَّ فِي قُومِ النَّاسِ وَشَهَوَاتِهِمْ مَا يَدْعُو إِلَى هَذِهِ الْقَاذُورَةِ^(٨) ، لَمَّا وَجَدَتْ هَذَا الصَّلَ شَاتِمًا فِي أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ^(٩) ، وَلَوْ جَمَعْتَهُمْ لَجَمْتُ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ بَنْدَاةِ الْبَصْرَةِ . ثُمَّ لَمْ يُفْتَحْ وَاحِدٌ^(١٠) مِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ عَلَى أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ يَتَلَقَّى^(١١) ذَلِكَ بِالشَّهْوَةِ الْفَرُطَةِ . وَلَقَدْ خَبَّرَنِي مِنْ إِخْوَانِي مِنْ لَأَتِهِمْ خَبَرُهُ ، أَنَّ عَمَلُكَ كَانَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْقَطِيعَةِ - أَعْنَى قَطِيعَةِ الرِّبْعِ^(١٢) - وَكَانَ ذَلِكَ الْمَلُوكُ يَكُونُ بَنَةً

(١) ل ، س : « يقدَّر » ومعناها متفاريح .

(٢) ل : « من الأحداث » .

(٣) الطُّرُوقُ : مصدر طرق الفعل الأتَّى . وفي الأصل : « هل طرُوقه » والطُّرُوقَةُ بالفتح : المرأة . وبهذه يمدد المني .

(٤) العِزَّةُ ، بالضم : ألا يكون للمرء أهل .

(٥) الغريب : الذي أبعد عن أهله .

(٦) الرُّعَا ، بضم الراء وكسرهما : جمع راع ، وعنه الرعاة . وبهذه الأخيرة جاءت الرواية في ل .

(٧) ط ، س : « لم يدْعُوا » وليست ترمى الكلبة .

(٨) القاذورة : الفعل الفبيح .

(٩) ل : « في هذه الصفة » ولعل صوابها : « في هذه الطبقة » .

(١٠) ل : « واحد » .

(١١) ط ، س : « وعلى أنها تتلق ذلك بالشهوة المفرطة » .

(١٢) القطيعة : ما يقطعه الأمير الناس من الأرض التي لا ملك لأحد عليها ، ولا حجارة توجب ملكاً لأحد . ويظهر أن أول من توسع في هذا النظام في الإسلام هو الخليفة المنصور . معجم البلدان (قطيعة) . وقد تحدث السامري في الأحكام السلطانية (١٦٨ - ١٧٥) حديثاً نسبياً في هذا النظام ، والربيع هذا هو الربيع بن بولس حاجب المنصور ومولاه ، وهو والد الفضل وزير المنصور ، وهذه القطيعة كانت يكرخ بغداد . معجم البلدان .

وأنها كانت تودق وتلطف ^(١) ، وأنها ^(٢) في بعض تلك الوقفات تأخرت وهو موعب فيها ذكره تطلب الزيادة ، فلم يزل الملوكة يتأخرو وتتأخر البقلة حتى أسندته إلى زاوية من زوايا الإصطبل ، فأضططته حتى برز ^(٣) ، فدخل بعض من دخل فرآه على تلك الحال ^(٤) فصاح بها [فتصعقت] وغير الغلام ميمًا ^(٥) .

وأخبرني صديق لي قال : بلغني عن برذون زرقان ^(٦) المتكلم ، أنه كان يدريخ ^(٧) البغال والحُمير والبراذين حتى تكومت ، قال : فأقبلت يومًا في ذلك الإصطبل ، فتناولت الحرفة ^(٨) ، فوضعت رأس حود الجعرة ^(٩) على

(١) تودق : تريد الفصل . ل : « تودق » . تلطف : تخرج لسانها كتلفظ الأكسل ط . س : « تلطف » .

(٢) ط : « فإنها » ووجهه في ل ، س .

(٣) « اضططه » بطلب تاء الاتصال ضادا ، شقوذ صرلي ، قياسه : اضططه . وحكي صاحب اللسان : « اضطط » . قال : « والقياس اضططط » . ولم أرها إلا مصدبة جلي . ورد : مات .

(٤) ل : « فإذا حو على تلك الحال » .

(٥) ل : « غر البدميتا » . خر : سقط .

(٦) زرقان هذا هو غلام ابراهيم بن سيار النظام وتلميذه ، وقد حكى زرقان عن النظام أحوالًا في الفرق ٥٠ - ١٠٠ . وقد عدته للسعودي التنبيه والإدراك ٣٤٢ . ط ، س : « لزرقان » ل : « لزرقان » وهو تحريف .

(٧) يدريخ لها : يطاوعها فيها تطلب منه ، وأصل ذلك في الحمام . وفي ط ، س : « يسمع » ومؤداهما واحد .

(٨) الحرفة : السكسة . وزنا ومعنى . ط ، س : « الحرفة » لصحيف مالى ل .

مرآته^(١) وإِنَّهُ لَا كَثْرَ مِنْ فَرَاعٍ وَنَصَفٍ^(٢) ، وإِنَّهُ تَكْشِفُ غُلِيظَ غَيْرِ
مَحْكُوكٍ [الرَّاسِ] وَلَا يُمْتَلِئُ^(٣) ، فَدَفَعَتْهُ حَتَّى بَلَغَ أَقْصَى الْمَوَدِّ ، وَامْتَنَعَ مِنْ
الدُّخُولِ يَدُنِ الْجَعْفَرَةِ . فَخَلَفَ أَنَّهُ بَارَأَهُ تَأَطَّرَ وَلَا انْتَفَى .
قال صاحب الحمام : فهذا فرق ما بيننا وبينكم .

(ما وصف به الحمام من الإسماد وحسن الفناء والنوح)

وَنَذَكِرُ^(٤) مَا وَصِفَ بِهِ الْحَمَامُ مِنَ الْإِسْمَادِ^(٥) ، وَمِنْ حُسْنِ الْفَنَاءِ وَالْإِطْرَابِ
وَالنُّوحِ وَالشَّجَا^(٦) . قال الحسن بن هاني :
إِذَا ثَنَّنْتَ الْفُصُوفَ جَلَّتْ فَيَنَانُ مَا فِي أَدِيمِهِ جُوبٌ^(٧)

(١) الكلام من : « فوضعت » ساقط من ل . والمراد : عرج الزوث .

(٢) ط ، س : « وهو أكثر » الخ . وما أثبت من ل أشبه بالكلام .

(٣) ط ، س : « ولا ملئ » .

(٤) في الأصل : « نذكر » .

(٥) الإسماد : المماونة والمشاركة في البكاء والنوح . والموب يهرفون ذلك من الحمام ، والدمر

الآن وما بعده ناطق به . وفي الأصل : « الأشعار » وهو تحريف حتى ،

صوابه ما أثبت .

(٦) الشجا : التطريب . ل « الشجي » ومادته واوية .

(٧) ثمنه الفصون ، يعني ظل الشب . جلتى : خطأت . والفينان : أصله الحسن الشعر

الطويل ، وأراد به الفصون المشبهة بالشعر . والجوب : جمع جوبة بالفتح بمعنى

النجوم . وفي ط ، س والديوان : « جرب » وما أثبت من ل أجود

وأصغ . ولعل هذا الأيات في الديوان ٢٤٢ ،

قطر بل مرهى ولي يجرى الكر خ مصيف وأتى الشب

ترضى دوما وتلحق بظلالها والمجير يذهب

تَبَيَّنَ فِي مَائِمٍ حَامِئَةٍ كَمَا تُرْبُ الْفَوَاقِدُ السُّلْبُ^(١)
يَهْبُ شَوْقِي وَشَوْقُهُنَّ مِمَّا حَكَائِمَا يَسْتَحْفَنَا طَرِبُ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ^(٣) :

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ حَامِئَةٍ عَلَى فَنَنِ وَهَمًا^(٤) وَإِنِّي لَتَائِمُ
قُلْتُ اعْتِزَارًا عِنْدَ ذَلِكَ وَإِنِّي^(٥) لِنَفْسِي مِمَّا قَدْ سَمِعْتُ لِلتَّائِمِ
كَذِبْتُ وَبَيَّنْتُ لِلَّهِ لَوْ كُنْتُ طَائِفًا لِمَا سَبَقَتْنِي بِالْبُكَاءِ الْحَامِئَةُ
وَقَالَ نُصَيْبُ :

٦٣

وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صِبَايَةً بِسُعْدَى شَفَيْتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْذِمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهِيَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاءَهَا قُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ
وَقَالَ أَهْرَاجِيُّ :

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ قَاطِمَةُ الْقَوَى^(٦) عَلَى أَنْ قَلْبِي لِلْفِرَاقِ كَلِمُ

- (١) تَرْن : من الإرتان وهو الصياح والتصويت . وفي ل « تَرْن » وهي صيغة ،
يُقال رَنَى اللَّيْلُ وَرَنَاهُ ، بالتشديد : بكاه وعدَّه حاسنه . وفي الديوان : « تَرَامِي »
وهي رواية غير مقبولة . الفوائد : جمع فائدة . وهي التي مات زوجها أو ولدها .
والسُّلْبُ بمعنى الفوائد . جمع سلوب .
- (٢) كَذَا فِي ل والديوان . وفي ط ، س : « الطَرِبُ » وهذا البيت هو
الثاني في ط . وصواب الترتيب ما أثبت من ل ، س والديوان .
- (٣) هو نصيب الأكبر مولى بني مروان ، كما في حاسة أبي تمام (٢ : ٩٧) .
- (٤) الزَّوْنُ : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . وفي ط ، س : « بَكِي »
وأثبت ما في ل والحاسة .
- (٥) ط : « ذَا عِنْدَكَ » وهو تحريف مطبوع صوابه في س والحاسة . وهذا
البيت ساقط من ل .
- (٦) قَوَى الحبل : طاقته جمع قوة . أراد أنها قطعت حبل وقده .

قريح يتغري بالحمام إذا هكت^(١) وإن هب يوما للجنوب نسيم^(٢)
[وقال] الجنون، أو غيره :

ولو لم يهجنى^(٣) الراشون لما جنى حائم ورق في الديار وتسرع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى نوائح لا^(٤) تهرى لمن دموع
[وقال الآخر] :

ألا باستيالات الدحائل^(٥) باللوى^(٦)

عليكن من تيف السيل سلام

أرى الوحش آجالاً^(٧) إلیکن بالضحى

لمن إلى أفياكن^(٨) بظلم^(٩)

- (١) ل : « يهرقه نوح الحمام إذا دعا » يقال قرع الجرح : فصره قبل أن يبرأ .
(٢) ل : « وإن هب من ريح الجنوب نسيم » . س : « أو أنت هب
للجنوب نسيم » .
(٣) ل : « ترعى » وصواب هذه الرواية : « يرعى » .
(٤) ل : « ما » .

(٥) الفصل بالفتح : تنب في الأرض ضيق فيه ، ثم ينقسم أسفله حتى يعنى فيه ، وهو
أشبه ما يكون بهذه الخفاف الصناعية التي يحشى بها الناس وقت الحرب . والجمع
أدحل وأدحال ودحال ودحول ودحلان . وجمع الجمع دحائل . والفحائل هنا في
البيت لها اسم موضع بينه ، كما قال القوت . وجاءت معرفة في الأصل فهي في
ط : « الأخابل » و س : « الأخابل » و ل : « الدحائل » . والصواب ما أثبت
من معجم البلدان حيث وردت الأبيات . والدحالات : جمع سيالة ، كسحابة ، وهي
واحدة السيل نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه شيطانين .

- (٦) ل : « بالضحى » ووجه الرواية ما أثبت من ط ، س والجميع .
(٧) آجال : جمع أجل ، بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . ط ، س :
« أجلا » وهو تحريف . ورواية الجميع : « أرى النيس أكفا » .
(٨) الأفياء : جمع فيء وهو الظل . ط فقط : « أفياكن » تحريف يتهاق به البيت
ورواية الجميع : « أطلالكن » .
(٩) البظام : التصويت . ل : « لظام » وضبطت بضم التنوين ، ولم أر لها وجها .

وإني للجلوب لي الشوق كلما ترسم في أفنانك^(١) سمائم
وقال عمرو^(٢) بن الوليد :

حال من دون أن أحل به النأى
فبتدلت من مساكين قومي
كل قصير مشيد ذى أواس^(٣)
وقال آخر^(٤) :

ألا يا صبا نحمد من هجت من نجد
أن هفت ورقاء في روثي الشقي
قد هاج لي مسراك وجداً على وجد^(٥)
على غصن غصن الثبات من الرند^(٦)

(١) ص : « أليانكن » تحريف .

(٢) ل : « عمرو » وصوابه ما ثبت من ط ، س والأغاني (١ : ٦) ، وكنا
ذكره الرزائي في الشعراء ٢٤٠ فيمن اسمه « عمرو » من الشعراء . وهو عمرو
ابن الوليد بن عتبة بن أبي ميط الأموي ، وقد طلب عليه لقب : « أبو قطيفة » .
وكان يكثر القول في نتيته إلى وطنه بالمدنية ، لما أخرجه ابن الزبير عنها مع من
أخرج من بني أمية ونظام إلى الشام . وفي ذلك يقول الأبيات الآتية . وقبلها :

ليت شمري وأين من ليت
أطلى الهند يلين لبرام
أم كمهدى العقيق أم غيرته
يسدى الحادثات والأيام
وبأعلى بدلت . عكا ولحلا وجنداما وأين
عن جفام

(٣) ل : « أسمل به النأى » محرف . والحرب الطام ، بضم العين ،
ولصها : المدينة .

(٤) أواس : جمع آسية ، على فاعلة : وهي العظمة أو السارية . وروى : « أواس »
قال أبو الفرج : كأنه أراد به أن هذه القصور موشية أى متوشة .

(٥) هو عبد الله بن السينة الخنسي ، كما في الجلسة (٢ : ١٠٠) . والأبيات في ديوان
ابن العينة ٢٩ ثم ٢٨ .

(٦) الصبا ، بالفتح : الرخ العفوية . ل : « جهداً من الجهد » .

(٧) أن : أى الآن ؟ ورواية الديوان والجلسة : « على فن » . والرند :
شجر طيب الرائحة .

بكيت كما يسكي الوليد ولم تكن

جليداً وأبدت النى لم تكن تبدى^(١)

وقد زعموا أن الحب إذا دنا^(٢) يُمل، وأن النأى يشي من الوجدي
بكل تدأوبنا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البدي^(٣)

(أنساب الحمام)

وقال صاحب الحمام : للحمام مجاهيل : ومعروفات ، وخارجيات ،
ومنسوبات . والنسب يشتمل عليه دواوين أصحاب الحمام أكثر من كتب
النسب التي تضاف إلى ابن الكلبي ، والشرقي بن القطامي ، وأبي اليقظان^(١) ،
وأبي عبيدة النحوي ؛ بل إلى دغفل بن حنظلة ، وابن لسان الحمرة^(٢) ،
بل إلى صهار العبدى . وإلى ابن النطاح النخعي^(٣) ، بل إلى النحار

(١) الجليد : الصبور . ط ، س : « كنت لانبدي » وأثبت رواية ل
والخاسية والديوان .

(٢) ط ، س : « نأى » وهو تحريف ببد النى ، وهو على الصواب ل
والخاسية والديوان .

(٣) بدي هذا البيت - وكان جديراً بالمحظ أن يثبت ؛ لأنه يجم للنسب :

على أن قرب الدار ليس بتابع إذا كان من تهواه ليس بذيوة
(٤) في الأصل « ابن أبي اليقظان » والصواب ما أثبت ، وانظر ترجمة أبي اليقظان في
في الجزء الثاني ص ١٠ .

(٥) سبق ترجمة في (٢ : ٢٠٠) و ترجمة صهار في (١ : ٩٠) .

(٦) ابن النطاح هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن النطاح ، كان أخباراً ناسياً رواية
للسنن . فهرست ابن النديم ١٥٦ مصر ١٠٧٤ ليسك . وفي الأصل : « أبي النطاح »
وقد ورد في البيان (١ : ٢٨٧) : « أبو النطاح النخعي » وكلاهما تحريف
ما أثبت من القهرس .

المزرى^(١)، وصُبح^(٢) الطائي، بل إلى مشجور^(٣)، بن غيلان الضبي، وإلى سطيح^(٤) الذئبي، بل ابن شربة الجرهمي^(٥)، وإلى زيد بن السكيس النعمري؛ وإلى كل نسابة راوية، وكل متعّن علامة.

ووصف المذيل المازني، مثنى بن زهير وحفظه لأنساب الحما، فقال: والله هو أنسب من سميد بن السيب، وقتادة بن دعامة^(٦) للناس بل هو أنسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه! لقد دخلت على رجل

- (١) النخار المزري، هو النخار بن أوس، قال فيه صاحب القاموس: «أنسب العرب» وكان ماصرا لجبل القاهر، وقد هجاء بئمر في الأغانى (٧: ٩٥) ولد ذكر الجاحظ في البيان (١: ٨٥) حلة تسميته بالنخار: قال: «كان إذا تكلم في الحلات، وفي الصلح والاحتال، وإصلاح ذات البين، وتخويف التريفيق من الفئاني والبوار - كان ربما ردد الكلام على طريق التحويل والتخويف، وربما حى فنخر». وفي البيان (١: ١٦٨) خبر طريف له مع معاوية. وانظر تلمظ معاوية في البيان (١: ٢١٧).
- (٢) ل: «صلح» وفي البيان (١: ٢٠١): «صبح الحنفى».
- (٣) ط: «ميجور» س: «متجوز» وصوابه ما أثبت من ل والقاموس والبيان (١: ٢٢١) وفيه يقول الفلاح بن حزن المزرى:
- إذا قال بئذ القائلين عاله وأخذ من أكفائه بالحق
ولجرير فيه هجاء. انظر ديوانه ٢٢٣.

- (٤) سطيح^(٥) الذئبي، قال ابن إسحق في السيرة ٤٧ جوتين: «وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي؛ لأنه سطيح بن ربيعة بن سمود بن مازن بن ذئب». وسطيح هنا هو السكاهن الجاهلي، وهو وشق السكاهن المعاصر له، كان طلبها ربيعة ابن نصر ملك اليمن ليحار له رؤيا هائلة - زعموا - فاتفقا في تفسير الرؤيا وبغدا برسالة الرسول الكريم، بأسجاع تعديها في أوائل السيرة. ط، س:
- «الذئبي» وهو تحريف صوابه في السيرة والبيان (١: ٢٨١). وقد ذكر في المصيرين ص ٤.

- (٥) هو عبيد بن شربة - ويقال سرية، ويقال سارية - الجرهمي أحد معمرى العرب وأدرك الإسلام فأسلم، وقدم على معاوية بن أبي سفيان، وجرى بينهما حديث طويل طريف تممه في مجمل الأدباء (١٢: ٧٣) والمصيرين ٣٩. وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين. انظر التهرست ٨٩ ليسك ١٣٢ مصر.

- (٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ينتهى نسب إلى الحارث بن سدوس، ولد =

أعرف بالأممات المتجليات من سَعَم بن خض^(١) ، وأعرف بما دخلها من المَجَنَّة والإتراف ، من يونس بن حبيب .

(مما أشبه فيه الحمام الناس)

قال : ومما أشبه فيه الحمام الناس في الصور والشبائل ورقة الطباع ، وسُرعة القبول والاقبال^(٢) ، أنك إذا كنت صاحب فِرَاسَةٍ ، فَرَّ بك رجالٌ بعضهم كوفيٌّ ، وبعضهم بصرى ، وبعضهم مدنيٌّ^(٣) ، وبعضهم شاميٌّ . وبعضهم يمانىٌّ ، لم يخف عليك أمورهم في الصور والشبائل والقُدود والنعم أيهم^(٤) بصرى ، وأيهم كوفيٌّ ، وأيهم شاميٌّ ، وأيهم يمانىٌّ ، وأيهم مدنيٌّ . وكذلك الحمام ؛ لا^(٥) تَرى صاحب سحابة حمام تخفى عليه نسب الحمام^(٦) وجنسها وبلادها إذا رآها .

== أحمىء وكان تاهبا عالميا كبيرا سابة، وكان ذا علم في القرآن والحديث والفقه ، أخذ من الحسن البصري وابن سيرين . وقد أترعته النسيان : قال يوما : ما نسيت شيئا قط ! ثم قال : يا غلام ناولني لعل . فقال : نعلك في رجليك ! ولد سنة ٦٠ وتولى سنة ١١٧ في أيام هشام بن عبد الملك . وليت الأحيان ، ومعه الأدياء ، والمعارف .

(١) هو أبو اليقظان الذي سبقت ترجمته في (٢ : ١٠) .

(٢) ط ، س : « للأقبال » .

(٣) كذا في ط ، س وهو الوجه . جاء في معجم البلدان : « والمعهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول ، مدني ، مطلقاً . وإلى غيرها من المدن ، مدني ؛ ففرق لا لئلا أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مدني » وفي ل : « مدني » .

(٤) ط ، س : « أنه » مكان « أيهم » في مواضعها الختمة .

(٥) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « إلا » .

(٦) ط ، س : « جاعته » .

(مبلغ ثمن الحمام وغيره)

والحمام من الفضيلة والفخر، أن الحمام الواحد يباع بخمسمائة دينار، ولا يبلغ^(١) ذلك باز ولا شاهين، ولا صقر ولا عقاب، ولا طاوس، ولا تدرج ولا ديك، ولا بغير ولا حار، ولا بفل. ولو أردنا أن نحقق الخبر بأن بردونا أو فرسا يبع بخمسمائة دينار، لما قدرنا عليه إلا في حديث السمر^(٢).

وأنت إذا أردت أن تعرف مبلغ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية، ثم دخلت بغداد والبصرة وجذت ذلك بلا مماناة. وفيه أن الحمام إذا جاء من الغاية يبع القرخ الذي كرم من فراخه بشرين دينارا أو أكثر، ويبتع الأتني بمشرة دنانير أو أكثر، ويبتع البيضة بخمسة دنانير. فيقوم الزوج منها [في الفلّة] مقام ضيمة، وحتى^(٣) ينهض بمؤنة العيال، ويقضى الدين، وتبنى من غلاته وأثمان رقاب الدور الجياد^(٤)، وتبتاع الحوانيت المفلّة. هذا؛ وهي في ذلك الوقت ملهى عجيب، ومنظره أنيق، ومعتبر لمن فكّر، ودليل لمن نظر^(٥).

(١) ل : « ولم »

(٢) السمر، أصله الحديث ليل. ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الحرافة وقد جعل ابن التميم الحرافة والسمر مترادفين في التهرس (المقالة الثامنة).

(٣) ط، س : « حق ».

(٤) ط، س : « ونهاية الأرب » (١٠ : ٢٧٥) : « والجنان » جمع جنة، وليست مما يعني. وصوابه في ل وتار الأزهار ٩٣.

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل.

(عناية الناس بالحمام)

ومن دخل الحجر ورأى قُصُورَهَا^(١) للنبينة لها بالشامات^(٢) وكيف
اختزان^(٣) تلك الثلث ، وحفظ^(٤) تلك الثغرات ؛ ومن شهد أرباب الحمام ،
وأصحاب الهدى^(٥) وما يهتمون فيها من الكلف الغلائل أيام الرجل ،
في حملاتها على ظهور الرجال ، وقبل ذلك في بطون السفن ، وكيف تفرّد^(٦)
في البيوت ، وتجمع إذا كان الجمع أمثل ، وتفرّق إذا كانت التفرقة أمثل^(٧)
وكيف تنقل^(٨) الإناث عن ذكورها [وكيف تنقل الذكور عن
إناثها] إلى غيرها ، وكيف يخاف عليها الضوى^(٩) إذا تقاربت أنسابها ،
وكيف يخاف على أعراسها من دخول الخارجيات فيها ، وكيف يمتاط^(١٠)
في صحة طرقتها ونجلها^(١١) ؛ لأنه لا يؤمن^(١٢) أن يمتط الأثني ذكر من

(١) الحجر ، بالضم ، هو حجر شعلان ، كسلطان : حصن في جبل الكلم قرب

أنطاكية . والصخر : التزل ، أو كل بيت من حجر .

(٢) الشامات هي بلاد العام ، وتصل الثغور ، وهي المصيبة وطرسوس وأدة

وأنطاكية ، وجميع العوام من مرعش والحديث وبراس وغير ذلك . ط .

س : « بالشامان » محرف .

(٣) ط ، س : « القران » ل : « ألبار » والوجه له ما أثبت .

(٤) ل : « وخفة » محرف .

(٥) انظر ما أسلفت من تحقيق في هذه الكلمة (٢ : ٧٩) التلخيص الثالث .

(٦) هذه الجملة ليست في ل .

(٧) ط ، س : « تنقل » وصوابه في ل .

(٨) الضوى : المزال والدقة والصف . ط ، س « يمتال » .

(٩) ط ، س : « يمتال » .

(١٠) النجل : النسل وزنا ومعنى .

(١١) في الأصل : « يأمن » .

مَرْضِ الحام ، فيضربَ في النَّجْلِ بنصيبٍ ، فتعزبه المجنة - والبيضة
عند ذلك تنسب إلى طَرَحها^(١) . وم لا يحملون أرحام نساءهم كما يحملون
أرحام المنجيات من إناث الحام . [ومن شهد أصحاب الحام] عند زَجَلها
من الفاية ، والذين يملكون^(٢) الحام كيف يختارون لصاحب العلامات ،
وكيف يتخبرون الثقة وموضع^(٣) الصدق والأمانة ، والبعد من الكذب
والرشوة ، وكيف يتوخون ذا التجربة وللمرقة اللطيفة ، وكيف تسخو أنفسهم
بالجالة^(٤) الرقيقة ، وكيف يختارون لحملها من رجال الأمانة والجَلَدِ والشفقة
والبَصَرِ وحسن المِرْقَةِ - لثم عند ذلك^(٥) صاحب الديك والكلب أنهما
لا يجران في هذه الحلبة ، ولا يصاطيان هذه القضية^(٦) .

(بعض خصائص الحام)

قال : وللحمام من حسن الاهتداء ، وجودة الاستدلال ، وقبات
الحِفْظِ والذِّكْرِ ، وقوة النزاع إلى أربابه ، والإلف لوطنه [ما ليس لشيء]

(١) طَرَحها : أي طارحها ، وهو محل الأبق .

(٢) ل ، ط ، « يملكون » وهو تحريف ظريف ، صوابه في س .

(٣) ط ، س : « في موضع » ووجهه ما أثبت من ل .

(٤) الجالة : مثقلة : ما جعل للإنسان في مقابل عمله .

(٥) لثم : جواب : « ومن دخل الحبير ... » إلخ ط ، س : « ذلك عند »

وصوابه من ل .

(٦) ط ، س : « القضية » بمعنى الحكم .

وكذلك أعتدوا ونزاعها أن يكون طائر من بهائم الطير، يسمى من
برومة^(١)، لا بل من الطير، أو من خرشة^(٢) [أ] ومن الصنف^(٣)،
لا بل من البقراس^(٤)، ومن لؤلؤة^(٥).

ثم الدليل على أنه يستدل بالقليل والمعرفة، والفكرة^(٦) والعناية، أنه إنما
يسمى من النايه على تدريج وتنزيه وتنزيل^(٧). والدليل على علم أربابها بأن
تلك المقدمات قد نجحت فيه، وهين في طباعه، أنه إذا بلغ الرقة غمزوا به
بكرية^(٨) إلى الدرب وما فوق الدرب من بلاد الروم، بل لا يصلون ذلك
تصغيرا^(٩)؛ لكأن المقدمات والترتيبات التي قد حُملت فيه
وحدقته ومرتته.

(١) برومة : مدينة من بلاد الروم . ذكرها ابن بطرقة في رحلته (١ : ٢٣١) .
وضبطت بيا موجدة مفتوحة ، وراء سكنة ونحن مسجلة مفتوحة وبم مفتوحة .
ط ، س : « ركة » ل : « رحمة » . ولعل صوابها ما أثبت .
(٢) خرشة : بك قرب مطية من بلاد الروم . مجسم اللسان . وفي ط ، س :
« حوساء » .

(٣) الصنف : كورة من ثمر الصبغة والصبغة من ثمر النعام ، جن الطماكية
وبلاد الروم . وللراي بلاد الروم ما يمر منه عنه اليوم بتركية آسيا .

(٤) بقراس ، بالفتح : مدينة في لوف جبل السكلم - بضم اللام - بينها وبين
الطماكية أربعة فراسخ . وفي الأصل : « البقراس » وهو تحريف ما أثبت
من المسج والعاموس . وعنه الكلمة وكلة « ومن » بهذا ساكنان من ل .

(٥) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٧) كذلك ل . وفي ط : « عن التنزيه والتدريج والتدريج » . وفي س مثل
مالي ط مع إبدال كلة : « والتدريج » بجمها : « التدريج » .

(٨) غمزوا به : دفنوا به . في ط ، س : « غمزوا أنه فطره » وهو تحريف
صوابه في ل .

(٩) ط ، س : « تصغيرا » وهو تصغير مالي ل .

ولو كان الحمام مما يرسل بالليل^(١)، لكان مما يستدل بالشجوم؛ لأننا رأيناها يلزم بطن القرات، أو بطن دجلة، أو بطون الأودية التي قد مر بها، وهو يرى ويصير ويقتطع انحدار الماء، ويعلم بتد طول الجو لآن [و] بتد^(٢) الرجال، إذا هو أشرف على القرات أو دجلة، أن طريقه وطريق الماء واحد، وأنه ينبغي أن ينحدر معه. وما أكثر ما يستدل بالجواد^(٣) من الطرق إذا أميته بطون الأودية. فإذا لم يدّر أممته هو أم منسدر، تعرف ذلك بالريح، ومواضع^(٤) قرص الشمس في السماء وإنما يحتاج إلى ذلك كله إذا لم يكن وقع بعد على رسم يعمل عليه^(٥) فربما كرم^(٦) حين يزجل به^(٧) [عينا و] شمالا، وجنوبا وشمالا، وصفا ودورا - القراسخ الكثيرة وفوق الكثيرة.

-
- (١) ل : « بالليل » وصوابه من ط ، س و تار الأزهار ٩٣ .
 (٢) زيتها لحاجة الكلام إليها .
 (٣) كذا في ل ، ط . وفي س : « يدور » .
 (٤) الجواد : جمع جادة ، وهي سظم الطريق . وفي ط ، س : « بالجو » أو « تحريف » .
 (٥) كذا في ل و تار الأزهار . وفي ط ، س : « ويوضع » .
 (٦) كلمة « على » ساقطة من س . وفي الأصل : « يعمل به عليه » ، والوجه ما أثبت من تار الأزهار .
 (٧) كرم : عطف ، أي مال في سيره . ل ، وكذا تار الأزهار : « كسر » .
 (٨) كذا في ل . وفي ط ، س : « حتى يرحل » وهذا تحريف وتصنيف .

(النمر والمجرّب من الحمام)

وفي الحمام الثمّر والمجرّب . وم لا يخطر ببال الأغرار لوجين : أحدهما أن يكون النمر مريفاً^(١) فضاحيه يضئ به ، فهو يريد أن يدربه ويمرّنه^(٢) ثم يكلفه هذا الشيء الذي اتّخذ له ، وبسببه^(٣) أسطلمه [واتّخذ] . وإما أن يكون النمر مجهولاً ، فهو لا يتقن^(٤) ويشقى نفسه ، ويتوقّع^(٥) الهداية من الأغرار الجاهيل .

وحصيلة أخرى : أن المجهول إذا رجع مع الهدى^(٦) للمروفات ، فخلعه معها إلى القاية^(٧) لجاء ساقياً ، لم يكن له كبير ثمن حتى تتلاقى به^(٨) الأولاد . فإن اتّجبّ فيهنّ صار أباً^(٩) مذكوراً ، وصار نساءً^(١٠) يرجع إليه ، وزاد ذلك في ثمنه .

(١) العريف : للمروف ، وهو سمى عريف اليوم : أي ويهيمهم . وأراد به المروف النسب . وفي ل : « مريفاً » من قولهم : فلان عريف النسب .

(٢) ل : « وهو على أن يدربه أو يمرّنه » .

(٣) هذه الكلمة وكذلك كلمة « اتّخذ » قبلها ، ساقطتان من ل .

(٤) يعنى : يتعب ، أي يصب . ط ، س : « يبق » تحريف مقل ل

(٥) ط ، س : « ويتوقع » وهو خطأ .

(٦) انظر الجزء الثاني من الحيوان ص ٧٩ الثانية الثالث .

(٧) لعله ، ضمير الفاعل عائد إلى صاحب الحمام ، وضمير المفعول راجع إلى المجهول من

الحمام ، وضمير « معها » عائد إلى « الهدى » . وفي س : « معه » وصحّ

فإن « الهدى » جمع ماد كما سبق في الجزء الثاني . والأفضل ما أثبت

من ط ، ل .

(٨) ل : « له » وكلامها جائز .

(٩) ط ، س : « أبداً » وهو تحريف ما أثبت من ل .

(١٠) ط : « لسيا » .

فأما المجرَّب غير الثَّمر ، فهو الذى قد عرفه الوُرودُ والتَّحَصُّبُ^(١) ؛
لأنَّهُ متى لم يقدرْ عَلَى أَنْ يَقْنَضَ حَتَّى يَشْرِبَ الْمَاءَ مِنْ بَطُونِ
الأودِيَةِ^(٢) والأَهَارِ والتَّنْزَانِ ، ومنافِعِ^(٣) المياه ، ولم يَتَحَصَّبْ^(٤)
يُطْلَبُ بِزُرُورٍ الْبَرَارَى ، وَجَاعَ وَعَطَشَ - التَّحَسُّسُ مَوَاضِعَ النَّاسِ . وَإِذَا
مَرَّ بِالْقَرْيِ وَالْمَرْأَبِ^(٥) سَقَطَ ، وَإِذَا سَقَطَ أَخِذَ بِالْبَائِكِيْرِ^(٦)

- (١) المراد بالورود ورود الماء . وفى ط ، س « بالورود » ولا يصح ؛ لأن
« عرف » لا تصدى بالباء ، إلا أن معنى آخر ، يقال : عرفه يزيد ، أى سمعه
يزيد ، وعرفه بكنا: أى وسمه به . انظر اللسان . والتحصب ، بالخاء المعجمة :
خروج الحمام إلى الصمراء لطلب الحب ، وإنما يريدونه على ذلك لبتاد البعد عن
اللدن حتى لا يقع فى أيدي الناس . ط : « والتحصب » س : « والتحصب »
وصوابها فى ل .
- (٢) كذا فى س . وفى ط : « من بطون أوساط الأودية » . وفى ل : « من
أوساط الأودية » .
- (٣) للتابع : جمع قطع كسبع ، وهو الموضع يستقح فيه الماء . وفى ط ، س .
« مواقع » وليس من لغة الملاحظ .
- (٤) انظر الثانية الأول من هذه الصفحة . ط : « تحصب » س : « تحصب »
محرقتان كما فى ل .
- (٥) المراد بالمران: الموضع المارة بالناس . ل : « المران » ولا وجه له .
- (٦) كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أستاذ مابى الكرملين ، بما يأتى :
« البايكير - نياه موحدة تحية ، يليها ألف فياه مثناة ساكنة ، تكلف فارسية
مثناة مكسورة ، فياه مثناة تحية ساكنة فراه - : ، كلمة فارسية مركبة من : ناي
وهو نوع من الطير يسمى بالبرية بوجه ، وبالفرنسية Efraie naine
والبالدية باوا . ومن : كير ، وستامنا جاذب . وحصل اللغتين : جالب البوحة
ورباد بذلك مصيدة تحبك بالخبال حيوانا كميون شبكة صيد السمك ، ونجمل على
شكل سلة كبيرة تعلق على قها . وقد دبر فيها بابان : باب خارجى أو أصلى ،
وباب داخلى ، أو فرعى . فالباب الخارجى ، أو الأصلى ، يراد كل ناظر إليه . أما
الداخلى فيكون فى مثل دهليز يتد من الباب الخارج ، ويختم على بين الطائر
الداخل إليه أو على ماره . فيدخل الطائر من الباب الأول ، ثم إذا صار فى

وبالقنطرة (١) وباللقف (٢) والتدقيق (٣) والشاخ (٤)؛ وري أيضاً بالجلال (٥)، وغير (٦). ذلك من أسباب الصيد .
والحمام طائرٌ شلّقي غير موق (٧)، وأعداؤه كثير، وسباع الطير تطلبه
أشدّ الطلب . وقد يترفع مع الشاهين (٨)، وهو للشاهين أخوف . فالحمام

- == التحليل من الباب الآخر فيجده على بينه ، أو يساره ، حسب دبر في أول
صنع العبيد ، فإذا وجده ولجّه ذاهباً إلى بطن السلة ليبد الطائر الذي يطلبه .
فإذا دخل ، ثم حاول الخروج قائماً إلى موطنه الأول لا يبتدى إلى الباب الداخلي
لأنه مزود من الخارج ، فيبش عليه أسيراً ، أو يحاول التخلص من مأزقه .
ووضعت البوحة لتكون ملوثة لآثر الطير ؟ فإن هذا الملوّح يضرب فراه بعض
إخوته الطير ، فتسفل لتقلد من ووطئه ، أو تراققه في أسره ، أو تقتل طيره
طعامه ، أو تصيب شيئاً من لحمه . فيؤخذ المندوع بهذه الحيلة الطيبة اللطيفة
على فهم الطائر ، بدون أن يجرح الصيد « اه .
(١) القنطرة كرماتة : هي . يتخذ من جريد النخل ، ثم يندف به على الطير ليمسده .
يندب : يسبل .
(٢) آلات الصيد . ط . س : « باللقف » .
(٣) التدقيق : الاصطياد بالدينق ، والدينق : بكسر الدال : غراء يصاد به الطير .
(٤) الشاخ : وأكثرهم يكتبونها « الشوشاخ » كلمة فارسية مركبة من (شو) أي اثنين ، و (شاخ) أي شعبة ، أو طرف أو رأس . ويحصل منها : ذو
العبيتين أو ذو الرأسين أو ذو الطرفين . وأكثر ما تكون هذه الآلة من حديد ،
يصاد بها السلك . في دجلة والفرات . واسمها معروف هناك إلى يومنا هذا .
كتب بذلك إلى حضرة المحقق الأكبر الأب السنان ماري الكرمل . لك :
وهذه الكلمة هي في ط ، س « وباللقف » وصواب نصها من ل .
(٥) الجلال : البندق الذي يرى به الصيد . فارسي سرّاب . ل :
« وبالري بالجلال » .
(٦) ل : « وغير » .
(٧) مبق : أي يلقي عتاً من الناس والطير . وغير موق : غير مصون من الأذى .
ط ، س « والحمام أليس » الخ .
(٨) يترفع منه : أراد يطير منه طيراً سريعاً .

أطير منه ومن جميع سباع الطير ، ولسكنه يذمر فيجمل باب للخلص
ويقتريه ما يسترى الحمار من الأسد إذا رآه^(١) ، والشاة إذا رأت الذئب ،
والقارة إذا رأت السور .

(سرعة طيران الحمام)

والحمام أشد طيراً من [جميع] سباع الطير ، إلا في اقضاض وانحدار^(٢) ؛
فإن تلك تنحط انخراط الصغور . [و]^(٣) متى التفت أنة^(٤) من سباع
الطير ، أو جفالة^(٥) من بهائم الطير ، أو طيرن^(٦) على عرق^(٧) وضبط مبدوء ،
فكلها يستريحها عند ذلك التقيص^(٨) عما^(٩) ما كانت عليه ، إذا طارت^(١٠)
في غير جماعة .

(١) قالوا : إنه يركل الأسد منه .

(٢) ل : « إلا في الاقضاض والانتكاس » . والانتكاس بمنزلة الاقضاض .

(٣) هذه الزيادة الضرورية من ل ، س .

(٤) الأنة ، بالضم : الجماعة ، كما في اللسان . ل « رامة » س : « وانه » ط
« وانه » وسواب ذلك كله ما أثبت .

(٥) الجفالة ، بالجمع : الجماعة ، وفي ط ، س : « حفالة » بالهاء المهملة ،
وهي بمنزلة الحفالة : الردي . من كل حي . وليس مراداً هنا ، فهي مصبغة مما في ل .

(٦) الرقة ، بالتصريك : السطر من الطير ، جمه عرق ، بالتصريك أي هنا . وفي ط ،
س « فرقة » ولا تصح . و « طرن » معرفة في الأصل فهي في ط ، س : « طرف »

وفي ل : « كن » وقد جعلتها كاتري .

(٧) ط ، س : « عند » تحريف .

(٨) ل : « إذ كانت » .

ولن ترى جماعة طير أكثر طياراً إذا كثرت من الحمام ؛ فإنهن كلبا
الظفن وضاق موضعهن كان أشد لطيرانهن . وقد ذكر ذلك النابغة
الذبياني في قوله :

وَاحْكُم كَهْكُم فَتَاةَ الْحَى إِذ تَطَرَّتْ

إلى حمام شراع وارد التمدد^(١)

يحفه جانباً نيقر ويبتته

مثل الأجلج لم تكمل من الرمد^(٢)

قالت : ألا ليتنا هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد^(٣)

غسبه فلقوه حكما حسبت نسما ونسعين لم تنقص ولم تزيد^(٤)

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك القدد^(٥) ٦٨

(١) احكم : كن حكماً . وأراد بفتاة الحى : زرقاء العيامة . و « حمام » هي رواية الأصمعي
كما في الخزانة (٤ : ٣٠٠ بولاق) والفراع : التي صرعت في الماء . والرواية
المعروفة : « سراع » بالهمزة جمع سرمة . وحقه أوجه ؛ فإن بالأولى يكون
التكرار ؛ إذ الفراع من الواردات . والتد : النساء القليل . والحمام وما أشبهه
من أسماء الأجناس يجوز أن يعتبر جمعاً ومفرداً .

(٢) النيق : بالكسر : الجبل أو أعلاه . و « يبتته » روى فيها « تنبته » من الإتياع
كما في الخزانة ، وصرح التبريزي للسفقات . والفاعل في الرواية الأولى هو كلة :
« مثل » وفي الثانية الضمير المتكّن الراجع إلى « فتاة الحى » . وأراد به « مثل
الزجاج » صبي الزياء . يقول : هي صافية كما صلت الزجاج . و « لم تكمل من
الرمد » أي لم ترمد فتكمل ، كقوله :

● طي لاجب لا يهتدى بمناره ●

(٣) لتعويين كلام طويل في هذا البيت ، تجلده في مصادر النحو في الكلام على « ليت »
وانظر الكلام على « ونصفه » في الخزانة . وقد يحسن حسب .

(٤) حسبه : عدّوه .

(٥) كان الحمام التي رأت ستاً وستين ، وهو واصله مع حمامتها مائة .

قال الأصمعي : لما أراد تدريح الحاسب وسرعة إصابته ، شدد الأمر وضيقه عليه ؛ ليكون أحده له إذا أصاب ؛ فجعله خزر^(١) طيرا ، والطير أخف من غيره ، ثم جعله حماما والحمام أسرع الطير ، وأكثرها اجتهدا في السرعة^(٢) إذا كثرت عددهن ؛ وذلك أنه يشتد^(٣) طيرانه عند المسابقة والمناقسة . وقال : يحفه جانبا يتيق ويقيمه ، فأراد أن الحمام إذا كان في متعيق من الهواء كان أسرع منه إذا اتسع عليه القضاء

(غايات الحمام)

وصاحب الحمام قد كان يدرّب ويمرّن ويُنزل في الزّجال ، والغاية يومئذٍ واسط^(٤) . فكيف يصنع اليوم تعريفه الطريق وتعريفه الورود والتخصّب^(٥) ، مع بُعد الغاية ؟^(٦)

(١) الخزر ، بالزاي الساكنة : الطير .

(٢) « وأكثرها اجتهدا في السرعة » ساقط من ل .

(٣) ل : « وكثر العدد لأن الحمام » .

(٤) تسمى واسط الجباج ، سميت بذلك لأنها توسّطت بين البصرة والكوفة ، بينها وبين كل واحدة منهما خسون فرسغا . ويلحقا في ط ، س : « أخصر » .

(٥) التخصّب : خروج الحمام إلى الصحراء لطلب الحب . ط : « التخصّب » ل .

س : « التخصّب » مصححان .

(٦) هذه الجملة ساقطة من ل .

(ما يختار للرجل من الحمام)

والبغداديون يختارون للرجال من النايبة الإناث ، والبصريون يختارون الذكور . فحجة البغداديين أن الذكور إذا سافر وبُدَّ هذه بقط الإناث ، وتاقبت نفسه إلى السَّاد ، ورأى أثنائه في طريقه^(١) ، ترك الطلب إن كان بُدَّ في الجولان ؛ أو ترك السَّاد إن كان وقع على القصد ، ومال إلى الأتقى وفي ذلك انقضاء^(٢) كله .

وقال البصري : الذكور أحسن إلى بيته لمكان أثنائه ، وهو أشدُّ متناً وأقوى بدناً ، وهو أحسنُ اعتناء . فتعين لانتدع تقديم الشيء القائم إلى معنى قد يعرض وقد لا يعرض .

(نصيحة شذفويه في تربية الحمام)

وسمعتُ شذفويه السلاهي^(٣) من نحو حسين سنة ، وهو يقول لعبد السلام بن أبي حمار^(٤) : اجعل كعبة حمامك في سخن دارك ، فإنَّ الحمام إذا كان متى خرج من بيته إلى الملاة لم يصل إلى ملاته إلا بجمع النفس والجفاحين ، وبالتهوؤ ومكابدة الصمود - اشتدَّ مثنه ، وقوى

(١) ل : « في طريقه وبجبهه » .

(٢) ط فقط : « السَّاد » بحرف .

(٣) كذلك ل . وفي ط ، س : « سرفوعة الساهي » .

(٤) كذلك ل . وفي ط ، س : « أبي السان » .

جذله وحله . ومتى أرادَ بيته فاحتاج^(١) إلى أن ينتكس ويحيى منقصاً -
كان أقوى على الارتقاخ في الهواء بعد أن يروى^(٢) . وقد تطلون أن
الباطنيين أشد [مقتاً] من الظاهريين^(٣) ، وأن النقرس لا يُصيب
الباطني في رجله^(٤) ليس ذلك إلا لأنه يصعد إلى القلالي^(٥) فوق
الكناديج^(٦) درجة بعد درجة ، وكذلك نزوله . فلو درّهم الحمام [على]^(٧)
هذا الترتيب كان أصوب . ولا يعجبني تدرّيب العاتق وما فوق العاتق^(٨)
إلا من الأماكن القريبة ؛ لأن العاتق كافتحة العاتق ، وكالصبي الفير ،
خو لا يتدبّر ضف البدن ، وقلة المعرفة ، وسوء الإلف . ولا يعجبني

- (١) ط « فاحتاج » تحريف على س ، ل
(٢) كلمة « الهواء » هي في ط ، س : « الهوى » محرفة . وكلمة « بعد »

ساقطة من ل .

- (٣) كلما جاءت كلمتا : « الباطنيين » و « الظاهريين » في ل . وإن كان وجهه
في الرية : « الباطنيات » و « الظاهريات » إما لأن الجاحظ أراد أن يتعل كلام
« شذوذه » كما وقع ، وإما لأنه نزل الحمام منزلة العاتق ، لجمعه جمع العاتقين .
وفي ط ، س : « الباطنيين » و « الظاهريين » وهو لاجرم تحريف .
والباطني نسبة إلى الباطن ، وهو الذي تكون تربيته في باطن بيت مكنون قد مهدت
له في داخله كناديج : أي درجات يصعد عليها إلى قرموصه . والظاهري نسبة إلى
الظاهر ، والمراد به ما كان صموده إلى قرموصه من ظاهريته ليصعد إليه بالطيران
لا بالصعود التدريجي كما يصنع الباطني .

- (٤) ل : « لا يصيب الباطني في رجله » .

- (٥) اللال : جمع عليّة ، بالضم والكسر ، وهي الفرفة .

- (٦) الكناديج : جمع كندجة ، ممرّب كندة بالضم ، وهي خفة عظيمة يستعملها
الباني في بناء الجدران والطبقان ، انظر الألفاظ الفارسية ١٣٨ . وضبطت :
« الكندجة » في القاموس ينتح الكلف والبال ، ضبط قم . والمراد بها التدرجات
التي يصعد عليها الحمام . وفي ط : « الكساديج » محرفة .

- (٧) ليست بالأصل .

- (٨) العاتق من الحمام : فرخه مالم يستحم . ل : « العتق » في الموضين .

أن تتركوا الحمام حتى إذا صار في عَدَدِ المسانِّ واكتهل ، وولَّك البطونَ
بَقْدَ البطونِ ، وأخذ ذلك من قوَّةِ شبابِهِ ، حملتوه على الرِّجْلِ ، وعلى
التَّنْرينِ ، ثمَّ رميتم به أقصى غاية . لآ ، ولكنَّ التَّدْرِبَ مع الشباب ، ٦٩
وانتهاء الحِدَّةِ ^(١) ، وكال قوَّة ، من قبل أن تأخذ القوَّةُ في التَّقْصانِ . فهو
يقنُّ بقربه من الحِدَّةِ ^(٢) ، ويُعرفُ بمخروجه من حدِّ الحِدَّةِ ^(٣) . فابتدؤوا
به التَّطْلِمَ والتَّنْرينَ في هذه المنزلة الوسطى .

(الوقت الملائم لتدريب فراخ الحمام)

وَهُمْ إذا أرادوا أن يَمْرُنُوا ^(٤) الفراخَ أخرَجوها وهي جاتمة ، حتى
إذا أقروا إليها الحبَّ أسرعَت التزول . ولا تُخْرَجُ والريجُ عاصف ، فتخرج
قبل الغروبِ وانتصاف النهار . وحدَّاثهم لا يخرجونها مع ذكورة الحمام ؛
فإنَّ الذَّكورةَ يمتدِّها النَّشاطُ والطَّيْرانُ والتَّبَاهُدُ ومجاورةُ القبيبة . فإن
طارَت الفراخُ معها سقطت على دُورِ الناس . فرياضتها شديدة ، وتحتاج
إلى مرفقة وعناية ، وإلى صبرٍ ومطابَقة ؛ لأنَّ الذي يراد منها إذا احتيج ^(٥)
إليه بعد هذه المقدمات كان أيضًا من العجب المعجب .

(١) س : « مع انتهاء الحدة والقيام » .

(٢) كذلك ل : « وفي ط ، س : « بقاء مع الحدة » .

(٣) ل : « الحلة » ، تحريف .

(٤) ل : « يمتدوا » .

(٥) ل : « جئ » .

(حوار يعقوب بن داود مع رجل في اختيار الحمام)

وحديثي بعض من أتى به أن يعقوب بن داود ، قال لبعض من دخل عليه - وقد ذهب حتى اسمه ونسبته ، بعد أن كنتُ مرفقه - : أما ترى كيف أخلفت ظننا وأخطأ رأينا ، حتى عم ذلك ولم يخص ؟! أما كان في جميع من اصطفناه واختارناه ، وقرشنا فيه الخير وأردناه ^(١) به - واحد ^(٢) تكلفنا معرفته ^(٣) [مؤنة] الاحتجاج عنه ، حتى صرنا لأفزع ^(٤) إلا بهم ، ولا أطلب ^(٥) إلا باختيارهم ؟! قال : قال له رجل إن الحمام يختار من جهة النسب ، ومن جهة الخلقة ، ثم لا يرضى له أربابه بذلك حتى ترتبه وتزله وتدرجه ^(٦) ، ثم تحمل الجماعة منه ^(٧) بعد ذلك الترتيب والتدرج إلى الناية ، فيذهب الشر ويرجع الشر ، أو شبيهه بذلك أو قريب ^(٨) من ذلك . وأنت عدت إلى حمام لم تنظر في أنسابها ولم تتأمل تخيلة الخير في خلقها ^(٩) ثم لم ترض حتى ضربت بها يكره ^(١٠)

(١) ط ، س : « أردناه » .

(٢) ط : « واحدا » وإنما هو اسم كان أو فاعلا .

(٣) ل : « معرفته » معرفة ويسمى هذه السكنة أو خلقها .

(٤) كذا في ل ، س . وهو الصواب . وفي ط : « أفزع » .

(٥) ط ، س : « أطلب » حرف .

(٦) كذا في ط ، س وفي ل : « حتى يرتبه وتزله » .

(٧) ط ، س : « منه » وتصحيحه من ل .

(٨) ط ، س : « شبيه » و « قريبا » والوجه الرفع كافي ل .

(٩) الخيلة : موضع الظن ، فهي كالظنة . النظر البان . ط ، س : « خيلة موضع الخير » وفيها أيضا : « في خلقها » .

(١٠) ط ، س : « ضربة » تحريف مالى ل .

واحد^(١) إلى الثانية^(٢) . فليس يَجِبُ ولا يُنْكَرُ^(٣) ألا يرجع إليك واحد^(٤) منها ، وإنما كان التجبُّ في الرجوع ، قائما في الضلال فليس [في] ذلك جب^(٥) . وعلى أنه لو رجع منها^(٦) واحد أو أكثر من الواحد لكان خطوك موقرا عليك ، ولم ينقصه خطأ من أخطأ ؛ لأنه ليس من الصواب أن يجرى طائرا من الثانية على غير [عرق] ، وعلى غير [تدريب] .

باب

ومن كرم الخفام الإلف والأنس والتزاع والشوق . وذلك يَكُلُّ على ثبات العهد ، ويَحْفَظُ ما ينبغي أن يحفظ ، وصون ما ينبغي أن يسان وإنه مُتْلَقٌ صدق^(٧) في بني آدم فكيف إذا كان ذلك المطلق^(٨) في بعض الطلوع .

وقد قالوا : حَرَّمَ الله البلدان بحبِّ الأوطان .

٧٠

قال ابن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسام^(٩) أُنْفَعَ منهم بأوطانهم !

(١) كذا في ط ، س . وفي ل : « واحدة النيات » .

(٢) ط ، س : « فليس ذلك يَجِبُ ولا يُنْكَرُ » الخ .

(٣) ط ، س : « فليس ذلك يَجِبُ ولا يُنْكَرُ » .

(٤) ط ، س : « منهن » .

(٥) خلق صدق ، بالإشالة ، أي تم الخلق . والوصف ، أي الخلق الكامل . ل . « لحي » صدق ، تحريف .

(٦) ل : « فكيف يَكُلُّ الخلق » .

(٧) أقسام . جمع قسم ، بالكسر ، وهو الجلف والتصيب : ل : « لحي » .

تحريف . ط ، س : « في الأقسام » ووجه ما أجهت من ل .

وأخبر الله عز وجل من طبائع الناس في حب الأوطان ، قال : ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا ﴾ وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَتَرْنَا لَهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾

وقال الشاعر :

وسكنت فيهم كمطوّر يبتدئ
فسرّ أن سمح الأوطان وللطرا^(١)
فتجده برّتل من موضع فيجيء^(٢) ثم يفرج من يده إلى أصيق موضع
وإلى رخام^(٣) وتقان^(٤) فيرسل من أهد من ذلك فيجيء^(٥) . [ثم يصنع به
مثل ذلك المرار الكثيرة ، ويزاد في القراسخ] ، ثم يكون جزاؤه^(٦) أن
يشتره^(٧) [من]^(٨) الرقة إلى لؤلؤة^(٩) فيجيء^(١٠) . ويستقرى من منزل

(١) هذا القول حكاية عن بني إسرائيل ، وكانوا طلبوا من نبي لهم - وهو يوشع ، أو شمعون ، أو أشموئيل - أن يبين لهم أميرا يولى قيادتهم في حرب الصائفة وكان الصائفة قد أجلوا الأسريين وسبوا أولادهم . وكان النبي قال لهم : « هل عسى أن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا » - يقول ذلك متوقفا بينهم من القتال - فأجابوه بما في هذه الآية . انظر التفسير .

(٢) قال السكري في ديوان الماني (٣٠ : ١٨٧) تعنيا على هذه الآية : « لجبل خروجه من ديارم كفه عليهم لأقسامهم » .

(٣) أخذ ابن الولي هذا المعنى قال (ديوان الماني ٢ : ١٩٠) :

كمطوّر يبلده فأعشى غيا عن مطالبة السحاب

(٤) حواسم موضع ، ولم أطلقه . وفي ط : فقط : « زحام » .

(٥) هان ، بضم التاء وكسر . اسم جبل في بلاد أرمينية . وفي ط ، س :

« قار » : وفي ل : « قناد » وهو تحريف ما أثبت .

(٦) كنفاني ل . وفي ط : « الحرارة » ا وفي س : « الجراوة » .

(٧) يشر به : أي يدفع به . س « يذير » تصحيف .

(٨) الزيادة من ل . س .

(٩) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس .

صاحبه^(١) فيقص، ويتنبره هناك حولاً وأكثر من الحول، فحين ينبت جناحه يحن إلى إلهه ويتنزع إلى وطنه، وإن كان الوضع الثاني أقم له، وأنتم لباله. فينبى فضل ما بينهما لموضع تربيته وسكنه كالإنسان الذي لو أصاب في غير بلاده الريف لم يقع ذلك في قلبه، وهو يعلم^(٢) على أن يطلى عشر ما هو فيه^(٣) في وطنه.

ثم ربما ياه صاحبه، فإذا وجد مخلصاً رجع إليه حتى، ربما قل ذلك مراراً. وربما طار دهره وحال في البلاد، وألف الطيران والقطب في الهواء، والنظر إلى الدنيا، فيبدو لصاحبه^(٤) فيقص جناحه ويقتنيه في ديماس^(٥)، فينبى جناحه، فلا يذهب عنه ولا يتنبر له. نعم، حتى ربما جفد^(٦) وهو مقصوص، فلما صار إليه، وإما بلغ عزراً.

(١) يسرق : من الاستراق ، وهو السرقة . ل : « يسرق » وفيها أيضاً « نزل » مكان « نزل » وما معنى .

(٢) يعلمهم : يارسمهم . وفي ل : « يعلمهم » .

(٣) ل : « عشر ذلك » .

(٤) يقال بدا له في الأمر : لفتاً له فيه رأى .

(٥) الديماس بالفتح ، ويكسر : الحمام . أراد : يذهب بحرارة الحمام .

(٦) جفد الطائر : طار وهو مقصوص الجناحين كأنه يرد جناحه إلى خلفه . وهذه

الكلمة معرفة في الأصل : فهي في ط ، ص : « جد » وفي ل :

« جفد » .

(قص جناح الحمام)

ومنى قمر أحد جناحيه كان أعمر له من الطيران ، ومنى قسمها جميعاً
كان أقوى له عليه ، ولكنه لا يُنمِد ؛ لأنه إذا كان مقصوداً من شق واحد
اختلَفَ خلقه ، ولم يَمْتَدِلْ وزنه ، وصارَ أحدهما عوائقاً والآخر أرضياً .
فإذا قمر الجناحان جميعاً طار ، وإن كان مقصوداً قد بلغ بذلك التمديل
من جناحيه ^(١) أكثر مما كان يبلغ [بهما] إذا كان أحدهما [واثماً]
والآخر مبتوراً ^(٢) .

فالكلب الذى تدعون له الإلف وثبات العهد ، لا يبلغ هذا .
وصاحب الذئب الذى لا يفتر ^(٣) لذئبك بشئ من الوفاء والخطأ
والإلف ، أحقُّ بالآ يمرض فى هذا الباب .
قال : وقد يكون الإنسان شديد الحُسْر ، فإذا قُطِعَتْ إحدى يديه
غاراد التدو كان خطوه أقصر ، وكان من ذلك القصد والسَّخَرِ أذهب ،
وكانت غاية مجهوده أقرب ^(٤) .

(١) فى الأصل : « جناحه » .

(٢) ط ، ه ، ص : « إذا قمر أحدهما وترك الآخر واثماً » .

(٣) أى لا يجد خطأ من وفاء الذئب يستطيع أن يفتر به .

(٤) ل « أهدى » .

(حديث نبأ الأفع)

وخرى من نيت^(١)، أن نبأ الأفع [وكان] من أشداء القتيل^(٢)
وكانت يده قطعت^(٣) من كوين النكب، وكان ذلك في شقه الأيسر؛
فكان إذا صار إلى القتال وضرب بسيفه، فإن أصاب الضربة ثبتت^(٤)،
وإن أخطأ سقط لوجهه؛ إذ لم يكن جناحه^(٥) [الأيسر] يمسكه ويثقله حتى
يقتل به^(٦).

(أجنحة الملائكة)

وقد طعن قوم في أجنحة الملائكة، وقد قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ
نَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَائِلٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى
وَمُكَلَّتْ وَرُبَاعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ وزعموا أن الجناحين كالبدن،
وإذا كان الجناح اثنين أو أربعة كانت معتلة، وإذا كانت ثلاثة

(١) س: «كم شئت». د، ط: «من شئت». وإنما أراد الجاحظ من حيث

اسمه. وانظر مثل هذا الصفحة ٢٢٦ س ٣

(٢) في الأصل: «من أشداء القتيل أن يأت الأفع». وقد رجعت الكلمات الثلاث

الأولى إلى موضعها، كما زعمت «وكان» ليظم الكلام.

(٣) د: «وكان قطعه».

(٤) الجناح، ليس خاصا بالطير، بل يقال أيضا: جناح الإنسان: أي يده، أو عضده
أو ليطه.

كان^(١) صاحب الثلاثة كالجلاد^(٢) من الطير ، التي أحد جناحيه مقصوص ، فلا يستطيع الطيران لعدم التعديل . وإذا كان أحد جناحيه وافيًا والآخر مقصوصًا ، اختلف خلقه وصار بقضه يذهب إلى أسفل والآخر إلى فوق .

وقالوا : إنما الجناح مثل اليد ، ووجدنا الأيدي والأرجل في جميع الحيوان لا تكون إلا أزواجًا . فلو جتم لكل واحد منهم مائة جناح لم تنكسر ذلك . وإن جلتسوها أقص بواحد أو أكثر بواحد لم تجوز . قيل لهم : قد رأينا من ذوات الأربع ما ليس له قرن ، ورأينا ماله قرنان أملسان ، ورأينا ماله قرنان لها شعب في مقاديم القرون^(٣) ، ورأينا بعضها مجام ، ولأخواتها قرون ، ورأينا منها ما يقال لها جثم لأنها ليست لها شكل ذوات القرون ، ورأينا لبعض الشاة حدة^(٤) قرون ثابتة في عظم الرأس أزواجًا وأفرانًا ، ورأينا قرونًا جوفًا فيها قرون ، ورأينا قرونًا لا قرون فيها ، ورأيناها مصمتة ، ورأينا بعضها ينصل قرنه في كل سنة ، كما تسليخ الحية جلدها ، وتفض الأشجار ورقها ، وهي قرون الأمانيل . وقد زعموا أن لصياري الهندى^(٥) قرنا واحداً .

(١) كذا في ط . وفي ل ، س : « صار » .

(٢) الجلاف : التي يطير وهو مقصوص . وفي ط : « كالخافق » وفي ل ، س : « كالجلادف » وصوابها ما أثبت .

(٣) ط : « مقادير » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) ط : « لبض الساعدة » وتصحيحه من ل ، س .

(٥) الجار الهندى هو الكركدن ، وحيد القرن . والذى سماه الجار الهندى هو أرسطو في كتابه (الحيوان) . قال الجاحظ في الحيوان (٧ : ٤٠) : « وقد ذكره صاحب النطق في كتاب الحيوان ، إلا أنه سماه الجار الهندى » .

وقد رأينا طائراً شديداً الطيران بلا ريش كالخفاش ، ورأينا طائراً لا يطير وهو وافي الجناح ، ورأينا طائراً لا يمشى وهو الزرور . ونحن نؤمن بأن جفراً الطيار ابن أبي طالب ، له جناحان يطير بهما في الجنان ، جُلا له وصفاً من يديه اللتين قطعتا على لواء المسلمين في يوم مؤتة^(١) . وغير ذلك من أعجيب أصناف الخلق .

قد يستقيم - وهو سهل جائز شائع مفهوم ، ومعقول قريب غير بعيد أن يكون إذا وضع طبع الطائر على هذا الوضع الذي تراه ألا يطير^(٢) إلا بالأزواج . فإذا وضع على غير هذا الوضع ، وركب غير هذا التركيب صارت ثلاثة أجنحة وفوق^(٣) تلك الطبيعة . ولو كان الوطواط في وضع أخلاطه^(٤) وأعضائه وامتزاجاته^(٥) كسائر الطير ، لما طار^(٦) بلا ريش .

(١) كان يوم مؤتة في الثامنة من الهجرة بين المسلمين والروم . وكان قد حمل لواء المسلمين زيد بن حارثة قتل ، لحمله جسر يمينه قطعت ، ثم بهاله قطعت ، فاحتضنها بيضيه فقتل وخر شهيداً ، لحمل اللواء بعده عبدالله بن رواحة فقتل أيضاً . وكان جسر أيضاً يقبض المجرمين : حيرة الحبشة والمدينة .

(٢) ط : « لا يمشى » . س : « لا يطير » وتصحيحه من ل .

(٣) وفوق ، كرسول ، بمعنى ملائمة موافقة . ومثلها وفق ، بالفتح . انظر اللسان (وفق) ومعنى الكلام أن الأجنحة الثلاثة تكون واحدة لهذا التركيب الشاذ .

(٤) كذلك ل . وفي ط ، س : « وضع في أخلاطه » .

(٥) ط ، س : « وامتزاجه » .

(٦) كذلك ل . وفي ط ، س : « كان » .

(الطير الدائم الطيران)

وقد زعم البحرىون أنهم يعرفون^(١) طائراً لم يسقط قط ، وإنما يكون سقوطه من قَدْر خروجه من بيضه [إلى] أن يتم^(٢) قصب ريشه ، ثم يطير ٧٧ فليس له رزق إلا من هوى الهواء وأشياء البعوض ؛ إلا أنه قصير الشرب ، سريع الاعطام .

(بقية الحديث في أجنحة اللالكه)

وليس بمستنكر أن يُمرَّج^(٣) الطائر ويُتقن غير منه الأول^(٤) [فهيش نصف ذلك الشر] . وقد يجوز أيضاً أن يكون موضع الجناح الثالث بين^(٥) الجناحين ، فيكون الثالث لثاني كالثاني للأول ، وتكون كل واحدة من ريشه عاملة في التي تليها من ذلك الجسم^(٦) ، فتستوى في القوى وفي المحصر .

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : « وقد زعم البحرىون أن » . وهذا الطائر الذي حكى عنه الجاحظ ، تحدث عنه القزوينى في عجائب المخلوقات ١٠٣ عند كلامه على بحر الصين ، ولم يسمه .

(٢) ط ، س : « تم » .

(٣) كذا في ل . وفي ط « يمرح » . وفي س « يهوج » بحرطان .

(٤) س : « غير هبة الأوباد » .

(٥) ل : « من » تحريف .

(٦) ل : « البدن » .

وقلّ الجناح الذي أنكره للعضد الضيق الضلع^(١) أن يكون مركز^(٢)
قوايديه في حاقّ الشلب^(٣).

وقلّ ذلك الجناح أن تكون الريشة الأولى منه معينة للجناح اليمين
والثانية معينة للجناح الأيسر. وهذا مما لا يضيّق عنه الرم، ولا يبيّز
عنه الجواز^(٤).

فإذا كان ذلك ممكناً^(٥) في معرفة الصبد بما أطاره الربّ جلّ وعزّ،
سكان ذلك في قدره الله أجوز. وما أكثر من يضيّق صدره
لقّة عليه!

(أعضاء المشي لدى الحيوان والإنسان)

وقد طمّوا أن كلّ ذي أربع فإنه إذا مشى قدم إحدى يديه، ولا^(٦)
يموز أن يستعمل اليد الأخرى ويقدها بتدّ الأولى حتّى يستعمل الرجل
الحالفة لتلك اليد: إن كانت اليد المتقدّمة اليمنى تحرك الرجل اليسرى،
وإذا تحركت الرجل اليسرى لم يحرك الرجل اليمنى - وهي أقرب إليها^(٧)
وأشبه بها - حتّى يحرك اليد اليسرى، وهذا كثير.

(١) الضيق الضلع: الضيق الصدر، السريع الضرب. وأصل الضلع ضرب الإبل
والتمّ حول الماء. ط، ل: «الضيق الضلع».

(٢) حاقّ الشلب: وسطه.

(٣) كذا في ل. وفي ط، س: «الجواب».

(٤) ل: «مكينا» وهو تحريف.

(٥) ل: «وقد» وهو تحريف يفسد المعنى.

(٦) كذا في ل، س. وهو الصواب. وفي ط: «اليد».

[و^(١)] في طريق أخرى قد يقال : إنَّ كلَّ إنسانٍ فإنما رُكِبته في رجله ، وجميع ذوات الأربع فإنما رُكِبها في أيديها . وكلُّ شيء ذى كفٍّ وبنان كالإنسان ، والقرود ، والأسد ، والضَّبَّ والثب فكفته في يده . والطائر كفته في رجله .

(استعمال الإنسان رجله فيما يعمله في العادة بيديه)

وما رأيتُ أحداً ليس له يَدٌ إلّا وهو يعمل برجله ما كان [يعمل]^(٢) بيديه ، وما أتت على شيء من عمل الأيدي إلّا وأنا قد رأيتُ قوماً يتكلمونه بأرجلهم .

وقد رأيتُ واحداً منهم راهن على أن يُفرِّغ رجله مائى دسيجة^(٣) نبيذ في قناني رطليات وقصاعيات^(٤) ، فراحنوه ، وأزعمنى أمره فتركته عند قناتٍ لأشك في خيبرم ، فزعموا أنه قَتَى وزاد . قلت :

(١) الزيادة من س .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) الدسيجة . واحدة الدسجيج ، وهي - كما في تاج العروس - : آنية تحول باليد وتتل . فارسي معرب : « دسج » . وأصل « دسجت » في الفارسية بمعنى اليد . انظر الألفاظ الفارسية ٦٣ .

(٤) رطليات أى تسع الواحدة منها رطلا . والقصاعيات : ضرب من القوارير صغار ، ولم أجد لها نصاً يفسرها .

قد عرفت قولكم «وفى» فما معنى قولكم «زاد»؟ قالوا: هو أنه لو صب
من رأس الستيجة حوائى أفواه القناني كما يستخرج من صبغته جميع أصناف
الكحل في الجوارح، لما أنكرنا ذلك. ولقد فرغ ما فيها في جميع القناني
فأصبح أوقية واحدة.

(قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام)

وخبرني الحزائى^(١) عن نخليل أخيه^(٢)، أنه متى شاء أن يدخل
في بيت ليلا بلا مصباح، ويفرغ [قربة]^(٣) في قناني فلا يصب إستانار^(٤)
واحدًا قطرة.

و[لو] حكى لي الحزائى هذا الصنيع عن رجل ولد أعمى أو عمى
في صباه، كان يحبنى منه أذل. فأما من تعود أن يفعل مثل ذلك وهو
يبصر فإ^(٥) أشد عليه أن يفعله وهو مغمض العينين. فإن كان أخوه قد
كان يتدر على ذلك إذا غمض عينيه فهو عتلى عجب. وإن كان يبصر
في الظلمة فهو قد أشبه في هذا الوجه السنور والقار؛ فإن هذا عتلى عجب.

(١) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب، كان ماصراً قباحظ، وقد ألف
له حديثاً في البلاء ٤٧ - ٥٤. وفي ط، س: «الحزائى» وفي ل:
«الحزائى».

(٢) ل: «مليك».

(٣) الزيادة من س. ويطابق ل: «قربة» بحرف.

(٤) الإستانار: ملاءة أحاس الأوقية؛ إذ الأوقية إستانر وثلاث إستانر.

(٥) ل: «يبصره».

آخر . وغرائب الدنيا كثيرة عند كل من كان كفاً بمرافها ، وكان له في العلم أصل ، وكان بينه وبين التبيين ^(١) نسب .

(اختلاف أحوال الناس عند سماع الغرائب)

وأكثر الناس لا يجدون إلا في حالتين : [إما في حال ^(٢) إمراس من التبيين وإما في حال ^(٣) النفس ، وإما في حال ^(٤) تكذيب وإنكار وتسرّع إلى أصحاب الاعتبار وتبشّر الغرائب ، والرغبة في القوائد . ثم يرى بعضهم أن له بذلك التكذيب فضيلة ^(٥) ، وأن ذلك باب من الترقى ، وجنس من استعظم الكذب ، وأنه لم يكن كذلك إلا من حاق الرغبة ^(٦) في الصدق ، وبسبب الشيء عادة الأعرار والقبول . والحق ^(٧) الذي أمر الله تعالى به ورغب فيه ، وحث عليه [أن نتكر من الظهور ضررين : أحدهما ما نناقضه وأبطله ، والآخر ما انتفع في الطبيعة ، وخرج من طاقة الخلقة . فإذا خرج الخبر من هذين البابين ، وجرى عليه [حكم ^(٨) الجواز ، فالتدبير ^(٩) في ذلك التثبت

(١) التبيين : الفهم . د : ط : س : « التبيين » . وتوجيه من ل . د . و « نسب »

في الأصل : « نسب » والوجه ما أثبت . انظر (١ : ٣ : ٤)

(٢) الزيادة من ل . د . س .

(٣) ط : س : « النفس » .

(٤) ط : « حاله » وأثبت ما ل . د . س .

(٥) ط : س : « لوالله » .

(٦) حلق الرغبة : عشتها . ط : « حاز الرغبة » وصوابها في ل . د . س .

(٧) ط : س : « أو يثبت الشيء » مائدة الأعرار وعبراً بالحق و « مكان : وليس الشيء » . الخ وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٨) ط : س : « ذكر » .

(٩) ط : س : « والغريب » محرف .

وَأَنْ يَكُونَ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ هُوَ ضَائِقُكَ ، وَالصَّدَقُ هُوَ بُقَيْتُكَ ، كَأَنَّا
مَا كَانَ ، وَقَعَ مِنْكَ بِالْمَوَاقِفَةِ ، أَمْ وَقَعَ مِنْكَ بِالْمَكْرُوهِ . وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
تَوَابَ الْحَقِّ وَثَمَرَةُ الصَّدَقِ أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفَةِ لَمْ تَعْلَمْ^(١) عَلَى أَنْ
تُعْلِمَ التَّشْبِيهَ حَقَّهُ .

(تشبيه رماد الأتافي بالحمام)

قَالَ : وَمِنْ يَصِفُونَ الرَّمَادَ الَّذِي بَيْنَ الْأَتَافِيِّ بِالْحَمَامَةِ ، وَيَجْعَلُونَ الْأَتَافِيَّ
أُظْطَارًا لَهَا ، لِلْإِخْتِصَاءِ الَّذِي فِي أَعَالَى تِلْكَ الْأَحْجَارِ ، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ بِمَعْقِفَاتِ
عُلْيَاهَا وَحَانِيَاتِهَا عَلَى أَوْلَادِهَا . قَالَ ذُو الرِّثْمَةِ :

كَأَنَّ الْحَمَامَ الْوُرُوقَ فِي السَّارِجِيئِ عَلَى خَرَقٍ بَيْنَ الْأَتَافِيِّ جَوَازِلُهُ^(٢)
شَبَّهَ الرَّمَادَ بِالْقِرَاحِ قَبْلَ أَنْ تَهْبِضَ وَالْجُثُومَ فِي الطَّيْرِ^(٣) مِثْلَ الرُّبُوضِ
فِي النِّعَمِ . وَقَالَ الشَّامِي :

وَأَرِثَ رَمَادُ كَالْحَمَامَةِ مَائِلٌ وَنُؤْمَيْنِ فِي مَظْلُومَتَيْنِ كَذَاهِمَا^(٤)

- (١) ل : « لَمْ يَكُنْ » .
(٢) ط : « أَجْمَ » مكان « جَشِتَ » وهو تحريف . وروى في أمالي الرضوي
(٣ : ١٢١) : « وَقَعَ » . قال الرضوي : « شَبَّهَ الْأَتَافِيَّ بِالْحَمَامِ الْوُرُوقِ ،
وَحَمَلَهَا ظَنُّوهُنَّ عَلَى نَظْمِهَا عَلَى الرَّمَادِ . وَشَبَّهَ الرَّمَادَ بِخَرَقٍ خَرَقَ لَهُ سَقَطَ رِثْمُهُ .
وَالْجَوَازِلُ : الدَّرَاجُ ، وَاحِدُهَا جَوَزْلٌ » .
(٣) ل : « الْحَيْلُ » وهو تحريف ظاهر .
(٤) لُزَّ رَمَادٌ : أَيُّ أَمَلِهِ . وَالنُّؤْمُ بِالْفِصَمِ : حَلِيَّةٌ تَحْفَرُ حَوْلَ الْحَبَاءِ يَجْعَلُ تَرَاءَهُ حَاجِزًا
لِنَعْمِ الطَّيْرِ . وَالْمَظْلُومَةُ : الْأَرْضُ حَفَرَتْ وَلَمْ تَسْكُنْ حَفَرَتْ قَبْلَ ذَلِكَ . وَالسَّكْنُ :
جَمْعُ كَدِيَّةٍ بِالْفِصَمِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ . الرَّوَايَةُ فِي دِيْوَانِ الشَّامِيِّ : « وَنُؤْمَيْنِ » .
وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

أَفَاكْتُ عَلَى رَمِيمِهَا جُرْتَا صَفَا كَيْتَا الْأَطَالِ جَوْنَا مَصْطَلَامَا

وَبَعْدَهُ :

أَفَاكَا لَيْلِي وَالرَّيَابَ وَزَالَا بَلَدَاتِ السَّلَامِ قَدْ حَفَا مَلَامَا

وقال أبو حنيفة :

[مِنْ التَّرَصَّاتِ خَيْرٌ مَخْدٌ وَوَيْ] كَمَا فِي الْوَحْيِ خُطٌّ عَلَى إِمَامٍ ^(١)

وغيره خواليدٌ تُؤَخِّنُ حَقِّي بِهِنَّ عِلَامَةٌ مِنْ غَيْرِ شَامٍ ^(٢)

كَانَ بِهَا حَمَاتٍ ثَلَاثًا مَثَلَنَ وَلَمْ يَطْرُقَ مَعَ الْحَامِ

وقال القرظي :

وَمَرْبِطُ أَفْرَاسٍ وَخَمٌ مُصَرَّعٌ وَهَابٍ كَجَنَابِ الْحَمَامَةِ هَامِدٍ ^(٣)

وقال البتيث :

وَسَمِعَ نَوْبَ الْعَامِّ وَالْعَامَّ قَبْلَهُ وَسَمِعَ زَمَادَ النَّصِيفِ مِنَ النَّصَبِ ^(٤)

(بعض ما قيل من الشعر في نوح الحمام ، وفي يئوتها)

وقال في نوح الحمام : قال جبران التود :

٧٤ واستقبلوا وَاِدْيَا نَوْحُ الْحَامِ بِدِ كَأَنَّهُ صَوْتُ أَنْبَاطٍ مُتَاكِيلٍ ^(٥)

(١) الخند : موضع الخد وهو الفخ . والوحى : الكتابة . والإمام : الكتاب .

وفي القرآن الكريم : « يوم ندموكل أناس بإيمانهم » أى كتابهم .

(٢) تؤخِّن : غير تهن النار . وعنى بالخوالد الأتاني لأنهم يبقون بعد هجرة أصحابين

ودروس ربوعهم . والشام : جمع شامة ، وهو الأثر الأسود في البدن ، أو الأرض

(٣) الحيم : أعواد تصب في القبط وتجعل لها عوارض وتظل بالبحر فتكون أبرد

من الأشياء . وقيل : هى عيدان يبنى عليها الحيام . والماني : الرقيق المتوق المرتفع

وأراد به الرمادى ولم يظهر لنا سابق هذا البيت ، ولم نستطع ضبط قائله .

(٤) النصيف : ماله لوان . والنصب : ضرب من البرود البنية ، يصعب غزلها

أى يجمع ويهدد ، ثم يصبغ ويلسج فيأتى موشجياً ؛ لبقاء ما عصب منه أبيض

لم يأخذه صبغ .

(٥) ط : « وديا » .

وقالوا في ارتفاع مواضع بُيوتها وأعشاشها . قال الأجنس :
 ألم تر أن العِرَضَ أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَحِيلاً وَزُرْعاً نَابِجاً وَفَصَافِصاً^(١)
 وَذاً^(٢) شُرَفَاتٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تَرَى لِلْحَمَامِ الْوُرُقَ فِيهِ قَرَامِصاً^(٣)
 وقال حمرو^(٤) بن الوليد :

فَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَسَاكِينِ قَوْمِي وَالْقُصُورِ الَّتِي بِهَا الْآطَامُ
 كُلُّ قَصْرِ مَشِيدٍ ذِي أَوَاسٍ تَتَفَقَّ عَلَى ذُرَاهِ الْحَمَامِ^(٥)
 وَالْحَمَامُ أَيْضاً رَجِمَا سَكَنَ أَجْوَافَ^(٦) الرِّكَالِهَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا
 لِلْوَحْشِيِّ سَهْلاً ، وَفِي الْبَيْدِ الَّتِي لَا تُورَدُ . قال الشاعر :
 بَدَلُوا^(٧) غَيْرَ مُسْكِرَةٍ أَصَابَتْ^(٨) حَمَاماً^(٩) فِي مَسَاكِينِهِ فَطَارَا
 يَقُولُ : اسْتَقَى يَسْقُرَتَهُ^(١٠) مِنْ هَذِهِ الْبَيْدِ ، وَلَمْ يَسْتَقِ بِذِكْوِهِ . وَهَذِهِ
 بِرَّ قَدْ سَكَنَهَا الْحَمَامُ لِأَنَّهَا لَا تُورَدُ .

-
- (١) الفصائل : جمع فصيل أو فصيلة ، بكسر الفاءين من كل منهما ، وهي رطب اللب
 (٢) ط ، س : « وَفَى » .
 (٣) الغرامس : جمع قرموس ، بضم القاف ، وهو عش الحمام . وقد حذف ياء
 الغراميس لغيره .
 (٤) ل : « حَمَرٌ » وهو تحريف ما أثبت من ط ، س . وانظر تحقيق السائق
 في التلخيص الثاني ص ٢٠٨ حيث نجد ترجمته .
 (٥) سبق الكلام في شرح الشعر وأصله ص ٦٤ ساسي .
 (٦) ط ، ل : « أَجْرَافٌ » جمع جرف ، والمراد به الحفرة في جدار الركنية .
 (٧) ط : « بَدَلُوا » وصوابه في ل ، س .
 (٨) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « أَطْلَافٌ » . والمسكوية :
 ذات الكرب بالنسيك وهو جبل القلوة .
 (٩) ط : « جَمَانَا » وهو تطبيع .
 (١٠) السقرة : ما وضع فيه المسافر طعامه ، وأكثر ما يكون ذلك جلفاً مستديراً . ط :
 « مَغْلُوفَةٌ » س « مَغْلُوفَةٌ » .

وقال جهم بن خلف^(١) :

وقد هاج شوق أن تفتت حمامة
هتوف تبكي ساق حُر، ولن تری
تفتت^(٢) بلعن فاستجابت لصوتها
نوائح بالأصياف^(٣) في فنن السدر^(٤)
إذا فترت كرت بلعن شجر لها^(٥)

يهيج^(٦) للصب الحزين جرى الصدر
بعوت يهيج المستهام على الذكر
عليها، ولا شكى تبكى على بكر^(٧)
شرب سلافا من معتقة الخمر^(٨)
نوائح تمتد يلتدمن لدى قبر^(٩)
كسا جانبيه الطلع واحتم بالزهر^(١٠)
بسرقة واد من قبالة موقر

- (١) جهم بن خلف المازني : راوية عالم بالفرب والشعر في زمان خلف والأصمعي ، وله شعر في الحفريات والجروح من الطير . الفهرست ٤٧ ليلى ٧٠ مصر . ط ، س : « بن صان » وأثبت ما في ل .
- (٢) ل : « تفتت » والأجزل ما أثبت من ط ، س .
- (٣) الأصياف : جمع صيف . ط ، س : « بالأصناف » ل : « بالأصناف » .
- (٤) السدر : شجر النبق . وقد أراد بكلمة « فنن » الأفنان : أي الأفعنان ، أطلق الفرد وأراد الجمع ، وذلك كثير في كلامهم .
- (٥) ط ، س : « شجونها » .
- (٦) ط ، س : « يهيج » .
- (٧) يزيد صباية ، أي تكون صباية أشد وأحف من صبايتها . ط ، س : « على وكر » والوجه ما أثبت من ل .
- (٨) ل : « فأسمدتها بالروح » أو ضبطه قد هرب من الحر لما كان هن من شدة الصوت أو فعل المرديد .
- (٩) يلتدمن من اللتدما ، وهو ضرب المرأة صدرها في النايحة .
- (١٠) قبالة : موضع يلاذ اليه ، حيث الشجر والفضرة . والطلع : شجر عظام . ط ، س : « الزهر » .

(استطراد لنوى)

ويقال هدر الحام يهدر . قال : ويقال في الحام الوحش من القسارى
والقواشيت والنهاس وما أشبه ذلك : قد همل يهدل هديلاً . فلذا طرب
قبل غرّد يفرّد يفريداً . والتفرّد يكون للحمام والإنسان ، وأصله من الطير .
وأما أصحابنا فيقولون : إنّ الجمل يهدر ، ولا يكون باللام ، والحام يهدل ٧٥
وربما كان بالراء .

وبعضهم يزعم أنّ الهديل من أسماء الحام المذكور . قال الرامى :
- وأسمه عبيد بن الحسين - :

كهداهد كثر الرماء جناحه يهدو بقارعة الطريق هديلاً ٧٦

(ساق حرّ)

وزعم الأصمعي أنّ قوله : « حتوف تهكى ساق حرّ » إنّما هو حكاية
صوت وحش الطير من هذه النواحيات . وبعضهم يزعم أنّ « ساق حرّ »
هو الذكر ، وذهب إلى قول الطرمّاح في تشبيه الرماد بالحام ، فقال :
يبتّ أظفار بمنظومة : فكسرة الساق ساق الحام ٧٧

(١) المعاهد : المنحد . وقد شبه بذلك المنحد الذي كسر جناحه ، زجلاً أنه
لقد أتى إليه . وقبل البيت :

أخذوا حوله فأصبح قلماً لا يستطيع من غير حولا
يحو أمير اللاتين ودونه خرق حمرة الرياح ذبولا
وهو من صفة طوية عند أبياتنا سنة وثلاثون ، ذكر منها الجمل
في الخزانة (٣ : ١٣١) أربعة وعشرين .
(٢) الأظفار : الأظفار . والظفوة : الأرض حرت في غير موضع حرّ . والسرقة :
الطهر . ط ، س : « كسرات » تحريف . والساق : الحام .

(صفة فرس)

وقال آخر^(١) يصف فرساً :

ينصبه من مثل حمام^(٢) الأخلاق رفع يده فحسلى ورجل شملان
• تفلأ من تحت وترؤى من عال^(٣) •

الأخلاق^(٤) : جمع غلغل ، وهو الماء الذى يمرى بين ظهري الشجر^(٥) .

قال : والمعنى : أن الحمام إذا كان يريد الماء فهو أسرع لما . وقوله : شملان
أى خفيفة .

باب^(٦)

ليس فى الأرض جنس يثريه الأوضح والشبات ، ويكون فيها
للصبي والهم أكثر ألواناً ، [و] من أصناف الثعابين^(٧) ما يكون
فى الحمام ، فيها ما يكون أخضر مصباً ، [وأحر مصباً] وأسود

(١) هو يركب الراية ، كما فى اللسان (لعل) .

(٢) يقول : يعنى هذا الفرس من خيل سراع فى الفارة كالحمام الواردة . . د .
« حمام » مصنف .

(٣) تفلأ : أى تكون حفرة ليس فيها رجل ، وذلك عمودى الفرس . وفى الأصل :

« تفلأ » . وترؤى : أى يكثر لها . من عال : من أعلى .

(٤) لعل هذه الكلمة فى ط ، هـ ، س . كلمة : « حمام » . وليس يطلبها الكلام .

(٥) بين ظهري الشجر : وسطه .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل . ويحلها : « وقال صاحب الحمام » .

(٧) الثعابين : جمع ثعبان . وفى ط : « الثعابين » وهو تصريف .

مصمتا [وأبيض مصمتا^(١)] وضروبا من ذلك ، كلها مصمتة . إلا أن
الهداية للخضر والنثر^(٢) . فإذا أبيض الحام [كالتقيع] فثله من الناس
الصقلاوي^(٣) ، فإن الصقلاوي^(٤) فطير^(٥) خام^(٦) لم تُنضج الأرحام ؛ إذ
كانت الأرحام [في البلاد التي شمسها ضعيفة .

وإن أسود^(٧) الحام فإنما ذلك احتراق ، ومجاوزة لحد النضج . ومثل
[سود الحام^(٨)] من الناس الزنج ؛ فإن أرحامهم جاوزت حد الإنضاج
إلى الإحراق ، وشبعت^(٩) الشمس شعورهم فضيقت . والنثر إذا أدنيت
من النار تجدد ، فإن زدت تفلل^(١٠) ، فإن زدته احترق .

وكان أن يقول سودان الناس وممرانهم دون عقول الشر ، كذلك
بيض الحام وسودها دون الخضر في المرة والهداية .

(١) الزيادة من ل ، س . والراد بالخصت : الجالس .

(٢) النثر : جمع نثر ، وهو ملته نثرة يضاء وأخرى سوداء .

(٣) كذا جاء . والوجه « صقلي » نسبة إلى صقلية . وهو موضع بصقلية ، وآخر
بين بلنار والسطنطيلية .

(٤) فطير : لم ينضج . وفي ط : « فطر » وتصحيحه من ل ، س .

(٥) الحام : أصل معناه الجلد لم يدهج أو لم يبالغ في ديهج ، وهو كلمة فارسية . ط ،
س : « غاس » تحريف .

(٦) ط : « أسود » وهو خطأ .

(٧) بدل منه الزيادة للثبته من ل ، كلمة « به » في ط ، س .

(٨) شبعت : أحرقت . ط : « كسفت » س : « لفتت » تحريف
ما أجهت من ل .

(٩) يحال شر مفلل : شديد الجودة . في الأصل : « تفلل » وهو تصفيف .

(استطراد لنوى)

وأصل الخضره إنما هو لون الرمان والبقول^(١) ، ثم جعلوا بعد الحديده
أخضرَ السماء خضراء ، حتى سموا بذلك الكحل والليل . قال الشاعر
ابن ضرار :

وَدَخَنَ رَوَاحِيْنَ زُرُودَةٍ فَتَازَتْ زُهَالَةً جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا^(٢)
وقال الرازي :

حَقَّ انْتِضَاءُ الصُّبْحِ مِنْ لَيْلِ خَضِرٍ^(٣) مِثْلَ انْتِضَاءِ الْبَطَلِ السَّيْفِ الدَّكَرِ^(٤)
• نضو هو مبال على نضو سقر^(٥) •

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ ذُنُوبِهِمَا جَنَّتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . مُذْهَبَتَانِ ﴾ قال : خضراوان من الرمان سوداوان .
ويقال : إن العراق إنما سمي سوادا بلون السقف الذي
في النخل ، ومائه .

والأسودان : الماء والتمر . والأبيضان : الماء والبن . والماء^(٦)
أسود إذا كان مع التمر ، وأبيض إذا كان مع البن .

(١) ل : إنما هو الرمان والبقول .

(٢) بدل هذا البيت جميعه في ط ، س : « تازعت جلبابا من الليل أخضرا » وأمث
البيت كاملا من ل . على أن صواب رواجه : « وراحت رواحا » لأنه في صفة
ثاقلة واحدة كما في الديوان من ٣١ وما قبلها وكما في رسائل الجاحظ ٧٠ . وزرود :
رمال بين الصلبة والخزيرية . وزالة ، بالضم : متقل بطريق مكة من الكوفة .

(٣) الرواية في رسائل الجاحظ : « حق انتضائي »

(٤) السيف الذكر : الجيد الحديثة القديدها . ل : « الليل الذكر » تحريف .

(٥) حق بالنضو المبال : الراكب . والنضو الآخر : مركبه من الإبل .

(٦) ل : « فلله » .

ويقولون : سودُ البطون ومُحر الكلى^(١) ، ويقولون : سود الأكياد
يريدون السادة ، وإن الأحقاد أحرقت أكبادهم^(٢) . ويقال للحافر
أسود البطن ؛ لأن الحافر لا يكون في بطونها عشم^(٣) .

ويقولون : نحن بخير ما رأينا سواداً فلان بين أظهرنا ، يريدون شخصه
وقالوا : بل يريدون غلله .

فأما خضر محارب^(٤) ، فإنما يريدون السود^(٥) وكذلك : خضر
خسان . ولذلك قال الشاعر :

إن الخضامة الخضرة الذين قدوا أهل البريص فإن منهم الحكيم^(٦)
ومن هذا المعنى قول القرني^(٧) في مدح نفسه :

(١) الكلى : جمع كلية . وفي الأصل : « سود البطن حر الكلا » وفي
تحريف وتغوية .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « الأحقاد أحرقت الأكباد » تحريف .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « لأن الحوافر لا يكون في بطنها عشم » .

(٤) م بنو محارب بن خصفة بن ليس هيلان .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « السود » وليس براداً ، وجاء في الرسائل

٧٢ سبأ : « وقد طرت خضر محارب بأنها مسود والسود عند
العرب الخضرة » .

(٦) الخضامة : جمع خضرم ، بكسر الخاء والراء - وهو السية المحول . وفي الأصل

« الخضامة » وصوابه في رسائل الجاحظ . والبريص ، بالصاد للهلة : اسم نهر

دمشق ، حيث ملك الصائفة . وفي الأصل : « البريص » بالضاد ، خطأ

نصوبه من الرسائل .

(٧) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي كما في رسائل الجاحظ ٧١ أو الفضل

ابن اليس اللهبي ، كما في الرسائل أيضاً ، والكمال ١٤٣ ليبيك ومسم للزواني

٣٠٩ وكتابات المرحبان ٥١ والأشهاد ٣٣٥ . وهذه الأخيرة هي السية

الصبيحة . وابن الأثير في الأشهاد يرى أن معنى الخضرة السخاء والسطاء .

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَتَرَفَّى أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ التَّرَبِّ
وَإِذَا قَالُوا : فَلَنْ أَخْضَرَ التَّقَا ، فَإِنَّمَا يَسْتَوْنَ بِهِ أَنَّهُ قَدْ وَلَدَتْهُ سَوْدَاءُ
وَإِذَا قَالُوا : فَلَنْ أَخْضَرَ الْبَطْنُ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّهُ خَائِكَ ، لِأَنَّ الْخَائِكَ
يَطْلُو طُولُ (١) التَّرَاةَ بِالْخَشْبَةِ الَّتِي يَطْوِي عَلَيْهَا الثَّوبَ يَسُودُ .

(عداوة المروضى للنظام)

وَكَانَ سَبَبُ عداوة المروضى (٢) لإبراهيم النظام ، أَنَّهُ كَانَ يَسْمِيهِ
الْأَخْضَرَ الْبَطْنُ ، وَالْأَسْوَدَ الْبَطْنُ ؛ فَكَانَ يَكْشِفُ بَطْنَهُ لِلنَّاسِ - يَرِيدُ
بِذَلِكَ تَكْذِيبَ أَبِي إِسْحَاقَ - حَتَّى قَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَزَّوَانٍ : إِنَّمَا يَرِيدُ
أَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا الْخَائِكَ فَضَادَهُ لَذَلِكَ .

(استطراد لغوى)

فَإِذَا قِيلَ أَخْضَرَ التَّوَّاجِدُ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، مِمَّنْ
يَأْكُلُ الْكُرَّاثَ وَالْبَصْلَ .

وَإِذَا قِيلَ الثَّوْرُ : خَاضِبٌ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّ الْبَقْلَ قَدْ خَضِبَ أَظْلَافَهُ
بِالْخَضِرَةِ ، وَإِذَا قِيلَ لِلظُّلَمِ : خَاضِبٌ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ (٣) حِمْرَةً وَطَيْفَةً (٤)

(١) ل : « لَأَنَّ بَطْنَ الْخَائِكَ » . وَالْخَائِكَ : النَّسَاجُ .

(٢) اسْمُهُ حَبِيبُ اللَّهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْبَغْيَةِ ص ٤٠٠ ، وَهُوَ مِنْ مَعَاوِرِ الْجَاهِلِ .

(٣) كَذَا فِي س . وَلِي ط : ل : « يَرُونَ » .

(٤) الرُّطِيفُ : مُسْتَدَلُّ الْقِرَاعِ وَالسَّاقِ . ل : « وَطَيْفُهُ » . ط : « وَطَيْفُهُ »
وَمِنْهُ تَحْرِيفٌ ،

فإنهما يَحْمَرَانِ فِي الْقَيْظِ ، وَإِذَا قِيلَ لِلرَّجُلِ خَاضِبٌ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الْحِنَاءَ .
فَإِذَا كَانَ خُضَابُهُ خَيْرَ الْحِنَاءِ قَالُوا : صَبَّغَ ^(١) وَلَا يُقَالُ خَضِبَ .

وَيَقُولُونَ فِي شَبِيهِه بِالْبَابِ الْأَوَّلِ : الْأَحْرَانُ ، الذَّهَبُ وَالزَّعْفَرَانُ
وَالْأَبْيَضَانِ : الْمَاءُ وَاللَّبَنُ ، وَالْأَسْوَدَانِ : الْمَاءُ وَالنَّمْرُ .

٧٧

وَيَقُولُونَ أَهْلَكَ النِّسَاءَ الْأَحْرَانُ ^(٢) : الذَّهَبُ وَالزَّعْفَرَانُ ، وَأَهْلَكَ
النَّاسَ الْأَحْمَارَ : الذَّهَبَ ، وَالزَّعْفَرَانُ ، وَاللَّحْمَ ، وَالخَمْرَ .

وَالْجَدِيدَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَهُمَا الْمُلَوَّنَانِ ^(٣) .

وَالْمَصْرُ : الدَّمْعُ ، وَالْمَصْرَاتُ : صَلَاةُ الْقَبْرِ وَصَلَاةُ الْمَشِيِّ ^(٤) ،

وَالْمَصْرَانِ : الْقِدَاةُ وَالشَّيْءُ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

وَأَمْلَأَهُ التَّضَرُّعَ حَتَّى يَلْمَسَنِي

وَبَرَّضَنِي بِنَيْصِفِ الدِّينِ وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ ^(٦)

(١) ط ، س « صَبَّغَ » وَصَوَّبَهُ فِي ل .

(٢) كَذَا فِي ل وَهُوَ الصَّوَابُ . وَلِي ط « الْأَحْرَانُ » وَفِي س :
« الْأَحْمَرُ يَرَادُ » .

(٣) كَذَا فِي ل وَهُوَ الصَّوَابُ . وَفِي ط ، س : « لَوَّنَانِ » .

(٤) جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « حَافِظٌ عَلَى الصَّوْبِ » أَيْ صَلَاةُ الْغَدَاةِ وَصَلَاةُ الْبَصَرِ ، وَصَبَّغَ
الصَّبْرَيْنِ لِأَنَّهُمَا يَمَانُ فِي طَرَفِي الضَّرْبَيْنِ ، وَهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . وَجَاءَ أَيْضاً مُصْبِغُهُ
فِي الْحَدِيثِ : « قِيلَ : وَمَا الْمَصْرَانِ ؟ قَالَ : صَلَاةُ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةُ قَبْلِ
غُرُوبِهَا » . وَكَلِمَةُ : « الْغَدَاةُ » هِيَ فِي الْأَسْلِ « الْمَصْرُ » مَعْرُوفَةٌ . وَ « صَلَاةُ
الْمَشِيِّ » بِطَلْسَالِي ط ، س : « النِّسَاءُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَيْضاً .

(٥) هُوَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَسِ الْأَسَدِيُّ كَانَ فِي حُلَاةِ الْبَهْرَةِ ٤١٥ . وَقَبْلَهُ :

أَلَيْسَ إِذَا لَانَ الْفَرَمُ وَأَلْتَوَى إِذَا اشْتَدَّ حَتَّى يَبْرُكَ الدِّينُ فَاطَى

(٦) رَوَى : « وَأَمْلَأَهُ » فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى (٢ : ٣٨) وَهِيَ لَفْظَةٌ . وَكَلِمَةُ « رَاغِمٌ »

هِيَ فِي ط : « زَاغِمٌ » وَتَصْنِيفُهُ مِنْ ل ، س وَاللَّسَانُ وَالْأُسْدُودُ ١٧٥

وَمُخَاضَرَاتُ الرَّاهِبِ (١ : ٢٢٩) حَيْثُ تَجَدُّ نَظَائِرُ هَذَا الْمَقْنِيِّ .

وقال : « البيان بالخيار » وإنما هو الباع والمشتري^(١) ، فدخل
المبتاع في البائع .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَبْذُرُوهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّمُسُ إِنَّمَا لَكُمْ فِي الْأُمِّ فِي اسْمِ الْأَبَوَةِ ، كَانَتْهُمْ يَحْمُونَ عَلَى أَنْبَاءِ^(٢) الْأَسْمَنِ
وَكَقُولِهِمْ : قَبِيرِينَ^(٣) ، وَالْبَصْرَتَيْنِ^(٤) . وليس ذلك بالواجب ؛ وقد قالوا :
سيرة الصَّغِيرَيْنِ ، وأبو بكرٍ فوق عمر ، قال الفرزدق :
أَخَذْنَا بِأَقْفَى السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَسْرَاهَا وَالشُّجُومُ الطَّوَالِغُ
وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

وَلَيْلٍ كَجَلْبَابِ التُّرُوسِ أَدْرَعُهُ بِأَرْمَةِ وَالشَّخْصُ فِي الْقَهْنِ وَاحِدٌ^(٥)
فإنه ليس يريدُ لَوْنَ الْجَلْبَابِ ، وَلَكِنَّهُ يريدُ سُبُوْقَهُ .

-
- (١) ل : « إنما هو باع ومشتري » .
(٢) أبه الاسمين : أمهرهما وأخرهما . وفي ط ، س : « ابنه » وصوابه في ل
(٣) تبيان : مما تبيير وحراء كما في الزهر (٢ : ١٢٢) ، وما جيلان متقابلان من
جبال مكة ، وفي ثانيهما النار المصهور . ويدل ما أثبت من ل في كل من ط ،
س : « كالبصرين واللملين والرحمدين » .
(٤) البصرتان : البصرة والكوفة ، والأول آدم من الثانية .
(٥) أدْرَعُهُ : لبسته كما يلبس الفروع . وقد نُسِرَ ذو الرمة الأربعة التي شخصها واحد
في العين ، أي التي يراها الناظر شخصاً واحداً ، بقوله بعده :
أحم علاق وأبيض صارم وأمهس هري وأروع مائج
فالأحمُ اللامع ، بكسر العين ، هو الرجل . والأحم : الأسود . والأبيض
الصارم من به سيفه الفاطح . والأمهس : الذي خالط يابحه شفرة . وعن جله
والهري : منسوب إلى هرة بن خيدان . والأروع : الذي يهيبك حسنه .
وعني نفسه .

والعمر حديث في ديوان المائي (٢ : ٢٤٧) والسنن (٢ : ٢٩)
والصناعتين ٢٢١ .

(جواب أعرابي)

قال : وكذلك قول الأعرابي حين قيل له : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : « إذا استفاضت خاصرتها ، ودجت شفرتها » . فالتأني هاهنا اللبس .

قال : الأحمى ومسعود [بن فهد ^(١)] الفزارى : ألا ترونه يقول : « كان ذلك وتوب الإسلام داج » . وأما لفظ الأحمى فإنه قال : كان ذلك منذ كتبنا الإسلام . ينى أنه ألبس كل شيء ^(٢) .

(شيات الحام)

ثم رجع بنا القول إلى ذكر شيات الحام .
وزعموا أن الأوضح كلها صنف ، قليلا وكثيرها ، إلا أن ذلك بالخص على قدر الكثرة والقلّة ، كذلك هي في جميع الحيوان سواء مستقبلها ومستدبرها . وذلك ليس بالواجب حتى لا ينادر شيئا ألبنة ؛ لأن الكلبة السوداء البيضاء أكرم وأصيد ، وأصبر من السوداء ^(٣) .
والبياض في الناس على ضرب : فالعيب منه يماض للغرب ^(٤)

(١) هذه الزيادة النجدة من ل ، هي في الأصل « يد » بالالف . وصوابه ما أثبت .
(٢) أى نوى وانقصر ، كما في اللسان (دجا) .
(٣) ط ، س : « السوداء » وصوابه في ل .
(٤) الغرب يضم الميم وفتح الراء : ما كل شيء منه أبيض . ط : « البياض للغرب » وتصحيحه من ل ، س .

والأشقر والأحمر أقل في الضعف والفساد ، إذا^(١) كان مشتقاً من بياض
البيّ والبرص والبرص [والشيب] .
وللقرّب عند العرب لاخير فيه ألبتة ، والققيق^(٢) لا يُنجب ، وليس
عنده إلا حسن بياضه ، عند من اشتغى ذلك .

(سوابق الخليل)

وزعم ابن سلام الجسعي أنه لم يرقط بقاء ولا أبقى [جاء] سابقاً
وقال الأصمعي : لم يسبق الحلبية أعظم قط ؛ لأنهم يمدحون للبقير^(٣) من
الخليل ، كما قال^(٤) :

٧٨ خيط على زفره كم ولم يرجع إلى دقة ولا عظم^(٥)
ويقولون : إن الفرس بمنقّه ويطنه .

وخبرني بعض أصحابنا ، أنه رأى فرساً للامون ببقاء سبقت الحلبية
وهذه بادرة غريبة .

(١) كذلك ل . س . و . ط : « إذا » .

(٢) الققيق : الأبيض من الحمام .

(٣) الجفر ، ضم لليم وضع الفاء : الواسع الجفرة بالضم يروى وسط الفرس .

(٤) هو النهاية الجسعي ، كما في أدب السكاب ٨٩ والانتصاب ٣٣٠ .

(٥) يقول : كأنه زفر زفرة امتلاً جوفه بها ثم خيط على ذلك فلم تلحقه دقة ولا عظم
والعظم (بالتحريك) : استقامة الضلوع والظلم أمال البطن . هذا البيت ساقط
من ل . وقد أصلحه من اللسان والصدور الساجين . وهو في ط ، س
محرف هكذا :

خيط على زفرة لم ولم يرجع إلى دقة وعظم

(نظافة الحمام وقمع ذرقه)

والحمام طائر أوف مألوف ومحبيب، موصوف بالنظافة، حتى إن ذرقه لا يناف^(١) ولا تن له، كسلح^(٢) التجاج والديكة. وقد يبالغ بذرقه صاحب الحصة. والقلاحون يمدون فيه أكثر النافع. والحجاز يلقى الشيء منه في الخير لينضخ المعين ويعظم الرزق، ثم لا يستبين ذلك فيه. ولذرقه غلات، يعرف ذلك أصحاب الحجر. وهو يصلح في بعض وجوه التبغ.

باب^(٣)

[وقال صاحب الديك : الحمام طائر لثيم قاسى القلب، وإن بر^(٤) برجم^(٥) ولده غيره، وصنع به كما يصنع فرسه، وذلك أنها يعضنان كل بيض، ويرقان كل فرنج، وما ذاك منهما إلا في القرمط.

(لؤم الحمام)

فأما لؤمه فن^(٦) طريق القردة، فإنه يرى بينه الذكر الذى هو أضعف منه، وهو يطرد أشاء ويكسح بذنبه حولها، ويتلوس^(٧) لها

(١) لا يناف : لا يكره به.

(٢) السلح بالضم : التجو.

(٣) ليست ل.

(٤) كذا فى ط، س. وفى ل : وإن برعم يره، وليس يستقيم هذا.

(٥) كذا فى ل. وفيها فى ط، س : « فى » وأثبت الصواب.

(٦) التلوس : التزين. ويراد به هنا إهداء المحاسن فى الشكل والحركة.

ويستعملها ، وهو يرى ذلك بعينه - ثم لم نر قط ذكرًا واثب ذكرًا عند مثل ذلك .

فإذا قلت : إنه يشتد عليه ويمنعه إذا جثمت^(١) له وأراد أن يعلوها ؛ فكل ذكر وأثنى هنالك يفضل ذلك ، وليس ذلك من الذكر الغريب من طريق النيرة ، ولكنه ضرب من البخل ومن النفاسة^(٢) . وإذا لم يكن من ذكرها إلا مثل ما يكون من جميع الحمام علم أن ذلك منه ليس من طريق النيرة - [وأنا رأيت النوااض تفعل ذلك ، وتقطع على الذكر بعد أن يعلو على الأثنى] .

قال : وأما ما ذكرتم من أن الحمام مطوف على فراخه مادامت محتاجة إلى الزق ، فإذا استغنت نزعته منها الزعة ، فليس ذلك كما قلتم . الحمام طائر ليس له عهد ؛ وذلك أن الذكر ربما كانت معه الأثنى السنين ، ثم تفعل عنه وتوازي [عنه] شهراً واحداً ، ثم تظهر له مع زوج أصنف منه ، فوراها طول دمره وهي إلى جنب بيته وتباريده^(٣) فكانة لا يعرفها بعد معرفتها الدهر الطويل^(٤) ، وإن غابت عنه الأيام البسيرة فليس بوجه^(٥) ذلك الجهل الذي يُعائِل به فرأته بعد أن كثرت ، إلا على

(١) جثمت : لُزمت مكانها أو وقفت على صدرها . وبهذا في ط : « اجثمت »

(٢) النفاسة ، هنا ، من نفس عليه ، بكسر الفاء : حسده ، أو لم يره أهلاً .

(٣) التباريد : جمع تبارد بالكسر ، وهو بيت صغير في بيت الحمام لمبيشه . ط :

« وعرآه » . س : « جرداه » وهذه معرفة .

(٤) ل : « بعد معرفة » . ل ، س : « السر الطويل » .

(٥) كذا الصواب في ل ، س . وفي ط : « يوجد » .

العبادة وسوء الذِّكر، وأن القرع حين استوى ريشه وأشبه غيره من الحمام
جبل القمل^(١) الذي ينهأ .

٧٩ قَبْرٌ كَانَ يَعْرِفُ أَثْنَاهُ وَهُوَ يُجِدُّهَا مَعَ ذِكْرِ ضَمِيفٍ وَهُوَ مُسَلَّمٌ لِتِلْكَ
وَقَاتِعٌ بِرٍّ ، وَقَلِيلُ الْإِكْرَافِ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لُؤْمٍ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ .

(سورة الحمام)

قال : وباب آخر من لؤمه : التسوؤ ، وهي الأُم القُوم ؛ وذلك أن الذِّكر
ربما كان في البيت طائرٌ ذَكَرٌ قد اشتدَّ ضَفْطُهُ ، فينقرُّ رأسه والآخرُ
مستخفٌ^(٢) له ، قد أمكنته من رأسه خافضاً له ، شديد الاستسلام لأمره ،
فلا هو يرمحه لصفته وهجره عنه ، ولا هو يرمحه لخطوئه ، ولا هو يمل^(٣)
وليس له عنده وتر . ثم ينقرُّ بأفوهته حتى يقبُّ عنه ، ثم لا يزال ينقرُّ
ذلك المكان بَدَنَ الثَّغْبِ حتى يخرج دِمَاعُهُ فيموت بين يديه .

فوَكَانَ مِمَّا يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَاشْتَهَى السَّمَاعَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ عَذْرًا ؛ إِذْ لَمْ
يَسُدَّ مَلَطَبُ اللَّهِ عَلَيْهِ سِيَابَ الطَّيْرِ .

فإذا رأينا من بعض بهائم الطيور من التسوؤ مالا نرى من سِيَابِ الطَّيْرِ
لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا أَنْ تَغْفَى عَلَيْهِ مِنْ لُؤْمٍ عَلَى حَسَبِ مَبَايِنَتِهِ لَشَكْلِ

(١) القمل بالصاد للهمة : أى الفرق . ط ، س : « القمل » وليس به .

(٢) مستخف ، يقال : خاضع . س فقط : « مستخز » وهو مصحوب .

(٣) ل « ولا يمل » .

البهيمة ، ويزيد^(١) في ذلك على باقي جوارح الطير من^(٢)
السَّيْمِيَّةِ .

(أقوال لصاحب الديك في الحمام)

وقال صاحب الديك^(٣) :

زعم أبو الأصبع بن ربي^(٤) قال : كان روح أبو هام صاحب
اللعى ، عند مثنى بن زهير ، فيبنا هو يومًا وهو معه في السطح إذ جاء
جماعة فصعدوا ، فلم يلبث أن جاء آخرون ، ثم لم يلبث أن جاء مثلهم ، فأقبل
عليهم فقال : أى شيء جاء بكم ؟ وما الذى يجمعكم اليوم ؟ قالو : هذا اليوم
الذى يرجع فيه مزاجيل الحمام من النايق . قال : ثم ماذا قالوا ، ثم
تصنع النظر إليها إذا أقبلت . قال : لكننى أتمتع بضميض العين إذا أقبلت !!
وترك النظر إليها أتم ترك وجلس وحده .

(التلغى بالحمام)

وقال مثنى بن زهير ذات يوم : ما تلغى الناس بشيء مثل الحمام ، ولا
وجدنا شيئًا مما يتخذ الناس ويلصق به ويلغى به ، يخرج من أبواب

(١) ل : « ويزيد » .

(٢) ط : س : « مثل » وصوابه في ل .

(٣) هذه الجملة ليست في ط ، س . وبها كلمة « باب » .

(٤) ل : « أبو الأصبع بن ربي » والنظر من ١٠٩ ..

المرز إلى أبواب الجنة - كالحمام - وأبو إسحاق^(١) حاضر - فخاله ذلك ،
 وكلمه على غيظه . فلما رأى مثق سكوته عن الرد عليه طبع فيه فقال :
 يبلغ والله من كرم الحمار ووفائه ، وثبات عهده ، وحنينه إلى أهله ، أني
 وربما قصص الطائر^(٢) بعد أن طار عندي دهرًا ، فتي نبت جناحه
 كسباته الأول ، لم يدعه سواه صنعني إليه إلى النهاب متى . وربما يمتعه
 فيقعه البتاع حيا ، فما هو إلا أن يجد في جناحه قوة على الثبوس
 [حتى أراه^(٣)] أناني جادًا أو غير جاد^(٤) . وربما فعلت ذلك به مرارًا
 كثيرة ، كل ذلك لا يزاد إلا وفاء .

٨٠

قال أبو إسحاق : أما أنت فأراك دائمًا تحده وتذم نفسك . ولئن
 كان رجوه إليك من الكريم إن إخراجك له من الذم أو ما يعجبني
 من الرجال من يقطع نفسه لصله طائر ، وينسى ما عليه في جنب ما للهيبته
 ثم قال : خبرني عنك حين تقول : رجع إلى مرة بعد مرة ، وكلما زهدت
 فيه كان في أروغ ، وكلما باعدته كان لي أطلب ؛ إليك جاء ، وإليك حن
 أم إلى حنة الذي درج منه ، وإلى وكرة التي ربي فيه ؟ أرايت أن لو
 رجع إلى وكرة وبيته ثم لم يجئك ، وأقال غائبًا أو ميتًا ، أكان يرجع
 إلى موضعه الذي خلقه ؟ وعلى أنك تتعجب من هدايته ، وما لك فيه

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام أستاذ الجاسط .

(٢) في الأصل : « قصص الطائر دهرًا » . وكلة : « دهرًا » ملحة بلا ريب .

(٣) ليست بالأصل وزدتها نكته الكلام .

(٤) جذب الطائر جنودًا : طار وهو مقصود .

مقال غيره . فإما شكرك على إرادته لك ، قد تبين خطأك^(١) فيه ،
ولنأخذ الآن حسن الاعتداء ، والحنين إلى الوطن .

(مشابهة هداية الحمام لهداية الرخم)

وقد أجمعوا على أن الرخم من لئام الطير وبشائها ، وليست من عتاتها
وأغوارها ، وهي من قواطع الطير ، ومن موضع تقطعها إليها^(٢) [ثم]
مرجئها إليه من عندنا ، أكثر وأطول من مقدار أبعد غلات حمامك . فإن
سكنت وقت خروجها من أوطانها إليها خرجت تقطع الصحارى والبرارى
والجزائر والفياض والبحار والجبال ، حتى تصدر إليها في كل عام - فإن قلت
إنها ليست تخرج إليها على سمت ولا على هداية ولا دلالة ، ولا على أمانة
وعلامة ، وإنما هربت من الثلوج والبرد الشديد ، وعلمت أنها تحتاج إلى
الطعم ، وأن الثلج قد ألبس ذلك العالم ، فخرجت هاربة فلا تزال في هربها
إلى أن تصادف أرضاً خصباً^(٣) دفناً ، فتقيم عند أدنى ما يجد - فما تقول فيها
عند رجوعها ومعرفة بالحصار الثلج عن بلادها ؟ أليست قد اعتدت^(٤)
طريق الرجوع ؟! ومعلوم عند أهل تلك الأطراف ، وعند أصحاب التجارب

(١) الخطاء ، كسحاب ، مثل الخطأ .

(٢) ط ، س : « إلى » وصوابه ل .

(٣) يقال : أرض خصبة وخصبة بكسرهما ، وخصبة بالفتح . بنطاف ل :

« يضاء » وليس بهى .

(٤) يقال هو يهتدى الطريق ، ويهتدى الطريق بمعنى يبرله .

وعند القانص ، أن طَيْرَ كُلِّ جَهْوٍ إِذَا قَطَعَتْ رَجَبَتْ إِلَى بِلَادِهَا وَجِبَالِهَا وَأَوْكَارِهَا ، وَإِلَى غِيَاضِهَا وَأَشْجَتِهَا^(١) . فتجد هذه الصفة في جميع القواطع من الطير ، كرامها كلثامها^(٢) ، وبهاثها كسباعها ثم لا يكون اعتداؤها على تمرين وتوطين ، ولا عن تدريب وتجريب ، ولم تلقن^(٣) بالتعليم ، ولم تثبت بالتدبير والتقويم . فالقواطع لأنفسها تصير إلينا ، ولأنفسها تعود إلى أوكارها . وكذلك الأوبد من الحمام ، لأنفسها ترجع . وإلينا الوطن إلف مشترك مقسوم على جميع الطير . قد بطل جميع ما ذكرت .

(قواطع السمك)

ثم قال : وأعجب من جميع قواطع الطير قواطع السمك ، كالأسبور^(٤) والجوف^(٥) والبرستوج^(٦) ، فإن هذه الأنواع تأتي دجلة البصرة من

(١) لم أر هذا الجمع لغير الملاحظ . والبروف عفاش وعشنة وأعفاش .

(٢) ط ، س : « ولثامها » وصواب ما أثبت من ل .

(٣) كذا في ط ، س . وفي ل : « ولم تلق » .

(٤) نصية الأسبور : أسماك بحرية مسمومة ، منها الرنجان ، والسرفوس ، والسرب والسمكلاء ، ونحوها . مجسم الملوغ ٢٣٢ . ولم أعتد إلى ضبطه لأنه ليس من ألفاظ اللطيم المشهورة . ويدل هذه الكلمة في ط ، س : « الأسبور » وبدون إلحاق كاف التشبيه في أوله ، وهو تحريف . وجاء الكلام عليه في عجائب المخلوقات ١١٤ .

(٥) الجوف بالواو ، وزن غراب ، كما في القاموس : ضرب من السمك . وقال صاحب عجائب المخلوقات : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . وهذه الكلمة جاءت بحرفة في س وعجائب المخلوقات بلفظ « الجراف » . وفي ط بلفظ « الجوان » وصوابه في القاموس و ل .

(٦) البرستوج ، هو في القاموس : « البرشتوك كقشور سمك بحري » قلت : هو =

٨١ أقصى البحار، تستعذب الماء في ذلك الإبان، كأنها تتحمضُ بجلالوة الماء وعذوبته، بهذا ملح البحر؛ كما تتحمضُ الإبل فتطلب الحَمْضَ - وهو ملح - بعدَ الخلَّة - وهو ماحلا وعذب.

(طلب الأسد للملح)

والأسد إذا كثرت من حشو السماء - والسماء حلو - وأكل اللحم والألحم حلو - طلبت الملح للتملح^(١) به، وتجعله كالحَمْض بعد الخلَّة. ولولا حسن موقع الملح لم يدخله الناس في أكثر طعامهم. والأسد يخرج للتملح، فلا يزال يسير حتى يجد ملاحه^(٢). وربما اعتاد الأسد مكاناً فيجده ممنوماً، فلا يزال يقطع الفواصيخ الكثيرة بعد ذلك^(٣) فإذا تملح رجع^(٤) إلى موضعه وقيئته وحريره، وغابه وعرسته^(٥)، وإن سكان الذي قطع خسين فرسحاً.

== معرب «پرستوك» وهو لفظ فارسي معناه الخطاف واحد الخطاطيف، ولعل سبب تسميته بذلك أنه يشبه الخطاف في أنه من القواطع كما أن الخطاف من القواطع. وفي مجانب المخلوقات ١١٤: «وحده كمال الخطاطيف وغيرها من الطيور ينقل من مكان إلى مكان». «وذكر البهريون أن البرستوج في الوقت الذي يوجد في البصرة لا يوجد بالزنج» وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في البصرة... ط: «البرستوج» تصحيح.

- (١) كذا في ل. وفي ط، س: «تتملح».
- (٢) الملاحه: منبت الملح أي معدنه. وأصل هذه الجملة في س مبدوءة بالهاء: «فهرأ الأسد» بهذه جماء، أي بضم المعزة وإسكان البين.
- (٣) كذا في ل، س. وفي ط: «وجد ذاك» والواو مقصدة.
- (٤) س: «عاد».
- (٥) الغاب: جمع غابة، وهي الأجمة والأوق في هذه الكلمة أن تكون «وغابه» =

(مجيء قواطع السمك إلى البصرة)

ونحن بالبصرة نعرف الأشهر التي يقبل إلينا فيها هذه الأصناف^(١) وهي تقبل مرتين في كل سنة ، ثم نجدُها في إحداهما أسمن^(٢) الجنس فينم كل جنس منها عندنا شهرين إلى ثلاثة أشهر ، فإذا مضى ذلك الأجل ، واقتضت حدة^(٣) ذلك الجنس ، أقبل^(٤) الجنس الآخر . فهم^(٥) في جميع أقسام شهور السنة من الشتاء والربيع ، والصيف والخريف ، في نوع من السمك غير النوع الآخر . إلا أن البرستوج^(٦) يقبل إلينا فاطما من بلاد الزنج^(٧) ، يستعذب الماء من دجلة البصرة ، يعرف ذلك جميع الزنج والبرستين .

= بالإفراء ليشاوق الكلام ، ولكن مكنا وردت في ل ، وفي ط ، س :

« محراب » وهو تحريف ظاهر . والبرية ، بكسر الهمزة وتشديد الراء للكنورة : مأوى الأسد ، ومثلها « البريس » بالضم للظنم ، وجاءت بهذه في ط ، س .

(١) كذا في ل . وبهذا الكلمتين الأخيرتين في ط ، س : « الأشبور وأصناف

السمك » وكذا « الأشبور » مصحفة سبق الكلام فيها ص ٢٥٩ .

(٢) بهذا اللفظ في ط لفظ كلمة « الجنس » وليس لها وجه .

(٣) حذته أي عدد أيامه . وفي الكتاب العزيز : « وتكفلوا الفدة » ط ، س :

« مدة » .

(٤) ط « قبل » صوابه في ل ، س .

(٥) فهم : أي فأهل البصرة . س « فهم » تحريف .

(٦) ط : « البرستوج » وهو تصحيف ثبتت عليه ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) بلاد الزنج ، يراد بها ما يعرف الآن ببلاد الصومال الإيطالي وما جاورها من الجنوب

وأكبر بلادهم هي (مقديشو) كما ورد في مصمم البلدان برسم (بحر الزنج) .

ولا تزال هذه المدينة عامرة إلى وقتنا هذا . وهي عاصمة بلاد الصومال .

(بُعدُ بلاد الرّيح والصّين عن البصرة)

وم يزعمون أنّ النّدى بين البصرة والرّيح ، أبعدُ مما بين الصّين وبينها^(١) .

وإنّما خلط ناسٌ فزعموا أنّ الصّين أبعدُ ، لأنّ بحر الرّيح^(٢) حرةٌ واحدةٌ حميّة^(٣) واسعة ، وأمواجها عظام ، ولذلك البتغر دججٌ تهبُّ من عُمان إلى جهة الرّيح شهرين ، ودججٌ تهبُّ من بلاد الرّيح تريدُ جهة عُمان شهرين على مقدّارٍ واحدٍ ، فما بين الشّدّة واللين ، إلّا أنّها إلى الشّدّة أقرب ، فما كان البتغرُ حميقاً والرّيحُ قهريةً ، والأنواعُ عظيمةً ، وكان الشّراعُ لا يسطّ ، وكان سيدهم مع الوتر ولم يكن مع القوس^(٤) ، ولا يترّفون الخبّ والمكلا^(٥) ، صارت الأيامُ التي تسير فيها السفنُ إلى الرّيح أقلّ .

-
- (١) أي وبين البصرة . ط ، س : « بينها » وصوابه في ل .
 (٢) بحر الرّيح ، هو الجانب الغربي من المحيط الهندي ، المجاور لبلاد الرّيح . وانظر ٢٦١
 (٣) ن : « حميّة » وصوابه في ط ، س .
 (٤) المراد بالوتر الوتر المنفص ، وهو الخط الذي يصل بين طرفي القوس . والوتر أبداً أقلّ من قوسه .
 (٥) الحب ، بالكسر : اضطراب أنواع البحر . والمكلا ، كظم : المرأ . يقول : لا يضطرب بهم الموج فيلبثهم إلى الرسوّ بجوار الساحل . ط : س : « الجيب والليل » وهما على الصواب الذي أثبت في ل .

(البرستوج)

قال والبرستوج^(١) سمك يقطع أمواج الماء ، ويتسبح^(٢) إلى البصرة
من الزنج ، ثم يهوى ما فتل من صيد الناس إلى بلاده وبحره . وذلك أشد
تما بين البصرة إلى الملق^(٣) للزار الكثيرة . وم [لا]^(٤) يصيدون من
البحر فيما بين البصرة إلى الزنج^(٥) من البرستوج^(٦) شيئا [إلا] في إبان
جهتها إلى الساء وجوها هنا^(٧) ، وإلا فالبحر منها فارغ خال .
فما الطير أحب من حمامك ، وما السمك أحب من الطير .

(هداية السمك والحمام)

والطير ذو جناحين ، يخلق في الهواء ، فله سرعة العزك وبلوغ الناية
بالطيران^(٨) ، وله إدراك العالم بما فيه من علامات وأمارات^(٩) إذا هو ٨٢

(١) ط : « البرستوج » وصوابه في ل ، س . وانظر التحقيق في ص ٢٥٩ - ٢٦٠

(٢) كذا في ل ، ط . وفي س : « يسبح » بالوجهة .

(٣) كذا في ل ، وانظر ما سبق في ص ٢١٥ . ط : « الدين » س

« الطين » :

(٤) الزيادة من ل ، س .

(٥) في ط فقط بعد هذه الكلمة : « ولا ترى » .

(٦) ط : « البرستوج » وهو تصحيح النظر له من ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) ل : « هنا » تحريف .

(٨) ط ، س : « والطيران » .

(٩) ل : « بعلاماته وأماراته » -

خلق^(١) في الهواء ، وحلا^(٢) فوق كل شيء . والسمة تسبح في غمر البحر
والماء^(٣) ، ولا تسبح في أعلاه . وتسبح الهواء الذي^(٤) يعيش به الطير لو
دام على السلك ساعة من نهار لقتله^(٥) . وقال ابن أبي العنيس^(٦) : قال
أبو نخيلة الراجز^(٧) وذكر السلك :

تقشبه الشجرة^(٨) والنسيم فلا يزال مفرقا^(٩) يعوم
في البحر والبحر له تخيم^(١٠) وأمه الوالدة الردوم
• تلهمة جهلاً وما تريم •

(١) مخلوق الطائر ارتفاعه في طيانه . ل : « خلق » ولم أجد هذه إلا في خلق
السر : صارت حوله دوائر ، وخلق القوم : جلسوا حلقة حلقة .

(٢) حلا : ارتفع . ط « على » تحريف .

(٣) ل : « غمر الماء » . وتجد أن ضبطت « تسبح » من التسيح ، وهو مراد
الملاحظ ، جاء في نقل النعمي : « قال الملاحظ : السلك يسبح الله في غمر ماء »
وانظر ما نقله عن صدقة الصدقة .

(٤) ط : « والذي » وصوابه في ل ، س والنعمي .

(٥) قال النعمي مستزناً : « وما ذكره الملاحظ من كون النسيم يضر بالسلك ليس
على إطلاقه ، فإن النزالي قد استثنى منه نوعاً لا يضره النسيم فقال : ومن السلك
نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم يزل » .

(٦) ابن أبي العنيس هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنيس بن القيرة بن ماهان ،
كان شاعراً أدبياً مطبوعاً ذا ترخات . وله تصانيف مزلية نحو الثلاثين . وكان قاضي
الصميرة ، وهي بالبصرة على قم نهر مقل . وكان من تلامذة الثوري . توفي سنة
٢٧٥ ترجم له ياقوت في معجم الأدياب ومعجم البلدان (صميرة) ، وكنا ابن النديم
في الفهرست ١٥٢ لينسك ٢١٦ مصر والمخطيب في تاريخ بغداد
العبارة جاءت محرفة في الأصل ، فهي في ط ، س : « وقال ابن أبي العنيس »
و ل : « وقال أبو العنيس » والوجه فيه ما ذكرت .

(٧) أبو نخيلة الراجز سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) . في الأصل « بن أبي نخيلة
الراجز » وقد أبدله بما ترى .

(٨) ط : « الشجرة » وصوابه في ل ، س واللسان (لعر) .

(٩) س : « مرفا » وتصحيحه من ط . ل واللسان .

(١٠) ط ، س والنعمي : « حيم » وصوابه في ل واللسان .

يقول : النشرة والنسم الذى يُحمى جميع الحيوانات ، إذا طال عليه
الجلوم^(١) واللخن^(٢) والتقن^(٣) ، والرطوبات^(٤) التليظة ، فذلك ينم السمك
ويكرهه ، وأئمة التى ولده تأكله ؛ لأن السمك يأكل بفسه بفساً ، وهو
فى ذلك لا يبرم هذا الموضع^(٥) .

وقال رؤبة^(٦) :

والحوت^(٧) لا يكتفيه شئ ، يلجمه^(٨) يصيب عطفان^(٩) وفى الماء منه^(١٠)
يصف طباعه واتصاله بالماء ، وأنه شديد الحاجة إليه ، وإن كان
غرقاً^(١١) فيه^(١٢) [أبداً .

(١) الجلوم : الثمن . ط ، ص : « الجلوم » وتصحيحه من ل والقان .

(٢) رام للموضع يرمه : تركه .

(٣) فى محاضرات الراغب (١ : ٣٠٤) نسبة الرجز إلى جرير والصواب ما هنا
والبيان من أرجوزة طويلة لرؤية أولها كما فى شرح شواهد اللقى ١٧٠ :

قلت لزر لم تصله مرمه . حل تعرف الربع الحيل أرمه

(٤) الرواية الصحيحة : « كالحوت » انظر المحاضرات وشرح شواهد اللقى . ولد
روى البكرى الأرجوزة فى أراجيز العرب ١٣٩ - ١٥٥ . وقبل هذا البيت
* أنك لم يضطى به ترسته *

بقى منه . ويخاطب أباً جبر المتصور مادحاً .

(٥) استعبد به ابن سيدة فى المختص (١ : ١٣٦) على أنه اضطر فقال « فنه » وقال
« وهذا الإبدال إنما هو فى الإفراد » أى إبدال عين الكلمة بيم ، وكان يلحق
أن يقول : « فنه » ولا يصح النطق بكلمة « فم » إلا حيث إفرادها
من الإضافة . قال البكرى : « يقول : إنه لا يروى حق بقى المدوح »

(٦) الزيادة من ل ، ص .

(شعر في الهجاء)

وأشدني محمد بن يسير لبعض الدينين^(١) ، يهجو رجلا ، وهو قوله :
لو رأى في السقف فرجا لزنا حتى يمسونا
أو رآه ونشط بحسب صار فيه الدهر^(٢) حونا
قال : يقول في التومس في البحر ، وفي طول الحبش فيه^(٣) .

(شعر في الضفدع)

وقال الذكواني ، وهو يصف الضفدع :
يدخل في الأشداق^(٤) ماء ينصفه كجا^(٥) ينق والنقيق يتلفه
قال : يقول : الضفدع لا يصوت ، ولا يتهاه له ذلك حتى يكون في فيه
ماء ، وإذا أراء ذلك أدخل فكه الأسفل في الماء ، وترك الأعلى حتى
يلتص الماء ينصفه .

(١) الصواب أن الشعر لأبي نواس ، وليس في هجاء رجل : بل في هجاء آخر .
انظر الكتابات للبرجاني ٣٧ ومعادن التخصيص (١ : ٣٤) وأخبار
أبي نواس ٣٥ .

(٢) ل : « صار لفظا » وصوابها « لفظا » . المعتمد : « صار للإلفاظ » .
(٣) هذا التفسير ساقط من ل .

(٤) في الأصل « الأشدق » ولم أن هنا الجمع وأثبت على التمهيد وصيون الأخبار
(٢ : ٩٧) .

(٥) ط ، س : « كجا » تحريف .

والثل الذي يَتَمَثَّلُ بِه النَّاسُ : « فَلَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِيبَ حُصْرَهُ
لأنَّ فَاءَ تِلْكَ نَاءٌ » . وقال شاعرهم ^(١) :

وما نَسِيتُ مَكَانَ الْأَمْرِيكَ بِنَا بَاتِنَ هَوِيَّتْ وَلَكِنْ فِي فِيْ مَاءِ ^(٢)
وإنَّما جَلَوْا ذَلِكَ مِثْلًا ^(٣) ، حينَ وَجَدُوا الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي فِهِ مَاءٌ
على الْحَقِيقَةِ لَمْ يَسْتَطِيعِ ^(٤) الْكَلَامَ . فهو تَأْوِيلُ قَوْلِ الذَّكَوَانِيِّ ^(٥) .

• يُدْخِلُ فِي الْأَشْدَاقِ مَاءَ يَنْصَفُهُ •

بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الصَّادِ ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٦) :

وَكُفْتُ إِذَا جَارَى كَمَا لَمْصُوفَةٍ أَشْمَرْتُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرَى ^(٧) ٨٣
[لِلْمُصُوفَةِ : الْأَمْرُ الَّذِي يَشْفُقُ مِنْهُ] .

وَقَوْلِ الْآخَرِ ^(٨) :

• قَلْبُ الظَّنِّ يَنْصَفُ أَوْ يَزِيدُ •

وهذا ليس من الإنصاف الذي هو التذلل ، وإنما هو من بلوغ
نِصْفِ السَّاقِ .

(١) هو أبو تواس من أبيات في الديوان ٣٥٩ .

(٢) كلما في ط ، س ، وفي ل : « بِنَا » من الوشاة . وفي الديوان : « وما جئت

مَكَانَ الْأَمْرِيكَ » من الوشاة .

(٣) كلما في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « مثله » .

(٤) ط : « يستطيع » وهو خطأ .

(٥) هو أبو جندب المثلل ، كما في اللسان (نصف) .

(٦) تكلم في هذا البيت ابن الأثير في الأضداد ١١٣ وابن سيده في المحصن

(١٢ : ١٢٥) والبغدادى في الخزانة (٣ : ٣٢١ يولاق) .

(٧) هو أبو الفضة طاهر أحر بن سميط ، كما سبق في ٦٠ . وسدده :

• فَلَا يَأْتِكُمْ خَيْرٌ مِنْ •

وأما قوله :

• كَمَا (١) يَنْقُ وَالْتَقِي يُتَفَق •

فإنه ذهب إلى قول الشاعر (٢) :

ضفادعُ في ظلام ليلٍ تَجَاوَبَتْ فذلَّ حَلْبُهَا صَوْتُهَا حَيَّةُ البَحْرِ

(معرفة العرب والأعراب بالحيوان)

وقلّ معنى تَمَعْنَاهُ في بابٍ متفرقة الحيوان من الفلاسفة ، وقرأناه في كتب الأطباء وللتكلمين - إلّا ونحن قد وجدناه (٣) [أو] قريباً منه في أشعار العرب والأعراب ، وفي (٤) معرفة أهل لغتنا وملتنا . ولولا أن يطول الكتاب لذكرت ذلك أجمع (٥) . وعلى أن قد تركت تفسير أشعار كثيرة ، وشواهد عديدة (٦) مما لا يعرفه إلّا الراوية التحرير (٧) ؛ من خوف التطويل .

(١) ط ، هـ ، س : « كما » وصوابه في ل .

(٢) هو الأخطل كما في البيان (١ : ١٨٤) والحيوان (٥ : ١٥٤) . ولبيت قصه

طريقة في النقد (٢ : ١٤) وساعد التخصيص (٢ : ١٩٩) والكتابات ٧٧

(٣) ط ، هـ ، س : « وجدناه » .

(٤) ل : « في » والوجه ما أثبت من ط ، هـ ، س .

(٥) ط ، هـ ، س : « ذكرت لك الجميع » .

(٦) كذلك في ل . وفي ط ، هـ ، س : « مع شواهد كثيرة » .

(٧) التحرير : الخافض للطن البصير بكل شيء . ط ، هـ ، س : « إلا الرواة لتحرز »

تحريف ما أثبت من ل .

(حمام النساء وحمام الفرائخ)

وقال أفليمون^(١) صاحبُ القِرَاسة اجعل حمامَ النساءِ المَسْرُولاتِ
العِظامَ الحِسانَ ، ذواتِ الاختِمالِ والتَّبَعَةِ والمَهِيرِ ؛ واجعل حمامَ الفِرائِخِ
ذواتِ الأنسابِ الشَريفةِ^(٢) والأعراقِ الكريمةِ ، فإنَّ الفِرائِخَ إنَّما
تَكْثُرُ عن حُسْنِ التَّهْدِ ، ونِظَافَةِ القِرايِمِ^(٣) والبُروجِ . واتَّخِذْ لهنَّ بَيْتًا
مُحْفُورًا عَلَى خِلْقَةِ الصَّوْمَةِ ، مُحْفُوفًا مِنْ أَسْفَلِ^(٤) إِلَى مَقْدَارِ ثَلَاثِ حِيطَانِهِ
بِالْتِمَارِيدِ^(٥) وَلِتَكُنْ وَاسِعَةً وَلِيَكُنْ بَيْنَهَا حِجَازٌ^(٦) . وَأَجُودُ ذَلِكَ أَنْ
تَكُونَ تِمَارِيدُهَا مُحْفُورَةً فِي الْحَائِطِ^(٧) عَلَى ذَلِكَ الثَّلَاثِ ، وَتَعْدِ الزُّبُجِ
بِالْكَنْسِ وَالرَّشِّ^(٨) [فِي زَمَانِ الرَّشِّ] ، وَلِيَكُنْ مَخْرُجُهُنَّ مِنْ كَوْرِ^(٩) فِي أَلَى

(١) ط ، س : « أفليمون » بالفتح ، تصحيف مالى ل .

(٢) ط ، س : « من غير ذوات الأنساب » وكلمة « غير » تفسد الكلام . ولفظ « الشريفة » ساقط من ل .

(٣) القرموص : الفش يبيض فيه الحمام . قال الأب ألسنيس : هي يونانية بلا أدنى ريب ، من Kheramos,ou وسناء الحفرة والأحوص والملت والوجار وهي مغطاة من لعل أسفله عندم Kha .

(٤) ط ، س : « أدناه » .

(٥) التماريد : جمع تمراء بالكسر ، وهو بيت صغير في بيت الحمام لميضه .

(٦) حِجَازٌ ، بالكسر : حاجز . ط فقط « أحياز » وهو تحريف .

(٧) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « والحائط » .

(٨) ل : « بالكسح » وهو يمس الكنس . وكلمة « الرش » هي في ط : « الرش » وصوابها في ل ، س .

(٩) الكور : الخرق في الحائط ، ومثله الكورة بضم الكاف وقصها . جمه كوى وكواه . ط « من كوى » ولا يفتح الجمع مع سياتي الكلام .

الصَّوْمَةُ ، وليكن مقتصدًا في السَّعَةِ وَالصَّيْقِ ، بقدر ما يدخل منه ويخرج [منه] الواحد [بعد الواحد] . وإن استطعت أن يكون البيتُ قُرْبَ مزرعةٍ فافعل . فإن أجهزَكَ للنسبِ منها فالتمس ذلك بالقراسة التي لا تخطئ .
وقلما يُعطى للمفترس .

قال : وليس كلُّ الهدى ^(١) تقوى على الرِّجَّة من حيثُ أُرسلتْ لأنَّ منها ما تفضل قُوَّةٌ على هدايته ، ومنها البطيء ، وإن كان قويًا ، ومنها السريع ، وإن كان ضعيفًا ، على قدر الحنين والاعتزام ^(٢) . ولا بدَّ لحيهما من الصَّرامة ، ومن التعلُّم أوَّلًا والتَّوطين آخِرًا .

(انتخاب الحمام)

وقال : يُجمَع القَراسَةُ لِإَخْرَاجِ ^(٣) من أربعة أوجه : أوَّلها التَّطعيم ، والثاني الحبسة ، والثالث الشَّائل ، والرابع ^(٤) الحركة .
فالتَّطعيم : انتصاب العنق . والخليفة ، واستدارةُ الرأس من غير عظمٍ ولا صَفَر ، مع عظم القُرطبتين ^(٥) ، واتِّساع النحرين ، وانهرات الشدقين

(١) الهدى — سبق الكلام عليها في (٢ : ٧٩) . ط ، س ، د . وقال ليس الخ .

(٢) ط ، س : « على قدر الصَّعق والاعتزام ، والوجه ما أثبت من ل .
(٣) الجماع ، كرماني : مجمع أصل المعى . ط ، س : « جميع القَراسة لِإَخْرَاجِ »
(٤) في الأصل : « والراية » وهو خطأ . وفي س أيضًا : « والثانية »
« والثالثة » وليس بهي .

(٥) القُرطبتان بكسر القاف والطاء : قطبان على أصل معيار الحمامة .

وهذان من أعلام الكرم في الخليل ؛ للاسترواح^(١) وغير ذلك. ثم حسن
خليفة العيين ، وقصر للنقار في غير رقة^(٢) ثم اتساع الصدر وامتلاء
الجوهر ، وطول الصنق ، وإشراف النكبين ، وطول القوائم في غير إفراط ،
ولحوق بعض الحواف ببعض ، وصلابة القصب^(٣) في غير انتفاخ ولا يس
واجتماع الخلق في^(٤) غير الجسودة والكزازة ، وعظم الفخذين ، وقصر
الساقين والوعظفين ، [واقتراق^(٥) الأصابع] ، وقصر الذنب وخفته ، من
غير تقنين وتقرق^(٦) ثم توفد الحذبتين ، وصفاء اللون . فهذه أعلام
القراءة في التقطيع .

وأما أعلام الجسة ، فوثاقة الخلق ، وشدة اللحم ، ومثانة القصب ،
وصلابة القصب ، ولين الريش في حسيروقة^(٧) ، وصلابة النقاد
في غير رقة .

وأما أعلام الشائل ، فثقة الاختيال ، وصفاء البصر^(٨) وثبات النظر

(١) الاسترواح : انقسام . ل : « وهذان من أعلام الكرم في الاسترواح » تحريف

(٢) ط ، س : « رقة » بالراء . وأثبت ما ل : ونهاية الأرب (١٠ : ٢٧٠)

والخصم (٨ : ١٧٠) .

(٣) ط ، س : « القصب » وتصحيحه من ل : ونهاية الأرب

(٤) ل : « من » .

(٥) في الأصل - وهو هنا ل - : « القصار » وتصحيحه من نهاية الأرب .

(٦) الحظين أصله في الثوب أن يلى فيبرز بش من بعض . ل : « ثقبان » وأثبت

صوابه من ط ، س والصدرين السابقين .

(٧) في الأصل : « رقة » بالذال ، وأثبت ما ل : والخصم والنهاية .

(٨) ط ، س : « البطن » وصوابه من ل : والمرجع السابقين .

وشدة الجند ، وحسن التفت^(١) ، بوقلة الرعدة عند القزع ، وخفة التهوض
إذا طار ، وتزله للباحرة إذا لقط .
وأما أحلام الحركة ، فالطيران^(٢) في علو ، ومدة الشق في سمو ، وقلة
الاضطراب في جو السماء ، وضم الجناحين في الهواء^(٣) ، وتدافع الركض
في غير اختلاط ، وحسن التقيد في غير قدران ، وشدة المد في الطيران
فلذا أصبته تيلماً لهذه النصال^(٤) فهو الطائر الكامل . وإلا فبقدر
مافيه من الخاسن تكون هدايته وقرائته .

(أدواء الحمام وعلاجها)

قال : فاعلموا أن الحمام من الطير الرقيق ، الذي تسرع إليه الآفة ،
وتعزوه الأدوية^(٥) ، وطبيعتها الحرارة واليئس . وأكثر أحواله الخنك
والكبد ، والمطاش ، والسل ، والقمل^(٦) . فهو يحتاج إلى المكان البارد

(١) في الأصل : «الطلب» وهو تحريف جيب صوابه في الخفس والنهاية . وقد زاد

الخفس في أحلام الجبة خمالاً أخرى كثيرة فانظرها .

(٢) س : «بالطيران» تحريف .

(٣) في الأصل : «في جو السماء» ليكون تكراراً زكياً . وأثبت ما في

الخفس والنهاية .

(٤) ن : «الصفة» الخفس والنهاية : «الصفات» .

(٥) ن : «محموره» .

(٦) الجان : داء في الخلق . والكبد : كغراب : وجع الكبد . والمطاش ،

كغراب أيضاً وإلغين للحمية : داء لا يروى صاحبه ، وهي في ط : س :

«المطاش» مصبقة . والقمل : بالتحريك : كثرة القمل .

والنظيف، وإلى الحبوب الباردة كالشعير والشعير للنخول.
والقرطم له بمنزلة اللحم للإنسان لما فيه من قوة القسم.
فما يبالغ به الكباد الزعفران والسكر الطبرزد^(١)، وما الهندباء،
يصل في سكرجة^(٢)، ثم يوجر^(٣) ذلك أو يبيع في حقه مجا وهو
على الرقيق.

وما يبالغ به الخنفان أن يلين لسانه يوماً أو يومين بذهن البنفسج،
ثم بالرماد والملح، بذلك^(٤) حتى تنسلخ الجلدة العليا^(٥) التي غشيت
لسانه^(٦). ثم يعلى بتسلي وذهن ورد^(٧)، حتى يبرأ.
وما يبالغ به السل أن يقطع للشعير للشعور، ويبيع في حقه من
البن الحليب، ويقطع من وظيفه عرفان غاهران في أسفل ذلك، مما
يلى لفصل [من باطن].

(١) الشاش : حب صغير أخضر اللون برأق له عين كعين الويا له وعجوة كعجوة
الويا . المصنف ٣٢٦ .

(٢) السكر الطبرزد : الأبيض الصلب ، مربب برزد ، جريش الفاس وزد من
عرب ؛ لأنه كان يدق بالفاس . الألفاظ الفارسية ١١١ . ط « والطبرزد »
تحريف .

(٣) السكرجة : الإماء الصغير . وأكثر ما يوضع فيه السكر والخمير وهو ما ،

(٤) يوجر ذلك : أي يصب في حقه ليله . ط « يوجر » تحريف .

(٥) ميون الأخبار : « بهما » .

(٦) ط : « الجلدة العليا » وصوابه في ل ، س و ميون الأخبار (٢ : ٩١)

(٧) ط ، س : « حقت على لسانه » وتصحيحه من ل و ميون الأخبار .

(٨) كذا في ل و ميون الأخبار . وفي ط ، س : « الورد » .

وَمَا يَأْتِيهِ أَنْ يُقَاتِلَ أَصُولُ رَيْشِهِ بِالزَّبَقِ الْهَالِكِ^(١) بَدْنُهُ
الْبَيْتِجِ ، فَعَمِلَ بِهِ ذَلِكَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَسْقُطَ قَلْبُهُ ، وَيُكْنَسَ مَكَانَهُ
الَّذِي يَكُونُ فِيهِ كَنَسًا ظَلِيمًا .

(تعليم الحمام وتدريبه)

وقال : اعلم أَنَّ الحمامَ والطيرَ كُلَّهَا لا يَصْلُحُ التَّصْمِيمُ^(٢) بِهِ مِنْ الْبُهْدِ .
وهذا به على قدر التسليم ، وعلى قدر التوطن . فأول ذلك أَنْ يخرج إلى^(٣)
غُرٍ سَطَحٍ يَطْوَحُ عليه ، وَيُنَصَّبَ عليه عِلْمٌ يَعْرِفُهُ ، وَيَكُونُ طَوْرَانَهُ لا يَجَاوِزُ
حَيْلَتَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عِلْفُهُ^(٤) بِالْفِدَاءِ وَالْمَشَى ، يَلْقَى لَهُ فَوْقَ ذَلِكَ السَّطْحِ ، قَرِيبًا
مِنْ عَلَيْهِ الْمَنْصُوبِ لَهُ ، حَتَّى يَأْتَفَ الْمَكَانَ وَيَتَعَوَّدَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ

(١) في مبادئ العلوم ١٤٩ : « التعليل أَنْ تجعل التفتتات مثل الماء » وهذه
الكلمة جاءت في ل . : « التعلل » . وجاء في عيون الأخبار : « ودواء
القلل أَنْ تطلق أصول ريشه بالزبيب المخلوط بدم البتسج » وكلمة « الزبيب »
معرفة صوابها « الزبيب » كما ورد في النسخة الألمانية من عيون الأخبار ، يؤيد
ذلك ماورد في التكملة ١٢٨ في الكلام على الزبيب : « وإذا قلل كان جيماً
لجرب والتعلل » ، وما جاء في تذكرة داود في الكلام عليه أيضاً : « ويحلل
القلل إذا جيل في الزيت والحناء ودهن به » .

(٢) التصمير : مصدر فخر به تصميماً : دعه وأرسله .

(٣) كننا في ل . وفي ط ، س : « وأول ذلك أَنْ يخرج على » ،
وما أمهت أشبه .

(٤) العلف : أسله طعام الدواب ، ولم يحدد اسم حساله للطير . ل . : « علفه »
تصنيف ، كما أن كلمة « أن » ساقطة من ل .

لِيَنْظُرَ^(١) مِنْ أَيْ شَيْءٍ يَتَّخِذُ الْمَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَسْوَدَ ، وَلَا يَكُونَ عَيْتًا تَرَاهُ مِنَ الْبَيْتِ أَسْوَدَ . وَكَلِمَةُ^(٢) كَانَ أَكْثَرُ كَانَ أَكْثَرُ .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطِيرَ وَزَوْجَتَهُ مَعًا ، وَلَكِنْ يَنْفُذُ أَحَدُهُمَا وَيَطِيرُ الْآخَرُ ، وَيُخْرَجَانِ إِلَى السَّطْحِ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَطِيرُ الْوَاقِي الْجَنَاحَ ؛ فَإِنَّهُ يَنْزِعُ إِلَى زَوْجَتِهِ . وَإِذَا حَرَفَ الْمَكَانَ ، وَدَارَ^(٣) وَرَجَعَ ، وَأَيْتَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، وَبَيَّتَ رَيْشُ الْآخَرِ ، صُنِعَ بِهِ كَذَلِكَ .

وَأَجُودُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُخْرَجَا إِلَى السَّطْحِ وَهُمَا مُقَصَّوَصَانِ ، حَتَّى يَأْتِيَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، ثُمَّ يَطِيرَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ ، وَيُضْمَعُ بِالثَّانِي كَمَا صُنِعَ بِالْأَوَّلِ .

وَمَا أَشْبَهَ قَوْلَهُ هَذَا بِقَوْلِ مَا سَرَجِيهِ ؛ فَإِنَّهُ وَصَفَ فِي كِتَابِهِ ، طِبَاعَ جَمِيعِ الْأَلْبَانِ ، وَشَرِبَتْهَا لِلدَّوَاءِ^(٤) ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصِّفَةِ قَالَ : وَقَدْ وَصَفْتُ لَكَ حَالَ^(٥) الْأَلْبَانِ فِي أَنْفُسِهَا ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ يَسْتَمِيتُكَ اللَّبَنَ ؛ فَإِنَّكَ بَدَأَ^(٦) تَحْتَاجُ إِلَى تَنْظِيفِ جَوْفِكَ^(٧) ، وَتَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَ حَلَّتِكَ مِنْ قَدَرِ اللَّبَنِ ، وَجِنْسِ حَلَّتِكَ مِنْ جِنْسِ اللَّبَنِ^(٨) .

(١) ط ، س : « يَنْظُرُ » .

(٢) لِي الْأَصْلُ : « وَكَلِمَةُ » وَهُوَ خَطَأً .

(٣) ط ، س : « وَدَارَهُ » وَوَجْهَهُ فِي ل .

(٤) لِلرَّادِ بِكَلِمَةِ « الدَّوَاءِ » التَّدَاوَى .

(٥) ل : « وَصَفْتُ لِلرِّجَالِ » تَحْرِيفٌ مَا أَتَيْتُ مِنْ ط ، س .

(٦) بَدَأَ : أَيْ أَوَّلًا . ل : « بَدَأَ » . ط : « أَبَدَا » وَهَذِهِ عَمْرَةٌ هَذَا اللَّغَى .

(٧) ط ، س : « تَوَيْكُ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

(٨) كَلِمَاتُ فِي ل . وَلِي ط ، س : « مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَ حَلَّتِكَ مِنْ جِنْسِ اللَّبَنِ » وَجِنْسِ اللَّبَنِ مِنْ جِنْسِ حَلَّتِكَ .

(حوار مع نجار)

ومثل ذلك قول نجار كان عندى ، دعوته لتعليق بابي عيني كريم
قلت له : إنَّ إحصاءَ تعليق الباب شديد ، ولا يحسنه من مائة نجار نجار
واحد . وقد يؤدَّر الخلق في نجارة السقوف ^(١) والقباب ، وهو لا يكمل
لتعليق ^(٢) بابي على تمام الإحصاء [فيه . والتقوف] والقباب عند
المائة أصعب .

ولهذا أمثال : فمن ذلك أن النلام والجارية يشويان الجذى والحل
ويمكن الشيء ^(٣) ، وهما لا يمكن شيئا جنس . ومن لا يعلم له بطل أن شي
البعض أهون من شيء الجميع .

قال لي : قد أحسنت حين أطلعتي أنك تبصر العمل ، فإن معرفتي
بمعرفةك تمنعني من التشفيق ^(٤) . فقلته فأحكمت تعليقه ؛ ثم لم يكن عندى
حكمة لوجه الباب إذا أردت إصفاقه ، قلت له : أكره أن أحبسك ^(٥) إلى

-
- (١) ط ، س : « السوف » وهو تحريف .
(٢) تعليق الباب : نصب وتركيبه ، كما قال السان . ط ، س : « لا يكمل تعليق »
وما أجهت من ل أجزل .
(٣) ط ، س : « وهما يمكن المي » وأجهت مالى ل .
(٤) كذا في ل ، بإلقاء ثم الخاف بينهما ياء . وهو من شقق النسيج لللحمة : جعلها
شققا - بالحرريك - في النسيج . وشقق النسيج : رديه . وفي ط ، س
« التشفيق » يقاين بينهما ياء ، وليس بضم . وفيها أهنأ : « تمنع » .
(٥) ل : « أكره حبسك » ط ، س : « أكره أن أجلسك » وجعلت
القول كاترى .

أن ينهب الغلام إلى السوق ويرجع . ولكن اتَّهَبَ لى موضعاً^(١) . فلما
تعبه وأخذ حقه ولأني ظهره للانصراف ، والتفت إلى قتال : قد جردت
التَّهَبَ ، ولكن انظر أي شجار يدق فيه الرِّزَّةُ^(٢) ؛ فإنه إن أخطأ بضربة
واحده شق الباب - [والشق صيب] - فلتُ أنة يفهم صناعته فهاً ناكماً .

(قص الحمام وتفه)

وبعض الناس إذا أراد أن ينسج زوجاً قصبها ولم يفتقها^(٣) . وبين التفت
والقص بَوْنٌ بصيد . والقص [كثير القص] لا يوجع ولا يُفْرِحُ متعارِز قصب
الرَّيش^(٤) ، والتفت يؤمن المتكئين^(٥) . فإذا تفت الطائر مراراً لم يقو على
الفاية ، ولم يزك وأمن المتكئين . وفي أخطأ^(٦) عليه فتتفه وقد جئت أصوله
وقربت من الطرح كان أهون عليه ، وكلما كان النبات أطراً^(٧) كان أضرباً ٨٩

(١) كذا في ط . وفي ل « موضعه » تحريف ؟ فالضمير مائد إلى الحلقة . س
« في موضعها » .

(٢) كذا ضبطت في التاموس بالغم . وفسرها بقوله : « حديدية يشل فيها القفل »
قلت : وهي متصلة في عصرنا هذا بحصر مضمومة الراء ، بالنسبة للقدم ، وللراء
بالرزة هنا : للسار المغوف الذي تتحرك فيه الحلقة .

(٣) كذا في ط ، س ، وهو الصواب . وفي ل : « إذا أراد أن ينسج زوجاً
بصليها كقصبها » .

(٤) بدل هذا في ط ، س : « لا يرجع بالتفت » تحريف وهو ظاهر .

(٥) ط ، س : « لا يؤمن للتكئين » وهو عكس للمعنى المراد لاجرم .

(٦) في الأصل : « أخطأ » والوجه فيه ما أبهت .

(٧) أطراً : من الطرود ، وهو ظهور المعنى فجاء . وفي ل : « أطراً » بدون همز =

عليه . وإنه لينبئ من مضربه ، أنت الذي كرت لأبيجد الإلتاح ، والأنتى
لأبيجد القبول . وربما نُفِثَ الأنتى وقد اجتشت بيضاً ، وقد قاربت أن
تبيض ، فعبطى بقد وقتها الأتائم ؛ وربما أضرت ذلك بالبيض .

(زجل الحام)

قال : وإذا بلغ الثاني مبلغ الأول في استواء الرّيش ، والاهتداء إلى
التّم ، طيراً جميعاً ، ومنعاً من الاستقرار ؛ إلّا أن يظن بهما الإحياء والكلال
ثم يوطن^(١) لهما المزايل برّاً وبحراً ، من حيث يبصران إذا هما ارتفعا
في [المواء] السمّت ونفس التّم ، وأقاصى ما كانا يريان^(٢) منها عند التّباعد
في الدوران والجولان . فإذا رجعا من ذلك المكان ترات زجلا^(٣) من
أبعد منه . وقد كانوا مرةً يمجهم أن يزجلا من جميع التوطنات ، مالم
تبعده ، مرتين [مرتين] . فلا يزالان كذلك حتى يبلغا الغاية ، ويكون أحدهما
محبساً إذا أرسل صاحبه ؛ ليتذكره فيرجع إليه . فإن^(٤) خيف عليه أن

== من طرا بطروا بالحق المقصود ، أو من طرى كخرج : أى صار طرا غنيا .

وتكون صواب كتابة ما لى ل « أطرى » .

(١) كلما فى ل . وفى ط ء س : « ووطن » .

(٢) ط ء س : « يرا » وصوابه فى ل .

(٣) زجلا : أى أرسل على بعد . ط ء س : « رجعا » وهو تحريف ما لى ل .

(٤) ط ء س : « وإن » .

يكون قد ملّ زوجته ، عُرضت عليه زوجة أخرى [قبل الزّجل] ؛ فإذا
تستّمها^(١) مرةً حيل بينه وبينها يومه ذلك ، ثمّ عرضوا عليه قبل أن
يُحسّل^(٢) ، فإذا أطاف^(٣) بها نَحِيت عنه ، ثمّ حيل إلى الزّجل ؛ فلنّ
ذلك أسرع له .

وقال : اعلّموا أنّ أشدّ المَزَاجِل ماقلّت أعلامه ، كالصحارى والبحار .
قال : والطير تختلف في الطّباع اختلافاً شديداً : فمنها القوي ، ومنها
الضعيف ، ومنها البطيء ، ومنها السريع ، ومنها الذّهل ، ومنها الذّكور
ومنها اقليل الصّبر على العطش ، ومنها الصّبور . وذلك لا يخفى قهين عند
التّسلّم والتّوطيّن ، في سرعة الإجابة والإبطاء . فلا تُبْعِدَنَّ^(٤) غاية الضّعيف
والذّهل والتّليل الصّبر على العطش ، ولا تزجُنَنَّ ما كان منشؤه في بلاد
الحرف في بلاد البرد ، ولا ما كان منشؤه في بلاد البرد في بلاد الحرّ ؛ إلّا
ما كان بعد الاحتياج . ولا يصيرُ على طول الطيران في غير هوائه [وأجوائه
طائرٌ] لا يطول الإقامة في ذلك المكان ، ولا تستوى حاله وحال من لا يتدوّه
هواءه^(٥) والمهوّاء الذي يقربُ من طيناع هوائه .

-
- (١) تستّمها : حلّما . وفي ل : « تستّمها » وهي صيغة ومعنى الأول . ومنه
الحديث « فلزمها حقّ تجمها » .
(٢) أي يحسّل على الزّجل . ل قيل : س : « تحسّل » وما تحريف على ط .
(٣) أطاف بها : طار بها . ط ، س « طاف » بمعنى دار . وما نَحِيت من ل أشبه
(٤) ط : « تبعدن » صوابه في ل ، س .
(٥) كذا في ل وهو الصواب . وفي س : « يتدوّه » و ط :
« يتدوّه » .

(تعليم الحمام ورود الماء)

قال : ولا بد أن يُلمَّ الورود ، فإذا أُرِدَتْ به ذلك فأورده العيون
والقُدران والأهازج ، ثم حل^(١) بينه وبين النظر إلى الماء ، حتى تكفَّ
بصره بأصابعك عن جهة الماء . وأتباع الورود ، إلا بقدر ما كان يشرب
فيه من المساق ، ثم أوسع له إذا صب قليلاً بقدر ما لا يرؤعه ذلك المنظر^(٢)
وليكن معطشاً ، فإنه أجدر أن يشرب . فقل به ذلك مراراً ، ثم تسح
له النظر أولاً أولاً ، حتى لا يسكر ما هو فيه . فلا تزال به حتى يستاد
الشرب بغير ستره^(٣) .

(استئناسه واستيعاشه)

٨٧ قال : وأعلم أن الحمام الأهل الذي عاين الناس ، وشرب من المساق
ولقط في البيوت يفضله^(٤) بالوحدة ، ويستوحش^(٥) بالقرية .

-
- (١) ط : « حل » وهو عكس للمع الراد . وأثبت ما في ل ، س .
(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « النظر » . وفي س أيضاً : « يرومه »
مكان : « يروى » وهو تحريف .
(٣) كذا في ط ، س : وفي نسخة . والستر ، والفم ، بمعنى السترة ، وهو
ما يستر به . وفي ل : « ستر » .
(٤) يفضله : يفضله . ط ، س : « يفضله » تصحيف ما في ل .
(٥) ط ، س : « ويستوحش » صوابه في ل .

قال : واعلم أن الوحش يستأنس ، والأهل يستوحش ^(١) .
قال : واعلم أنه ينسى التأديب إذا أهمل ، كما يتأدب بعد الإهمال .

(ترتيب الزجل)

وإذا زجلك فلا تخطف به ^(٢) من نصف الناية إلى الناية ، ولكن
رتب ذلك ؛ فإنه ربما اعتاد الهوى من ذلك البند ، ففى ^(٣) أرسلته من
أقرب منه تحيّر ، وأراد أن يتبدى أمره ابتداء . وم اليوم لا يفعلون ذلك ؛
لأنه إذا بلغ الرتبة أو فوق ذلك شيئاً [قد] صار عقدة ^(٤) ، وصار له ثمن
وخط . فهو لا يرى أن يخاطر بشيء له قدر . ولكنته إن جاء من حيث
أدرب ^(٥) [به] ؛ لأنه إن ذهب لم ينحسب شيء له ثمن ، ولا طائر له رئاسة ،

(١) ط ، ع ، س : « يستوحش بالفرية » والكلمة الأخيرة مقبحة .

(٢) خطف : أسرع . ومثله « تخطف » . وفى ل : « تنخطف »

(٣) كذا فى ل . وفى ط ، ع ، س : « وإن » .

(٤) العقدة ، أصلها : التهمة والطار الذى اعطاه صاحبه ملكاً .

(٥) حيث ، بالكسر : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأبار . ويدل على

ط ، ع ، س : « حيث » وهو تحريف . و « أدرب » هو من أدرب النعم : إذا

دخلوا العرب . وأدرب هنا كل منخل إلى بلاد الروم ، وإلى تلك المروب كان

يزجل الخيام من البصرة . يريد أنه من استولى منه الهداية من السكان القريب

أمكن أن يزجل إلى السكان البعيد . جاء فى ط ، ع ، س : « درب » . وهو

القصر وتعوده صوابه فى ل .

وليس له أسم ولا ذكر؛ وإن جاء شيء كبير وخطير^(١)، وإن جاء من الغاية فقد حوى به ملكاً. حل هذا [م] اليوم^(٢).

وقال: لا ترسل الزاني^(٣) حتى تستأف [به] الرياضة^(٤) ولا تدفع ما أتد ملائجال^(٥) أن يحضن بيضاً، ولا يهجم عليه، فإن ذلك مما ينقضه^(٦) ويفتقه^(٧)، ويعظم له رأسه، لأنه عند ذلك يسن وتكثر رطوبته، فتضيق الحرارة تلك الرطوبة الحادة العارضة إلى رأسه، فإن ثقب^(٨) البيض وزق^(٩) وحضن، أحضت إلى تضييره واستئاف^(١٠) سياسته. ولكن إن بدا لك أن تستفرخه^(١١) فاقبل بيضه إلى غيره، بعد أن تطفله بلامه تعرفه بها إذا انسدم.

(١) خطير: ذو خطر وعرف: ل: «لأن ذهب ذهب شيء ليس له كبير خطر»
ليكون تكراراً لما سبق. والوجه ما أثبت من ط، س.

(٢) ط: «على هذا اليوم» س «على هذا هو اليوم» ل «على هذا اليوم»
وصحبه بما تزي.

(٣) الزاني: الذي يزني فراخه، أي يطعمها بمخلوه. ط، س «الزاني» وليس لها
وجه هنا. والوجه ما أثبت من ل.

(٤) ط، س: «حتى تستأف الرياضة له».

(٥) ل: «الزجل» وجاهي ل: «الزجل».

(٦) ينفق: بمعنى ينفق قوته. ط، س: «ينقصه» وليس من لغة الملاحظ.

(٧) كفاي ل: وهي بمعنى يسته. روى عن ابن السكيت: «ثالة طافح» وأتى
طافح: سمان. وفي ط، س: «يجبه» ولست أثبتها.

(٨) كذا في ل: وفي ط، س: «ثقب» وجامع.

(٩) ل: «أضيق» وليس بهي.

(١٠) تستفرخه: تطلب منه الفراخ، يقال: استفرخ الحمام: أخذها للفراخ. ط،
س «تستفرخه» وصوابه في ل.

(علاج الحمام الفزع)

وإن أصاب الحمام أيضاً فزعٌ وذُفْرٌ؛ من طلب شيء من الجوارح له، فإنَّك أن تُمِده إلى الزَّجَلِ حتى تُرْضه وتستفرغه^(١)؛ فإنَّ ذلك الذُّفْرَ لا يفارقه ولا يسكن حتى تستأنفَ والتَّوطينَ.

(طريقة استئثار الحمام)

وإن أردت أن تستكثرَ من القِراخِ فاعزِلِ الذُّفْرَ عن الإناث شهراً أو نحوهُ، حتى يصلَ بعضها على بعض، ثم اجعِ بينها؛ فإنَّ بعضها سيكثرُ ويقلُّ ستمعه ومروقه. وكذلك كلُّ أرضٍ أُثِرت، وكذلك الحِيَالُ^(٢) لما كان من الحيوانِ حائلاً. قال الأُصْصَى:

مِنْ سَرَّاةِ الْحِجَانِ صَلَّيْهَا اللهُ مِنْ وَرَعِي الْحِمَى وَطُولِ الْحِيَالِ^(٣)

(١) تُرْضه، هكذا وردت في ط، س. وفي الفاموس: «رَضَمْتُ الطير: مَحَت»

فلعلها بمعنى تَبَتَّه ونَحَزَه. وبذلك في ل: «تَرَبَّحه». و «تستفرغه» هي

في ط، س: «تستفرغه» وانظر التلخيص الأخير من الصفحة السابعة.

(٢) الحِيَال: مصدر حالت النافذة تحيل: لم تحصل. ل: «وكذلك الحِيَال

من الحيوان».

(٣) يقول: هي من خيار الإبل البيض، قد شقَّعها رمي السن - بضم السين، وهو

النوى المرضوخ، أو اللت - وكذلك رعيها في الحمى - وهو مكان في نجد -

وخلعها من الحمل زمناً طويلاً. وكلمة «السن» هي في الأصل: «العرس»

بحرفة، وصوابها في المثلثات بمرج الزوزني ١٨٨ وكذا في اللسان (مادني:

عضن، حيل).

وقال الحارث بن عباد وجعل ذلك مثلاً :

قَرَّبَا مَرْيَطَ النَّاسِ مِنِّي لَقِيتُ حَرْبُ وَاثِلٍ مِنْ حِيَالِي^(١)

(حديث أقليمون عن نفع الحمام)

وقال أقليمون^(٢) صاحب القِرَاسَة ، لصاحبه : وأنا محدثك عن نفع الحمام بحديث يزيدك رغبة فيها : وذلك أَنَّ مَلِكَيْنِ طلب أحدهما ملكَ صاحبه ، وكان المطلوبُ أكثرَ مالاً وأقلَّ رجالاً ، وأخصبَ بلاداً ، وكانت بينهما مسافةٌ من الأرضِ بعيدة ، فلما بلغه ذلك دعا خاصمته فشاوَرَهُمْ في أمره وشكا إليهم خوفه على ملكه ، فقال له بعضهم : دامت لك أيُّها الملكُ السلامة ، ووقيتُ المَكروهَ إِنَّ الذي تأمَّنتَ له تَهلك قد يُعْتَالُ له باليسير من الطمع ، وليسَ مِن شأنِ السَّاقِلِ التَّحَرُّرُ ، وليسَ بعد المناجزة بقية ، والمناجزُ لا يدرى لمن تكونُ القَلْبَة ، والتشكُّ بالثقة خيرٌ من الإقدام على التَّردُّ .

(١) التلمذة : فرس الحارث بن عباد . وعنى بحرب واثل تلك المروب الكبيرة التي كانت أبداً مقصدة بين ابني واثل وهما تلب وبكر . وقد قال الحارث الشعر الآتي لما قتل ابنه مجير ، قتله مهمل الغلي ، فلما قالوا له : إن ابنك قتل قال : إن ابني لأعظم قتيل بركة : إذ أصلح الله به بين ابني واثل . فقيل له : إله لما قتل قال لمهمل : يؤ بسع نل كليب ! فند ذلك أدخل الحارث يده في الحرب . وقال الشعر . انظر الكامل ٣٧١ ليك والشعر (٣ : ٣٥٢) . محال اليوم الذي شهد الحارث بن عباد البكرى هو (يوم قضة) . انظر خبره في الشعر وسيم البنان .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « أقليمون » وهو تصحيف .

وقال بعضهم : دَامَ لَكَ الْمَرْءُ ، وَمُذَّكَ فِي الْبَقَاءِ أَلَيْسَ فِي الدَّلِّ دَرْكٌ
وَلَا فِي الرِّضَا بِالضِّيمِ بَيِّنَةٌ ، فَالرَّأْيُ اتِّخَاذُ الْمُصُونِ وَإِذْكَاهُ السُّوْنِ ،
وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْقِتَالِ ؛ قَالَ الْمَوْتُ فِي حَزْنٍ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ فِي ذُلٍّ (١) .

وقال بعضهم : وَقِيَّتَ وَكُفِّيَّتَ ، وَأَعْطَيْتَ فَضْلَ الزَّيْدِ الرَّأْيُ طَلَبُ
الْمَصَاهِرَةِ لَهُ (٢) وَالْخِطْبَةُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الصَّهْرَ سَبَبُ أَقْفَةٍ تَقَعُ فِي الْحُرْمَةِ ، وَتَقْبِتُ
بِهِ الْمَوَدَّةَ ، وَيَحُلُّ بِهِ صَاحِبُهُ الْحُلَّ الْأَذَنِي (٣) . وَمِنْ حُلٍّ مِنْ صَاحِبِهِ هَذَا
الْحُلُّ لَمْ يَخْلُصْ بِمَا عَرَاهُ (٤) ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ مَنَاوَةِ مَنْ نَاوَاهُ (٥) . فَاتَّقِ خِطْبَتَهُ ؛ فَإِنَّهُ
لَيْسَ بَعْدَ الْخِطْبَةِ عِدَاوَةٌ ، وَلَا تَمَعَ الشَّرْكَهَ مَبَايِنَةٌ !

فَقَالَ لَهُمْ (٦) الْمَلِكُ : كُلُّكُمْ قَدْ أَشَارَ بِرَأْيٍ ، وَلِكُلِّكُمْ مَدَّةٌ ، وَأَنَا نَاطِلٌ
فِي قَوْلِكُمْ ، وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةِ ، وَبِشُكْرِهِ تَمَّ النِّصَّةُ . وَأَعْلَمَ الْخِطْبَةَ إِلَى الْمَلِكِ
الَّذِي قُوَّةً ، وَأَرْسَلَ رُسُلًا ، وَأَهْدَى هَدَايَا ، وَأَمَرَهُمْ بِمَصَانِعَ جَمِيعٍ مَنْ
يَصِلُ إِلَيْهِ ، وَدَسَّ رِجَالًا مِنْ ثِقَاتِهِ ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّخَاذِ الْحَمَامِ فِي بِلَادِهِ وَتَوَطُّيْنِ
وَاتِّخَاذِ أَيْضًا عِنْدَ قَوْمِهِ مِثْلَهُمْ ، فَرَفَعَهُمْ مِنْ غَايَةِ إِلَى غَايَةٍ . فَبَلَغَ هَؤُلَاءِ
يُرْسَلُونَ مِنْ بِلَادِ صَاحِبِهِمْ ، وَجُمِلَ مَنْ عِنْدَ الْمَلِكِ يُرْسَلُونَ مِنْ بِلَادِهِ (٧)

(١) ل : « فَإِنَّ الْحَمَامَةَ مِنَ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ فِي ذُلٍّ » .

(٢) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « الرَّأْيُ أَنْ تَطْلُبَ مَصَاهِرَهُ » .

(٣) ط ، س : « حُلُّ الْأَوْدِيَاءِ » .

(٤) عَرَاهُ : احْتَمَاهُ . وَالْمَرَادُ أَنَّهُ يَخْبِرُهُ بِكُلِّ مَا يَمُرُّهُ وَيَطْلَعُ عَلَى خَبْرَتِهِ . ط :

« لَمْ يَخْلُصْ بِمَا عَرَاهُ » س : « لَمْ يَحُلْ بِمَا عَدَاهُ » وَأَنْتَبَ مَالِي ل .

(٥) كَذَا فِي ل . وَنَاوَاهُ : تَسْمِيْلُ نَاوَاهُ . وَالتَّوَاتُؤُ : التَّحَاذُّ . ط ، س :

« وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ بِمَنْعِهِ » .

(٦) فِي الْأَمْسَلِ : « لَمْ » . وَالْوَجْهُ مَا أَنْتَبَ .

(٧) كَذَا فِي ل . وَمَعْنَاهُ تَضْيِيقُ الْمَقَابِلَةِ . وَفِي ط ، س : « عِنْدَهُ » .

الملك ، وأمرهم^(١) بمكاتبتهم بخبر كل يوم ، وتلقي الكتب في أصول
أجنحة الحمام^(٢) . فصار لا يخفى عليه شيء من أمره . وأطمع الملك في التزويج
واستفرده^(٣) وطاوله ، وتابع [بين] الهدايا ، ودمن لحرسه رجالاً يلاحظونهم
حتى صاروا يبيتون بأبوابهم . فلما كتب أصحابه إليه بفرقتهم وصل الخبر
إليه من يومه ، فسار إليه في جند قد انتخبهم ، حتى إذا كان على ليلة أو
بعض ليلة ، أخذ بمجامع الطريق ، ثم بيئهم^(٤) ووثب أصحابه من داخل المدينة
وهو وجنده من خارج^(٥) ، ففتحوا الأبواب وقتلوا الملك . وأصبح قد غلب
على تلك المدينة ، وعلى تلك المملكة ، فسلم شأنه ، وأعطاه الملك ، وذكر
فيهم بالحزم والكيده . وإنما كان سبب ذلك كله الحمام .

(١) كذلك الصواب في ل . وفي ط ، س : « وأمره » .

(٢) هذا الصواب من ل . وفي ط ، س : « في أول أذنان الحمام » .

(٣) ل : « استفرده » ط « استفرده » وصوابه في س . واستفرده : أراد

أرسل إليه رسلاً ، وفي الفاموس : « وأفرده : مزله وإليه رسولا : جهزه »

وفي اللسان : « وأفرده : مزله ، وأفردت إليه رسولا » .

(٤) بيئهم : أوقع بهم ليلاً .

(٥) كذلك في ل . وفي ط : « وهو من خرج وجنده » س : « وهو

من المخرج وجنده » .

(حديث آخر له في نفع الحمام)

قال : وأحدثك عن الحمام أيضًا بحديث آخر في أمر النساء والرجال وما يصاب من اللذة فيهن ، والصواب في معاملتهن : قال : وذلك أن رجلاً أتاني مرة فشكا إلى حاله في فتاة خلقتها فزوجها^(١) ، وكانت جارية [غراً] حسنة ، وكانت بكرًا ذات عقل وحياء ، وكانت غريبة فيها بحرين ٨٩ النساء من استمالة أهواء الرجال ، ومن أخذها بنصيبها من لذة النساء فلما دخل بها^(٢) امتنعت عليه ، ودافعت^(٣) عن نفسها ، فزاولها بكل ضرب كان يحسنه من لطف ، وأدخل عليها من نسله ونسلها من غن^(٤) أنها تقبل منهن ، فأعيتهن ، حتى هم^(٥) برفضها مع شدة وجدها ، فأتاني فشكا ذلك إلى مرة ، فأمرته أن يفردّها ويغلّيها من الناس ، فلا يتعلّل إليها أحد ، وأن يضعف لها الكرامة في اللطف والإقامة لما يصلحها من معطّم ومشرب وملبس وطيب وغير ذلك ، مما تلهو به امرأة^(٦) وتُحبُّ به ، وأن يجعل خلادتها أهميّة لا تنهم عنها ، وهي في ذلك عاقلة ، ولا تنهم إلا

(١) ل : « فزوجه لإمام » .

(٢) ط ، س : « عليها » .

(٣) ل : « ودفعه » .

(٤) ط ، س : « بطن » .

(٥) كذا في ل . أي عزم على ذلك . وفي ط ، س : « اهتم » أي أحزنه

رفضها لإمام .

(٦) كذا في س ، وفيه جزالة . وفي ط ، ل : « تلهو المرأة به » .

بالإيماء^(١)؛ حتى^(٢) تستوخش إليها إلى كل من يصل^(٣) إليها من النساء
[و^(٤)] حتى تستحي أن تعبد من يراجها الكلام وتشكو إليه وخشة
الإشوة، وأن يدخل عليها أزواجاً من الحمام، ذوات^(٥) صورة حسنة،
وتحليل وهدير^(٦) فيصيح من في بيت نظيف، ويحصل لمن في البيت تماريد^(٧)،
وبين يدي البيت حجرة نظيفة، ويفتح لها من بيتها باباً فيصيرن نقيب
حينها فتطربهن وتنظر إليهن، ويحصل دخوله^(٨) عليها في اليوم دفعة
لا يزيد^(٩) فيه على النظر إلى تلك^(١٠) الحمام، والتسلى بهن، والاستدعاء
لهن إلى المدير ساعة، ثم يخرج^(١١)، فأنها لا تلبث أن تنفكر في صنيعهن
إذا رأتهن حالن؛ فإن الطبيعة لا تلبث حتى تحركها، ويكون أوفق المقاعد
لها الذوات منهن^(١٢)، وأغلب الملامح عليها النظر إليهن؛ لأن الحواس
لا تؤدي إلى النفس شيئاً من قبل السمع، والبصر، والذوق، والشم

(١) ط، س: «الإشوة» وما بين.

(٢) ط، س: «ولا» وهو خطأ.

(٣) ل: «يصل».

(٤) ليست بالأصل. والكلام في حجة إليها.

(٥) ط، س: «ذوات».

(٦) التحليل هنا من الجلاء. وفي ط، س: «تحليل» وهي هنا بمعنى الخلق
في الاستلاء.

(٧) ط، س: «ويحصل لمن» وصوابه في ل. والتماريد: جمع تماريد بالكسر
وهو بيت صغير في بيت الحمام ليضعه.

(٨) ط، س: «وتحصل دخوله».

(٩) ط، س: «لا يزيد».

(١٠) كذلك في ل. وفي ط، س: «ذلك» وما صحبجان. والحمام يذكر وذوات

(١١) ط، س: «يخرج».

(١٢) س: «لهن».

والجثة^(١) إلا أنحرك بين العقل في قبول ذلك أو ردة، والأحتمال في إصابته
أو دفعه، والكراهية^(٢) له أو الشرور به، بقدر ماحرك النفس منه. فإذا
رأيت الغالب عليها الدنو^(٣) منها، والتأثر لمن، فأدخل عليها امرأة مجربة
غزلة تأنس بها، وتقطعها^(٤) لصنمها، وتسيبها منها، وتشميل فيكرتها
إليها، وتصف لها موقع اللذة على قدر ما ترى من تحريك الشهوة. ثم
أخرج المرأة عنها، وحاول الدنو منها؛ فإن رأيت كراهية^(٥) أمسكت
وأعدت المرأة إليها؛ فإنها لا تلبث أن تمسكك. فإن فعلت ما نصب
وأمكنك بعض الإمكان، ولم تبلغ ما تريد فأخيرني بذلك.

قال: وقلت له: مر المرأة فتسألها عن حالها في نفسها، وحالك
عندها؛ فقل فيها طبيعة من الحياة تمنعها^(٦) من الانبساط، ولعلها [غير]
لا يلتبس ما قبلها من الحرق^(٧). [فقل، وأمر المرأة أن تكشفها عن ذات
نفسها، فشكت إليها الحرق]، فأشارت^(٨) عليها بالمたابة، وقالت امتهري
بما ترين من هذا الحمام؛ فقد ترين الزوجين كيف يصنعان قالت: قد

(١) ل : من قبل سمع ، أو بصر ، أو ذوق ، أو هم ، أو جسة .

(٢) ط : س : الكراهية ، وما يسمى .

(٣) تقطعها : تحببها تقطن . ط : س : «توقظها» .

(٤) ط : س : «كراهية» .

(٥) ط : س : «منعها» .

(٦) ط : «لا تلتبس ما قبلها على ما قبلها من الحرق» س : «لا تلتبس ما قبلها من الحرق» .

ل : «لا تلتبس ما قبلها بالحرق» . وجعلت الكلام كما ترى . والحرق ، بالتحريك :

الصح ، ويشهد الإنسان على ما في يديه ، أو سوء الخلق ، أو ضيق الأمر .

(٧) ط : س : «وأشارت» .

تأملت ذلك فصعبت منه ، ولست أخسئه اقلالت لها : لا تعنى يده
ولا تعيل على نفسك الهيبة^(١) ، وإن وجدت من نفسك شيئاً تدعوك إليه
لذة فاصنعيه ؛ فإن ذلك يأخذ بقلبه ، ويزيد في محبتك ، ويحرك ذلك منه
أكثر مما أعطاك . فلم يلبث أن نال حاجته وذهبت الحشمة ، وسقطت للدلالة^(٢) .
فكان سبب الصنع لها ، والمخرج من الوحشة إلى الأنا^(٣) ، ومن الحال
الداعية إلى مفارقتها إلى الحال الداعية إلى ملازمتها ، والضم بها^(٤) - الحمام^(٥) .

(الخوف على النساء من الحمام)

وما أكثر من الرجال ، من ليس يتمتع من إدخال الحمام إلى نسائه
إلا هذا الشيء الذى حث عليه صاحب القراسة ؛ وذلك أن تلك الرؤية
قد تذكروا ونشئ^(٦) وتمتن^(٧) . وأكثر النساء بين ثلاثة أحوال : إما
امراة قد مات زوجها ، فحريك سلبها خطار^(٨) بأمانتها وقفافها . والمثبية^(٩)

(١) ل : « ده » .

(٢) ل : « وسقطت الحشمة » وذهبت للدلالة .

(٣) ل : « الأنا » وهى بالتحريك بمعنى الأنا . والأنا : ضد الوحشة .

(٤) بدل هذه العبارة الطويلة فى ط ، س : « ومن حال الفرقة إلى حال الاطلاق » .

(٥) بدل هذا اللفظ فى س كلمة : « باب » وأراحها مقعده .

(٦) ط : « وتمتن » وتصحيحة من ل ، س .

(٧) تمن : تصيب بالهنة أى البلية . ل : « تمن » .

(٨) الخطار ، بالكسر : مصدر خطر : إذا ركب الخطر . ط : « خطر » ل :

« إخطار » .

(٩) امراة مقية ومثبية ومثيب بضم الميم ، وكسر الفيم فى الأولين وإسكانها

فى الثالثة : قاب عنها زوجها .

في مثل هذا المعنى . والثالثة : امرأة قد طال لبثها مع زوجها ؛ فقد ذهب الاستطراف ، وماتت الشهوة . وإذا رأيت ^(١) ذلك تحركت منها كل ما كن وذكّرت ما كانت عنه بمندوحة .

والمرأة سليمة الدين والمرض والقلب ^(٢) ، عالم تهيج في صدرها الخواطر ، ولم تنوهم حالات اللذة وتحريك ^(٣) الشهوة . فأنما إذا وقع ذلك فعزها أضغف القزم ، وعزها على ركوب الهوى ^(٤) أخرى القزم . فأنما الأبهكار الثريات فمن إلى أن يؤخذن بالقراءة في المصنف ^(٥) ، ويحتال لمن حتى ^(٦) يصرن إلى حال التشيخ ^(٧) والجلين والكزازة ^(٨) ، وحتى لا يمتن من أحاديث الباء والنزل قليلاً ولا كثيراً - أحوج .

(١) ل : « أرادت » ولا تصح . والراد : رأيت فعل الجفم .

(٢) ل : « والصدر » .

(٣) ل : « وتغير » وليس « حور » .

(٤) ط : « ركوبها هوى » .

(٥) س : « مصنف » .

(٦) كلما الصواب في ط ، س . وفي ل : « إلا أن » .

(٧) التفتيح : مصدر شَيْخَ : صار شيخاً . ولراد أن طرأ عليهم طبع الشيخوخة

وملأها من ركابة وترتبت . ل : « الفح » .

(٨) الكزازة : البخل . ط ، س : « الفراة » ، وهي بالفتح بمن التثنية

وفة الصبرة .

(نادرة لمجوز سنديّة)

ولقد رُكبت هجوزٌ سنديّةٌ ظهَرَ بهيَرٌ ، فلما أَقْبَلَ بِهَا [هَذَا] البهيَرُ
وَأَدْبَرَ وَطَمَرَ ^(١) ، فَخَفَّضَهَا مَرَّةً خَفَضَ السَّقَاءَ ^(٢) ، وَجَعَلَهَا مَرَّةً كَأَنَّهَا تَزْهَرُ ^(٣) .
قَالَتْ بِلْسَانِهَا - وَهِيَ سَنَدِيَّةٌ أَهْمِيَّةٌ - أُخْرَى اللَّهُ هَذَا الذَّمَلُ ^(٤) ؛ فَإِنَّهُ
يَذْكُرُ بِالسَّرِّ ^(٥) أَرِيدُ : أُخْرَى اللَّهُ هَذَا الْجَلُّ ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ بِالشَّرِّ . حَدَّثَنَا
بِهَذِهِ النَّادِرَةِ ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ عِبَادٍ بْنِ كَاسِبٍ .

(نادرة لمجوز من الأعراب)

وَحَدَّثَنَا رَبِيعُ الْأَنْصَارِيِّ : أَنَّ هَجُوزًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَلَسَتْ فِي طَرِيقِ
مَكَّةَ إِلَى فَتْيَانٍ يَشْرِي بَوَاقٍ نَبِيذًا [لَهَا] ، فَسَقَوْهَا قَدَمًا فَطَابَتْ شَمْسُهَا .

(١) طمر : وب

(٢) الخفض : التحريك الشديد . كلمة « مرة » ساقطة من ل . وكلمة : « خفض » جاءت
في ط ، س : بالماء الهمزة ، وتصحيحها من ل .

(٣) وزعها : حركتها فزهرت هي .

(٤) في الأصل : « الزمل » وسواه بالقال ، كما صرح بذلك الجاحظ في البيان
(٦٧ : ١) .

(٥) ط ، س : « بالسر » بالعين ، وسواه بالهمزة كما في ل والبيان . جاء
في البيان : « لجئت الشين سينا والجيم ذالا » . وانظر تظاير هذه الكلمة
في البيان (١ : ٦٥ - ٦٧) .

(٦) ط ، س : « بهذا النادر » .

ونبست : ثم سقوها قدما آخر فالتفت وجهها وضجعت ، فسقوها قدما
ثالثا فقالت : خبروني من ناسكم بالعراق ، أيسر من هذا الشراب ؟ فقالوا :
نعم . قالت : زئنين ورب الكعبة !

(عقاب خصي)

وزعم إبراهيم الأنصاري المعتزلي ، أن عباس بن يزيد بن جرير دخل
مقصورة لبعض جواربه ، فأبصر حملا قد قط حمامة ، ثم كسح يذنبه
وفش ريشه ، قال : لمن هذا الحمام ؟ فقالوا : لفلان خادمك - يثنون^(١)
خصيه له - قدّمه فصرّب عنقه .

٩١

(قول الحطيئة في الفناء)

و [قد] قال الحطيئة لعتبان من بني قُريظ^(٢) - و [قد] كانوا رجا
جلسوا بقرب خيمته فنقّ^(٣) بعضهم غناء الزكبان - قال : يا بني قُريظ !
[إياي والفناء ؛ فإنه داهية الزنا^(٤)] !

(١) ط ، س : « يثنون » .

(٢) بنو قريظ كانوا من مدحهم الحطيئة ، فرجع شأنهم . كان يقال لهم بنو آف الناقة
ليثنيون ، حتى قال الحطيئة :

قوم م الألف والأذنان لهم م ومن يسوى بأف الناقة الدنيا

فصاروا يتباهون بهذه النسبة . الصلة (٧٥ : ٧٠ - ٧٦) ط : « قريظ »

تحريف ملى ل ، س .

(٣) ط ، س . « فني » .

(٤) ط ، س : « إلى الزنا » .

(أبو أحمد التمار وصاحب حمام)

وأما أبو أحمد التمار للتكلم ، فإنه شاهد صاحب حمام في يوم عجيء سماه
من واسط ، وكانت واسط يومئذ الثابتة ، فرآه كلما أقبل طائر من حمامه
نمر^(١) ووقف ، فقال له : والله إنى لأرى^(٢) منك عجباً ؛ أراك تفرح بأن
جاءك^(٣) حمام من واسط ، وهو ذلك الذي كان ، وهو الذي جاء ، وهو
الذي اعتدى ؛ وأنت لم تحب ولم تهتد ؛ وحين جاء من واسط ، لم يحب
معه بشيء من خبر أبي حمزة ، ولا بشيء من مقاريف^(٤) واسط ، وبزبون^(٥)
واسط ، ولا جاء معه أيضاً بشيء من خطي^(٦) ، ولا بشيء من جوز

(١) نمر نيراً ولما : صاح . ط ، س « سر » .

(٢) في الأصل : « لا أرى » .

(٣) ط ، س : « بأزجال » وصوابه من ل .

(٤) لم أروا هذه الكلمة في القاموس : الفارسي : أومية البحر ، والجرار الكبير ،

(٥) في القاموس : « البزبون بكسر الباء وعصنور : السندس » والسندس : ضرب من
رقيق الديباج . وهو مركب من « بز » و « يون » أي يشبه « البز » . و « يون »
لغة في « سكون » بالفارسية . الألفاظ الفارسية ٢٢ . ط « بزبون » س :
« بزبونه » وهي على الصواب التي أثبت في ل .

(٦) الخطي بكسر الحاء وفتحها : ثبت له زهر شبيه بالورد ، وتسمى شجرته
« كثيرة للنافع » للمصنف ٩١ . ويصرف بالخياري البرية . واسمه العلمي Malva
rotundifolia . وكتب الفقه الإسلامي تردد ذكر هذا النبات في باب الجنائز ؛
إذ أن من خواصه جودة تنظيف للشر ، وهو بمنزلة الصابون . انظر منلاسين
٤٩ - ٥٠ . ل : « خطي » مع حذف كلمة « واسط » قبلها .

ولا بشيء من زيب^(١). وقد سر بكسكر، فأين كان من جداء كسكر،
 ودجاج كسكر^(٢)، وممك كسكر، ومحنة^(٣) كسكر، وریشاء^(٤) كسكر
 [وشعير كسكر؟] وذهب صبيحنا شيطاً، ورجع مريضاً كسلان، وقد غرمت
 ما غرمت^(٥) قل لي ما وجه فرحك؟ فقال: فرسى أرى أرجو أن أيمه
 بخسين ديناراً. قال: ومن يشتريه منك بخسين ديناراً؟ قال: فلان، وفلان.
 فقام ومضى إلى فلان^(٦) فقال: زعم فلان أنك تشتري منه^(٧) حماماً جاء
 من واسط بخسين ديناراً؟ قال: صدق. قال: فقل لي^(٨) لم تشتريه

(١) ل : « وفي من جوز ، وفي من زيب » .

(٢) دجاج كسكر سبق الكلام له (٢ : ٢٤٨) . وقد أبدت هي هناك بن هدير
 منه ، لكن وجدت أنوثاً يؤيد ما ذكره في كسكر بما ذكره في (واسط)
 أيضاً حيث قال : « رأيت فيها - يعني واسطاً - كوز زيد بدمعته
 واللقى معرة دجاجة بدم ، وأرمة وعصرين فروجا بدم » . ط ، س :
 « من دجاجة » .

(٣) الصنات والصنات ومعدت ويكسران : إدام يخذ من السمك الصغار واللح .
 القاموس والمحد ١٩٧ . قال داود : « لا تعرف إلا بالرقاق » ، وقرب منها ما يسل
 بحصر ويسى : اللوحة . ط : « ومحنة بها » تحريف وأثبت ما ل .
 وفي س : « ومحنة كسكر » .

(٤) في مفاتيح العلوم ١٠٠ : « الریشاء ، والصنات ، والعير : السميكات تعمل
 من السمك الصغار واللح » . وبهذا هذا الكلمة في ط ، س : « وسقر »
 وهو نبت طيب الرائحة .

(٥) ط ، س : « وقد عرفت ما عرفت » .

(٦) ط ، س : « إلى فلان وفلان » وصوابه ما أثبت من ل .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٨) س : « قال قل له » وصوابه ما أثبت من ل . وفي ط : « قال له » .

بخمسين دينارا ؟ قال : لأنه جاء من واسط . قال : فإذا جاء من واسط فلم
تشتريه بخمسين دينارا ؟ قال : لأنني أبيع الفرخ منه بثلاثة دنانير ، والبيضة
بدينارين . قال : ومن يشتري منك ؟ قال : مثل فلان وفلان . فأخذ نفسه
ومضى إلى فلان ، فقال : زعم فلان أنك تشتري منه فرخا من طائر جاء من
واسط بثلاثة دنانير ، والبيضة بدينارين . قال : صدق . قال : قل لي : ولم
تشتري فرخه بثلاثة دنانير ؟ قال : لأن أباه جاء من واسط . قال : ولم
تشتريه بثلاثة دنانير إذا جاء أبوه من واسط ؟ قال : لأنني أرجو أن يبيعه
من واسط . قال : وإذا جاء من واسط فأشترى شيء يكون ؟ قال : [يكون أن]
أبيع بخمسين دينارا . قال : ومن يشتري منك بخمسين دينارا ؟ قال : فلان
فكره ومضى إلى فلان ، فقال : زعم فلان أن فرخا من فراخه إذا جاء أبوه
من واسط اشترىته أنت منه بخمسين دينارا^(١) . قال : صدق . قال : ولم تشتريه
بخمسين دينارا ؟ [قال : لأنه جاء من واسط . قال : وإذا جاء من واسط لم
تشتريه بخمسين دينارا ؟] قال : فأعاد عليه مثل قول الأول^(٢) . فقال : لا رزق
الله من يشتري حمانا جاء من واسط بخمسين دينارا ، ولا رزق الله [إلا]
من لا يشتريه بقليل ولا بكثير^(٣) .

(١) كلمة « أبوه » ساقطة من ل . وكذا « أنت منه بخمسين دينارا » .

(٢) ل : « مثل قوله الأول » وصوابه في ط ، ه .

(٣) كلمة « دينارا » ساقطة من ل . و « يشتريه » هي في ط : « يصره »
وهي تكون بمعنى اشترى .

(نوادر لأبي أحمد النصار)

وأبو أحمد هذا هو الذي قال - وهو يخط بعض للسرفين - : لو أن رجلاً
كانت عنده ألف ألف دينار ثم أنفقها كلها لتبعت [كلها] . وإنما سمع
قول القائل : لو أن رجلاً عنده ألف ألف دينار فأخذ منها ولم يضع عليها
لكن خليقاً أن يأتي عليها ^(١) .

وهو القائل في قصصه : ولقد عظم [رسول الله صلى الله عليه وسلم]
حق الجار ، وقال فيه قولاً استعجبني والله من ذكره !

وهو الذي قال لبعضهم ^(٢) : بلغني أن في بستانك أشياء تهني ، فأحب
أن تهني لي منه أمراً من أمر الله عظيم ^(٣) .
وكان رجلاً ^(٤) قبل أن يكون نصاراً .

وزعم سليمان الزجاج ^(٥) وأخوه ثابت ، أنه قبل أن يكون نصاراً ^(٦) قال يوماً
سود كرا الحمام ، حين زهدني بيع الحمام ؛ وذكر بعض الملوك - قال : أما فلان
فإنه لما بلغني أنه يلبس بالحمام سقط من عيني !

(١) ط ، س : « على أكثرها » .

(٢) ل : « للهني » .

(٣) ل : « بلغني أن في أرضك أشياء تهني فحب لي منه أمراً من أمر الله عظيماً » .

(٤) الزجاج هنا : الذي يجاور في حمام الزاجل ، كما يظهر من الكلام . ل

« جديلاً » تحريف .

(٥) ل : « الجدل » وما كتبت من ط ، س أولي ؛ لما ساقى
من الكلام .

(٦) النصار : بالغ التمر . والكلام من مبدأ « قبل » ساقط من ل

والله سبحانه وتعالى أعلم^(١) .
[تم القول في الحام ، والحمد لله وحده] .

باب

القول في أجناس الله^(٢)

بسم الله ، وبالله [والحمد لله] ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ، وعلى أبرار عازريته^(٣)
الطيبين الأخيار^(٤) .

أوصيك أيها القارئ المتفهم ، وأيتها السامعة للصحيح^(٥) ألا تحجز
شيئاً أبداً لعجز جنته ، ولا تستصغر قدره قلة نحن .

(١) هذه الجملة ساقطة من ن

(٢) كلمة « باب » وكذلك « أجناس » ساقطة من ن .

(٣) العزة ، بالكسر : نعل الرجل ، ورجله ، وعفيرة الأذن من مضي وعبر .

ن ، ط : « عفيرة » .

(٤) يبدو أن الفقرة من أولها دخيلة على الكتاب ، فليست من أسلوب صاحبنا .

(٥) الصحيح : السميع . ويدل على ط ، س : « التصحيح » . وكيف يكون

السميع متصفاً ١ ؟ .

(دلالة الدقيق من الخلق على الله)

ثم اطمأن أن الجبل ليس بأحد على الله من الحصة ، ولا القلعة للشعل على عالمنا هذا بأحد على الله من بدن الإنسان . وأن صغير ذلك ودقيقه عظيمه وجليله . ولم تفرق الأمور في حقائقها ، وإنما افرق للفكر ونفيها ، ومن أهمل النظر ، وأغفل مواضع الفرق ، وفصول الحدود .

فمن قبل ترك النظر ، ومن قبل قطع النظر ، ومن قبل النظر من غير وجه النظر ، ومن قبل الإخلال ببعض المقدمات ، ومن قبل إهداء النظر من جهة النظر ، واستتمام النظر مع انتظام المقدمات - اخطأوا .

فهذه الخصال هي جامع هذا الباب ، إلا ما لم تذكره من باب العجز والنقص ؛ فإن الذي استمع من المعرفة من قبل النقض الذي في الحقيقة^(١) باب على حدة

وإنما ذكرنا باب الخطأ والصواب ، والتفسير والتكليف ، فلذلك أن تسمى الفلن بشيء من الحيوان لاضطراب الخلق ، وتفاوت التركيب ، ولأنه مشنوب في التين ، أو لأنه قليل النفع والحد ؛ فإن الذي تظن^(٢) أنه أقبل فما لعله أن يكون أكثرها ردا . قال لا يكن^(٣) ذلك من جهة طبعه أسير الدنيا ،

(١) ط ، س : « الذي يابى في الحقيقة » . وكلمة « يابى » منسوبة .

(٢) ط ، س : « يظن » . وقرأ بالبناء للمبول .

(٣) ط : « إن لا يكون » . س : « ألا يكون » . وتصحيحه وفق ما في ن .

٩٣ سكان ذلك في أجل أمر^(١) الدين. [وثواب الذين] وعقابه باتيان، ومنافع الدنيا غانية زائلة؛ فلذلك قدمت الآخرة على الأولى.

فإذا رأيت شيئاً من الحيوان بعيداً من المعونة، وجاهلاً بسبب^(٢) المكافأة^(٣)، أو كان مما يشتد ضرره، وتشتد الحراسة منه، كذوات الأنهب من الحيات والذئاب^(٤) وذوات الخالب من الأسد والثور، وذوات الإبر والشعر من المقارب والذئب، فاعلم أن مواقع^(٥) منافعها من جهة الامتحان، والبلوى. ومن جهة ما أعد الله عز وجل للصابرين، ولمن فهم منه، و [لن]^(٦) علم أن الاختيار والاختبار [لا]^(٧) يكونان والدنيا كلها شراً صيرف أو خيراً شخص؛ فإن ذلك لا يكون إلا بالزوجة. بين السكران والمهوب، والثلم والمليد، والحفر والمسطم، والمأثون والخوف. فإذا كان الخط الأوفر في الاختبار والاختيار^(٨)، وبهما يتوصل إلى ولاية الله عز وجل، وأبد^(٩) كرامته، وكان ذلك إتماماً^(١٠) يكون في الدار المزوجة من

(١) ط، س : «ثواب».

(٢) س : «سبيل» ط : «لسيل» وهذه تحريف الأولى. وأثبت ما ل.

(٣) المكافأة بالثمن للمعونة. كاهه : حازه. ل : «للكافأة» بالهاء. ولم أجد.

(٤) ط : «التيان» وهو تحريف جيب، صوابه في ل، س.

(٥) ليست في ل، س.

(٦) الزيادة من ل، س.

(٧) الزيادة من س. والكلام بعده إلى كلمة «ذلك» ساقط من ل.

(٨) ط، س : «والاختيار» والتوجه ما أثبت من ل.

(٩) الأبد : الدائم. ويصل إلى ط، س : «ولقد».

(١٠) ل : «لا» وهو تحريف بمسند للنس.

الخير والشر ، والمشاركة للركبة بالنفع^(١) والضرب المشوبة باليسر والعسر .
 فليعلم موضع النفع في خلق القرب ، ومكان الضع في خلق الحية ، فلا
 يهترن الجرجس^(٢) والقراش^(٣) والذروا^(٤) والذبان^(٥) ولتفت حتى تفكر في الباب
 الذي رمت إليك بجملة ؛ فإنك ستكبر حمد الله عز وجل ، على
 خلق الممتع والحشرات ، وذوات السموم والأنياب ، كما تحمد على خلق
 الأغذية من الماء والنسيم .

فإن أردت الزاينة والتصغير ، والتداوة والتصغير ، فاصرف ذلك كله
 إلى الجن والإنس ، واحترق منهم كل من عمل عملاً من جهة الاختيار^(٦)
 يستوجب به الاحتقار ، ويستحق به غاية المقت من وجه ، والتصغير
 من وجه .

فإن أنت أبضت من جهة الطبيعة^(٧) ، واستثقلت من جهة الفطرة
 صريين من الحيوان : ضرباً يقتلك بسمه ، وضرباً يقتلك بشدة أشره^(٨) لم
 تلم . إلا أن عليك أن تعلم أن خالقهما لم يخلقهما لأذاك^(٩) ، وإنما خلقهما لتصير
 على أذاهما ، ولأن تنال بالصبر الدرجة التي يستحيل أن تنالها إلا بالصبر^(١٠) .

(١) ل : « وكان النفع في صنع الحية » .

(٢) الجرجس ، بكسر الجيمين : البومض الصغار . وهال أيضاً : القرس ، بوزنه .

(٣) القر : صغار النمل . و « الذبان » بالكسر : جمع « الذباب » وهذه جاءت
 في ط ، ع ، س .

(٤) ط ، ع ، س : « الاخبار » وهو تحريف ماقى ل .

(٥) ل : « فإن أنت بنية الطبيعة » وهو كلام مشوه .

(٦) الأمر : عبدة الخلق والخلق : ط : « أدمه » تحريف .

(٧) ط : « لئلا » . وما أثبت من س ، ل أو ق .

(٨) ط ، ع ، س : « التي تستحق أن تنالها بالصبر » ومؤدى البارزين واحد .

والصبرُ لا يكونُ إلَّا على حال^(١) مكروه . فسواء عليك [أ] كان المكروه سبباً وثباتاً ، أو كان مَرَضاً قاتلاً . وعلى أنَّك لا تدري ، لعلَّ التزع ، والقرع والخشربة^(٢) ، أن يكون أشدَّ من لدغ^(٣) حية ، وضمة سبع^(٤) . فالأ تَكُنْ له حُرقة كحرق النار^(٥) وألم كالمِ الدَّق^(٦) ، فلعلَّ هناك من الكرب ما يكون موقعه من النفس فوق ذلك .

وقد علمنا أنَّ النَّاسَ يُسْتَوْنَ^(٧) الانتظار لوقع السيف على [صليفاً^(٨)] الشقَّ جَهْدَ البلاء ؛ وليس ذلك الجهد من شكل لدغ النار ، ولا من شكل ألم الضرب بالمصا . فانهم ، فهمك الله مواقع النفع كما يعرفها أهل الحكمة ، وأصحاب الأحاساس الصحيحة .

ولا تذهب في الأمور مذهبَ العامة ، وقد جعلك الله تعالى من الخاصة ، فإنَّكَ مسئولٌ عن هذه القضية ؛ لأنها لم تُجْعَلْ لعباً^(٩) ، ولم تترك

(١) حال ، أي حافر . ل . : « عابِل » .

(٢) التزع : قلع الحياة . والمز بالتحريك : حلع بسبب الحضر . والخشربة : الدغرة عند اللوث .

(٣) ط . ب . : « قرح » وسواء في ل .

(٤) حاتان سافطان من ل . والضمة : العنة . وصي الأسد ضيباً لذلك .

(٥) كذلك في ل . وفي ط : « فلا يكون حرقه كحرق النبع » وفي س : « فلا يكون لك حرقه كحرق النبع » عرفتان .

(٦) الدق ، بالتحريك : خفتان يمز بهما الساق ، فارسيته : أشكبه .

(٧) ل : « لايسون » وكلة « لا » فقد المني .

(٨) الصليف ، كأمير : تعرض المتق .

(٩) ل : « لئوا » .

محملاً . واحصرِفْ بِفَضْلِكَ إِلَى مُرِيدِ ظِلِّكَ^(١) ، لَا يَرَاتِبُ فِيكَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ،
وَلَا مَوَدَّةً ، وَلَا كِتَابًا وَلَا شَيْئًا . وَكَلَّا زَادَكَ اللَّهُ حَزًّا وَجَلَّ نَسَمَةً أَزْدَادًا^(٢)
عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلَكَ بَعْضًا . وَفِرَّ كُلَّ الْفِرَارِ وَأَهْرُبْ كُلَّ الْهَرْبِ ، وَاحْتَرِمِ
كُلَّ الْإِحْتِرَامِ ، مِمَّنْ لَا يَرَاتِبُ اللَّهُ حَزًّا وَجَلَّ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرِينَ ،
إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ مَعَ ظُهُورِ آيَاتِهِ وَدَلَالَاتِهِ ، وَسُبُوغِ آيَاتِهِ ، وَتَنَاطُجِ
نَسَمَاتِهِ ، وَمَعَ بَهَائَاتِ رُسُلِهِ وَبَيَانِ كُتُبِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ بِهِ طَرَفًا وَبِدِينِهِ^(٣)
مَوْقِفًا ، وَعَلَيْهِ عِثْرَتًا ، وَبِهَرْمَانِيَةِ مُسْتَحْفًا . فَإِنْ كَانَ بِمَقَرٍّ جَاهِلًا فَهُوَ بِحَقِّكَ
أَجَلٌ ، وَلَهُ أَنْسَكُ . وَإِنْ كَانَ بِهِ مَارَقًا وَعَلَيْهِ عِثْرَتًا فَهُوَ عَلَيْكَ أَجْرًا ، وَلِحَقِّكَ
أَضْيَعُ^(٤) وَلَا يَأْدِيكَ أَكْفَرُ .

فَأَمَّا خَلْقُ الْبُتُوزَةِ وَالنَّمَةِ وَالْقَرَّاشَةِ وَالذَّرَّةِ ، وَاللَّهْمَانِ^(٥) وَالْجِلْسَانِ ،
وَالْيَعْسَابِ وَالْجِرَادِ فَهَلَاكَ أَنْ تَهَاقُونَ بِشَأْنِ هَذَا الْجُنْدِ ، وَتَسْتَحْفَ^(٦) بِالْآلَةِ
الَّتِي فِي هَذَا الذَّرَّةِ^(٧) ؛ فَرَبَّتْ أَمَقُّ قَدْ أَجْلَاهَا مِنْ بِلَادِهَا^(٨) الْخَمَلُ ، وَقَلْبُهَا

(١) س : « لِمَنْ يَرِيدُ ظِلِّي » .

(٢) ط : لقط : « أَزْدَادُوا » .

(٣) س : « وَيُدْبِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) ط ، س : « وَلِطَعُ » . وَ « أَضْيَعُ » تَهْطِيلٌ مِنْ أَضَاعَ . وَفِي الْفَضِيلِ

مِنْ أَضَلِّ مَذَاهِبِ ثَلَاثَةِ : لَطَعَ مَطْلَعًا ، وَالْجِلْسَانُ مَطْلَعًا ، وَلَطَعَ إِذْ كَانَتْ الْعِزَّةُ

لِنَبِيِّ الْعَمَلِ . أَوْضَحَ الْمَلَكُ (٧ : ٦٧ : ٥٩) .

(٥) اللّهُمَّانُ : جَمْعُ ذِيَابٍ . ط ، س : « وَالذَّهَابُ » .

(٦) ط : « تَسْتَحْفُفُ » تَحْرِيفٌ سَوَاءٌ فِي ل ، س .

(٧) الذَّرَّةُ : الْخَلْقُ . وَفِي الْأَسْلِ : « الْقَرَّةُ » .

(٨) ل : « مَسَاكِنُهَا » .

عن ساقطير، وموسى الدّر، وأحليكت بالقار^(١)، وبجردت بالجراد، وعُدّت
بالتمريض، وأفسدَ عيشها الدّبان؛ فعى جُنْدٌ إن أرادَ الله عزَّ وجلَّ أن
يُهْلِكَ بها قومًا يَمُدُّ طُفْيَانَهُمْ وَيَجْبِرُهُمْ وَعُثُومٌ؛ ليعرفوا أو ليعرفَ بهم أن
كثيرَ أمرهم، لا يقوم بالقليل من أمر الله عزَّ وجلَّ. وفيها يَمُدُّ مُعْتَبِرٌ لِمَن
اعتبر، وموعظةٌ لِمَن فكّر، وصلاحٌ لِمَن استبصر^(٢)، وبلوى وعنة، وعذابٌ
ورقعة، وحجةٌ صادقة، وآيةٌ واضحة^(٣)، وسببٌ إلى التَّوبَةِ وَالنِّكَرَةِ. وهما
جُمَاعُ الْخَيْرِ فِي بَابِ الْمَعْرِفَةِ وَالِاسْتِبانَةِ^(٤)، وفي بَابِ الْأَجْرِ وَعِظَمِ الثَّوْبَةِ^(٥).
وسنَدٌ كَرَجَلَةٍ مِنَ حَالِ الدِّبَانِ، ثم قولٌ في جملة ما يَحْضُرُنا من
شأنِ التَّزْيِينِ وَالْجِلْصَانِ.

(أمثال في الفرائض والذباب)

ويقال^(٦) في موضع الذمِّ والمهجاء: «ماهُمْ إِلَّا قَرَأَشُ نَارٍ وَذِيانُ طَلْعٍ»
ويقال: «أَطْلَشُ مِنْ قَرَأَشَةٍ، وَأَزْهَى مِنْ ذِيانٍ».

(١) إشارة إلى حادثة سيل الرم. زعموا أن السبب فيه قارّة، قال الجاحظ: «لا يهلك

الناس في أن أرض سبأ وجنتها إنما خربت حين دخلها سيل الرم، وأن الذي

لجر المياه قارّة، تبار القلوب ٣٢٨. ط، س: «بالفراد» وليس يمس.

(٢) ل: «متجر وموعظة وصلاح».

(٣) سلبت الكلام من ل، من مبدأ: «وحجة».

(٤) ط: «والإبانة».

(٥) «وعظم للتوبة» ساقطة من ل.

(٦) ل: «قالوا: قال».

وقال الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي ذُوَيْبَةَ رَهَطَ سَلْتَى فَرَّاشٍ حَوْلَ نَارٍ يَسْطَلِينَا
يَتَلَقَّنَ بِمِرْهَا وَيَقْنَنَ فِيهَا وَلَا يَدْرِينَ مَاذَا يَقْنِنَا
والعرب تجعل الفرّاش والنمل والزّباب والذّبّابة كلّها من الذّبّان .
وأما قولهم ^(١) : « أَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ » فَلَاَنَّ الذّبَابَ يَسْطَعُ عَلَى أَنْفِ اللَّيْلِ ^(٢)
الجبّار ، وعلى مَوْقِ حَيْنِهِ ^(٣) لِيَأْكُلَهُ ، ثُمَّ يَطْرُدُهُ فَلَا يَنْطَرِدُ ^(٤) . ٩٥

(مَعَانٍ وَأَمْثَالٌ فِي الْأَنْفِ)

والأنف هو النّفْثَة وموضعُ التّجَبُّرِ .

وكان من شأن البطارقة ^(٥) وقواد الملوك إذا أَعْوَا [من شيء] أَنْفٌ
يَنْخِرُوا كَمَا يَنْخِرُ الثَّوْدُ حَنْدَ الدَّيْحِ ، وَالْإِرْدُونُ حَنْدَ النَّشَاطِ .

(١) ل : « قوله » .

(٢) ل : « الملوك » وهو تحريف .

(٣) موق العين : طرفها بما على الأنف . والعينين موقان . ولكنه أورد ، وذلك

جائز في العربية . ومنه قوله تعالى : « بَدَأَ لَهَا سَوَاءَهُمَا » بالإفراد ، في قراءة

الحسن . انظر مع المعاني (١ : ٥١) .

(٤) كذلك ل . وفي ثمار الغلوب ٣٩٥ : « ثم يطرده فلا ينطرد » ولي ط ، س

« فيطرده ولا ينطرد » .

(٥) البطريق ، ككبريت : القاذب من قواد الروم تحت يده عصاة آلاف رجل .

وهو مرّب من الروى Patricius .

والأنف هو موضع الخنزوانة والثمرة^(١). وإذا تكبرت الناقة بعد أن

تلقح فإنها^(٢) ترم بأفها .

والأصيد : الملك الذي تراه أبداً من كثرة ماثل الوجه . وشبه بالأسد
فيل أصيد ؛ لأن غنى الأسد من عظم واحد ، فهو لا يلتفت إلا بكفه
فذلك يقال للمتكبر : « إنما أنه في أسلوب » ويقال : أرعم الله أمه
وأذل مسطيه ا [يقال] : ستمل ذلك وأهلك راغم ا والزغام : التراب .
ولولا كذا وكذا^(٣) لمشت أمك . فإنما يخصون بذلك الأنف ؛ لأن الكبر
إليه يضاف^(٤) . قال الشاعر^(٥) :

يارب من يفيض أذودنا رحن على بفضائه واغتدين^(٦)
لو ثبت البقل على أقيم رحن منه أصلاً قد أين^(٧)

(١) الخنزوانة ، الخاء والزاي مضمومين بينهما نون ساكنة : الكبر ، ومثله
التمر ، كهمزة ، والتفريك .

(٢) ل : « إنما » .

(٣) ل : « ولولا كذا » .

(٤) كذا الوجه في ل ، س . وفي ط : « يضاف إليه » .

(٥) هو عمرو بن قيس : كما في أمالي ابن الجبري (٢ : ٣١١) .

(٦) الأذود : جمع ذود ، وهو الطبع من الإبل . وأراد بوجه : « على بفضائه »

أنهم يرمعون ويرتوون ، ولا يستطيع العدو منهم لفدرة صاحبهم وعزته .

وكذا « بفضائه » في ط : « بفضائه » وفي س : « بفضائه » وصوابها

من ل وأمالى ابن الجبري ، ومحاضرات الراغب (٢ : ٦٣) .

(٧) الأصل ، بضمين : الأصل ، وهو الضمى أى آخر النهار . وبضمهم قال : إن

الأصل جمع أصيل . وليس بضم . وأمين ، يقول : قد أين الطعام من كثرة

ما رعين فأشبعن شهواتهن . ط ، س : « أمين » وصوابه في ل . والرواية

في المحاضرات : « رعين » . وجهه في ط ، س : « رحن إليه » وتصحيحه

من ل والمحاضرات .

ويقال « بهير مذبوب » : إذا عرض له ما يدعوه ^(١) الذَّيَّانُ إلى السَّقُوطِ عليه. وم يعرفون النَّدْمَ ^(٢) إذا فُتَّتْ أو أصابَتْ بهيراً يسقط الذَّيَّانُ عليه.

(احتيال الجمالين على السلطان)

ويسقط ^(٣) الذَّيَّانُ على البهير يحتال الجمال للسلطان ، إذا كان قد تسخرَ ^(٤) إليه وهو لذلك كاره ، وإذا كان في جماله الجمل النفيس أو الناقةُ السَّكرية ^(٥) ؛ فإنه يُمِيدُ إلى الخَضَنَاسِ ^(٦) فيصب فيه شيئاً من دِيسٍ ^(٧) ثم يَطْلِي به ذلك البهير ، فإذا ^(٨) وجد الذَّيَّانُ ريحَ الدِّيسِ تساقطَ عليه ، فيدَّعي عند ذلك أنَّ به غُدَّةً ^(٩) ويحملُ الشاهد له عند السلطان ^(١٠) ما يوجد عليه من الذَّيَّانِ ؛ فسا أكثر ما يتخلصون بكرائم أموالهم ^(١١) بالحيل

- (١) ل : « داء يدعو » .
- (٢) الندم بالضم : طاعون الإبل . ط ، س : « المرة » وهي بالضم يعني الجرب . ولا تستقيم هذه مع بقية الكلام .
- (٣) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « ويسقط » .
- (٤) يقال تسخره تسخيراً ، وتسخره كذلك : كلفه عملاً بلا أجره . ط ، ل :
- « يسخر إليه » وأثبت ما في ل .
- (٥) ل : « فإذا كان فيها جمل نفيس أو ناقة كريمة » .
- (٦) الخَضَنَاسُ : قط أسود رقيق تنبأ به الإبل الجرب .
- (٧) الدِّيسُ ، بالكسر وبكسر ياء : حسل الثمر ، وحسل الثمنل ، والأول المنق .
- (٨) ط ، س : « وإذا » .
- (٩) كذا في ل . وفي ط ، س : « مرة » وانظر التلييه الثاني من هذه الصفحة وفي ل : « تدعي عند ذلك أنه » . وفيه تحريف .
- (١٠) كلمة : « له » ساقطة من ل .
- (١١) يتخلصون : ينجون . ل : « يتخلصون » وما يعني . ل ، س :
- « من كرائم » والوجه ما أثبت من ط .

من أيدي الشيطان ، ولا يظن ذلك الشيطان إلا أنه متى شاء أن يبيع مائة
أعرابي بدرهم قتل . والقعدة^(١) عندهم تمدى ، وطباع الإبل أقبلت شوه
للأدواء التي تمدى ، فيقول الجمال عند ذلك للشيطان : لو لم أخف على
[الإبل إلا] بسوى هذا اللغز أن تمدى لم أبال^(٢) ، ولكنى أخاف إهداء القعدة
ومضرتها في سائر مالى ! فلا يزال يستعطفه بذلك ، ويحتال له به^(٣)
حتى يخل سبيله .

(تغور الذبان من بعض الأشياء)

ويقال إن الله تعالى لا يقرب قذراً فيه ، كآة كالأيدخل سائماً أبرص^(٤)
يتأ فيه زعفران .

(الخوف على المكلوب من الذبان)

ومن أصابه عض الكلب الكلب حموا وجهه من سقوط الذبان عليه
قالوا : وهو أشد عليه من ديب التبر^(٥) على البحر .

-
- (١) ط ، س : « والرة » وانظر التلبيح الثانى من الصفحة السابعة .
(٢) اللغز هو من أهد البحر : أصابه القعدة ، أى الطامون . ط ، س : « المر »
ولم أجدها وجهها تصح به وكلة « يدى » هي في س : « ير » وليست
مرادة . ل : « لم أبال » وما صحبتان .
(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « ويحتال له ويغيلة » .
(٤) ل : « كما لا تدخل » والوجه ما أثبت من ط ، س .
(٥) الديب : اللغز الخفيف . ل : « سقوط » . والتبر : بالكسر ، سيفسه
الجاحظ بعد هذا .

(التبر)

والله دويبة إذا دبت على البحر نودم ، وربما كان ذلك سبب هلاكه .

قال الشاعر وهو يصف ^(١) يمن إله ، وعظم أبلتها :
حر تحقت التبيل صكاً بما يجلودهن مدارج الأنبار ^(٢)

(مميزات خلقية لبعض الحيوان)

وليس في الأرض ذباب إلا وهو أقرح ^(٣) ، ولا في الأرض بئر إلا ^(٤)
وهو أعم ، كما أنه ليس في الأرض تور إلا وهو أفلس .

وفي أن كل بئر أعم يقول عنترة :

وعليل فانية تركت جمدلاً تمكو فريسته كشق الأعم ^(٥)

(١) ل : « يذكّر » .

(٢) « حر » في اللسان : « برداً » . وعفت التبيل : امتلأت أجوافها . ط :
س : « تحببت المحبل » وتصحبه من ل واللسان . والتبيل : خير الخس كله
وأليه على السائمة . والحض : مالمع وأسر من الثبات . والأنبار : جمع نير السكر
وقد سر نفسه . ومدارجه : مواضع دروجه أى عليه .

(٣) « أقرح » ، وهو من القرحة . وكل ذباب في وجهه قرحة . انظر أمثال الليثاني
(٢ : ١٠٣) . ط ، ل : « ألدح » والوجه ما أثبت ، إذ هو الصفة
الخفية التي تباير الساق .

(٤) الأعم : مفعوق اللغة العليا .

(٥) حليل : بطن زوج . ط ، س : « بليل » والصواب في ل . جمدلاً : ملياً
على الجذالة وهي الأرض . تمكو فريسته : تصفر . والفرصة : حبة في وسط
الجنب عند منبر القلب ، وهي ترصد عند البزغ . قال التبريزي : « كان هذه
الطننة في سمنها شق الأعم » وكأن الجاحظ بهم هذا للمع كاسياق بعد سطر
وأنا أقول : إنه في هذا البيت ناشبها بقدر الأعم في السعة ، بل أراد أن صوت
العم الدافع من هذه الطننة ، يمكن الصوت الصادر من شق البئر . وهذا لا يمنع
أن يفسر الشعراء أراد في شعره هذا للمع الذي أدركه التبريزي والجاحظ .

كأنه^(١) قال : كشدق البعير ؛ إذ كان كل بعير أعلم .
والشراء يشبهون الضربة بشدق البعير ، ولعلك قال الشاعر^(٢) :
كَمْ ضَرْبَةٍ لَكَ تَحْكِي فَأَقْرَاسِيَّةٌ مِنْ لَصَائِبِ فِي أَشْدَاقِهِ شَتَعٌ^(٣)
وقال الكمي :
• مَشَافِرَ قَرَحِي أَسْلَفَ الْبَرِيرِ^(٤) •

وإذا قيل الأظلم ، علم أنه البعير ، كما أنه إذا قيل الأقرح^(٥) علم أنه
الذئبان قال الشاعر :

وَلَا نَتَ أَطْيَشُ ، حِينَ تَقْدُو سَادِرًا حَذِرَ الطَّعَانِ ، مِنَ الْقَدْحِ الْأَقْرَحِ^(٦)
يعني الذئبان لأنه أقرح^(٧) ، ولأنه أبدا يحك بأحدى ذراعيه على

(١) كذا في ل ، وهو الوجه . وفي ط ، س : « كأنه » .

(٢) هو أخو النضر بن تولب ، كما في البيان (١ : ٥٧) .

(٣) تحكي : تقاتله . والأقراسية : الضغم الشديد من الإبل ، ذكرنا كان أولاد ،
وهو في الذكور أغلب . ولصايب ، واحدا مصب ، وهو الفحل . في
أشدقه : أراد في خدييه ، ومثل هذا جائز في الأصل : « في أشداقها » والوجه
ما أثبت من البيان ؛ إذ أن المراد بالأقراسية هنا الفحل .

(٤) قرحى : جمع قرخ ، وهو هنا للصاب بالفرجة في فيه ، فيهدل ذلك مفرده . والبرير :
الأول من بحر الأراك . وهذا مجز بيت ، صدره :

• نَعْبَهُ فِي الْحَمَامِ أَثَرُهَا •

(٥) في الأصل : « الأظلم »

(٦) السادر : الركب رأسه . و « حذر الطعان » كذا في ط ، س . وفي ل
« حذر الطعان » والرواية المروفة : « رعى الجنان » كما في أمثال الليناني (١ :
٤٠٣) وثمار القلوب ٣٩٥ واللسان (لدج) . والجنان : القلب . والقدرح : الذي
يحك ذراعا بفرج ، يحك قبل القادح الذي يطلب النار . والأقرح : الذي
في وجهه فرجة . وفي الأصل وكذا اللسان : « الأظلم » ، وهو خطأ ، سواء
في الثار وأمثال الليناني .

(٧) في الأصل : « أظلم » وانظر التبيين السالف .

الأخرى كأنه يقدح بودى مزخ وقار^(١)، أو مزخون، أو غير ذلك مما يقدح به .

(أخذ الشعراء بعضهم معاني بعض)

ولا يعلم في الأرض شاعرٌ تقدّم في تشبيهه مُصيب تامّ ، وفي معنى غريب هيب ، أو في معنى شريف كريم ، أو في بديع مخترع ، إلا وكلّه من جاء من الشعراء من بعده أو معه ، إن هو لم يبدع^(٢) على لفظه فيسرق به أو يدعيه بأمره ، فإنه لا بدّ أن يستعين بالمعنى ، ويصلّ نفسه شريكاً فيه ؛ كالمنى^(٣) التي تتنازعها الشعراء فتختلف أقطابهم ، وأجاريض أشارهم ، ولا يكون أحدٌ منهم أحقّ بذلك المعنى من صاحبه . أوله [أن] يحمّد أنه سمع بذلك المعنى قطّ ، وقال إنه خطر على بالي من غير سماع ، كما خطر على بال الأول . هذا إذا قرعوه به . إلا ما كان من عنبرة في صفة الذّهاب ؛ فإنه وصفه فأجاد صفة^(٤) فتحاى معناه جميع الشعراء

(١) المرخ ، بالفتح : شجر من الضامخشب كثير الوري سريه . والطار ، كسحاب : شجر خوار . ومن المرخ يخذ الزنقة ، وهي السلي ، ومن الطار يخذ الزند وهو الأعلى ، ويقتح بها . قال :

إذا المرخ لم يور تحت الطار وشن بقدر لم تعب
ط : « بود من مرخ » أو طار « س » بود في مرخ أو طار ، وتضحيه من ل .

(٢) كنّا الصواب في ل . وفي ط ، س : « يقدح » .

(٣) ل : « كالمنى » .

(٤) ط ، س : « وصله » .

فلم يمرض له أحد منهم^(١). وقد عرّض له بعض الحديثين من كان يحسن القول ، فبلغ من استكراهه تلك اللقى ، ومن اضطرابه فيه ، أنه صار دليلاً على سوء طبعه في الشر^(٢) . قال حنفة :

جاءت عليا كل حين تزيه . فزكن كل حديق كالقرم^(٣)
لقدى الذهب بها يقى وحسنه . مزجا كقيل الشارب للقرم
فردا بمحك فزاعه بذراعوا . فزل اللكب على الزناد الأجزم

قال : يريد فزل الأظفر للكب على الزناد . والأجزم : المقطوع
اليدين . فوصف الذهب إذا كان واقفاً حاك إحدى يديه بالأخرى ، فشبهه
عند ذلك برجلٍ مقطوع اليدين ، يقدح يهودين . ومضى سقط الذهب فهو
يفعل ذلك .

ولم أسمع في هذا اللقى بشر أرضاه غير شعر حنفة .

(قول في حديث)

وقد كان عندنا في بني العديوية^(٤) شيخ منهم منكر^(٥) ، شديد
العارضة [فيه توضيح]^(٦) ، فسمي أقول : قد جاء في الحديث : « إن تحت جناح

(١) ط ، س : فلم يمرضوا له .

(٢) لست أدرى الآن من حق الملاحظ بقوله ، ولم أجد الشعر الذي أشار إليه .

(٣) أراد باليمن الزرة : السحابة الزرّة المطر ، وجعل الحديقة كالقرم في استعارته لاجرمه .

(٤) ط : « الروية » والأشبه ما أثبت من ل ، س .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٦) التوضيح : العنيت . وفي الحديث : « إن رجلاً من خزاعة يقال له عيت ، فيه

توضيح ، أي تحت .

الذهب الميمن شفاء ونحت جليله الأيسر^(١) سمًا . فإذا سقط في إناء أو في شراب أو في مرق فغمسه فيه ؛ فإنه يرقع عند ذلك الجراح الذي نحت^(٢) الشفاء ويحط [الجراح] الذي نحت السم ، قال : بأبي أنت وأمي هذا يجمع الصداوة والسكينة !

(قصة تيمى مع أنس من الأزد)

وقد كان جندنا أنس من الأزد ، ونعم ابن حزن^(٣) ، وابن حزن هذا عدوى من آل موج^(٤) ، وكان يصيب^(٥) لأصحابه من بني تميم وكأوا على نهبه ، فسقط ذهب في قلع بعضهم ، قال له الآخر : خط التيمى ، ثم سقط آخر في قلع بعضهم ، قال الباقون^(٦) : خط التيمى ! لما كان في الثالثة قال ابن حزن : خطه فلن كان يمد يدا رسب ، وإن كان أزدياً نفا . قال صاحب^(٧) للنزل : ما سر في أنه كان يمشك حرقا^(٨) . وإنما حق أن أزد عمان تلاحون .

(١) س : « الأيسر » و « اليسرى » . والجراح مذكر .

(٢) ل : « دبه » .

(٣) ط ، س : « حفر » في الواضع الثلاثة . وأبنت على ل .

(٤) ط ، س : « عدوى » : نسبة إلى عدول ، ينج أوله وثانيه وفتح اللام والمصر ، وهي قرية باليمن تسب إليها السفن . وأبنت على ل . وهو منسوب إلى بني العدوة السالف ذكرهم ، وم من تميم ، كما في الطواف ٣٥ . و « آل موج » هو ل ط ، س : « أهل شرح » .

(٥) في الأصل : « يصيب » .

(٦) ل : « بعضهم » .

(٧) ل : « وب » .

(٨) كلما في ل . وفي ط : « كان قال بعضهم حرقا » بحرف . وفي س : « كان قال يمشك حرقا » .

(ضروب الدَّبان)

والدَّبان^(١) ضروبٌ سوى ما ذكرناه^(٢) من القراش والنَّحْل والزنابير
فنها الشَّعْرَاءُ^(٣) ، وقال الرازي :

• دَبَّانٌ شَعْرَاءٌ وَيَتِ مَافِلٌ^(٤) •

والكلاب ذبابٌ على حِدَّةٍ يَتَخَلَّقُ مِنْهَا وَلَا يُرِيدُ سِوَاهَا^(٥) ، ومنها
دَبَّانٌ^(٦) الكَلَامُ وَالرَّيَاضُ . وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يَأْلَفُ مَا خُلِقَ مِنْهُ . قَالَ
أَبُو النَّجْم :

مُسْتَأْسِدٌ دَبَّانُهُ فِي قَيْطِلٍ يَقْتُلُ لِرَأْسِهِ أَمَّتَبَتْ أَنْزِلِي^(٧)

(١) الدَّبان بالكسر : جمع ذباب . ط ، س : « والذباب » .

(٢) ل : « ما ذكر » .

(٣) الشعراء ، بنوع الغيف وكسرهما ، ويألفن للهمة الساكنة : ذباب أزرق ،
أو أحمر ، يقع على الإبل ، والحمار ، والكلاب ، فيؤذيها أذى شديداً ، واسمه العلمي
Hippodoscidae .

(٤) « بيت مافل » كذا في الأصل . وسيأتي في ص ١٢١ : ساسي « وصيف مافل » .
وفي نهاية الأدب (١٠ : ٢٩٦) : « وبيت مافل » وبله :

• تَلَبَّ عَنْهَا بِأَمْتٍ فَافِلٌ •

(٥) ط ، س : « يتخلق منها ولا يريد سواها » .

(٦) ط ، س : « ذباب » .

(٧) مستأسد : هو من استأسدت له : إذا بلغ وقوى والطف ، أراد كثرة وكثامه .
والقَيْطِل : الشجر الكثير للطف ، وكذلك المشب وأرجوزة أبي التيمم هذه طويلة
نادرة ، حدة أشطارها ١٩١ شطراً .

وله نعت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٨ : ٤٧٢ - ٤٧٩)
سنة ١٩٢٨ . وكان رؤيته يسميها أم الرجز .

(شعرٌ ومثل في طنين الذباب)

والعربُ تسمي طنينَ الذبابِ والبعضُ فيه . وقال الأخطأ
في صفة التور :

فودًا تغنيه ذبابُ الرِّياضِ كما غنى التَّوأةُ يَصْنَجُ عندَ أسوارِ^(١)
وقال خُضْرَمِيُّ بنِ عامِرٍ في طنينِ الذبابِ :
ما زالَ إلهاءُ القاصِّدِ يَتَنَكَّا شَمَّ الصِّديقِ وكثرةَ الألقابِ
حتى تركتَ مكانَ أَمْرِكَ بينهم في كلِّ جمعةٍ طنينُ ذبابِ^(٢)
ويقال : « ما قولى هذا عندك إلا طنينُ ذبابٍ »^(٣)

(سفاذ الذباب وأعمارها)

والذباب وقت تهييج فيه للسَّواد^(٤) ، مع قصر أعمارها . وفي الحديث :
« أن عُمرَ الذبابِ أربعون يومًا » ، ولها أيضًا وقت تهييج في^(٥) أكلِ الناسِ

(١) ط : « فرد » . والصنج ، بالفتح : آلة موسيقية وترية . ط ، س :
« صبح » وهي تصفيف ما أثبت من ل . والأسوار : واحد الأساورة ، وم
قواد للفرس ، أو قوم من السجم تزولوا بالبصرة قديمًا .

(٢) ط وثمار الطلوب ٣٩٧ : « في كل جمعة » .

(٣) طنين الذباب ، يضرب المثل به للكلام يستهان ولا يبال به . ثمار الطلوب . في ل
« كلنين ذباب » .

(٤) ل : « وقت هييج للسَّواد » .

(٥) ل : « طل » .

وعصمهم ، وشرب دماهم . و [إنما عرض هذا] الذبان [في ^(١) البيوت عند
قرب آياها ؛ فإنَّ هلاكها يكون بعد ذلك وشيكاً . والذبان [في وقت من
الأوقات من خوف الإبل والسواب .

(علة شدة عض الكلاب)

الذباب والبعوض من ذوات الخراطيم ؛ ولذلك اشتدَّ ضيقها وتويعت
٩٨ على خرق الجلود النلاظ . وقال الرازي [في وصف البعوضة] :
مثل السفة دائم طنينها ^(٢) رصكب في خرطومها سيكتيها

(ذوات الخراطيم)

وقالوا : ذوات الخراطيم من كل شيء أقوى صفاً وناباً وفكاً كالذئب
والخنزير ، والكلب . وأما القيل فإنَّ خرطومته هو أقمه ، كما أنَّ لكل شيء
من الحيوان أنفاً وهو يده ، ومنه يُتق ^(٣) وفيه يجرى الصوت ، كما يُجرى
الزاسر الصوت في القصبة بالنفخ . ومتى تضاغط الهواء صوتت على قدر
الضغط ، أو على قدر الثقب ^(٤) .

(١) زعت هذه الكلمة لحاجة الكلام إليها ،

(٢) السفة : واحدة السفا ، وهو شوك البهي والبلبل ، أو كل الفك . والرجز
رواه أبو علي في الأمالي (٣ : ١٢٩) . وجاءت روايته عند العمري : « مثل
السفة دائماً طنينها » .

(٣) كلما على السواب في ل . وفي ط ، س : « يثنى » .

(٤) ل : « السب » وسوابه في ط ، س .

(أمثال من الشعر في الذباب)

والذباب : اسم الواحد ، والذبان : اسم الجملة . وإذا أرادوا التصغير
والضميل ضربوا بالذبان للثل . قال الشاعر^(١) :

رَأَيْتُ الْخَبْرَ عَزَّ لَدَيْكَ حَقًّا حَسِبْتُ الْخَبْرَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وَمَا رَوْحُنَا لِنَسْجَبَ حَقًّا وَلَكِنْ خِفْتُ مَرْزِيَةَ الذَّهَابِ^(٢)
وقال آخر^(٣) :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَصْرَ أَغْلِقَ بَابَهُ وَتَمَلَّقْتُ هَمْدَكَ بِالْأَسْبَابِ^(٤)
أَقْنَتُ أَنْ إِمَارَةً^(٥) ابْنِ مَضَارِبِ^(٦)

لم يبق منها قيسُ أَيْرِ^(٧) ذباب

(١) هو أبو القميص . جاء في البغلة ٥٩ : « وكان أبو القميص يبيب في طعام

جسر بن أبي زهير ، وكان له ضيفا ، ومرو مع ذلك يقول « وأبعد اليمين ، كما
ألهما في ١٠٦ . وقد نسب إليّ الثاني مع سائر له غير المروي هنا ،
إلى أبي القيس . انظر محاضرات الراسب (١ : ٣١٨) . وقد أبن نواس
كما في المحاسن والأخنداد . والمحاسن والسوى (٢٠٣ : ٢)

(٢) للرزقة ، بفتح اللام والراء الساكنة بعدها زاي مكسورة ؛ من رزاه : أي أصاب
منه شيئا . سهلت الهزوة هنا ، وجاءت بالهمز في البغلة وديوان اللطفي (١ :
١٨٧) . ورويت في النقد (٤ : ٢٢٥) : « من دب الذباب » والذهب
بالفتح : مصدر دب : مضى على حقيقته .

(٣) هو عبد الله بن عام السلولي ، كما سيأتي في (٦ : ٢٢٣) .

(٤) همدان : قبيلة يمنية . ط ، ه ، س : « بالأسلاب » . وأثبت مطلقا ل والجزء
السادس وشمس القلوب ٣٩٨ .

(٥) ط ، ه ، س : « إقرة » وتصحيحه من ل والجزء السادس وشمس القلوب .

(٦) كلفا في ل ، والجزء السادس . وفي ط ، ه ، س : « مجرب » وفي التمام
« ابن مجرب » .

(٧) قيس ، بالكسر : قدر . والكلمة التي بعدها هي في ط : « بن » س :
« ابن » وتصحيحه من ل والجزء السادس وشمس القلوب .

قال بعضهم : لم يذهب إلى مقدار أثره ^(١) ، وإنما ذهب إلى مثل قول ابن أحر :

ما كنت من قومي بمهتم ^(٢) لو أني مصيًّا له أمرٌ
كلفتني من ^(٣) البعوض فقد أقصرت لأنيح ولا عُذر ^(٤)

(ما يبلغ من الحيوان وما لا يبلغ)

قال : وليس شيء مما يطير يبلغ في العلم ، وإنما يبلغ في السماء من السباع ذوات الأربع . وأما الطير فإنها تشرب حسوا ، أو عبة بعد عبة . وثبة بعد ثبة . وسباع الطير قليلة الشرب لساء ، والأسد كذلك . قال أبو زيد الطائي ^(٥) :

تذب عنه مكفة بها رقيق طيرا عصفوا كزور الرمس ^(٦)

(١) ط ، س : « أثره » وصوابه في ل والشار .

(٢) ل : « ذلة » .

(٣) ط ، س : « مصح » وصوابه من ل والشار . « كلفتني من البعوض » مثل

يصر من يملك الأمور العاقبة . أمثال اللبادي (٢ : ٨٤) .

(٤) التصح ، العلم : التيجاح : ط : « ولا عُذر » وتصحيحه من ل والشار .

(٥) قدمت ترجمته في (٢ : ٧٧٤) .

(٦) يقول : إن كفه التي بها بحية من حياة ، تلعب القباب التي تحاول أن تفلح ما كفة

عليه طيبة ؟ فأكل منه . وهي في نفسها كأنها زور الرمس قد اجتمعوا له .

والرسم : ولية الزواج ، وقد ضم الراء للشر . والزور : جمع زائر . وهذا تشيل

جيد بلع . ط : « كفو » وأراها تصحيفا . واليهان في صفة أسد صريح ،

كما في الأغانى (١١ : ٢٦) حيث نجد القصيدة .

إذا وفي وثيةً دلَّتْ له فمن من والنفر ومُنْتَهَسٌ^(١)
 قال : والطير لا تلغ ، وإنما يلغ الذباب . وجعله من الطير ، وهو وإن
 سكنان يطير فليس ذلك من أسمائه . فإذا قد جاز أن يستعير له اسم الطائر ،
 جاز أن يستعير للطير ولغ السباع فيجمل حسوها ولنا ، وقال الشاعر :
 سراع إلى ولغ البعاد وملئهم وفي الحرب والمهيجاء أشدُّ ضرامهم^(٢)

(خصصتان محمودتان في الذباب)

قال وفي الذباب خصصتان من الخصال المحسودة : أما إحداهما فقرب الحيلة^{٩٩}
 لصرف أذاها ودفع مكروهها^(٣) ؛ فن^(٤) أراد إخراجها من البيت فليس بينه
 وبين أن يكون البيت على المقدار الأول من الضياء والسكر^(٥)] بعد
 إخراجها [مع السلامة من التأذى بالذباب - إلا أن يخلق الباب ، فأنه
 يتبادر إلى الخروج ، ويتساقن في طلب الضوء والحرب من الظلمة ، فإذا
 أخرج السُرُ وفتح الباب عاد الضوء وسلم أهله من مكروه الذباب . فإن
 سكنان في الباب شق^(٦) ، وإلا جاق للخلق أحد البابين عن صاحبه^(٧)

-
- (١) وفي : أبطأ ، أي من ذب تلك الطيور ودفعها . ذلك : معنى مغبة القية .
 (٢) ل : « سريح » س : « سود ضرامهم » ويصح إذا نصرت « المهيجاء »
 وتكون صفة كتابتها على هذا الوجه : « والمهيجا أسود ضرامهم » .
 (٣) ط : « مكروها » وصوابه في ل ، س .
 (٤) ل : « لمن » .
 (٥) السكر بالكسر : السكر . ط ، س : « ولكن » والوجه ما أثبت من ل
 (٦) لم يذكر الجواب .
 (٧) ط ، س : « وإلا جاء في الخلق أحد - س : إحدى - البابين من صاحبه »
 وتصحيحه من ل . وجاق : أهد .

ولم يطبقه [عليه] إطلاقاً . وربما خرجن من القصر الذى يكون بين
أسفل الباب والعتبة . والحيلة فى إخراجها والسلامة من أذاها يسيرة^(١) ،
وليس كذلك البعوض ؛ لأن البعوض إنما يشتد أذاه ، ويقوى سلطانه ،
ويشتد كلفه^(٢) فى الظلمة ، كما يقوى سلطان الذباب^(٣) فى الضياء ، وليس
يمكن القاس أن يدخلوا منازلهم من الضياء ما يمنع عمل البعوض ؛ لأن
ذلك لا يكون إلا باحتفال الشمس ، والبعوض لا يكون إلا فى الصيف ،
وشمس الصيف لا صبر عليها . وليس فى الأرض ضياء انفصل من الشمس
إلا ومعه نهبه من الحر ، وقد يفارق الحر الضياء^(٤) فى بعض المواضع ،
والضياء لا يفارق الحر فى مكان من الأماكن .

فإن كان الحيلة فى الذباب يسيرة ، وفى البعوض عسيرة
والقضية الأخرى : أنه لو لا أن الذبابة تأكل البعوضة [و] تطلبها وتلتصقها
على وجود حيطان البيوت ، وفى الزوايا ، لما كان لأهلها فيها قرار !

(الحسكة فى الذباب)

وذكر محمد بن الجهم فيما خبرنى عنه به بعض القصات أنه قال لهم فأت
فأت يوم : هل تعرفون الحسكة التى استغذتاه فى الذباب^(٥) ؟ قالوا : لا .

(١) الزيادة من س .

(٢) ط ، س : « يسير » وتصحيحه من ل .

(٣) سلبه ، بالمعربك : شدة وجعه فى العنق .

(٤) كذا فى ل ، س . وفى ط « الذباب » .

(٥) ط : « أيتها » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ل « الحبر الذى استغذتاه فى الذباب » .

قال : لى ، إني تأكل البعوض ونصيده وتقطعه وتغنيه^(١) : وذلك
 أني كنت أريد القائلة^(٢) ، فأمرت بإخراج الثهاب وطرح الست وإغلاق
 الباب^(٣) قبل ذلك بساعة . فإذا خرجن حصل في البيت البعوض ، في سلطان
 البعوض^(٤) و [موضح] قوته . فكنت أدخل إلى القائلة فيما كان
 البعوض أكلأ شديدا . فأبيت ذات يوم للنزول في وقت القائلة ، فإذا
 ذلك البيت مفتوح ، والست مرفوع ، وقد كان الثلسان أخفوا ذلك
 في يومهم ، فلما اضطجعت للقائلة لم أجد من البعوض شيئا^(٥) . وقد كان
 غشي أشد على الثلسان^(٦) ، فمت في عافية . فلما كان من الغد عاكفا
 إلى إغلاق الباب وإخراج الثهاب ، فدخلت أنس القائلة ، فإذا البعوض
 كثير . ثم أخفوا^(٧) إغلاق الباب يوما آخر ، فلما رأيته مفتوحا شتمتهم
 فلما صرت إلى القائلة لم أجد بعوضة واحدة ، قلت في نفسي [عند ذلك] ١٠٠
 أراي قد نمت في يومي [الأفتال و] التضميم ، وامتنع من النوم في أيام
 الصنف والاحتباس . فلم لأجرب ترك إغلاق الباب في يوم هذا . فان رمت^(٨)

-
- (١) كذا في ل ، س . ولى ط : « ونصيدها وتقطعا وتغنيها » وما صحيحان
 (٢) القائلة : النوم في القائلة ، وهو نصف النهار .
 (٣) ط : « إغلاق الباب » وهو تحريك . والإشارة بكلمة « ذلك » الآية إلى القائلة .
 (٤) ط ، س : « وقوى سلطانه » .
 (٥) ل : « لم أجد البعوض كثيرا » .
 (٦) ط ، س : « وقد كان الغشي أشد على الثلسان » .
 (٧) في الأصل « أخفوا » والوجه ما أثبت . وانظر ماضي في بد سطر .
 (٨) كذا على الصواب في ل ، س . ولى ط : « نمت » .

ثلاثة أيام^(١) لأتلى من البعوض أذى مع فتح الباب ، فقلتُ أن الصواب في الجمع بين الدَّهَانِ و [بين^(٢)] البعوض ؛ فإنَّ الدَّهَانِ [هي التي] تخبئه^(٣) ، وأنَّ صلاح أمرنا في ترويض ما كنَّا نلجأ . فقلتُ ذلك ، فإذا الأمر قد تمَّ . فصرنا إذا^(٤) أردنا إخراج الدَّهَانِ أخرجناها بأيسر حيلة وإذا أردنا إلقاء البعوض ألقيناها [على أيدي الدَّهَانِ بأيسر حيلة] .
فهاهنا جُعلتَ من مناقب الدَّهَانِ .

(طِبُّ القَوَائِلِ وَالمَجَازِ)

وكان محمد بن الجهم^(٥) يقول : لاسْتَهَوا بِكثِيرٍ مِمَّا تَرَوْنَ^(٦) من علاج القَوَائِلِ وَالمَجَازِ ، فإنَّ كثيرًا من ذلك لِمَا وَقَعَ إِلَيْنَا^(٧) من قداماء الأطباء ؛ كالدَّهَانِ يُلقَى في الإِمْدِ وَيَسْقَى مَعَهُ ، فَيَزِيدُ [ذلك^(٨)] في نور البصر ، وَهَازِلُ^(٩) النَّظَرِ ، وَفِي تَشْدِيدِ^(١٠) مَرَاكِزِ [شَمْرِ^(١١)] الْأَعْفَافِ^(١٢) فِي حَاقَاتِ الْجَفُونِ .

(١) ل : « يومين » .

(٢) من س .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، هـ ، س : « يخبئه » .

(٤) ط ، هـ ، س : « وإن » .

(٥) ل : « وكان ابن الجهم » .

(٦) ط : « ترويضون » وتصحيحه من ل ، س وحيون الأخبار (٢ : ١٠٤) .

(٧) ط ، هـ ، س : « إليهم » وهي على الصواب في ل وحيون الأخبار .

(٨) من ل وحيون الأخبار .

(٩) كذا في ل وحيون الأخبار . وفي ط ، هـ ، س : « وعلوى » .

(١٠) ط ، هـ ، س : « ويهد » .

(١١) من ل ، هـ ، س .

(١٢) الأعفار جمع شفر بالهم ، وفتح ، وهو أصل منبت الشعر في الجفن .

(نفع دوام النظر إلى الخنصرة)

وقلت له مرة : قيل لمسرجويه : ما بال الأكرة^(١) وسُكَّان البساتين ، مع أكلهم السكرات والتمر ، وشربهم ماء السواقى على السالم^(٢) أقبل الناس خُنْصَانًا [وَعَمِيَانًا] وَخُنْصَانًا^(٣) وغورا ؟ قال إني فكرتُ في ذلك فلم أجد له حلة إلا طولَ وتويع أبصارهم على الخنصرة .

(من لا يتقزز من الذَّبَّانِ والزَّنايرِ والتَّود)

قال ابن الجهم : ومن أهل الشفاعة^(٤) ناسٌ يأكلون الذَّبَّانَ ، [وَعُمُ] لا يرمدون . وليس لذلك أكله^(٥) وإنما هم كأهل خُرَّاسان الذين يأكلون فرائح الزَّنايرِ ، والزَّنايرِ ذِبَّان ، وأصحاب الجبن الرطب يأخذون الجبنة التي قد نفلت^(٦) دوكا ، فينكها [أحدُمهم^(٧)] حتى يخرج ما فيها من الدود في راحته ، ثم يمتصها كما يمتص السويق^(٨) . وكان القرزدي يقول : ليت أنَّهُم ذهبوا إلى

-
- (١) الأكرة : جمع أكر ، وهو الحرات .
 (٢) كذا . وفي ميهون الأخبار (٢ : ١٠٨) : « وشربهم للماء الخار على السك اللامح » .
 (٣) الأغشى : الضيق البين ، أو الذي يطبخ بهمه خفة ، أو الذي قد جلت به بلا وجع . ط ، س : « خفطانا وعميانا » . والأعمى : الذي لا يبصر لولا
 (٤) الشفاعة ، بالنسب من بلاد الزنج .
 (٥) ط : « أكلوا » .
 (٦) نفلت : ليست .
 (٧) ليت بالأسفل والكلام في حاجة إليها .
 (٨) قبح السوي ، كمرج : استفه . والكلام من : « يأخذون » إلى هنا ، ساقط من له .

نصيب من الذبآن ضربة واحدة ، بشرط أن آكله لراحة الأبد منها^(١) . وكان
كما زعموا^(٢) شديدة التذمر لها [والتعزُّز]^(٣) منها .

(دهوتان طريفتان لأحد القصاص)

وقال ثمامة : تساقط^(٤) الذبآن في مَرَقِي بعض القصاص وعلى وجهه
قال : كثر الله بكن التبور !
وحكى ثمامة عن هذا القاص أنه سمعه يتباد أن^(٥) يقول في قصصه :
اللهم من علينا بالشهادة ، وعلى جميع المسلمين !

(قصة في عمر الذباب)

وقال لي السكيت مرة ، إننا عمر الذبآن أربعمائة يوماً . قلت^(٦) : فكنا
جاء في الأمور . وكنا يومئذ بواسط في أيام السكر^(٧) وليس بتد أرض

(١) ضمير « آكله » لتصيب ، وضمير « منها » لذبآن . ل : « منه » والتذكير
والثابت جازان .

(٢) ل : « وكان زعموا » .

(٣) هذه من س . وكلة « لها » ساقطة من ل .

(٤) كذا في ل والبيان (٢ : ٢٧٤) وفي ط ، س والقد (٤ : ٧٠٠) :
« وقع » .

(٥) عبادة : جزيرة في حجة ، قريب مصعبا . وفي القد : « يفتاد » .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « أربعمائة » ولا تصح منه إلا يهل
« عمر » فلا .

(٧) ل : « الساكر » وانظر ماورد في ص ١٠٨ ساسي .

الهند أكثر ذباباً من واسط ، ولربما رأيت الحائط وكان عليه مسعاً^(١)
 عديدة السواد ، من كثرة ما حلية من^(٢) الذبان . قلت للسكى : أحسب
 الذبان يموت^(٣) في كل أربعين يوماً ، وإن شئت فقل^(٤) أكثر ، وإن
 شئت فقل أقل . ونحن كما ترى ندوسها بأرجلنا ، ونحن هاهنا مقيمون من
 أكثر من أربعين يوماً^(٥) ، بل منذ أشهر [وأشهر] ، وما رأينا ذباباً واحداً
 ميتاً . فلو كان الأنسر على ذلك رأينا للموتى كما رأينا الأحياء . قال : إن القبابة
 إذا أرادت أن تموت ذهبت إلى بعض الخرائب^(٦) . قلت : فإنا قد دخلنا
 كل خربة^(٧) في الدنيا ، ما رأينا فيها قط ذباباً ميتاً .

(السكى)

وكان للسكى طيباً^(٨) طيب الحُجَج ، ظريف الحِيل^(٩) ، هيب الطل
 وكان يذمى كل شئ على غاية الإحكام ، ولم يُحْكَمْ شيئاً قط ، [لا] من

-
- (١) اللسع ، بالكسر : الكساء من الفهر ، وجه أسطح ومسوح . قال أبو فقيحة :
 ثم هرين بليط والجناد كأن الرشح منهن بالآبل أسطح
 (٢) ط ، س : « من كثرة الذبان الذى عليه » .
 (٣) لى : « أحسب أن القبابة تموت » .
 (٤) ط ، س : « فى » .
 (٥) ط ، س : « منذ أربعين يوماً » .
 (٦) الخرائب : جمع خربة ، كفرجة ، وهي موضع الخراب . ط ، س : « الخرائب »
 وسواها ما أثبت . ل « الخرائب » . ولم أر هذا الجمع ولا مفرد .
 (٧) ط ، س : « خربة » وهي على الصواب قل ل .
 (٨) طيباً ، أى ظريفاً فكها . وانظر هذا الجزء ص ٦ . س : « طيباً » .
 (٩) ل : « كشير الحيل » .

الجليل ولا من التتبع . وإذا قد جرى ذكره فسادك ببعض أحاديثه ،
وأخبرك من بعض جله ؛ لتلكي^(١) بها ساعة ، ثم نود إلى [بقية]
ذكر الدخان .

(نوادير للسكتي)

أدعى هذا للسكتي البصير بالبراذين ، ونظر إلى برذون واقف ، قد
ألقى صاحبه [في] فيه اللجام ، فرأى فأس اللجام^(٢) وأين يبلغ منه ، قال : لي
السبب كيف لا يذرحه القيء ، وأنا لو أدخلت إصبعي [الصغرى]
في حلقى لما بقي في جوفى شيء إلا خرج !! قلت : الآن علمت أنك
تُبصّر^(٣) ! ثم مكث البرذون ساعة يلوك لجامه ، فأقبل على فقال لي :
كيف لا يبرؤ أسنانه ؟ قلت : إنما يكون [علم هذا] عند البصراء مثلك !
ثم رأى البرذون كلسا لآك اللجام والحديلة^(٤) ، سال لجامه على الأرض
فأقبل على وقال : لولا أن البرذون أفعد الخلق حقلاً لكان ذمته قد
صفا^(٥) ! قلت له : قد كنت أشك في بصرك بالثواب ، فأما تمت هذا فليست
أشك فيه !

(١) ن : « لتلكي » وحذف الفاء في مثل هذا تجاوز

(٢) فأس اللجام : الحديدة القائمة في الحنك .

(٣) ن : « بصير » .

(٤) لآك يلوكة لوكا : مضغ . ن : « كلاً لآك الحديدة » .

(٥) كذا في ن . وفي ط ، س : « قال لي إن البرذون أفعد الخلق حقلاً ولولا

ذلك لكان ذمته قد صفا » .

وقلت له مرة ونحن في طريق بغداد: متبال القرسخ في هذه الطريق يكون
فرسخين ، والقرسخ يكون أقل من مقدار نصف فرسخ !! فذكر طويلا
ثم قال : كان كسرى يقطع للناس القراسخ ، فإذا صانع صاحب القطعة
زادوه ، وإذا لم يصنع قصوه !

وقلت له مرة : قلت أن الشاري^(١) حدثني أن الخلع^(٢) بعث إلى
لأأمون بجراب فيه سم ، كأنه يخبر أن عنده من الجند بعد ذلك [الحب]
وأن لأأمون بعث إليه بذلك أمورا ، يريد أن طاهر بن الحسين^(٣) يقتل
هؤلاء كلهم ، كما يقط التيك الحب^(٤) قال : فإن هذا الحديث أنا وقره .
ولكن انظر كيف سار في الآفاق !!
وأحاديث وأعاجيب كثيرة .

(١) ن : « السيارى » .

(٢) الخلع هو عبد الأمين بن حارون الرشيد ، وهو أخو لأأمون .

(٣) طاهر بن الحسين ، كان الباعث الأمين لأأمون . ولما خلع لأأمون يمة أخيه
الأمين أرسل طاهرا إلى محاربه ، فوجه الأمين طي بن عيسى لقتال طاهر عليه
بأمر الله طاهر سنة ١٩٥ هـ . وهزم طاهر إلى بغداد وأخذ مالى طريقه من البلاد
وحاصر بغداد والأمين بها ، فقتله سنة ١٩٨ هـ . وحمل رأسه إلى خراسان ووضعه
بين يدي لأأمون ، وعهد لأأمون على الخلافة . ولد طاهر سنة ١٥٩ وتولى سنة
٢٠٧ . وكانت له عين واحدة ، ففى ذلك يقول عمرو بن لاق :
إذا الجيئين وعين واحدة فصان عين وعين زائدة

(معارف في التّباب)

ثمّ رجع بنا القول إلى صلة كلامنا في الإخبار عن الدّهان .
 فأما سكّان بلاد الهند فأنّهم لا يطبخون قدرًا ، ولا يملون خلوى^(١)
 ولا يكادون يأكلون إلّا ليلاً ؛ لما يتهاف من الدّهان في طعامهم .
 وهذا يدلّ على عَنّ التّربة وتلّين الهواء .
 والدّهان ياسينب^(٢) وجطلان^(٣) ، ولكن ليس لها فائدة ولا أمير .
 ولو كانت هذه الأصناف التي يحرصُ بعضُهم بها ، وتتخذُ رئيساً يدبّرها
 ويحوطها ، إنّما أخرج^(٤) ذلك منها الغلّ دون الطّبع ، وكأنّ شيء يضرّ
 ١٠٢ به البعض دون الكل^(٥) - لكان الدّر [والنلّ] أحقّ بذلك من
 الكراكي والفرانيق^(٦) والدّهان ، ولكان القليل أحقّ به من البعير ؛
 لأنّه ليس للدّر فائدة ولا حارس ، ولا يسوبّ يجمعها ويحميها بعض اللواضع ،
 ويوردها بعضًا .

-
- (١) في الأصل « الحلو » وأنما هي « الحلو » بمصر وتعدّ .
 (٢) الجطلان ، يهدم الجبل للكمورة على الماء : جمع جبل بالفتح ، وهو العظيم
 من الياسوب . والياسوب هو كبار القباب كما قلّ النهرى من الجاسط . وهذا
 « الجطلان » جاء في الأصل يهدم الماء ، وهو تصغير .
 (٣) ل ، س : « خرج » .
 (٤) ل : « دون البعض » ونحوى البارزين واحد .
 (٥) الفرانيق : جمع فرنيق ، يضم الفين ، وفتح التّون ، وهو طائر أبيض طويل النقب
 من طير الماء . ويطلق في العراق على ما يسمى بالاوز العراقي .

وكلُّ قائِدٍ فهو يسوبُ ذلك الجنسَ للقود . وهذا الاسمُ مستعارٌ من
 غل النحل وأمير الصّالات ^(١) ، وقال الشاعر ^(٢) وهو يعني الثور :
 كما ضُربَ اليسوبُ إذ عافَ باقرٌ وما ذنبُه إذ عافَتِ الماءَ باقرٌ
 وكأقال على بن أبي طالب رضى الله عنه ، في صلاح الزّمان ^(٣) وفساده :
 « فإذا كان ذلك ضربَ يسوبُ الدّينَ بدّتيه ^(٤) »
 وعلى ذلك المعنى قال حين مرَّ بهد الرحمن بن عتاب [بن أسيد] ^(٥) خيلا
 يوم الجمل : « لحنى عليك يتسوّبَ قریش اجدعت ألقى وشفتت همى »
 قالوا : وعلى هذا المعنى قيل : « يسوب الطّفاوة ^(٦) » .

-
- (١) الصّالات : النحل التي تخرج السل .
 (٢) هو المبيان الفهمى ، كما سبق في (١ : ١٩) .
 (٣) ط ، س : « الثبان » وهو تحريف طيب ، صوابه ل .
 (٤) يسوب الدين : سيد الناس ورئيسهم في الدين . وضرب ، أى ضرب في الأرض
 سائرا أو مجاهدا . ويذنبه أى أتباعه الذين يتبعونه على رأيه . وللمبارة مان آخر
 تشكل بها صاحب اللسان .
 (٥) عبد الرحمن بن عتاب ، أحد الرواة الذين ولدوا في آخر عهد الرسول . وقد عهد
 وقعة الجمل مع عائشة ، والتي هو والأشتر قتله الأشتر ، وقيل قتله جندب بن زعيم
 ورآه على وهو قتيلا فقال ما قال . الإصابة ٦٢٢٠ وللعارف ١٢٣ . و« أسيد »
 ضبط في الإصابة ٥٣٨٣ ينتح الهزرة ، وفي اللسان (ص) بضمها على
 هيئة التصغير .
 (٦) الطّفاوة ، بالفم : من قيس حيلان . وليت شعري من سمى بهذا القلب .

(أقذر الحيوان)

وزعم بعض الحكماء أنه لا ينبغي أن يكون في الأرض شيء من
الأشياء أقر من القذرة ، فكذلك لاشيء أقذر من الدخان والقمل . وأما
القذرة فلولا أنها كذلك لكان الإنسان مع طول رؤيته لها ، وكثرة
تمسه لها من قسسه في كل يوم صباحاً ومساءً ، قد كان ينبغي أن يكون قد
ذهب تغذره له على الأيام ^(١) ، أو تمسقه ^(٢) ، أو دخله ^(٣) النقص . فثبتها
سجين طاماً وأكثراً وأقل على مقدار واحد [من النتن] في أنف الرجل
ومنهم من وجدناه بعد مائة عام كذلك ^(٤) ، وقد رأينا اللران ^(٥) والعادات
وضيحتهما في الطلائع ، وكيف تهوّن الشديد ، وتثقل الكثير . فلولا أنها
فوق كل شيء من النتن ، لما ثبتت هذا الثبات ، وتعرض لها ما تعرض
لسائر النتن . ويبدو ظو كان إنما يشم شيئاً خرج من جوف غيره ولم

(١) ط ، س : « أن يكون ذلك قد ذهب تغذره له على الأيام » . ل : « أن يكون

ذلك قد ذهب على الأيام » . وقد عدلت القول بما ترى .

(٢) تحق : المقي وذهب . ط ، س : « يمسق » وأثبت ما في ل .

(٣) ط ، س : « يدخله » .

(٤) ل : « في ألف من وجده ألف عام كذلك » .

(٥) لم أر اللران بمشي السواد والإلف . ووجدته مصدراً للزيت الثالث مراراً إذا ظهر

أنها قد فشت ولم يكن بها قراح . وأما للمني الأول فلفظه الروث والمرارة .

ط ، س : « اللرات » تحريف .

يخرج من جوف نفسه ، لكان ذلك أشبه . فإذ قد ثبت في أمه على هذا
القدر^(١) ، وهو منه دون غيره ، وحتى صار يجهل أنشأ من رجب [جميع]
الأجناس - فليس ذلك إلا لما قد ضمن به من الكره .

وكذلك القول في اقل التي إنما يخلق من هرق الإنسان ، ومن
رائحته ، ويستخرج جلده ، ويخرج يده . وكذلك الذي بان الحاطة لهم في جميع
الحالات ، ولللايسة لهم دون جميع المولم والمستج والطير والبهائم والسباع
حتى تكون أزم من كل ملازم ، وأقرب من كل قريب ؛ حتى ما يمتنع
عليه شيء من بدن الإنسان ، ولا من ثوبه ، ولا من طعامه ، ولا من
شرابه ، [حتى لزمه لزوما] لم يلزمه شيء^(٢) قط كزومه ، حتى إنه يسأل
السفر البعيد من مواضع الخشب ، فيقطع البراري والقفار التي ليس فيها
ولا قربها نبات ولا ماء ولا حيوان ، ثم مع ذلك يتوحن عند الحاجة
إلى القاطط في تلك البرية أن يفارق أصحابه ، فيباعد في الأرض ، وفي صحراء
خفاف^(٣) ، فإذا تبرأ فنى وقع بصره على برزخه رأى الذهان ساقط عليه .
فقبل ذلك ما كان يراه . فإن كان الذباب شيئا يتعلق له في تلك الساعة
فهذه أحب مما رآه وما أردنا^(٤) ، وأكثر مما قلنا . وإن كان قد كان
ساقطاً على الصخور للنس ، والبقاع الجرد ، في اليوم القاطط ، وفي المهاجرة

(١) ط ، س : « على هذا القدر من التثنية » .

(٢) ط ، س : « ولا من شرابه لم يلزم شيئا » وله وجه .

(٣) الحفلة المصيدة التي لا نبات فيها : للنساء . ل : « حفرة ملء » .

(٤) ط : « أردناه » . ل : « أحب مما أردناه » .

التي تشوي كل شيء ، وينظرُ جميعه - هذا أصبُّ مما قلنا . وإن كانت قد تبخّصت من الأمصار ، إمّا طائفة ^(١) منه ، وإمّا ساطعة عليه ، فلما تبرزت انقلبت منه إلى بوازيه ، فهذا تحقيق قولنا إنه لا يلزم الإنسان شيء لزوم الباب ؛ لأن الصانيع ، والخطاطيف ، والزراير ، والسنانير ، والكلاب وكل شيء يألف الناس ، فهو يقيم مع الناس . فإذا مضى الإنسان في سفره ، غار كالسوحش ^(٢) ، وكان نازل بالقيمار ، فكل شيء أحلّ يألف الناس فإنما هو مقيم على [مثل] ما كان من إقامه لهم ، لا يتبعهم من دور الناس إلى منازل الوحش ؛ إلا الدّبان .

قال : فإذا كان الإنسان يستغفر الدّبان في مراحه وفي طائيه هذا الاستغفار ، ويستغفر القمل مع محله من القرابة والتسبب هذا الاستغفار فليعلم أن ذلك لم يكن إلا لما خص به من القدر . وإلا فهدون هذه القرابة وهذه اللابسة ، تطيب الأوس عن كثير من المحبوب .

(إلحاح الباب)

قال : وفي الدّبان خبر آخر : وذلك أنهم ربما توفد البيت على خوصي فسيق وأقلاها ^(٣) من فائل الثور ، أو شجرة ، أو كلة ^(٤) ، [أو]

(١) ط ، س : « سائرة » والوجه ما أثبت من ل .

(٢) السوحش : ضد السئاس . ط ، س : « كالسوحش » .

(٣) السيلة كسرعة : النخلة الصنيرة والأفلاب : جمع قلب ، بالغم ، وهو شجرة النخلة أو أجود خوصها .

(٤) الكلة ، بالكسر : السد الرقيق ، والغشاء الرقيق يوق به من البعوض .

ط ، س : « أو كلة » .

باب ، أو سقف بيت ، فيطرون إذا اجتمعن لوقتهن عند المساء ^(١) ليتبين
أو ثلاث ليال ، فيضركن أو يعجزن ذلك المكان في المستقبل ، وإن كان ذلك
المكان قريباً ، وهو لمن معرض ، ثم لا بد من أن يتبين مبيتاً غيره . ولا
يعرض لمن من اللجاج في مثل ذلك ، مثل القى يعرض لمن من كثرة
الرجوع إلى السنين والأنف بعد الذب والطرد ، وبعد الاجتهاد في ذلك .

(أذى الثياب ونحوها)

وقال محمد بن حرب ^(٢) : ينبغي أن يكون الثياب ناعماً ؛ لأنَّ كل
شيء يشتبه أذاه باللمس من غيره ، فهو بالداخل والملازمة أجدر أن يؤذى
وهذه الأذى والثياب والجرارات ^(٣) قد تمس جلودها ناس فلا تضرهم ^(٤)
إلا بأن تلبس ليرة العريب وتاب الأذى التمس . [ونحن] قد نجد الرجل
يدخل في حرق أنفه ذهاباً ، فيجول في أوله من غير أن يحاور [ما حاذى]

(١) ط : س : « المساء » .

(٢) هو أبو علي محمد بن حرب اللؤلؤ كان من أعلام متكلمي الحوارج ، وكان من البلاء
الأيام ، وكتب لأمين . انظر الفهرست ٢٥٨ ، ١٨٢ . وقد روى عنه
الملاحظ في غير ما موضع من البيان .

(٣) الجرارات : ضرب من الطارب صغار تجر أذانيها ، ومن أشد الطارب فتكا .

ط : س : « والجرار » وهي على الصواب في له .

(٤) ط : « ولا تضرهم » معرفة .

روثة أمه وأرنبته^(١) فيخرجه الإنسان من جوف أمه بالتفخ وشدة النفس
ولم يكن له هناك بُتٌ، ولا كان منه عضو، وليس إلا ماس^(٢) بجوامع
١٠٤ وأطراف جناحيه، فيقع [في^(٣)] ذلك المكان من أمه، من الدهن خدعة
والأكل^(٤) والحسكة، ما لا يصنع الخردل^(٥) ويصل الترجس، ولبن
الثين. فليس يكون ذلك منه إلا وفي طبعه من مضادة طبع الإنسان
ما لا يلقه مضادة شدة وإن أفرط.

قال وليس الشان في أنه لم ينفس^(٦)، ولم يبرح، ولم يخرز^(٧) ولم
يعض، ولم [يعض]، ولم يعضش. وإنا نأهو على قدر منافرة الطباع للطباع، وعلى
قدر القرابة والمشاكلة.

(١) روة الألف : طرف الأربية . والأربية طرف الألف . ط ، س : « روث
أمه » وصح في ل .

(٢) ط : « بما » وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) الأكل ، بالقم : الحسكة .

(٥) الخردل : بُت يسمى بصخر (الكبر) بالعريك . يخرج كثيراً مع البرسيم . وله
بذر حر . ومن طريق ما روى داود، أن أهل مصر يأكلونه مع العواد في عهد
الافقي . وهذا هذه الكلمة في ل : « الحرب » سوابها « الحرف » كقول ،
وهو حب الرشاد .

(٦) كلفا في ل . وفي ط ، س : « يعضش » .

(٧) ط ، س : « يخرز » .

(الأصوات للكروهة)

[وإنَّ عَجْدَ الْإِنْسَانِ يَتَمَّ بِتَقْضِيٍّ^(١) التَّحِيَّةِ وَصَوْتِهَا عِنْدَ قُرْبِ انْقِطَاعِ
الْعَارِ، [أ] وَ لِبَعْضِ الْهَلَلِ يَكُونُ قَدْ خَالَطَ التَّحِيَّةَ، وَلَا يَكُونُ الصَّوْتُ
بِالتَّكْدِيدِ^(٢)، وَلَكِنْ الْإِغْنَامُ بِهِ، وَالتَّكْرَهُ لَهُ، يَكُونُ فِي مَقْدَارِ مَا يَعْتَرِيهِ
مِنْ أَشَدِّ الْأَصْوَاتِ. وَمِنْ ذَلِكَ لِلْكَرْهَةِ الَّتِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ
تَحْلِيظِ النَّاسِ، وَلَيْسَتْ تَكَلُّمُ الْكَرْهَةِ لَمَقَرِ الشَّدَّةِ وَالصَّلَابَةِ، وَلَكِنْ مِنْ
قَبْلِ الصُّورَةِ وَالْمَقْدَارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ الْجِنْسِ^(٣). وَكَذَلِكَ صَوْتُ
احْكَاكِ الْأَجْرِ الْجَدِيدِ بَعْضُهُ بَعْضٌ، وَكَذَلِكَ شَجَرُ الْأَجَامِ عَلَى الْأَجْرَانِ^(٤)؛
فَإِنَّ النَّفْسَ تَكْرَهُهُ كَمَا تَكْرَهُ صَوْتَ السَّاعَةِ. وَلَوْ كَانَ عَلَى تَقَرُّبٍ مِنَ السَّلَامَةِ
مِنْ الْإِحْتِرَاقِ، لَمَا احْتَضَلَ بِالسَّاعَةِ ذَلِكَ الْإِحْضَالِ. وَلَعَلَّ ذَلِكَ الصَّوْتُ
وَحْدَهُ أَلَّا يَقْتُلَهُ^(٥). فَأَمَّا الَّتِي نَشَاهِدُ الْيَوْمَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَقَرُّ قُرْبٍ
مِنْهُ تَكَلُّهُ. وَلَعَلَّ ذَلِكَ إِعْصَاهُ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا اشْعَدَّ صَدْمَتَهُ^(٦) فَتَسَخَّ الْقُوَّةُ

(١) تَحْلِيظُ التَّحِيَّةِ : صَوْتٌ . وَهَذِهِ السَّكَّةُ عَرَفَتْ فِي الْأَصْلِ ، لَعْنَةً ط :

« بَطْنٌ » وَلَوْ س ، ل : « بَطْنٌ » .

(٢) ط : « بِالْعَرِ » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل ، س .

(٣) ط : « إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ الْجِنْسِ » .

(٤) الْأَجَامُ : جَمْعُ أَجْمَةٍ ، وَهِيَ الْعَجْرَةُ السَّكْبَةُ لِلْخَيْلِ . وَالْأَجْرَانِ : جَمْعُ جَرْفٍ بِالْفَتْحِ

وَبَعْضُهُمْ ، وَهُوَ مَا أَكَلَ النَّيْلَ مِنْ أَسْفَلِ حَقِ الْوَادِي وَالْأَمْرِ .

(٥) ل : « وَلَعَلَّ ذَلِكَ الصَّوْتُ أَنْ لَوْ خَالَطَهُ لَمْ يَقْتُلْهُ » .

(٦) ط ، س : « صَوْتُهُ » .

أو لعل الهواء الذي فيه^(١) الإنسان والمحيط [به] أن يحسّ ويستعر^(٢)؛ لذى
قد شارك ذلك الصوت من النار . وم لم يجدوا الصوت^(٣) شديدا جدا
إلا ما خالط منه النار .

(ما يقتات بالذباب)

وقال ابن حرب : الذباب قوت خلق كثير من خلق الله عز وجل ،
وهو قوت القرايج ، والخفافيش ، والمنكبوت ، والخُلد^(١) ، وضروب
كثيرة من الممتج ، جميع الطير ، وحشرات السباع^(٢) فأما الطير
والسودانيات^(٣) ، والحصائيات^(٤) ، والشاهرة^(٥) كانت^(٦) ، وغير ذلك من
أصناف الطير ؛ وأما السباع - فإنها تأكل الجيف ، وتدع في أفواهها

- (١) ل : « ل » .
(٢) كذا في س . ول : « يستعير » . ل : « يستعير » .
(٣) ط : س : « وم لم يجدوا الصوت من النار » والوجه ما أثبت من ل .
(٤) الحذ ، بالهمز مفتوح : دابة حمياء صماء ، سمعت عنها الجاحظ في (٦ : ١٣٨)
(٥) كذا .
(٦) السودانيات : الزرازير . ل : « والسودانيات » تحريف .
(٧) في القاموس : « الحصائيات : طير » . ط ، س « الحصائيات » تصحيف
سواء في ل .
(٨) الشاهرة ، ويقال الشاهرج كما ورد في المحقق (٨ : ١٥٣) : بكل طائر طويل
السايق . بل هو مشيخ المحققين الأب أنطس في رسالة إلى . وقال : « هو بالفرنسية :
Echassier » ، والمثلث المقدم في الفرنسية . قلت : قد ضبطت هذه الكلمة
وصحرت خطأ في (١ : ٧٨) . وقد عده الجاحظ من الحيوان آكل الحيات
(١ : ٧٨ ، ٦ : ١٢٤) .

فصولاً ، وتفتح أفراسها للذئبان ، فإذا احتشبت ضمت عليها . فلهذا إنما تصيد
الذئبان بنوع واحد ، وهو الاختطاف والاختلاس ، وإجماعهما من الوثوب
إذا تقطعت بأطراف الناقير ، أو كعض ما ذكرنا من إطباق القم عليها .

(صيد الليث للذئباب)

فإنما الصيد الذي ليس للكلب ، ولا لمتاق الأرض ^(١) ، ولا للثعلب ،
ولا لشيء من ذوات الأربع مثله في الحلق والخلل والندادة ، وفي صواب
الوثبة ، وفي التسدد وسرعة الخطف ، [ليس ^(٢)] مثل الذي يقال له الليث
وهو الصنف المعروف من المناكب بصيد الذئبان ^(٣) ؛ فإنك تجده إذا عين
الذئبان ساقطاً ، كيف يلقط ^(٤) بالأرض ، وكيف يسكن جميع جوارحه
لوثبة ، وكيف يؤخر ذلك إلى وقت الثرة ، وكيف يربها أنه عنها لا ؛ ١٠٥
فإنك ترى من ذلك شيئاً لم تر مثله من صيد قط ، وإن كان القيد
موصوفاً منقولاً .

-
- (١) قتال الأرض : دابة نحو الكلب الصغير تصيد صيداً حثا . الحيوان (١١٦ : ٦)
في الأصل : « لظان » بالهاء ، وهو خطأ .
(٢) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .
(٣) له : « وهو صنف من المناكب » .
(٤) لظا بالأرض ، كتعب وفرح : لظن . ط ، س : « يلقط » .

واعلم أنه قد ينبغي ألا يكون في الأرض شيء أصيد منه ؛ لأنه لا يطير ، ولا يصيد إلا ما يطير ، ويصيد طائرا شديدا الحذر ، ثم يصيد صيادا ؛ لأن الذباب يصيد البعوض . وخديعتك الخداع أصعب ، ومكرتك بالمكر أغرب ؛ فكذلك يكون صيد هذا الفن ^(١) من السكوت .

(صيد الوزغ والزناير للذباب)

وزعم الجرداني ^(٢) أن الوزغ تحبب الذبان ، وتصيدها صيدا حسنا عيبا بصيد الليث .

قال : والزناير حريص على صيد الذبان ، ولكنه لا يطعم فيها إلا أن تكون ساقطة على خره ، دون كل تمر وحصل ؛ لشدة عيبها بالخره ، وتشاغلها به ؛ فند ذلك يطعم فيه الزنهور ويصيده .

وزعم الجرداني ^(٣) وقامه كيسان : أن القهذ إنما أخذ ذلك من الليث . ونرى رآه ^(٤) القهذ يصيد الذبان حتى تعلم منه ؟ فظننت أنهما قلنا في ذلك بعض من إذا مدح شيئا أسرف فيه .

(١) الفن : الضرب والنوع . ل : « المز » وهو تحريف ..

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . ويطلق س : « الجرداني » .

(٣) س : « الجرداني » . ل : « الجرداني » .

(٤) ل : « وحق » وهو تحريف .

(تقليد الحيوان للحيوان وتعلمه منه)

ويزعمون أن السبع الميؤدة إذا كان مع سبع هو أضيئ منه ، تعلم منه وأخذ عنه . وهذا لم أحقه . فأما الذي لأشك فيه فإن الطائر الحسن الصوت للحن ، إذا كان مع نواح [الطير]^(١) ومغنياتها ، فكان قروب الطائر^(٢) من شكله . وهو أحذق منه [وأكرز]^(٣) وأهر ، جابته وحكا ، وتعلم منه ، أو صنع شيئاً يقوم مقام التعلم .

(تعليم البراذن والطير)

والبردون يراض فيعرف ما يراد منه ، فيعين على نفسه . وربما استأجروا للطير رجلاً يسطها . فأما الذي رأيته أنا في البلبل ، قد رأيت رجلاً يذمى لها فيطارحها من شكل أصواتها .

(ما يخترع الأصوات والحنون من الطير)

وفي الطير ما يخترع الأصوات والحنون التي لم يستع بتلها قط من اللوات الحنون من الناس ؛ فإنه ربما أنشأ لحناً لم يمز على أسمع^(٤) المخبين قط .

(١) ليست بالأصل .

(٢) ط : « يرب » . ط : « س » : « الطائر » .

(٣) أكرز من أحذق .

(٤) ط : « سماع » .

وأكثر ما يجدون ذلك من الطير في القمارى ، وفي السودانيات^(١) ، ثم
في السكرارزة^(٢) . وهي تأكل الذبان أكلاً خفيفاً .

(اللجوج من الحيوان)

ويقال إن اللجاج في ثلاثة أجناس من بين جميع الحيوان : الخنفساء ،
والذباب والذودة الحمراء ؛ فإنها في إبان ذلك تروم الصعود إلى السقف ،
وتمر على الحائط الأملس شيئاً قليلاً فتسقط وتعود ، ثم لا تزال تزداد شيئاً
ثم تسقط ، إلى أن تمضي إلى باطن السقف ، فرجما سقطت ولم يبق عليها
إلا مقدار أصبع ، ثم تعود .

(لجاج الخنفساء وعقيدة المفاليس فيها)

والخنفساء ثقيل قليل الإنسان فيدفعها ، فتبمد بقدر تلك الطردة والنفخة
ثم تعود أيضاً ، فيصنع بها أشد من تلك ثم تعود ، حتى ربما كان ذلك
سبباً لنفسيه ، ويكون غضبه سبباً لقتلها .

(١) السودانيات : الزراير .

(٢) السكرارزة : جمع كرز ، كقبر ، وهو البازي . ط ، س :

« السكرارة » وهو تحريف .

وما زالوا كذلك ، وما زالت كذلك ، حتى سقط إلى القاييس ^(١) أن ١٠٦
 الخنافس تجلب الرزق . وأن دونها دليل على رزق حاضر : من صلو أو
 جائزة ، أو ربح ، أو هدية ، أو حظ . فصارت الخنافس إن دخلت
 في قمصهم ثم قذت إلى سراويلهم لم يقولوا لها قليلاً ولا كثيراً .
 وأكثر ما عندهم اليوم الدفع لها ببعض الرقيق . ويظن بعضهم أنه إذا
 دافعا ^(٢) فذات ، ثم دافعا ، فذات ، ثم دافعا فذات - أن ذلك كلما
 كان أكثر ، كان حظاً من المال الذي يؤمله عند مجيئها أجزل ^(٣) .
 فانظر ، آية واقية ، وآية حافظة ^(٤) ، وأي حارس ، وأي حصن أنشأه
 لها هذا القول ^(٥) ! وأي خطر [كان] لها حين صدقوا [بهذا الخبر]
 هذا الصديق ^(٦) ! والطعم هو الذي أثار هذا الأمر من مدافنه ^(٧) ، والفقير
 هو الذي اجتنب ^(٨) هذا الطعم واجتلبه . ولكن الويل لها إن ألحت على
 غفيرة عالم ، وخاصة إن كان مع خدونه وعليه حديداً هجولاً ^(٩) !

(١) القاييس : جمع مقياس . ط ، س : « القاييس » ولا تصح .

(٢) ل : « دافعا » في مواضعها الثلاثة .

(٣) كذلك ل . وفي ط ، س : « أكثر » .

(٤) كذلك ل ، س . وفي ط : « آية واقية دافعة حافظة » .

(٥) القول هنا يعني الاعتقاد . ط ، س : « وأي حصن إن شاء الله تعالى لها جعلنا » .

القول ، ووجهه من ل .

(٦) كذلك ل . س : « بهذا القول ذلك الصديق » .

(٧) ل : « مواليه » .

(٨) كذلك ل . وفي ط ، س : « سبب » .

(٩) هذه العبارة ساقطة من ل .

(عقيدة العامة في أمير الدّبان)

وقد كانوا يقتلون الدّباب الكبير الشديد الطين^(١) الملح في ذلك ،
الجهير الصوت ، الذي تسميه المواث : « أمير الدّبان » ، فكانوا يحتالون
في صرغه^(٢) وطرده [وقته] ، إذا أكرههم بكثرة طينته وزججه وحمائه^(٣)
فإنه لا يقتر^(٤) . فلما سقط إليهم أنه مبشر بقدم غامير وبراء سقيم ، صاروا^(٥)
إذا دخل للنزل وأوسمهم شرًا ، لم يهجه أحد منهم .

وإذا أراكم الله عز وجل أن ينسى في أجل شيء من الحيوان شيئاً لذلك
سبباً ، كما أنه إذا أراد أن يقصر عمره [ويحين يومه] شيئاً لذلك^(٦) سبباً
فتمالئ الله علواً كبيراً !

ثم رجع بنا القول إلى إلحاح الدّبان .

(١) كلمة « الكبير » ساقطة من ل . ولفظ « الطين » هي في ط ، ع ، جن :

« البطش » وتصحيحه من ل .

(٢) ل : « صرغه » وليس بهي .

(٣) م : جمع مهمة ، والمراد بها الطين .

(٤) أي لا يمكن ولا يتطوع من الطين . ط : « ينير » وصوابه في ل ، س .

(٥) ل : « صار » .

(٦) ط ، ع ، س : « دل » .

(عبد الله بن سوار وإلحاق الذباب)

كان لنا بالبصرة قاضٍ يقال له عبد الله بن سوار^(١)، لم يرَ النَّاسُ حاكماً قط ولا زَمِيئاً ولا رَكِيئاً^(٢)، ولا قَوَّراً حليماً، ضَبَطَ من نفسه وَمَلَكَ من حركته مِثْلَ الذي ضَبَطَ وَمَلَكَ. كَانَ يَصَلِّيُ الغَدَاةَ في منزله، وهو قريب الدَّارِ من مسجدِه، فيأتِي مجلسَه فيحتجى ولا يَتَكَبَّرُ، فلا يَزَالُ مُتَنَصِّباً لا يتحرك له عضوٌ، ولا يلتفت، ولا يحلُّ حُبُونَه^(٣) ولا يحول رِجْلَانِ من رجلٍ^(٤)، ولا يَتَمَتِّدُ على أحد شِقِيهِ، حتَّى كأنه بناءٌ مبنًى، أو صخرةٌ منصوبة. فلا يزال كذلك، حتَّى يقوم إلى صلاة الظهر ثمَّ يعودُ إلى مجلسِه فلا يزال كذلك^(٥) حتَّى يقوم إلى العصر، ثمَّ يرجع لمجلسه، فلا يزال كذلك حتَّى يقوم لصلاة المغرب، ثمَّ رَجَعَا عاد إلى محلِّه، بل كثيراً ما كان يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة المهود والشُّروط والوثائق، ثمَّ يَصَلِّيُ المساءَ [الأخيرة]^(٦) وينصرف. فالحق يقال: لم يَمُتْ

(١) هو عبد الله بن سوار (بالتكديد) بن عبد الله بن لعامة النخعي البصري .

وسبقت ترجمة ولده سوار بن عبد الله بن سوار في (١٨٧ : ٢) .

(٢) كلمة « قط » ساقطه من ل ، كما سقطت « ولا » من ط ، س . والزميت كسكيت : العظم الوافر . والركن : الرزين .

(٣) الحبرة ، بالفتح ونغم : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقه بسلامة ومحوها .

(٤) ط ، س : « ولا يحلُّ رجلاً على رجل » وأثبت ما في ل وشار

القلوب ٣٩٦ .

(٥) الكلام من مبدأ « حق يقوم » ساقط من ل والشار .

(٦) الزيادة من شمار القلوب . والصفاء الأخيرة خلاف الأولى ، والأولى هي اللرب .

في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة إلى الوضوء ، ولا احتاج إليه ،
 ١٠٧ ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب . كذلك كان شأنه في طوال الأيام
 وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها^(١) . وكان مع ذلك لا يحرك يده ، ولا
 يشير برأسه . وليس إلا أن يتكلم^(٢) ثم يوجز ، ويبلغ بالكلام اليسير المعاني
 الكثيرة^(٣) . فبينما هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه ، وفي الساعات^(٤)
 بين يديه ، إذ سقط على أفه ذباب فاطال للكت ، ثم تحول إلى مؤرق
 عينه^(٥) ، فرام^(٦) الصبر في سقوطه على المؤرق ، وحل عنه وهاد خرطوميه
 كما رام^(٧) من الصبر على سقوطه على أفه من غير أن يحرك أرنبته ، أو
 يفض^(٨) وجهه ، أو ينب إصبعه . فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله
 وأوجسه وأحرقه ، وقصد إلى مكان لا يحتمل التناقل ، أطبق جفنة الأعلى
 على جنبه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك إلى أن والى^(٩) بين الإطباق
 والفتح ، فتنحى ريثاً سكن جفنه ، ثم عاد إلى مؤقته بأشد من مرته الأولى
 ففكس خرطوميه في مكان كان قد أوهاه قبل ذلك ، فكان احتمال له

(١) كلمة « في » ساقطة من ل في الموضعين .

(٢) الزيادة من ل وشار الغلوب .

(٣) السباط ، بالكسر : الصب .

(٤) في الأصل : « عينه » وأثبت ما في النسخ . والمؤرق : طرف العين مما يلي الأنف .

(٥) ل قطع : « فنام » ويكل من البارتين وجهه المنى .

(٦) ل قطع : « ودلم » وانظر التلبيح السابق .

(٧) غرض وجهه : جعل به فضوا ، وذلك بأن يفيض بجلده . ط ، س :

« يفيض » بمعنى يفيض . وفي النسخ : « يفيض » .

(٨) والى : تابع . ط ، س : « يوالى » وأثبت ما في ل والشار .

أضعف ، وهجرته من الصبر في الثانية أقوى^(١) ، فحرك أجهاته وزاد في شدته الحركة وفي فتح العين^(٢) ، وفي نتائج القضم والإطباق ، فتصغى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد إلى موضعه ، فما زال يبلغ عليه حتى استفرغ صبره وتبلغ جهوده . فلم يجد بداً من أن يئيب من حينه بيده ، فقل ، وحيون القوم إليه ترمقه ، وكأنهم لا يروونه^(٣) ، فتصغى عنه بقدر ما ردد يده وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، ثم ألجأه إلى أن ذب من وجهه بطرف كنه ، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، ولم أن فيه كله بين من حصره من أمنائه وجلسائه . فلما نظروا إليه قال : أشهد أن الذباب ألج^(٤) من الخفساء ، وأزهي من الغراب ، وأستغفر الله ! فما أكثر من أجهته قسه فأراد الله عز وجل أن يرفقه من ضعفه ما كان عنه مستورا ! وقد علمت أني حدد الناس من أزميت الناس^(٥) ، قد غلبني وقصصني أضعف خلقه ! ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْأَلُكَ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَغْنِ عَنْهُ مِنْهُ ضَعُفَ الْعَالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ .

- (١) ط ، س : « وهجرته من الصبر عليه في الثانية أقل » وضواحه في ل . ونحوه ما في النشار .
 (٢) ط ، س : « وألج في فتح العين » .
 (٣) كلمة « إليه » ليست في النشار . وليس ما يمنع بجاءها . و « يرويه » هي في الأصل « يريونه » وتصحيحه من النشار .
 (٤) كنا في الأصل « ألج » بالخاء كالإثبات المبدئي (٢ : ١٨٠) وروى باليم ، كما في النشار وكما سيأتي في س ١٥٧ سلس .
 (٥) أزميت الناس : أي أشددم وفاراً وسكوناً ط : « أضعف » ووجهه في س ، ل وفي النشار : « أزمين » وكلمة « الناس » الأولى هي في ط ، س . س فقط : « لسي » . كما أن كلمة « من » ساقطة من س .

وكان يَنْهَى اللِّسَانَ ، قَلِيلَ فُتُولِ الكلام ، وكان مَبِينًا في أَصْحابه ،
وكان أَحَدَ مَنْ لَمْ يُطْعَمْ عَلَيْهِ في قَبْرِه ، وَلَا في تَعْرِيضِ أَصْحابِهِ لِلْمَنَاجَاةِ ^(١) .

(قصة في إلحاح الباب)

فَأَمَّا الَّذِي أَصَابَنِي أَنَا مِنَ الدَّهْمَانِ ، فَأَيَّ حَرَجَتْ أُمْسِي في الْبَارِكِ ^(٢)
أَرِيدُ دَبْرَ الرَّبِيعِ ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى دَابَّةٍ . فَرَوْتُ في عُشْبٍ [أَشْبٍ] ^(٣)
وَنَبَاتٍ مُلْتَفٍّ كَثِيرٍ الدَّهْمَانِ ، فَسَقَطَ ذَهَابٌ مِنْ تَلَكَّ ^(٤) الدَّهْمَانِ عَلَى أَنْفِي ،
فَطَرَدْتُهُ ، فَضَحُولٌ إِلَى عَيْنِي ^(٥) [فَطَرَدْتُهُ ، فَضَادَ إِلَى مُوقٍ عَيْنِي] ، فَزِدْتُ
في تَحْرِيكِ يَدِي فَجَنَحَنِي عَنِ بَدْرٍ شَدَّةٍ حَرَكَتِي ^(٦) وَذَبْنِي عَنْ عَيْنِي وَلَدَّهْمَانِ
الْكَلَالِ وَالنِّيَاضِ وَالرَّيَاضِ وَقَعَّ لَيْسَ لَنَهْرِهَا - ثُمَّ هَادَ إِلَى فَضْدَتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ
١٠٨ عَادَ [إِلَى] فَضْدَتُ بِأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا عَادَ اسْتَعْمَلْتُ كَسْمِي فَذَبْنْتُ وَهُوَ مِنْ
وَجْهِي ، ثُمَّ عَادَ ، وَأَنَا فِي ذَلِكَ أَحْتُ السَّيْرِ أَوْزِلُ بِسَرْعَتِي انْقِطَاعَةً عَنِّي ^(٧) .
فَلَمَّا عَادَ نَزَعْتُ طَيْلَسَانِي ^(٨) مِنْ عُنُقِي فَذَبْنْتُ وَهُوَ عَلَى هَذَلِكَ كَسْمِي ، فَلَمَّا

(١) الخالة : مصدر نك أكل .

(٢) البارك : اسم نهر بالبصرة أحضره خالد بن عبد الله القسري . ويعني فيه :

أَي في شاطئه . ط ، س : « من عند ابن البارك » .

(٣) أشب : أَي ملتف . وكلمة «عشب» ساقطة من ل .

(٤) ط ، س : « ذلك » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « فطرده فلم أقدر لفتول إلى عيني » .

(٦) ل : « فتحنى على قدر شدة حركتي » .

(٧) ل : « أحت السير » وقد سقط منها « أوزل بسرعة » .

(٨) الطيلسان : كساء مدور أخضر ، لحيته أو بسده من صوف ، يلبسه

الحراس من الطعام والمطابخ ، وهو من لباس الجيم ، وهو لفظ مغرب
من تالسان الفارسية .

عاود ولم أجده حية استصكت السم، فبدون منه شوطاً [تأماً] لم
أنكف مثله مذ كنت صبياً، فخطأ الأندلسي قال لي : مالك يا أبا عثمان !
هل من حادثة ؟ قلت : نعم [أكبر الحوادث] ، أريد أن أخرج من موضع
لذبان على فيه سلطاناً فضحك حتى جلس . واقطع عني ، وما صدقت
باقطاعه عني حتى تباعد^(١) جداً .

(ذبان العساكر)

والساكر أبداً كثيرة الذبان . فإذا ارتحلوا لم يرَ للقيم بعد الظاهري
منها إلا اليسير :

وزعم بعض الناس أنهم يتبعن الساكر ، ويستقطن على اللعاع ، وحل
جلال^(٢) الذباب ، وأهواز البراذين التي عليها [أسبابها^(٣)] حتى تؤدي إلى
النزل الآخر .

[و] قال للكشي : يتبعوننا ليؤفخونا ، ثم لا يركبون إلا أعناقنا
ودوابنا^(٤) !

(١) ل : « تباعدت » .

(٢) الجلال : جمع جل بالضم والفتح ، وهو ما تشبه الذابة لصان به .

(٣) كفا في س . وخطأ في ل : « أربابها » .

(٤) هنا حكاية من الجاحظ للفظ الكشي . وفيه استعمال ضمير الغالب لغيره .

(مَخْلَقُ الدَّيَّابِ - ١ -)

ويقول بعضهم : بل إنما يخلق من تلك الشُّقُونِ والأُخْرَةِ والأُفْهاسِ ،
فإذا ذهبت فَنَبِتٌ مع ذهابها ^(١) ويزعمون أنهم يعرفون ذلك بكثرتها
في الجَنَابِ ، ويَقْتَنِيهِ السَّمَائِلُ ^(٢) .
قالوا : وربما سَدَدْنَا فَمَ الْآنِيَةِ التي فيها الشَّرَابُ بالصَّمَامَةِ ، فإذا
نَزَعْنَاهَا وجدنا [هناك] ذباباً صفراً ..

وقال ذو الرِّمَّةِ ^(٣) :

وَأَيُّنَ أَنْ التَّعْبَ صَارَتْ نِطَافُهُ ^(٤) فَرَأَسًا وَأَنْ الْبَقْلَ ذَاوِ وَابِسُ
[التَّعْبُ : اللُّوْضُ الذي يَجْتَمِعُ فيه قِرَانُ الْمَاءِ ^(٥) . والقِرَاشُ : الماءُ الرقيق
الذي يبقى في أسفل الحِيَاضِ] .

وأخبرني رجلٌ من تَهْفٍ ، من أصحاب النَّبِيذِ أنهم [رُبَّمَا] فلقوا السُّفْرَجَلَةَ
أَيَّامَ السُّفْرَجْلِ النَّقْلِ ^(٦) والأَكْلِ ، وليس هناك من صغار الذَّبَابِ شيءٌ ألبَنُ

(١) كذا في ل . و . ط . س . : « فإذا ذهب ذلك خف » .

(٢) الجَنَابُ : جمع جنوب . وهي الرِّيحُ الجنوبيَّة . والمِثَالُ : جمع مِثَالٍ ، بالفتح ، وهي
الرِّيحُ الشماليَّة . ل . « في المِثَالِ » .

(٣) يصف الجر الوحشية .

(٤) النِّطَافُ : جمع نطفة ، وهي هنا الماء الكثير . وقال أيضاً للماء القليل ،
بل هو الأكثر . ط . س . : « نطفة » ووجهه في ل ..

(٥) القِرَانُ : جمع قير . و « يجمع » هي في الأصل « يجمع » .

(٦) القمل بالفتح : ما ينقل به على الصُّرَابِ ، وهو ما يبيت به الشارب على صُراجه .

ولا يَمِدُّهُمْ أَنْ يَرَوْا عَلَى مَقَاطِعِ الشَّجَرِ لُذَابًا صَفَرًا . وَرَبَّمَا رَصَدُوهَا
وَتَأْمَلُوهَا ، فَيَجِدُونَهَا تَعْظُمُ حَتَّى تَلْعَقَ بِالْكَبَارِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ .

(حَيَاةُ الذِّبَابِ بَعْدَ مَوْتِهِ)

قال : وفي الذِّبَابِ طَبْعُ كَطَبْعِ الْجُلَّانِ ، فَوُطِعَ غَرِيبٌ هَيِّيبٌ . وَلَوْلَا
أَنَّ الْعِيَانَ قَهَرَ أَهْلَهُ لَكَانُوا خُفَاءً أَنْ يَدْخُلُوا الْخَبْرَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّ الْجُلَّانَ إِذَا دُفِنَ
فِي الْوَرْدِ ^(١) مَاتَ فِي الْعَيْنِ ، وَفَنِيَتْ حَرَكَاتُهُ كُلُّهَا ، وَعَادَ جَامِدًا تَارَةً ^(٢)
وَلَمْ يَفْعَلِ النَّاطِلُ إِلَيْهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُلَّانِ لِلَّهِ ، مَا أَقَامَ عَلَى تَأْمَلِهِ ^(٣) . فَإِذَا
أَعْيِدَ إِلَى الرُّوثِ عَادَتْ إِلَيْهِ حَرَكَةُ الْحَيَاةِ مِنْ سَاعَتِهِ ^(٤) .

وَجَرَّبْتُ أَنَا [مِثْلَ] ذَلِكَ فِي الْخُفْسَاءِ ، فَوُجِدْتُ الْأَمْرَ فِيهَا قَرِيبًا مِنْ
صِفَةِ الْجُلَّانِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ كُلَّ ذَلِكَ [إِلَّا ^(٥)] قَرَابَةً [مَا] بَيْنَ الْخُفْسَاءِ وَالْجُلَّانِ .
وَدَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أَخْرَجَ إِبْجَانَةً ^(٦)
كَانَ فِيهَا مَاءٌ مِنْ غُسَالَةِ أَوْسَانِ الْكِيَابِ ، وَإِذَا ذِبَابٌ كَثِيرَةٌ قَدْ تَسَاقَطَتْ
فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ قَوْنًا ^(٧) هَكَذَا كُنْ ^(٨) فِي رَأْيِ الْعَيْنِ . فَتَبَيَّنَ كَذَلِكَ

-
- (١) ط : « للورد » وصوابه في ل ، س . وانظر ما سبق في (٢ : ١١٢) .
(٢) الطائز : اليايس الذي لا روح فيه .
(٣) ل : « تأملها » . ولكل وجه .
(٤) ل : « عاد إليه حركة الحيوان من ساعته » .
(٥) ليست بالأمل ، وبها ينظم الكلام .
(٦) الإجابة : الرماء يصل إليه الكياب . في الأمل : « من إجابة » والوجه حذف
« من » .
(٧) يقال مَوْتَتِ السُّوَابِ : كثر فيها اللوث . انظر اللسان . ط ، س :
« فتن » .
(٨) كُنَّا في ل ، س . وفي ط : « كان » أي كان الأمر .

١٠٩ هَبَّتَيْنِ وَلِيَتَيْنِ، وَالتَّذَّ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ، حَتَّى انْتَفَضْنَ وَتَقَنَّ^(١) وَاسْتَرَحْنَيْنِ؛ وَإِذَا ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ قَدْ أَحَدَ أَجْرَةً جَدِيدَةً^(٢)، وَفُتَاتَ أَجْرِهِ جَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْخُذُ الْخَمْسَ مِنْهُنَّ^(٣) وَالسَّتْ، ثُمَّ يَضْمُنُ عَلَى ظَهْرِ الْأَجْرَةِ الْجَدِيدَةِ، وَيَذَرُهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ دُقَاقِ ذَلِكَ الْأَجْرِ الْجَدِيدِ الْمَدْقُوقِ بِقَدَرِ مَا يَشْبُرُهَا فَلَا تَلْبَثُ أَنْ يَرَاهَا^(٤) قَدْ تَحَرَّكَتْ، ثُمَّ مَشَتْ، ثُمَّ طَارَتْ؛ إِلَّا أَنَّهُ طَيْرَانٌ ضَعِيفٌ.

(ابن أبي كريمة وعود الحياة إلى غلامه)

وَكَانَ ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ يَقُولُ: [لَا وَاللَّهِ، لَادْفَنْتُ مَيِّتًا أَبَدًا حَتَّى يَنْتُنَّ؛ قُلْتُ: وَكَيْفَ [ذَلِكَ]؟ قَالَ: إِنَّ غُلَامِي هَذَا نُصِرًا مَاتَ، فَأَخْرَجْتُ دَفْنَهُ لِبَعْضِ الْأُمَرَاءِ، فَقَدِمَ أَخُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ: مَا أَظُنُّ أَخِي مَاتَ إِنْ نَمَّ أَخَذَ فَتَيْلَتَيْنِ ضَخْمَتَيْنِ، فَرَوَاهَا دُفْنًا ثُمَّ أَشْمَلَ فِيهِمَا النَّارَ، ثُمَّ أَطْفَأَهُمَا وَتَرَبَّهْمَا إِلَى مَنْعَرِيهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَحَرَّكَ. وَهَاهُوَذَا قَدْ تَرَاهُ! قُلْتُ لَهُ: إِنْ أَصَابَ الْحُرُوبُ [وَأَ]الَّذِينَ يَسْلُونُ الْمَوْتَ، وَالْأَطْفَالَ، عِنْدَهُمْ فِي هَذَا دَلَالَاتٌ وَعِلَامَاتٌ فَلَا تَحْمِلُ عَلَى نَفْسِكَ فِي وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ إِلَّا تَسْتَرَّهُ بِالْفَنِّ حَتَّى يَجِيفَ.

(١) ل: «وَفَضْنَ».

(٢) ل: «أَجْرًا جَدِيدًا».

(٣) ل: «مِنْهَا».

(٤) س: «تَرَاهَا» ل: «تَرَاهَا».

والجوس يقربون الميت من أف الكلب ، ويستدلون بذلك على أمره .
فعلت أن الذي طابكاه^(١) من الذبان قد زلذ في عزيمه .

(النثر)

والنثر : ضرب من الذبان ، والواحدة نُثرة . وربما دخلت في أف
البحر أو السبع ، فيزَّم بأفه^(٢) ؛ لذى يلقي من الكروه بيبه . فالترب
تشبه ذا الكبير من الرجال إذا صغر خده ، وزَّم بأفه - بذلك البعير في تلك
الحال . فيقال عند ذلك : « فلات في أفه نُثرة » ، وفي أهه خُنزوانة^(٣) .
وقال عمر^(٤) : « والله لأأقلع عنه أو أطير^(٥) نُثرته » .
ومنها القمع ، وهو ضرب من ذبان الكلاء . وقال أوس^(٦) :
ألم تر أن الله أنزلَ مَوتة^(٧) وصغرُ الطَّيَّاه في الكناسي تَمَع^(٨)
وذلك مما يكون في الصيف وفي الحر .

(١) ل : « طابكه » .

(٢) زم البحر بأفه : رفع رأسه لألم به . ط ، س : « خورم أفه »
وليس هناك .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٤) لا أطلع عنه : لا أتركه . س « امر » وصوابه ق ط ، ل ونهاية ابن الأثير .

(٥) هو أوس بن حجر .

(٦) للزن بالنم : السحاب ، أو أبيضه أو ذو الماء منه . والقطعة منه مزة . وبهذه

الأخيرة جاءت الرواية في الديوان .

(٧) المثر : جم أطر ، وهو الظن . يلو ياتنه حرة . والكناس مأواه . والنمع :
أن تحركه ودوسها لتطرد النم .

(أذى الذبان للدواب)

والذبان جُنْدٌ من جند الله شديد الأذى . وربما كان أضرم من الدبر^(١)
في بعض الزمان ، وربما أتت كل القافلة بما فيها ؛ وذلك أنها تنشق^(٢)
الدواب حتى تضرب بأعضائها الأرض - وهي في المفاوز - وتسقط ، فيهلك
أهل القافلة ؛ لأنهم لا يخرجون من تلك المفاوز على دوابهم . وكذلك تضرب
الرعاة^(٣) ، والجلالون بجمالهم عن تلك الناحية ، ولا يشتكوا^(٤)
صاحب دابة ويقول بعضهم لبعض : يا ذروا قبل حركو الذبان ، وقبل
أن تتحرك ذبان^(٥) الرائي والكلأ^(٦) !

والزناوير لا تكاد تذوي^(٧) إذا لست بأذنانها . والذبان تنفس
خراطيمها في جوف لحوم الدواب ، وتغرق الجلود الللاط حتى تنزف الدم
نزوا . ولها مع شدة الوقر سموم . وكذلك البعوضة ذات سم ولو زيد^(٨)
في بدن البعوضة وزيد في حرقة لشما إلى أن يصير بدنها كبदन الجرادة^(٩) -
فإنها أصغر المقارب^(١٠) - لما قام له شيء ، ولكن أعظم بليّة من الجرادة

(١) الدبر بالفتح : جماعة النحل والزناوير . ويقال بالكسر أيضا .

(٢) س : « تنشق » بحرفه .

(٣) ل : « وذلك ينصرف الرعاة » .

(٤) س : « يشتكوا » .

(٥) جاد في ط ، س : « الذباب » و « ذباب » .

(٦) ط ، س : « ترمى » وصوابه في : ل .

(٧) الجرادة سبق تفسيرها في س ٣٣٣ . ط : « الجرادة » وصوابها في ل ، س .

(٨) كلما الصواب في ل . وفي ط ، س : « أصغر من الطار » .

التصبيبة^(١) أضغاناً كثيرة . وربما رأيت الحاروكاته مُنْقَرَّ^(٢) أو معصر .
 وإِنَّهُمْ^(٣) مع ذلك ليجلّون حُرْمَ وَيُزْعِمُونَهَا ، وما يَدْعُونَ موضعاً إلا
 ستروه بجهدم ، وربما رأيت الحير وطليها الرجال [فيها بين قَبْدَمِ^(٤)
 وللذار^(٥)] بأيديهم اللناخس واللذاب^(٦) ، وقد ضربت بأقصها الأرض^(٧)
 واستسلمت للموت . وربما رأيت صاحب الحير^(٨) إذا كانَ أَحْيَا يضربها
 بالقصا بكلِّ جَهْدِه ، فلا تنبث .

وليس لجلد البقرة والحارِ والبوير عنده خَطَر . ولقد رأيتُ ذباباً سقط
 على ساقه^(٩) حارٍ كانَ نَحْقً ، فضرب بأذنيه ، وحرك رأسه بكلِّ

(١) ط : « الجراة التصبية » وتصبيحها من ل ، س . والتصبيبة : نسبة إلى
 نصيين ، وهي مدينة من بلاد الجزيرة ، كما ذكر بالقوت . قالوا : وسبب كثرة
 الغارب بها أن كسرى أو عمروان كان حاصرها فاستصمت عليه ، فأمر
 أن تبيع له الغارب من قرية تسمى طيرانقاء ، فرماهم بها في المراتدات والواريير
 فغداً القاروة وتبلغ بالمرادة ، فإذا وقت انكسرت فخرج الغارب ، حتى ضج
 أهلها وأسفلوا له الأمر .

(٢) عفر : مصبوغ بالقرية ، وهو بالفتح والتحرك : صبيغ أحمر طيناً ، وأجوده ما كان
 من مصر . ط : س : « عفر » ل : « عفر » وصوابه ما أثبت .

(٣) ط : س : « فإنهم » .

(٤) عيسى ، كما في مصبغ البقان : اسم مصنة كانت برستانك كسكر خربها العرب
 وبقى اسمها على ما كان حولها من الصارة .

(٥) اللذار ، بالفتح : مدينة بين واسط والبصرة .

(٦) ما بعد الملقين ساقطة من ل .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٨) ل : « المكبرى » . والمكبرى : التي يكرهك داجه . والكراء : الأجرة

(٩) الساقلة : ما تقدم من السق .

جهده^(١)، [و^(٢)] أنا أنامله وما يقطع عنه ، فسَدَّتْ بالسَّوْطِ لَأَمَحِيهِ به^(٣)
فزا عنه ، ورأيت مع نزوه عنه الدَّم^(٤) وقد اضجر ؛ كأنه كان يشرب
الدَّم وقد سدَّ المخرج فيه ، فلما نجاه طلع .

(ونيم الذباب)

وتزعمُ العائنة أن الذبَّانَ يَحْرَأُ [عَلَى] ماشاء^(٥) قالوا : لأنَّ نراه يحْرَأُ
عَلَى الشيء الأسود أبيض ، وعلى الأبيض أسود .
ويقال قد وسمَ الذباب - في معنى خرى الإنسان - وعرَّ العاثر^(٦) ،
وصام النعام ، وذَرَقَ الحمام . قال الشاعر^(٧) :
وَقَدْ وَسَمَ الذَّبَابُ عَلَيْهِ حَقِّي سَكَّانٌ وَنَيْمَةٌ نَقَطُ الْمِدَادِ^(٨)
وليس طولُ كَوْنِ البعير إذا ركب النَّاقَةَ ، والخنزير إذا ركب الخنزيرة ،
بأطول ساعة من بُشْتِ ذَكُورَةٍ^(٩) الذبَّانَ عَلَى ظهور الإناثِ عند السَّقَادِ .

-
- (١) كفا في ل . وفي ط ، س : « وحك رأسه بكل جهة » .
(٢) الزيادة من ل . س .
(٣) ل : « وما يقطع عنه القباب فلما طراد ذلك يطرده عنه تصدَّتْ بالسَّوْطِ لأَمَحِيهِ »
(٤) كفا في ط ، س . وبه في ل : « فمع نزوه عنه نزا الدم »
نزا : وب .
(٥) ل : « على ماشاء » فتكون « ما » مصدرية .
(٦) كفا على الصواب في ل . س . وفي ط « مرا » .
(٧) هو الفرزدق ، ذكر ذلك أبو العباس للبرد . الاقصاب ٣٤٩ .
(٨) يروى : « للذموم » كما في الخمس (٨ : ١٨٦) ، وأدب السكاك ١٣٤ والاقصاب .
(٩) الذكورة : الذكور . ط : « ذكور » .

(تخلق الذباب - ٢ -)

والذباب من الخلق الذى يكون مرة من السواد والولاد^(١)، ومرة من تعفن الأجسام والفساد الحادث فى الأجرام .

والبقلاء^(٢) إذا عتق شيئا فى الأنبار^(٣) استحال كله ذبابا^(٤)، وربما أغفلوه فى تلك الأنبار فيعودون إلى الأنبار وقد تطاير من الكوى والخروقي فلا يجدون فى الأنبار إلا القشور .

والذباب الذى يخلق من البقلاء يكون دودا، ثم يعود ذبابا . وما أكثر ما ترى البقلاء متقبا فى داخله شئ كأنه مسحوق، إذا كان الله قد خلق منه الذباب وصوره^(٥) . وما أكثر ما تجده فيه تام الخلق ولو^(٦) تم جناحه لقد كان طار .

(١) الولاد - بالكسر - أحد مصادر ولد يد . ط ، س : « والولادة » .

(٢) الباقى ، بكسر الباء وتعدد اللام وتخف : « والبقلاء عتقة ممدودة هى القول هذه هى البقلاء النبطية ، وأما البقلاء الصرية فعلى الترس . والأولى هى المرادة ؟ لارتباط الرايين بالأنباط .

(٣) الأنبار : بيوت الطعام التى يختزن فيها ، واحدها نبر بالفتح . سميت بذلك لأن الطعام إذا وضع فيها اتبر : أى ارتفع . ومنه المتبر لارتفاعه . ط ، س : « الأبياء » فى كل موضع ترد فيه هذه الكلمة .

(٤) ن : « ذبابا » .

(٥) كذا فى ن . وفى ط ، س : « خلق فيه الذباب وطيره منه » .

(٦) ن : « ولم » تحريف .

(حديث شيخ عن تخلق الذباب)

وحدثني بعض أصحابنا عن شيخ من أهل الخريبة^(١) قال : كنت أحب الباقلاء ، وأردت ، إما البصرة ، وإما بندا - ذهب عني حفظه - فصرت في سفينة يحملها باقلاء ، قلت في نفسي : هذا والله من الخط وسعادة الجدد ، ومن التوفيق والتسديد ، ولقد أريج من وقع له مثل هذا^(٢) الذي [قد] وقع لي : أجلس في هذه السفينة على هذا الباقلاء ، فأكل الذي منه نيتا^(٣) ومطبوخا ، ومقلوا ، وأرض بصفه وأطحنه^(٤) ، وأجمله مرة^(٥) وإداما ، وهو يندو^(٦) غذاء صالحا ، ويسمين ، ويزيد في الباه^(٧) فأجندات فيها أملكه ، ودفعنا السفينة ، فأسكرت كثرة الذباب . فلما كان الغد جاء منه ما لم أقدر معه على الأكل والشرب . وذهبت القائلة وذهب الحديث ، وشغلت بالذباب . على أنهم لم يكن يبرحن بالذباب ، ولكن^(٨)

(١) الخريبة بالتصغير : موضع بالبصرة . ط ، س : « الجزيرة » وليس بمعنى .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وأربع : أخصب . ط ، س : « ربح » .

(٣) التي بالكسر التي لم ينفج . وفي الأصل : « نيتا » وصوابه ما كتبت .

(٤) الأرض : القى . س : « أصنه » موضع « أطحنه » ولم أجده بمعنى الطحن ،

وإن كان مروفا في طاميتنا المصرية بمعنى الطحن .

(٥) س : « مفا » .

(٦) كذا في س . وفي ل ، ط : « يندى » .

(٧) يقال الباه والباءة : وفي الحديث : « من استطاع بنكم الباءة فليتزوج » . جاء في س : « الباءة » وفي ل : « يزدني الماء » .

(٨) ط « ولن » وتصحيحه من ل ، س .

أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَقْوَى عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنِّي كُنْتُ لَا أُطْرُدُ مَائَةً حَتَّى يَخْلُقَهَا مَائَةً مَكَانَهَا . وَهُنَّ فِي أَوَّلِ مَا يَخْرُجْنَ مِنَ الْبَقْلَاءِ كَأَنَّ بَيْنَ زَمَانَةٍ ^(١) فَلَمَّا كَانَ طَوْرَانَهُنَّ أَسْوَأَ [كَانَ أَسْوَأَ] ^(٢) حُلًى ، قُتِلَتْ لِلْمَلَاخِ : وَبِذَلِكَ أَيْ شَيْءٌ مَعَكَ حَتَّى صَارَ الذِّهَانُ يَتَبَمَّكَ أَتَذَّ وَاللَّهُ أَكَلْتُ وَشَرَبْتُ أَقَالَ : [أ] وَلَيْسَ تَعْرِفُ الْقِصَّةَ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهُ أَقَالَ : [هِيَ وَاللَّهُ] مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَاءِ وَلَوْلَا هَذِهِ الْبَلِيَّةُ لَجَاءَنَا ^(٣) مِنَ الرَّكَّابِ كَمَا يَبْجِثُونَ إِلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ الْحَوَلَاتِ ^(٤) . وَمَا ظَنَنْتُهُ ^(٥) إِلَّا مِنْ قَدْ اخْتَضَرَ [هَذَا] لِلَّيْلِ الْكِرَاءِ ، وَحُبُّ التَّفَرُّدِ بِالسَّفِينَةِ . فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْرُبَنِي إِلَى بَعْضِ الْقُرُصِ ^(٦) ، حَتَّى أَكْفُرَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حَيْثُ أُرِيدُ ، فَقَالَ لِي : أَتُحِبُّ أَنْ أَزُودَكَ مِنْهُ ؟ قُلْتُ : مَا أُحِبُّ أَنْ أَلْتَقِيَ أَنَا وَالْبَقْلَاءُ فِي طَرِيقٍ أَهَذَا !

(مِنْ كَرِهِ الْبَقْلَاءِ)

وَلِذَلِكَ كَانَ أَبُو شَمْرٍ ^(٧) لَا يَأْكُلُ الْبَقْلَاءَ ، وَكَانَ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ مَسْئَلَةِ مَعْتَرِ أَبِي الْأَشْعَثِ ^(٨) . وَكَذَلِكَ كَانَتْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخَارِبٍ وَالْوَكَيْمِيُّ ، وَمَعْمَرٌ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ ، بَرَهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ .

(١) الزمالة ، بالفتح : الجامعة والآلة .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) ط : « لَجَأْنَا » وصوابه في ل ، س .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « لِي أَصَابِنَا » .

(٥) ط ، ل : « وَمَا أَظُنُّكَ » .

(٦) القُرُصُ : جمع فُرْصَةٍ بِالْفهم ، وَهِيَ عَصَا السَّفِينَةِ . ل : « ذَا الْقُرَى » .

(٧) أَبُو شَمْرٍ هَذَا أَحَدُ أُمَّةِ الصَّعْبَةِ لِلرَّجُلَةِ . وَأَرَأَاؤُهُ فِي الْفَرَقِ بَيْنَ الْفَرَقِ ١٩٠ - ١٩٤

قَالَ فِيهِ الْجَاهِلُ « وَكَانَ شَيْخًا وَلَقُورًا وَزَيْنًا رَكْبًا » ، وَكَانَ ذَا تَصَرُّفٍ فِي الْعِلْمِ ، وَمَذْكُورًا بِالْفهم وَالْحِلْمِ . الْبَيَانُ (١ : ٧٨) .

(٨) مَعْمَرٌ هَذَا أَحَدُ أُمَّةِ الْأَعْتَرَالِ ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ ، وَحُلَسَ الْفَرْدِ

وكان يقول : لولا أن الباقلاء طينٌ فاسدُ الطبع ، ودى ، يَخْتَرُ الدَّمُ وينقطة
ويورث السوداء وكلّ بلاء - لما ولدت الذّيان . والذّيان أقدرُ مطار ومشي !
وكان يقول : كلُّ شيءٍ ينبت منكوساً فهو ردى ، للذهن ، كالباقلاء والباذنجان
وكان يزعم أن رجلاً هرب من غرمائه فدخل في غايّة باقلاء ، فتستّر
عنهم بها ، فأراد بعضهم إخراجهُ والدّخول فيها طلبه ، قال : أحكمهم وأعلمهم :
سكنا كم له بموضه شرّاً !

وكان يقول : سمعت ناساً من أهل التجريفة يحلفون بالله : إنه ^(١) ما أقام
أحدٌ أربعين يوماً في ينبت باقلاء وخرج منه إلّا وقد أسقمه سقماً
لا يزالُ جسماً .

وزعم أن الذي منع أصحاب الأذهان ^(٢) والتريفة بالسمم من أن
يرثوا التماسيم ^(٣) بنو الباقلاء ، الذي ^(٤) يعرفون من فساد طبعه ^(٥) ، وأنه ^(٦) غير

ومصر ، وأبو شمر ، وأبو بكر الأصب وأبو حنيفة عبد الكريم بن روح . فهرست
ابن النديم ١٤٧ مصر ١٠٠ ليسك . وذكر فيه باسم مصر بن الأشعث . لكن اتفاق
ليخ الحيوان على أنه أبو الأشعث ، ووروده ثلاث مرات في الجزء الأول من البيان
برسم ابن الأشعث ، يرجح كفاجه كما أثبت .

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) ط ، س : « الأذهان » . والذهن بكسر الهمزة والميم : القسم .

(٣) السام ضبط في نسخ القاموس بضم السين ، وفسره بأنه طائر . قال شارحه :

« كذا هو بالسم في النسخ وضوؤه بالفتح » . قلت يظهر أنها هي « السام »

واحدته سامة وهو طائر من الخطاطيف ، ومن أمثاله عصفور الجنة . انظر معجم

الطوف ٢٤١ .

(٤) س : « الذين » تحريف

(٥) ل : « طباعه » والطباع والطبع بمعنى ، يقال : هو ذو طبع حسن .

(٦) س : « أنه » .

مأمون على الدماغ وعلى الخيشوم والسنان^(١) ، ويريمون أن عمله [الذي عمله هو^(٢)] [التصدُّ إلى الأذنان بالقساد^(٣)].

وكان يزعم أن كل شيء^(٤) يكون رديئاً^(٥) للعصب فإنه يكون رديئاً للذهن ، وأن البصل [إنما كان] يفسد الذهن ؛ إذ كان رديئاً للعصب [وأنّ البلاذر^(٦)] إنما صار يصلح العقل ويورث الحفظ ؛ لأنه صالح للعصب .

وكان يقول : سواء على أكلت الذبان أو أكلت شيئاً لا يولد إلاّ الذبان ، وهو لا يولد له [إلاّ هو^(٧)] . والشئ لا يلد الشئ ، إلاّ وهو أولى الأشياء ١١٢ به ، وأقربها إلى طبعه^(٨) ، وكذلك جميع الأرحام ، وفيها ينتج أرحام الأرض^(٩) وأرحام الحيوان ، وأرحام الأشجار ، وأرحام الثمار ، فيها يتولد منها وفيها^(١٠).

(١) السنان بالكسر : خرق الأذن . جاء في ط : « السنان » وما لفتان .

(٢) الزيادة من س .

(٣) ل : « القصد » بدل « القصد » وهو تصحيف . وفيها أيضاً « إلى التمن بالإفساد » .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « أن كل شيء رديء » .

(٥) ط ، س : « رديء » بالتسهيل .

(٦) البلاذر ، ويقال البلاذر ، لفظة هندي . وهو ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب وفي داخلها مادة سفنجية بها هيء شبيه بالحم ومن أسماءه : تمر القواد .

(٧) ل : « من طبعه » .

(٨) ل : « فيها تنتج من أرحام الأرض » .

(٩) « وأرحام الثمار . . الخ ساقط من ل .

(حديث أبي سيف المروزي)

وبينا أنا جالسٌ يومًا في المسجد مع فتيةٍ من المسجديين^(١) مما يلي أبواب بني سليم، وأنا يومئذٍ حدث السن^(٢) إذ أقبلَ أبو سيف^(٣) المروزي - وكان لا يؤذي أحدًا، وكان كثير الظُرف من قوم سِزاة - حتى وقف علينا، ونحن نرى في وجهه أثر الجدة، ثم قال مجتهدًا: والله الذي لا إله إلا هو أن الخمرَ لخلو. ثم والله الذي لا إله إلا هو [إن الخمرَ لخلو. ثم والله الذي لا إله إلا هو إن الخمرَ لخلو] يمينا بآية^(٤) يسألني الله عنها يوم القيامة، قلت له: أشهد أنك لا تأكله ولا تذوقه، فمن أين حلت ذلك؟ فإن كنت حلت أمرًا فعلنا مما حلتك الله. قال: رأيت الله أن يسقط على النبيذ^(٥) الخلو، ولا يسقط على الخازر^(٦)، ويقع على السسل ولا يقع^(٧) على النخل وأراه على الخمر أكثر منه على التمر. أتريدون حُجةً أئين من

(١) المسجديون: طائفة كانت تخدم للمسجد الجامع بالبحرة.

(٢) د: «وأنا يومئذٍ حدث»

(٣) د، س: «أبو يوسف» وما أثبت من ط أشبه بأباز المروزي.

(٤) آية: فاطمة. ط، س: «آية» وهو تحريف.

(٥) ط: «النبيذ» وتصحيحه من د، س. وفي س: «يسقط» في هذه

الجملة ولاحتها.

(٦) الخازر: الحامض العديد الطعم. ط، س: «الخاز» محرف.

(٧) س: «قع» في اللزعين.

هذه ^(١) ؟ قلت : يا أبا سفيان ^(٢) بهذا وشبهه يعرف فضل الشيخ على الشاب .

(تخلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى)

ثم رجع بنا القول إلى ^(٣) ذكر خلق النّبان من الباقلاء . وقد أنكر ناس من الروم وأشباه الروم أن يكون شيء من الخلق كان من غير ^(٤) ذكر وأنثى . وهذا جهل بشأن العالم ، وأقسام الحيوان . وهم يظنون أن على الذين من الإقرار بهذا القول مضرة . وليس الأمر ^(٥) كما قالوا . وكل قول يكذب به العيان فهو أغش ^(٦) خطأ ، وأسخف مذهباً ، وأدلى حل معاندية شديدة ، أو غفلة مفرطة .

وإن ذهب النّاهب إلى أن يقيس ذلك ^(٧) على مجاز ظاهر الرأى ،

(١) ل : « هنا » .

(٢) كفاي س ، ط . وانظر التنبيه الثالث من الصنعة السابقة . وفي ل :

« أبا يوسف » .

(٣) ط ، س : « في » .

(٤) ل : « نحن » وهو تحريف .

(٥) ط ، س : « القول » .

(٦) كلمة : « فهو » ساقطة من ل . و « أغش » هي في ط ، س :

« أغش » تحريف .

(٧) س : « على أنه يقيس ذلك » . ط : « إلى أن لا يقيس ذلك »

والأخيرة محرقة .

دونَ القطْع على غيب حقائق الليل ، فأجراه في كل شيء - قال قولاً^(١)
يدفعه اليان أيضاً ، مع إنكار الدين له .

وقد علمنا أن الإنسان يأكلُ الطعامَ ويشربُ الشرابَ ، وليس فيها
حيّة ولا دودة ، فيخلق منها^(٢) في جوفه ألوان من الحيات ، وأشكال من
الطيّان من غير ذكر ولا أنثى . ولكن لا بدّ لتلك الولاد والقاح من
أن يكون عن تناكح طياع^(٣) ، وملاقة أشياء تشبه بطباعها الأرحام ،
وأشياء تشبه في طباعها مقدمات^(٤) الأرحام .

(استطراد لقوى بشواهد من الشعر)

وقد قال الشاعر :

فاستنكح الليل البهيمَ فألغمت^(٥) عن هيئته واستنبتت أحلاماً^(٦)
وقال الآخر :

وإذا الأمسورُ تناكحت فالجودُ أكرمها يتاجا

(١) « قال قولاً » هو جواب المصروط . وفي ط ، س : « وقال قولاً »
والوجه حذف الواو .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « منها » .

(٣) ل : « طياع » .

(٤) ط : « ملاقات » معرفة . ل : « في طباعها » .

(٥) الليل البهيم : العديد الظلمة . ل ، س : « وألغمت » .

(٦) ل : « واستنبتت » والوجه ما أثبت من ط ، س . والمراد بالأحلام الرؤى

وقال ذوالرئمة :

وَأَيُّ لِدْلَاجٍ إِذَا مَا تَنَاقَشْتَ مَعَ أَلْيَلِ أَحْلَامِ الْمِدَانِ الثَّقَلِ ^(١) ١١٣
وقال علي بن مُعَاد ^(٢) :

لَلْبَدْرِ طَلْعٌ فِي حِصَانِ ^(٣) الْمَوَا مَسْتَرْقٍ مِنْ رَجَمِ الشَّمْسِ ^(٤)
وقال دُكَيْنُ الرَّاجِزِ ^(٥) [أو أبو محمد القمسي] :
وَقَدْ تَلَعْتُ ذَمِيلَ النَّفْسِ ^(٦) بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالثُّرْسِ ^(٧)
• إِذْ عَرَّجَ أَلْيَلِ بَرُوجِ الشَّمْسِ ^(٨) •

وقال أمية بن أبي الصلت :

وَالْأَرْضُ نَوَاحِيهَا إِلَهُ طَرُوقَةٌ لِلنَّاسِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُنْقَذٌ ^(٩)

(١) المِدَان : الأحيى الثقل .

(٢) علي بن مُعَاد أحد شعراء الدولة العباسية ، وروى عنه الجاحظ في البيان والبيان .

(٣) الحِصَان : مصدر حَضَنَ الطائر بيضه . ط ، ل : « حِصَان » بالهمزة ،

صوابه في س . والهاوا أصله الهواء وقصر الشعر . وكتب في الأصل بالياء ،

« الهوى » وصواب كتابته بالألف .

(٤) مستَرْقٍ : من أزلقت الفرس : إذا ألهت ولدها تاما . ط : « متزقي » س :

« متزقي » .

(٥) تعلقت ترجمته في ٧٤ من هذا الجزء .

(٦) س : « تطلت » ! وانظر تحقيق هذا البيت في ص ٧٤ .

(٧) الديمومة : الفلاة الواسعة . ط : « كاندس » وصوابه في ل ، س .

والثرس هو ذلك الذي يتوق به الحارب . وجعل الفلاة كالثرس في صلابتها .

(٨) أنظر ما سبق في ص ٧٤ .

(٩) نواحيها : أي أبركها . والطروقة ، بالفتح : أبق الحمل . والزند : هو قرين

الزئدة ، ومنهنا تنفتح النار . فالأول لاجوة فيه ، وثى الزئدة لجوة يناديها

الزند فيظهر العمر . والسفد ينفتح الغاء : الذي طلب السفاد قتاله . وضبطت

في اللسان بكسر الغاء ، وصوابه ما ذكرت . يحول : إن نظام التلاصق ليس خاصا =

وَالْأَرْضُ مَعْلَنًا وَكَانَتْ أَمْنًا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نَوْلٌ^(١)
وَذِكْرُ أُمِّيَةِ الْأَرْضِ قَال :

وَالطُّوْطُ نَزَرُصْ فِيهَا فَنَلْبَسُهُ وَالصُّوفُ نَحْتَزُهُ مَا أَرْدَفَ الْوَبْرُ^(٢)
هِيَ الْقَرَارُ فَانْبِي بِهَا بَدَلًا مَا أَرَحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كَفَرُ^(٣)
وَمَطْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَعْدَاءِ نَافِذَةٌ نُمِّي الْأَطْيَاءَ لَا تَمْتَوِي لَهَا السُّبْرُ^(٤)
ثُمَّ رَجِعَ إِلَيْهَا قَال :

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أَمْنًا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شُكِرُ^(٥)

== بِالْأَحْيَاءِ بَلْ نَرَاهُ أَهْلًا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ لَهَا ، وَنَحْمَدُهُ أَيْضًا بَيْنَ
الزُّنْدِ وَالزُّنْدَةِ الْيَابِسِينَ . وَهُوَ مَعْنَى شَعْرَى بَارِع . ط ، س « زبد » تصحيف
س : « مفسد » تحريف . وهذا البيت لى لى هو الثاني لى القريب .
(١) كَلَّمَ لى لى وَالْجِزْءُ الْخَامِسُ ص ١٣١ وَالْمَقْصُصُ (١٣ : ١٨٠) . وَلى ط ،
س : « نود » .

(٢) الطُّوْطُ ، بِالْفَمِ : الْقَطَنُ ، أَوْ قَطْنُ الْبَرْدِ خَاصَّةً . وَأَرْدَفَ الْوَبْرُ : تَوَالَى وَتَوَابَعَ
ط ، س : « أدفا » وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ لى الْقَبَانِ هَكَذَا :

وَالطُّوْطُ تَزْرَعُهُ أَهْلُ جِرَاوَهَ لِيهِ الْبَابُ لِسْكَلٍ حَوْلَ يَشْدُ
(٣) الْكُفْرُ ، بِضَمِّينَ : جَمْعُ كُفُورٍ بِمِثْلِ كَافِرٍ ، وَهُوَ يَمَالُ لِلذِّكْرِ وَاللَّوْثِ . ط
لَهَا بَدَلًا .

(٤) السُّبْرُ : جَمْعُ سَبَارٍ بِالسُّكْرِ ، وَهُوَ مَا يَنْقَرُ بِهِ فُورُ الْجِرَاحَاتِ ، وَهُوَ أَيْضًا الْقَبِيلَةُ
تَجَمُّعُ لى الْجَرَحِ . وَالصُّوفُ جَبَّةٌ بِكُلِّ مِنْهَا . وَتَوَى : تَهَيَّأَ وَتَسَهَّرَ . ط ، س :
« بوى » يَمَالُ لَوَى ، يَلْوَى : انْقَطَرَتْ وَتَحَسَّسَ . وَكُلُّ مِنْهَا مَتَجَةٌ ؟ فَإِنَّ الْقَبِيلَةَ
أَنَّ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ لَعَنَةُ مَا جَدَّ لى مِنْهَا مِنْ دَمٍ تَلْعَقُ بِمَا يَوْضَعُ فِيهَا دَمًا . وَخَلَّةُ
قَوْلِ الْآخَرِ :

• تَرَدَّدَ عَلَى السَّابِرِ السَّابِرَا •

وقوله :

• تَرَدَّدَ السَّابِرُ عَلَى السَّابِرِ •

(٥) الْفَكْرُ ، بِضَمِّينَ : جَمْعُ شُكُورٍ بِالْفَتْحِ .

(ما تستنكرونه العامة من القول)

وقول العرب : الشمسُ أرحمُ بنا ! فإذا سمع السامعُ منهم أن جالينوس قال : عليكم بالبقلة الرحيمة - يريد السلق^(١) - استشنه السامع ، وإذا سمع قول العرب : الشمسُ أرحمُ بنا ، وقول أمية .

• مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَا كُفْرُ •

لم يستشنه ، وهما سواء . فإذا سمع أهل الكتاب يقولون : إن عيسى ابن مريم أخذ في يده النبي عُرْقَةَ^(٢) ، وفي اليسرى كِسْرَةَ خَبَزٍ^(٣) ، ثم قال : هذا أبي السباء ، وهذه أمي ، لكسرة الخبز^(٤) . استشنه ، فإذا سمع قول أمية^(٥) :

وَالْأَرْضُ تَوَخَّاهَا إِلَهُ طَرُوقَةٍ لِلسَّاءِ حَتَّى كُلَّ رَنْدٍ تُسْقِدُ
لم يستشنه . والأصل في ذلك أن الزَّانِقَةَ أصحابُ أفاظٍ في كتبهم ، وأصحابُ تهويل ؛ لأنهم حينَ عَدِمُوا العاقِبَةَ ولم يكن عندهم فيها طائل ، ماؤا إلى تكلف ما هو أَخْصَرُ وأيسرُ وأوجزُ كثيرًا .

(١) ط ، س : « السلق » .

(٢) العُرْقَةُ ، بالنسب : مقدار ما يهتف المرء بيده . ل : « أخذ في يده » .

كسرة خبز .

(٣) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٤) ط ، س : « هذا أبي وعنه أمي لكسرة الخبز والساء » .

(٥) انظر ما سبق من الكلام على هذا البيت ، في ص ٣٦٣ .

(حُطُوة طوائف من الألفاظ لَتى طوائف من الناس)

ولكل قَوْمٍ أَلْفَاظٌ حَظِيَتْ حِنْدَمَ . وكذلك كلُّ بليغٍ في الأرض
١١٤ وصاحب كلامٍ منشور ، وكلُّ شاعرٍ [في الأرض ^(١)] وصاحب كلامٍ
موزون ؛ فلا بد من أن يكون قد لهج وألف ألفاظاً بأعيانها ؛ ليدبرها في كلامه
وإن كان واسع العلم غزير الماني ، كثير اللفظ . فصار حظُّ الزنادقة من
الألفاظ التي سبقت إلى قلوبهم ، واتصلت بطلبتهم ، وجرت على ألسنتهم
التناجيم ، والتأنيج ^(٢) ، والمزاج ، والثور والظلة ، والدفاع والمناع ^(٣) ،
والسائر والفاصر ، والمنحل ^(٤) ، والبطلان ، والوجدان ، والأثير ، والصدّيق ^(٥)
وعمود السبع ^(٦) ، وأشكالاً من هذا الكلام . فصَارَ ^(٧) وإن كان غريباً

(١) الزيادة : ل ، س .

(٢) ل : « والتأنيج » .

(٣) ط ، س : « والباع » .

(٤) هذه ساقطة من ل .

(٥) الصديقي يمتون به المؤمن الخالص الإيمان ، وفي اعتقاد الساتوية أن الصديقي حين

يحضر يحضره أربعة آلهة معهم ركوة ولباس وعصاة وتاج ولأكليل الثور

يلبسونه التاج والإكليل ويحطونه الركوة بيده ، ويرجون به في عمود السبع

إلى ذلك القمر . وانظر بقية الكلام في الفهرس ٤٦٩ مصر ، ٣٣٥ ليليك .

ط : « الصفاق » س : « الصدا » وصوابها ما أثبت . وهذه الكلمة وسابقتها

ساقطة من ل . وسبق في الجزء الأول ص ٥٧ برسم « الصنديد » وهذه

أيضاً من كلمات الزنادقة . انظر لها الفهرس ٤٦٣ مصر ، ٣٣١ ليليك .

(٦) السبع : يراد به البروج والصعود إلى السماء . وفي ذلك السود الوهي ترتفع

التناجيم والتهاديس والكلام الطيب وأعمال البر . ذلك ما لا اله ماني . انظر الفهرس

٤٦١ مصر ٣٣٠ ليليك . في الأصل « الصبح » وسبق في الجزء الأول ص ٥٧

برسم « السبخ » وصواب ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لصا » وتصحيحه من ل .

مرفوضاً^(١) هجوراً عند أهل ملتنا ودعوتنا ، وكذلك هو عند عوامنا
وجهورنا ، ولا يستصله إلا الخواص^(٢) وإلا التكلون .

(اختيار الألفاظ وصوغ الكلام)

وأما أقول في هذا قولاً ، وأرجو أن يكون مرضياً . ولم أقل « أرجو »
لأنني أعلم فيه خلافاً^(٣) ، ولكني أخذت بأداب وجوه أهل دعوتي وملتي ،
ولفتي ، وجزيتي ، وجزيتي يوم العرب . وذلك أنه قيل لصحاب^(٤) العبدى :
الرجل يقول لصاحبه ، عند تذكره أباذيه وإحسانه^(٥) : أما نحن فلما نرجو
أن نكون قد بلغنا من أداء ما يجب علينا مبلغاً مرضياً . وهو يعلم أنه قد
وفاه حقه الواجب ، وتفضل [عليه] بما لا يجب . قال صحر : كانوا يستحبون
أن يدعوا للقول متنفساً ، وأن يتركوا فيه فضلاً ، وأن يتجافوا عن حق إن^(٦)
أرادوه لم يتمتعوا منه .

فلذلك قلت « أرجو » . فافهم فهداك الله تعالى .

(١) ط : « من نرضى » وصوابه في ل . ط .

(٢) ط ، س : « والخاص » . والكلام من كلمة « عند » الأول ، إلى « هو »

ساقط من ل .

(٣) ل : « لأنني لا أعلم » .

(٤) صحر العبدى تقدمت ترجمته في (١ : ٩٠) .

(٥) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « ما يقول الرجل لصاحبه »

عند تذكره أباذيه وإحسانه قال « .

(٦) ل ، س : « حق » .

فإن رأيت في هذا الضرب من هذا اللفظ، أن أكون ما دمت في المعاني التي هي عبارتها، والعادة^(١) فيها أن أليظ بالشئ المتعبد^(٢) للوجود، وأدفع التكلف^(٣) لما عسى ألا يسر ولا يسهل إلا بعد الرياضة الطويلة. وأرى أن أليظ بألفاظ المتكلمين ما دمت خائفاً في صناعة الكلام مع خواص^(٤) أهل الكلام؛ فإن ذلك أهم [لهم] عني^(٥)، وأخف^(٦) لمؤتبعهم^(٧) حل.

ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلتزم بصناعتهم^(٨) إلا بعد أن كانت مشاكلاً بينها وبين تلك الصناعة^(٩). وقبح بالمتكلم أن يفتر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة، أو رسالة، أو في مخاطبة السوام والتجار^(١٠)، أو في مخاطبة أهل وعنده وأمه، أو في حديثه إذا تحدث^(١١)، أو خبره إذا أخبر.

(١) كذا على الصواب في ل. وفي ط، س: « والعادة ».

(٢) العبد: الخاضع للمبدأ.

(٣) كذا على الصواب في ل. وفي ط، س: « التكليف ».

(٤) ط، س: « خاس ».

(٥) كذا على الصواب في س. ل. وفي ط: « صدى ».

(٦) ط، ل: « لمؤتبعهم ».

(٧) كذا على الصواب في ل. وفي ط، س: « بصناعتهم ».

(٨) ط: « وبين تلك المعاني الصناعة » والوجه حذف « المعاني » كما في ل، س.

(٩) ط: « الجار » تحريف.

(١٠) ط: « حدث ». ل: « أو في مجاورة أهله ».

وكذلك [فَإِنَّهُ ^(١)] من الخطأ أن يجلب ^(٢) ألقاظ الأعراب ، وألقاظ
العوام وهو في صناعة الكلام داخل . ولكل مقام مقال ، ولكل
صناعة شكل .

(خلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى)

ثم رجع بنا القول إلى ما يحدث الله عز وجل من خلقه من غير ذكر
ولا أنثى . قلنا إنه لابد في ذلك من ثلاثي أمرين يقومان مقام الذكر
والأنثى ، ومقام الأرض والمطر . وقد تقرب الطبائع من الطبايع ، وإن لم ١١٥
تتحول في جميع معانيها ، كالنطفة ^(٣) والسم ، وكالبن والسم .
وقد قال صاحب النطق : أقول بقول عام لابد لجميع الحيوان من دم ،
أو من شيء ^(٤) يشاكل الدم .

ونحن قد نجد الجيف يخلق ^(٥) منها الديدان ، وكذلك العذرة .
ولذلك الجرسى كلبا تبرز ذرة هلى يرازه شيئاً من التراب ؛ لتلا يخلق منها

(١) الزيادة من ل ، س .

(٢) ط ، س : « يجلب » .

(٣) النطفة : ماء الرجل . ط ، س : « كالنطفة » وصوابه في ل .

(٤) ط ، س : « شكل » .

(٥) ل : « يخلق » .

ديدان^(١) . والجوس^(٢) لا ينفوط في الآبار والبلايح لأنه بزعمه يُسكرم
بطن الأرض من ذلك ، وزعم أن الأرض أخذت الأركان التي بُنيت
العالم الحقة عليها^(٣) بزعمهم : أبرسارس^(٤) وأبرمارس^(٥) وأبردس^(٦)
وكارس^(٧) وحريرة امنة^(٨) . وبعضهم يجعل العالم ستة يزيد أسرس^(٩) ،
ولذلك لا يدفنون موتاهم ولا يحفرون لهم القبور ، ويضعونهم في التواويس
وضما . قالوا : ولواستعلمنا أن نخرج تلك الجيف من ظهور الأرضين وأجواف
الأحراز ، كما أخرجناها من بطون الأرضين^(١٠) قعلنا . وهم يسمون يوم القيامة
روز رستهار^(١١) ، كأنه يوم تقوم الجيف .

فن يفضهم لأبدان الموتى سموها بأسمج أسمائهم^(١٢) . قالوا : وعلى
هذا المثال أعظمنا النار واللاء^(١٣) ، وليس بأحق بالتعظيم من الأرض .

(١) « وقتك الجوس » .. الخ ، ساقط من س . وفي ط : « وكذلك » .

(٢) ل : « وقتك الجوس » .

(٣) كذا في س . وفي ط : « ثبت » حرقة . ل : « عليها ثبت
العالم الحقة » .

(٤) ط : « البر-ارس » وفي رسائل الجاحظ ١٠٨ ساسي : « ابرشارش » .

(٥) ط : « البرمارس » وفي رسائل الجاحظ : « ابربارش » .

(٦) ابردس هي في الرسائل : « ايدش » :

(٧) س : « كاورية » .

(٨) كذا .

(٩) الكلام من مبدأ « ابرسارس » ساقط من ل .

(١٠) الأرضين : جمع أرض . ط ، س : « الأرض » في اللوحيين . والأحراز :

جمع حرز ، وهو المكان الحصين . ط . « الأحراز » س : « الأحرار »

ل : « الأجواء » ولعل الوجه فيه ما أثبت .

(١١) س : « روز سرهار » ط : « روز سهرهار » .

(١٢) ل : « أسمائها » .

(١٣) ل : « عظمنا الماء بالنار » .

وبعد ففعلن تنزع الصَّامة من رموس الآنية التي يكون فيها بعضُ
الشراب ، فتجد هنالك من القراش ما لم يكن من ^(١) ذكر ولا أنثى ، وإنما
ذلك لاستحالة بعض أجزاء الهواء وذلك الشراب إذا انضم عليه ذلك
الهواء ^(٢) وهذا قول ذى الرمة وتأويل شعره ، حيث يقول :
وأبصرن أن القنق صارن نطفه فَرَأَتْ وَأَنْتَ الْبَقْلَ ذَاوِ وَيَاسِ ^(٣)
وكذلك كلُّ ما تخلق من بُجَارِ النَّعْلَةِ وفيها ^(٤) ، من ضروب الخلق
والطَّير ، وأشباه [الطير] ، وأشباه ^(٥) نباتِ وَرْدَان ، والذي يسمّى بالفارسية
فَازُو ^(٦) ، وكالشوس ، والقوادح ^(٧) ، والأرضة ، [وَبَنَاتِ وَرْدَانِ اللَّاتِي
يَخْلُقْنَ مِنَ الْأَجْذَاعِ وَالْخَشَبِ وَالْحَشُوشِ ^(٨) . وقد نجدُ الْأَرْجَ ^(٩) الذي
يكبس فيه البع ^(١٠) بمخرسان ، كيف يستحيل كله ضفادع . وما المُتَدَعِ
بِأَذَلِّ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْقَرَّاشِ .

(١) ط ، س : « عند » والوجه ما أثبت من ل .

(٢) ل : « وإنما ذلك استحالة » . ط : « إذا انضم » وصواب الأخيرة

في ل ، س .

(٣) سبق مرع البيت في س ٣٤٨ من هذا الجزء . وصدر البيت محرف في ط هكذا :

« وأبصرن أن القنق صارن نطفة »

(٤) ل : « وكذلك ما تخلق » . إلخ .

(٥) ط ، س : « وأشباه ذلك » .

(٦) ط ، س : « وأن القنق » والوجه حذف « أن » ، كما في ل . و « فازو »

هي في ط ، س : « تارداد » .

(٧) القوادح : جمع قاذحة ، وهي البودة . ل « القوارح » محرفة .

(٨) الحشوش : جمع حشّ ، النعم ، وهو بيت الحلاء .

(٩) الأرج : بالتحريك : بيت بين طولاً .

(١٠) البع : التلح بالفارسية .

وإنما يستعمل ذلك الثلج إذا امتنع فيه كقندر منخر الثور، حتى
تدخله الريح التي هي اللاحمة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ
لَوَاقِحَ﴾، فجعلها لائحة ولم يجعلها مقعقة.

ونجد وسط الدّهناء - وهي أوسع من النّو ومن الصّمان ^(١) - وعلى
ظهر مسجد الجامع ^(٢) في غرب المطر من الضّفادع ما لا يحصى هذه. وليس
أنّ ذلك كان عن ذكرٍ وأُنثى، ولكن الله خلقها تلك الساعة من طبع
تلك الثّربة وذلك المطر وذلك الهواء المحيط بهما، وتلك الريح المتحرّكة
وإن زعموا أنّ تلك الضّفادع كانت في السّحاب، فالذي أمروا به أحبُّ
من الذي أنكروه. وإنّا نقيم الضّفادع وتربّي وتوالّد في مناقع المياه،
وفي أرض تلاق ماء. والسّحاب لا يوصف بهذه الصّفة. قد نجد الماء يزيد
في دجلة والفرات فتزّال المطون والحفائر التي تليها من الأرض، فيخلق
من ذلك الماء السمك الكثير، ولم يكن في تلك الحفائر الحدث ^(٣)، ولا
في بحر تلك الأرضين شيء من بيض السمك.

ولم نجد أهل القاطول ^(٤) يشكّون في أنّ القار تخلق من أرضهم، وأنهم
ربّما أبصروا القارة من قبل أنّ يتمّ خلقها. فنسبوا بأجمعهم خلق القار إلى
الذكر والأنثى، وإلى بعض المياه والثّرب والأجواء والزمان، كما قالوا
في السمك، والضّفادع، والقاراب.

-
- (١) الدّهناء: اسم لواد في بادية البصرة. والنو: أرض ملياء بين البصرة ومكة.
والصمان: بفتح الصاد، أرض خليقة فيها ارتفاع قريبة من الدّهناء.
(٢) يقال المسجد الجامع ومسجد الجامع، كما في القاموس. ولراد به مسجد البصرة.
(٣) الحدث: واحد الأحداث، وهي الأمطار الحادثة في أول السنة.
(٤) قال ياقوت: نهر كان في موضع سارما قيل أنّ سمير.

(ضنف اطراد القياس والرأى فى الأمور الطبيعية)

فإن قاس ذلك قائل^(١) [قال^(٢)]: ليس بين [الذئبان و] بنات وردان
و [بين] الزناير فرق، ولا بين الزناير والذئب والخنافس^(٣) فرق، [ولا بين
الزراير والخفافيش] ولا بين الصافير والزراير فرق. فإذا فرغوا من
خشاش الأرض صاروا إلى بناتها ثم إلى أحرارها، ثم إلى الطواويس
والقندارج^(٤) والزمامج^(٥) حتى يسمدوا إلى الناس. قيل لهم ليس ذلك
كذلك، و [ينبى لكم بدلياً أن تعرفوا الطبيعة والعادة، والطبيعة
الغريبة^(٦) من الطبيعة العامة^(٧)، وللممكن من الممكن، وأن
الممكن على ضربين: فله الذى لا يزال يكون، ومنه الذى لا يكاد
يكون، وما علة الكثرة والقلة، وتعرفوا^(٨) أن الممتنع أبداً على
ضربين: فله ما يكون لعله موضوعة يجهز دهنها، وما كان منه لعله
لا يجهز دهنها^(٩)، وفصل ما بين العلة التى لا يجهز دهنها [وهى على كل
حال علة، وبين الامتناع الذى لعله له إلا عين الشيء وجنسه^(١٠).

(١) إلى هنا تنتهى الزيادة التى اجدها من ص ٣٧١ س ٨ .

(٢) ل : « وبين الزناير والخفافيش » والكلمة الأخيرة معرفة .

(٣) القندارج : جمع قندرج ، وهو طائر مليح مفرد . ط ، س : « القندارج » .

(٤) الزمامج : جمع زمج وهو من أنواع البزة ، وفارسجه « دورادران » كما
فى القاموس .

(٥) يدل حاتين الكلمتين فى ط ، س : « الغرزة » تحريف .

(٦) المراد بالعامة العامة ، التى لا هجرة فيها ولا شذوذ .

(٧) ط ، س : « يعرفون » ل : « يعرفوا » ووجه ما أمحت .

(٨) هذه ساقطة من ل . وفى ط « لعله التى » .

(٩) ط ، س : « التى لعله له غير العلم وجنسه » .

وَيَنْبَغِي أَنْ نَعْرِفُوا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْحَالِ [و] لِلْمَتْنِ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ ١١٦
مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ مِنَ الْخَلْقِ .

وَإِذَا هَرَقَ الْجَوَاهِرَ وَحَفَظَهَا مِنَ الْقَوَى ، فَضَدَّ ذَلِكَ فَتَمَاطَلُوا الْإِنْكَارَ
وَالْإِقْرَارَ وَإِلَّا فَكُنُوا فِي سَبِيلِ التَّعَلُّمِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ [من^(١)] آتَرَ
الرَّاحَةَ سَاعَةً عَلَى مَا بَوْرَثَ كَدُّ التَّعَلُّمِ مِنْ رَاحَةِ الْأَبَدِ . قَدْ يَكُونُ أَنْ يَجِيءَ
عَلَى جِهَةِ التَّوَلِيدِ شَيْءٌ^(٢) يَمُذُّ فِي الْوَجْمِ [تَجِيئُهُ ، وَيَمْتَنِعُ شَيْءٌ هُوَ أَقْرَبُ
فِي الْوَجْمِ^(٣)] مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَمَغْيِبَاتِ الْأَشْيَاءِ ، لَا تُتَرَدُّ إِلَى
ظَاهِرِ الرَّأْيِ ، وَإِنَّمَا يَرُدُّ إِلَى الرَّأْيِ مَا دَخَلَ فِي بَابِ الْحَزْمِ وَالْإِضَافَةِ^(٤) ،
وَمَا هُوَ أَصَوَّبُ وَأَقْرَبُ إِلَى تَلِيلِ الْحَاجَةِ . وَلَيْسَ عِنْدَ الرَّأْيِ عِلْمٌ بِالتَّصْبِيحِ
وَالْإِكْدَاءِ^(٥) ؛ كَنَحْوِ جِيءَ^(٦) الزَّجَاجُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَامْتِنَاعُ الشَّبَرِ وَالزَّبْنِ
مَنْ أَنْ يَتَحَوَّلَ فِي طَبْعِ الذَّهَبِ وَالْقَصَّةِ^(٧) . وَالزَّبْنُ أَشْبَهُ بِالْقَصَّةِ الْمَاسِيَةِ
مِنَ الرَّمْلِ بِالزَّجَاجِ الْقَرَعُونِيِّ^(٨) . وَالشَّبَرُ الدَّمَشْقِيُّ بِالنَّهْبِ الْإِيرَانِيِّ أَشْبَهُ مِنْ
الرَّمْلِ بِخِلْقِ^(٩) الزَّجَاجِ النَّقِيِّ الْخَالِصِ الصَّافِي .

(١) الزيادة من ل ، س .

(٢) ط ، س : « قَدْ يَكُونُ أَوْ يَجِيءُ عَلَى جِهَةِ التَّوَلِيدِ شَيْءٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) كُتِبَ فِي ل ، س ، وَفِي ط : « الْجَزْمُ وَالْإِضَافَةُ » عَرَفَ .

(٥) التَّبَيُّعُ بِالضَّمِّ : التَّبَاجُ . ط ، س : « بِالتَّصْبِيحِ » مَحَرَفَةٌ . وَالْإِكْدَاءُ : الْحَبِيَّةُ .

(٦) ط ، س : « مَخْرَاجٌ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

(٧) الشَّبَرُ نَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا طَبِيعِي يَكُونُ بِجِبَالِ أَصْبَهَانَ . وَالثَّانِي صِنَاعِي يَتَّخِذُ جُزءَ

مِنْ النُّحَاسِ وَعَصْفَرَةٍ مِنَ التُّوتِيَا يَطْمَحُهَا بِالْبَلَكِ بِهَذَا التَّصْلُغِ . عَنْ تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ .

(٨) الزَّجَاجُ الْقَرَعُونِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الزَّجَاجِ الصِّنَاعِيِّ ، تَجِدُ صِفَتَهُ فِي تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ .

(٩) لَمَّا : جَمْعُ لَفْلَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ .

ومن العجب أن الزجاج - وهو مؤلف - قد يجرى مع الذهب في كثير من أغراض الذهب ؛ إذ كان لا يغير طبيعة ماء ولا أرض ؛ والفضة التي ليست بمولدة^(١) إذا دفنت زماناً غير طويل استحالت أرضاً . فأمّا الحديد فإنه في ذلك سريع غير بطيء .

وقد زعم ناس أن الفرق الذي بينهما إنما هو أن كل شيء له في العالم أصل وخيرته ؛ لم يكن كالشيء الذي يكتسب^(٢) ويحتك ، ويلقى ويلزق وأن الذهب لا يخلو من أن يكون ركناً من الأركان^(٣) فأمّا منذ كان الهواء والماء والنار والأرض . فإن كان كذلك فهو أبدي من أن يولد للناس مثله^(٤) . وإن كان الذهب إنما حدث في حق الأرض^(٥) ، بأن يعادف من الأرض جوهر^(٦) ، ومن المواد التي في خلالها جواهرها ، ومن الماء الملايس لها جواهرها ، ومن النار المحصورة فيها جواهرها ، مع مقدار من طول مرور الزمان ، ومقدار من مقابلات البروج . فإن كان الذهب إنما هو نتيجة [هذه] الجواهر على هذه الأسباب^(٧) ، فواجب ألا يكون الذهب أبدياً إلا كذلك .

(١) ط . س : « ليست بمولدة » ل : « والفضة مولدة » وجعلتها كما ترى .

(٢) ط : « يكتسب » وسواه في ل ، س .

(٣) كذلك في ل ، س وفي ط : « قديماً » .

(٤) ل : « فهو أبدي من أن يولد للناس » .

(٥) س : « في عين الأرض » .

(٦) ط « جواهرها » في اللواضع الأربعة . وسواه في ل ، س .

(٧) ل : « الأسباب » ا .

فيقال لهؤلاء : أرايتُم القارة التي خُلِقَتْ من صُلْبِ جُرْذٍ ورحم قارة ، وزعم أنها قارة على ^(١) مقابلة من الأمور السماوية والموائية والأرضية ، وكانت نتيجة هذه الخصال ، مع استيفاء هذه الصفات ^(٢) ؟ أَلَسْنَا قَدْ ^(٣) وجدنا قارة أخرى تهيأ لها من أرحام الأرضين ، ومن حضانة الهواء ، ومن تلقيح الماء ، ومن مقابلات ^(٤) السماويات والموائيات ، فالزمان أصار ^(٥) جميع ذلك سبباً لقارة [أخرى] مثلها . وكذلك كل ما عددناه ^(٦) ١١٧ فن أين يستحيل أن يخلط الإنسان ^(٧) بين مائية طبيعة ومائية جوهر ^(٨) ؟ إنما من طريق التجميد والتقريب ، ومن طريق الظنون والتجريب ، [أ] و من طريق أن يقع ذلك اتفاقاً ، كما صنع الناطف الساقط من يد الأجير في مذاب العفر ^(٩) حتى أعطاه ذلك اللون ، وجلب ذلك النفع ^(١٠) ثم إن

(١) س : « من » .

(٢) ط : « مع استيفاء مدة صفات » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) ط : « التصاد » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « للمقابلات » .

(٥) أصار : جعل . ل « من الزمان ماصار » .

(٦) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « كلما عددناه » .

(٧) ط ، س : « يخلطها إنسان » وصوابه في ل .

(٨) ط ، س : « مائية » وصوابه في ل .

(٩) الناطف : ضرب من الحوى يصنع من اللوز والجوز والفسق ، ويسمى أيضاً الفيطي والنباطي والنبيط - يضم الخاف وتشدّد الباء فيهن - والبيطاء كحمراء . انظر الفاموس واللسان مع الألفاظ الفارسية ١٢٣ وحاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية (٤ : ٨٨) . وقد سبقت هذه الكلمة في الجزء الأول ص ٨٣ برسم « الناطق » وفسرت سهواً بالذهب . وما هنا يصححه . والصبر ، بالضم : التحاسن .

(١٠) ل : « البيع » .

الرجال دبرته وزادته وقصته ، حتى صار شيئا ذهبيا . هذا مع التوشافز المولد من الحجارة السود^(١) .

فلو قلتم إن ذلك قائم الجواز في العقل^(٢) معرّد في الرأى ، غير مستحيل في النظر^(٣) . ولكننا وجدنا السالم بما فيه من الناس منذ كان فإن الناس يلتصقون [هذا] وينتصبون له^(٤) ، ويكلفون به . فلو كان هذا الأسر^(٥) يجرى من وجه الجمع والتوليد^(٦) والتركيب [والتجريب ، أ] ومن وجه الاتفاق ، لقد كان ينبغي أن يكون ذلك قد ظهر من ألوف سين وألوف ؛ إذ كان هذا للقدار أقل ما تؤرخ به الأم ، ولكن^(٧) هذا مقبولا غير مردود . وعلى أنه لم يتبين لنا منه أنه يستحيل أن يكون الذهب إلا من حيث وجد^(٨) . وليس قرب كون الشيء في الوهم بموجب لكونه ، ولا بعده في الوهم بموجب لامتناعه .

ولو أن قائلا قال : إن هذا الأمر^(٩) [إذ] قد يحتاج إلى أن تهيأ له طباع الأرض ، وطباع الماء ، [وطباع الهواء] ، وطباع النار ، ومقادير حركات

-
- (١) التوشافز ، كذا جاء بقال الصفة . ط ، س : « والحجارة السود » .
 (٢) ل : « قائم الجواز » . ط ، س : « قائم الجوهر في العقل » وجعت بينهما .
 (٣) ل : « النظر » .
 (٤) ل : « وينصبون له » .
 (٥) ط ، س : « والتجريب » والأشبه ما أثبت من ل .
 (٦) الزيادة من ل ، س .
 (٧) ط ، س : « وكان » .
 (٨) ل : « وجه » معرفة .
 (٩) ل : « الأمر » .

الفلك ، ومقدار من طول الزمان . فحق لم تجتمع هذه الخصال وتكُن هذه الأمور لم يتم خلق الذهب . وكذلك قد يستقيم أن يكون قد تهيأ لواحد أن يجمع بين [مائي] شكل [من] الجواهر ، فزجها على مقادير ، وطبقها على مقادير . وأغلبها مقداراً^(١) من الزمان ، وقابلت مقداراً من حركات الأجرام السماوية ، وصادفت العالم بما فيه على هيئة^(٢) ، وكان بعض ما جرى على يده اتفاقاً وبعضه قصداً ، فلما اجتمعت جاء منها ذهب فوقَّع ذلك في خمسة آلاف سنة مرة ، ثم أراد صاحبه المعاودة فلم يقدر على أمثال مقادير طبائع تلك الجواهر ، ولم يضبط مقادير ما كان قصداً إليه في تلك المرة^(٣) ، وأخطأ ما كان وقع له اتفاقاً^(٤) ، ولم يقابل من الفلك مثل تلك الحركات ، ولا من العالم مثل تلك الهيئة ، فلم يقدَّر له ذلك .

فإن قال لنا هذا القول [قائل] وقال يئنون^(٥) إلى موضع إحالته ، ولا تحتجوا بتباعد [اجتماع] الأمور فيه ، فإنما قركم بتباعدها . هل كان عندنا في ذلك قول مقنع ، والدليل الذي تشكج به الشذور ؟ وهل عندنا في استطاعة الناس أن يولدوا مثل ذلك^(٦) ، إلا بأن يمرض هذا القول على القول

(١) أغلبها : جعلها بعب أي تمسكت . ط ، س : « وأغلبها مقدار » .

(٢) هيئة : « هيئة » .

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « المدة » .

(٤) ل : « وأخطأ ما وقع له اتفاقاً » .

(٥) ط ، س : « يئنون » .

(٦) ل : « أن يولدوا ناساً » وهو تحريف .

السليمة ، والأههام التامة وزرده إلى الرسل^(١) والكتب ١٢ فإذا وجدنا
هذه الأمور كلها نافية^(٢) له^(٣) كان ذلك عندنا هو المقنع . وليس الشأن
فما يظهر اللسان من الشك فيه والتجويز له ، ولكن ليرده إلى العقل^(٤) ؛ ١١٨
فإنه سيجده منكرا ونافيا [له] ، إذا^(٥) كان العقل سليما من آفة المرض ،
ومن آفة التخيل .

(ضروب التخيل)

والتخيل ضروب^(٦) : تخيل من المرار^(٧) ، وتخيل من الشيطان ،
وتخيل آخر كالرجل يمدُّ إلى قلب رطب لم يتوقَّع ، وذهن لم يستتر^(٨) ،
فيغفله على الدقيق وهو بمنزلة لايق بالجليل ، ويتخطى المقدمات متسكما^(٩)
بلا أمارة ، فراجع حسرا^(١٠) بلا يقين ، وقبر زمانا لا يعرف إلا [الشكوك و]

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) كذا على الصواب في ل ، وفي ط ، س : « بآية » .

(٣) ل : « ذهنه » .

(٤) في الأصل « فإذا » .

(٥) ل : « غريان » ولأعاصي « غروب »

(٦) المرار : جمع مرة بالكسر ، وهي مزاج من أزجة البدن إذا قوى اخلا
معه التفكير .

(٧) يتوقع : يسلب . يستتر : يخفى .

(٨) متسكما : متصفا . ط ، س : « متكففا » محرقة .

(٩) الحسير : الضرب القوي . ط : « حيران » .

الخواطر الفاسدة ، التي متى لانت القلب على هذه الهيئة ، كانت ثمرتها^(١)
الحرارة . والقلب الذي يغسّد في يوم^(٢) لا يدأى في سنة ، والبناء الذي
يُنقَضُ في ساعة لا يبنى^(٣) مثله في شهر .

(قولهم : نبیذُ يمنع جانبه)

ثم رجع بنا القول إلى ذكر الذبان .

قيل لقلوبه كلب المطيخ : أي شيء معنى قولهم : « هذا نبیذُ يمنع
جانبه » ؟ قال : يريدون أن^(٤) الذبان لا يدنو منه . وكان الزقاق حاضرا
فأنشد قول ابن عبدل^(٥) :

عَشَّشَ التَّنَكُّبُوتُ فِي قَمَرٍ دَنَى إِنِّ ذَا مِنْ رَزَاقِي لَمَطِيمُ
لَيْقَى قَدْ عَمَرْتُ دَنَى حَقِّ أَبْصَرَ التَّنَكُّبُوتَ فِيهِ يَوْمُ^(٦)
عَرَقًا لَا يُبَيِّضُهُ الدَّهْرُ إِلَّا زَبَدُ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومُ^(٧)

(١) س : « غمرته » تحريف .

(٢) ط : « ولا » والوجه حذف الواو كما في ل ، س .

(٣) ط ، س : « يريدان » .

(٤) هو الحسك بن عبدل الأسدي تقدمت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .

(٥) غمرته : ملأته حتى نهاجه . وفي الأصل « عمرت » والدن ، بالفتح : الرافود .

الطيم . ط : « ذن » وصوابه في ل ، س . وفي ل : « يوم »

والتنكبوت مؤنثة وتذكر ليلاء وابن عبدل قد جعلها هنا مذكرة بقرائن كثيرة .

(٦) الزبد : ما يعلو البحر ونحوها . س « وز » محرقة . والمركوم : المتجمع .

خرباً حَكَمَهُ ينادى ذُهاً أَن أَغْنَى فُلَانٌ مَّشْهُمٌ^(١)
 قال: دَعَى فَلَنٌ أَطِيقَ دُونَا مِنْ شَرَابٍ يَشْمُهُ الزَّكُومُ^(٢)
 [قال]: وَالذُّبَانُ يَضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقَدْرِ وَفِي اسْتِطَابَةِ النَّفْسِ فَلِذَا
 تَجَمَّزَ الذُّبَابُ عَنْ شَيْءٍ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ أَتَنُّ مِنْهُ .

ولذلك حين روى ابنُ جبَلٍ مُحَمَّدَ بْنَ حَسَّانَ بْنِ سَعْدٍ^(٣) بِالْبَحْرِ، قال :
 وما يدُنُو إِلَى فِيهِ ذُبابٌ وَلَوْ طَلَيْتَ مَشَافِرُهُ بِقَدِّ^(٤)
 يَرْبِئُ حَلَاوَةً وَيَغْفَنُ مَوْتًا وَشَيْكَا إِنِّ عَمِنَ لَهُ بَوْرِدٌ^(٥)

(أبو ذُبان)

ويقال لكلُّ أَبْغَرٍ أَبُو ذُبَّانٍ، وكانت فهازعوا كنيةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٦)
 وأنشدوا^(٧) قولَ ابنِ خُرَّابَةَ^(٨):

-
- (١) ط . س : « عرج » . ل : « مظلوم » .
 (٢) لا يَهْمُ الزَّكُومُ إِلَّا مَا كَانَ حَايَةً فِي ظَهْرِ الرَّاحَةِ . ل : « يهبط الزكوم » .
 (٣) ط . س : « سعيد » والصواب ما أثبت من ل والأخى (٣ : ١٤٥)
 والبيان (٣ : ٥٢) ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٠) وميون الأخبار (٤ : ٦٢)
 حيث يوجد الشعر .
 (٤) ل : « فسا » . ومشافره أراد بها شقيقه ، ولكنه تم كم . والتند بالفتح : هل
 قصب السكر إذا جد ، عرب : « كند » .
 (٥) ط : « يرون » وصوابه في ل ، س . ل : « ذُغَلَا » بدل : « وشيكاً »
 وقد هُذمت أبيات من هذه القصيدة في (١ : ٢٥٠ - ٢٥٣) .
 (٦) قالوا : كنى بذلك لفظةً غزوة ، وموت الذبان إذا دنت من يه . ويمكن أنه مضى
 يوماً فتاحه ورى بها إلى بعض لسانه ، فدعت بسكين فقطعت موضع عضته ، فقال
 لها : ما تصنعين ؟ قالت : أبيض منها الأذى ! فطلقها من وقته . انظر سحر
 الخلوب ١٩٧ .
 (٧) ط ، س . « وألفد » :
 (٨) ط ، س : « ابن خُرابَة » ونصبه من ل . وقد هُذمت ترجمته في
 (١ : ٧٥٥) .

أَمْسى أَبُو ذُبَّانَ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ^(١) خَلَعَ عَيْنَانِ قَارِحَ مِنَ الْحَصَنِ^(٢)
• وَقَدْ صَفَتْ يَتَبَعُنَا لِابْنِ حَسَنِ^(٣) •

(شعر فيه هجاء بالذباب)

١١٩

وَقَالَ رَجُلٌ يَهْجُو هِلَالَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهِنَانِيَّ^(٤) :

الْأَمْسَى يَشْتَرِي مَنَى هِلَالًا مَسْوَدَّةً وَخَلَطَهُ بَقْلَسِي^(٥)
وَأَبْرَأَ لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِسْقَى هِلَالًا مِنْ خَصَالٍ فِيهِ تَحْسِي^(٦)
فَنَهْنُ النَّفَائِغِ وَالْمَكَاوِي وَأَثَارُ الْجُرُوحِ وَأَسْكُلُ خَيْرِمِ^(٧)
وَمَنْ أَخَذَ الذَّبَابَ بِأَصْبَعِي وَإِنْ كَانَتِ الذَّبَابُ بِرَأْسِ جَفْسِي^(٨)

- (١) ل . « أَمْسى » . والرَّسَنِ ، بالتحريك : الزمام لقادة يوضع على الأنف .
(٢) س : « خلع عينان » وهو تحريف صوابه في ل ، ط . والمقارح : التي انتهت
أسنانها ، وإنما تنتهي في خمس سنين . والحصن : جمع حصان . ط ، س :
« الرش » تحريف .
(٣) ط ، س : « لابن الحسن » وهما وجهان جثران في الرية . جاء في المختصر
(١٧ : ٤٦) في الكلام على إدخال (أل) ونزهاها ، من الأعلام التي كانت
في أصلها صفات : « والعرب قد فعل هذا » لأنهم ربما قالوا : العباس وهباس
والحسن ، وحسن .
(٤) الهِنَانِيَّ : نسبة إلى هنادة ، كثرته ، وهي قبيلة عينية . انظر للغاربي ٤٩ . ط ،
س : « الهِنَانِيَّ » ل : « الهِنَانِيَّ » ووجهه ما كتبت .
(٥) ل : « وخلطته » .
(٦) ل : « ويشترط الذي » تحريف .
(٧) التنازع : جمع فتع ، كبرقع ، وهو ملح في الحلق . أراد أنه يمرض بها أبداً .
والمكاي : جمع مكرة ، فلق ، يبالغ بها الجروح ونحوها . ل : « والمكاي »
ولا تصح . و : « آثار » بدلها في ل : « آلات » . وأسكل الضرس :
أراد به فسادها .
(٨) الجبس ، بالفتح : الرجيع . ل : « ولو كان » .

(قول في آية)

قالوا : وضرب الله عز وجل لنصف الناس وعجزهم مثلاً ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ قال بعض الناس : قد سوى بين الذبابة والناس
في العجز . وقالوا : قد يولد الناس من الثمنين القراش [وغير القراش ^(١)]
وهذا خلق ، على قوله : ﴿ وَإِذَا تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَثِيفَةً الطَّيْرِ ﴾ ، وعلى
قوله : ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ، وعلى قول الشاعر ^(٢) :

وَأَرَاكَ تَفْسِرِي مَا خَلَقَ

مَتَّ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي ^(٣)

قيل لهم : إنما أراد الاختراع ، ولم يرد التقدير ^(٤) .

(١) الزيادة من ل ، س .

(٢) هو زهير : من لصيقة يمدح بها هرم بن سنان . في ديوانه ص ٦٠ - ٦٤ .

(٣) تفرى : تطلع . خلقت : تفرت وحيات . يقول : إذا تهيأت لأمر
أضيقه وأهذته .

(٤) أى أن المراد من الخلق في الآية الأولى هو الاختراع لا التقدير . وأما في الآية
التي بعدها والشعر فالمراد التقدير ، لا الاختراع والاختراع .

(قول في شعر)

وأما قول ابن ميادة :

ألا لا تُبالي أن تُخَدِّفَ خَدَّيْ
ولسنا تُبالي أن يَطْلُنَ ذُبابها^(١)
فإنما جعل الذباب هاهنا مثلاً ، وقد وضعه^(٢) في [غير] موضع

تخدير [له] و [موضع] بصغير . وهو مثل قوله :

بني أسدٍ كوتوا لمن قد علم
مَوَالِي ذَلَّتْ لِلهَوَايِ رِقَابُهَا^(٣)
فلوحاربتنا الجن ، لم نزع الصَّ
عن الجن حتى لا تنهر كلابها^(٤)
وليس يريد [تخدير^(٥)] الكلاب .

(استطراد لنوى)

ويقال : هو ذباب العين ، وذباب السيف . ويقال تلك أرض مذبة ،

أي كثيرة الذباب .

(١) تخدِّف : تخفى مشية كالمرولة ، ومن ذلك ما سميت القيلة خندفا . ن « تخدِّق »

س « تحيد » والوجه مائل ط . وفي س : « تطن ذبابها » والذباب يذكر

ويؤنث ؟ إذ كل جمع يكون بينه وبين واحد المضاف إليه يذكر ويؤنث .

المصباح للنير .

(٢) ط ، س : « وصفه » وصوابه في ن .

(٣) ن : « كمن » وجهه بها للمضي أيضاً .

(٤) ط ، س : « ولو » ط : « الفنا » وهو جمع ثناء .

(٥) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إلى مثلها .

وقال أبو الشَّيْثَانِ فِي هِجَاؤِهِ لِبَعْضِ مَنْ ابْتُلِيَ بِهِ :
أَمَجَّ النَّاسِ جَمِيعًا كُلُّهُمْ كَكَذِّ بَابٍ سَاقِطٍ فِي مَرَقَةٍ
[وَيُقَالُ إِنَّ الْإِنِّ إِذَا ضُرِبَ بِالْكَنْدُسِ ^(١) وَنُضِجَ بِهِ يَبْتَهِتُ لَمْ
يَدْخُلْهُ ذَهَانٌ] .

(أَبُو حَكِيمٍ وَتَلْمِذُهُ بْنُ أَشْرَسَ)

وَسَمَّيْتُهَا حَكِيمَ الْكَيْفَانِيِّ ^(٢) وَهُوَ يَقُولُ لِتَلْمِذِهِ بْنِ أَشْرَسَ : قُلْنَا لَكُمْ
إِنَّا نَدْلِكُكُمْ عَلَى الْإِكْبِيرِ ^(٣) ، فَاسْتَقْلَمْتُمْ الْقُرْمَ ، وَأَرَدْتُمْ الْقَنَمَ بِلا غُرْمَ .
وَقُلْنَا لَكُمْ : دَهُونًا نَصْنَعُ هَذِهِ الْجُسُورَ [صِنْفَةً لَا تَنْقُصُ أَبَدًا ، فَأَيِّتُمْ . وَقُلْنَا
لَكُمْ : مَاتَرِجُونُ مِنْ هَذِهِ السَّنِيَّاتِ ^(٤)] [الَّتِي تَهْدِيهَا لِلدُّودِ ^(٥) ، وَتَغْرِبُهَا
لِلرَّادِيِّ ^(٦) ؟] نَحْنُ نَسْمَلُ لَكُمْ مَسْنِيَّاتٍ ^(٧) يَنْصِفُ هَذِهِ الثُّونَةَ ، فَنَبْقَى لَكُمْ

(١) الْكَنْدُسُ كَقَنْطَرٍ : حُرُوفٌ بَاتَ فَاخِلُهُ أَصْفَرٌ وَخَارِجُهُ أَسْوَدٌ .

(٢) ط : « الْكَيْفَانِيُّ » .

(٣) فِي مَقَاتِيحِ الْعُلُومِ ١٥٠ : « مَلِجُ الْإِكْبِيرِ : هُوَ الْإِنِّ الْوَادِ الَّذِي إِذَا طَلِبَ بِهِ الْجَسَدُ

الذَّائِبُ جَمَلُهُ ذَهَابٌ أَوْ لُفْظَةٌ ، أَوْ غَيْرُهُ إِلَى الْيَبَاسِ أَوْ الصُّفْرِ » .

(٤) السَّنِيَّاتُ : الْأَحْيَاءُ تَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ .

(٥) الْمَلْدُودُ : جَمْعُ مَلْدٍ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ السَّيْلُ أَوْ كَثْرَةُ الْمَاءِ

(٦) الْمَرَادِيُّ : جَمْعُ مَرْدٍ ، كَقَبْرِطِيٍّ ، وَهُوَ خُفْيَةٌ تَدْلُعُ بِهَا السَّفِينَةُ . وَبِسْمِهَا حُرُوفٌ

مَعْرُوفَةٌ لِلْمَعْرِىِّ « بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْفَتْحِ » . ط : « الْمَلْدِيُّ » وَصَوَابُهُ فِي س

(٧) السَّنِيَّاتُ قَدْ لُفْظَتْ . ط : « سَنِيَّاتٌ » س : « سَنَاتٌ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

أَبَدًا . ثُمَّ قَوْلُوا لِلْمُدُودِ أَنْ تَجْتَهِدَ جَهْدَهَا ، وَلِلْمَرَادِيِّ^(١) أَنْ تَبْلُغَ غَايَتَهَا
[فَأَيُّكُمْ] . وَقَوْلُوا لِي^(٢) الْأَثَابَ مَا تَرْجُونَ مِنْهَا^(٣) ؟ وَ [مَا] نَشْتَهُونَ مِنْ
الْبَعُوضِ ؟ وَمَا رَغِبْتُكُمْ فِي الْجُرْجِسِ^(٤) ؟ لَمْ لَا تَدْعُونِي أَخْرَجُهَا مِنْ
١٢٠ بَيْتِكُمْ بِالْمَثُونَةِ الْبَسِيرَةِ ؟ وَهُوَ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَصَابُنَا يَضْحَكُونَ ، وَابْنُ
سَافَرِي جَالِسٌ يَسْمَعُ^(٥) ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِيَدِهِ وَمَضَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَضَدَّاهُ
وَكَسَاهُ وَسَقَاهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَحْبَبْتُ^(٦) أَنْ تَخْرُجَ الْبَعُوضَ مِنْ دَارِي .
فَأَمَّا^(٧) الْأَثَابُ فَأَيُّ أَحْتَمِلُهُ . قَالَ : وَلَمْ تَحْتَمِلِ الْأَذَى وَقَدْ أَتَاكَ اللَّهُ
بِالْفُرَجِ^(٨) ؟ قَالَ : فَافْضَلُ . قَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أُخْطِئَ أَدْوِيَةً [وَأَشْتَرِي
أَدْوِيَةً] . قَالَ : فَكَيْفَ تَزِيدُ ؟ قَالَ : [أُرِيدُ] شَيْئًا يَسِيرًا . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ^(٩) ؟ قَالَ :
خَمْسُونَ دِينَارًا^(١٠) . قَالَ : وَيَحْكُ الْخَمْسُونَ يَقَالُ لَهَا يَسِيرُ^(١١) ؟ قَالَ :

(١) المرادى سبق تفسيراها في ٣٨٥ . ط ، ن : « للمرادى » وصوابه في س .

(٢) كذا على الصواب في ن . وفي ط ، س : « لى » .

(٣) ط ، س : « منه » .

(٤) الجرجس : لغة في الفرجس ، وهو البعوض الصغير . ط ، س : « ورجبكم » .

(٥) ابن سافري ، هو كذلك في ن والبيضاء ١٧٦ . وفي ط ، س :
« ابن سافر » . ولها أيضا : « يستمع » .

(٦) ن : « أحب » .

(٧) ط فقط : « وأما » .

(٨) كذا في ن . وفي ط ، س : « قد جاءك الله بالفرج » .

(٩) كذا في ن . وفي ط ، س : « فكيف ببله » .

(١٠) ط ، س : « أريد خمسين ديناراً » .

(١١) ن : « وخمسون يسير » .

أنت ليس^(١) تشتهي الراحة من قدر الذبان ولسع البعوض انتم ليس
نعليه^(٢) وقام على رجله . فقال له : اتمد . قال : إن قصدت قبل أن آخذها
ثم اشتريت دواء بمائة دينار لم تنفع^(٣) به^(٤) ؛ فإني لست أؤمن هذه
الداخنة^(٥) ، إلا للذين إذا أمرتهم بإخراجهم أخرجهن . ولا أكفك
ما أريد^(٦) ؛ إني لست أقصد إلا إلى الصار^(٧) . فسا هو إلا أن سمع يذكر
الصار^(٨) حتى ذهب^(٩) عقله ، ودعا له بالكيس [وذهب]^(١٠) لين
الدنانير ، فقال له : لا تشق على نفسك إهابها بلا وزن عدد^(١١) ، وإنما
خاف أن تحدث حادثة ، أو يقع شغل ، فظوت . فعلمها وهو زميع^(١٢)
فقط بمشرة دنانير ، فلما انصرف وزنها وهداها فوجد دنانيره^(١٣) تنقص ،
فبكر عليه يقتضيه الفضل^(١٤) ، فضحك أبو حكيم حتى كاد يموت ، ثم قال :

(١) كذا في ل ، س . وفي ط : « لست » .

(٢) : « خفه » .

(٣) ط ، ل : « تنفع » .

(٤) ط : « أدخل » ل : « الدخن » .

(٥) الصار : سكان البيوت من الجن لها يزعمون . ط ، س : « الصار » وتسميه
من ل .

(٦) ط ، س : « فسا هو إلا لك سمه بذكر الصار » وفيه تحريف .

(٧) ط ، س : « ذهب » .

(٨) هذه من س .

(٩) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س ، « وعدد » .

(١٠) زمع : دهش : ل : « فهداها وهو زيع » تحريف .

(١١) ط : « فوجدنا دنانير » تحريف .

(١٢) بكر عليه ، جاء إليه بكرة في أول النهار . ط ، س ، « فكتب إليه » محرف
والفضل : الفرق .

تسألني من القرع وقد استهلك الأصل؟! [ولم يزل] يختطف إليه ويداعبه حتى قال له نيمامة : وبلك أمجنون^(١) أنت ؟! قد ذهب المال والشعرية مستورة . فإن نافرته فضعت فسك ، وريحت عداوة شيطان هو والله أضر عليك من حمار بيتك ، الذين ليس يخرجون عنك^(٢) الذباب ، والبومض بلاكفة ، مع حق الجوار . قال : هم سكتاني وجيزاني ، قالوا : لو كان معك أبو حكيم هذه الكلمة لكنت المحسون ديناراً مائة ديناراً !!

(شعر في أصوات الذباب وغنائها)

ومما قيل في أصوات الذباب^(٣) وغنائها ، قال للثقب البدي^(٤) :
وتسمع للذباب إذا تقنى ككتفريد الحمام على النصوص
وقال آخر :
هو مساريه تقنى في غياطه ذبابه^(٥)

(١) ط ، س : « وبلك أمجنون » .

(٢) : « ليسوا يخرجون منه » .

(٣) س : « الذباب » .

(٤) للثقب البدي : شاعر جاهلي من شعراء البحرين ، سكن قرية عبد القيس . واسمه محسن ، بكسر الميم وسكون الهمزة وفتح الصاد الهمزة . وأبوه سلمة ابن والدة بن عدي . وللثقب : اسم جاهل من ثقب ، سمى بذلك لقوله :
وددن تحية وكنت أخرى وهن الوساوس لميون

خزاة البشاي (٤ : ٤٣١ بولاق) ومجم للرزباني ٣٠٣ والقراء ٨٨ .
(٥) حو : جمع أخرى ، وهو الضارب إلى السواد لفتة خضرته . والشارب : الراعي والبيطل : العجبر للثقب .

وقال أبو النجم :

أَفْ نَرَى ذُبَابَهَا تُكَلِّهُ ^(١) مِنْ زَهَرِ الرُّوضِ الَّذِي يَكَلِّهُ ^(٢)
وقال أيضاً : [والشيخ تهديه إلى طحاياه] ^(٣)

فَالرُّوضُ قَدْ نَوَّرَ فِي عَزَائِهِ ^(٤) مَخْتَلَفَ الْأَلْوَانِ فِي أَسْمَائِهِ ^(٥)
نَوَّرَا تَخَالَ الشَّمْسَ فِي حِمَائِهِ ^(٦) مَكَلَّلَا بِالْوَرْدِ مِنْ صَفَائِهِ ^(٧)
يَجَابِبُ لِلْمَكَاءِ مِنْ مُكَالِهِ ^(٨) صَوْتُ ذَهَابِ الشَّيْبِ فِي قِرْمَانِهِ ^(٩)
يَذْعُو كَأَنَّ الْقَتَبَ مِنْ دُعَائِهِ ^(١٠) صَوْتُ مُقَنَّ مَدَّ فِي غِنَائِهِ

وقال الشَّامِي :

يَكَلِّهَهَا أَلَّا تَخْفَضَ صَوْتَهَا أَهَارِيحُ ذِيانٍ عَلَى عَوْدِ حَوْسَجٍ ^(١١)
بَعِيدُ مَدَى التَّطَرُّبِ أَوَّلُ صَوْتِهِ سَحِيلٌ وَأَعْلَاهُ نَشِيخُ الْحُجْرِجِ ^(١٢)

(١) أَفْ : أي روضة أَفْ بضمتين ، وهي التي لم يرعها أحد . وأسكن النون للمعر
ط : « أُنْعَمَى » وصوابه في ل ، س ، واللسان (أَفْ) . ومثله : من علته
بالطام : شغله به . وضيم « ذُبَابُهَا » عائد إلى الروضة الْأَفْ . ط ، س :
« ذُبَابَةٌ » معرفة . وفي اللسان « ذُبَابُهَا » .

(٢) يَكَلِّهُ : يحمله من كل جانب . ل : « من زهر النور » تحريف .
(٣) في هذه الزيادة تحريف .

(٤) الْعَزَاءُ : الأرض التي لبها المطر فشدها . انظر اللسان . ط : « مزائمه »
وتصحيحه من س . ل : « حوائه » .

(٥) ل : « من أسمائه » .

(٦) أَي تَخَالَ : أنت الشمس في أزهاره الحمراء ، فلونها واحد . ل : « تَحَارَ الشَّمْسُ »
(٧) الْمَكَاءُ بضم الميم والتفخيف : ضرب من الثناير له صغير حسن .

(٨) الْهَرَمَاءُ : بنت ليس بشعر ولا عشب ، بنت علي حيلة الكبد .

(٩) الْقَتَبُ ، بالفتح : بمعنى التوالى والملاحقة . ط ، س : « كذى القتب من
بكائه » صوابه من ل .

(١٠) أَهَارِيحُ : جمع أمزوجة ، وهي هنا صوت طيران القباب . ط : « أهاريح »
بالراء ، وصوابه في س . والبيتان ساقطان من ل . ولم أجد هذا البيت

في ديوان الشاعر ، وبه في صفة امرأة .

منعمة لم تلق يؤس مبيعة ولم تتنزل يوماً على عود حوسج

(١١) مَدَى التَّطَرُّبِ : غاية ترجيع الصوت . والسحيل : أشد نفاق الحمار . ط : =

(المفنيات من الحيوان)

والأجناس التي توصف بالفناء أجناس الحمام والبعوض ، وأصناف
الذباب من الذبذبة ، والنحل ، والشعراء ، والقمقم^(١) والنمر^(٢) . وليس للذبان
الكلب غناء ، ولما يخرج من البقلاء . قال الشاعر :
تذب عنها بأبيث ذائل ذهاب شعراء وصيف ماذل^(٣)

(ألوان الذبان)

وذبان الشعراء نمر . قال : والذبان التي تهلك الإبل زرق
قال الشاعر^(٤) :

تربعت والنمر ذو تصف^(٥) حالية بنى سبيب مؤنق^(٦)
الأم أصوات الذباب الأزرق^(٧) أو من تفاق القلا المنفق^(٨)

== « سبيل » س : « سجل » وصوابه في الديوان ١٤ . والتفصي : الصوت

يتردد في الصدر . والحصرج : التي يفرغ عند الموت . والبيت في سفة حمار .

(١) القمقم بالضمريك : ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر .

(٢) النمر : ذباب أزرق يلسع الدواب . س : « النمر » ل : « النمر » وهما

تصنيف ماقط ط .

(٣) الأبيث : الكثير الضر . والذائل : الطويل . ولده عن به : الذيل والنظر ص ٣١٤

(٤) الأول أن يقول : الرابض . والكلام من « قال الشاعر » إلى نهاية الرجز ساقط من ل

(٥) تربعت : بمعنى الإبل أكلت الزبيب . والتصفق : التقلب والتحول .

(٦) حالية : مزينة ، أراد روضة . والسبيب واحدة سبيبة ، وهي الضياء تكثر في

المكان . أو أراد بالسبيب : ذوات الأشجار . والوق : المعجب .

(٧) ط : « الأزرق » تطبيع صوابه في س

(٨) « تفاق » بدل من س « تفاق » . وأحسبها محرفين .

وَالَّذِي بَانَ الَّذِي يَسْقُطُ عَلَى الدَّوَابِّ صُفْرٌ^(١) . وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبٍ ،
زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ^(٢) :

أَزْمِيلُ إِنِّي إِنْ أَكُنْتُ لَكَ جَازِيَا أَصْكَرُ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُوحَ لَا تَسْبِقُ^(٣)
إِنِّي أَمْرٌ تَجِدُ الرِّجَالَ عِدَاؤِي وَجَدَّ الرَّكَّابُ مِنَ الدَّيَّانِ الْأَزْرَقِ
وَإِذَا مَرَّ بِكَ الشَّعْرُ الَّذِي يَصْلِحُ لِلْمَلِّ وَالْحِفْظِ^(٤) ، فَلَا تَنْسَ حِفْظَكَ
مِنْ حِفْظِهِ .

وَقَالَ اللَّطَّاسُ :

هَذَا أَوَانُ الْعِرْضِ حَتَّى ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ اللَّطَّاسُ^(٥)
وَبِهِ سَمِيَ اللَّطَّاسُ .

(١) ط : « أصله » .

(٢) زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ : أَحَدُ بَنِي مَازِنَ بْنِ فَرَازَةَ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . وَأَبُوهُ أَمِيرُ
بِالْتَّصْبِيرِ ، أَوْ وَيْرٌ ، أَوْ دَيْرٌ ، وَهُوَ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، وَهُوَ مِنْ
الْمُخَضَّرِيِّينَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ . الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُتَخَفُّفُ ١٢٩ ، وَالْإِسَابَةُ
٣٩٧٣ ، وَالْخَزَائِمَةُ (٢ : ١٢٨ سَلْبِيَّةٌ) . ط ، ع ، س : « بْنُ أُمِّ زَيْبٍ» ، وَصَوَابُهُ
فِي ل وَالْخَزَائِمَةِ . وَأَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبٍ : هُوَ ابْنُ زُفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفُطَيْفِيُّ الرَّزِّيُّ ،
شَاحِسٌ مَقْبُورٌ . وَسُهَيْبُ أُمِّهِ . أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ ، وَطَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مُرْوَانَ . وَكَانَ يَكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ ، وَهُوَ أَيْضًا كُنْيَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَقَالَ مِنْ شَعْرٍ :

وَمَا تَبَعِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ

وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَكْرَهُ حَتَّى تَقُولَ تَقَرَّرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

فَارْتَفَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَظَنَّ أَنَّهُ أَرَادَهُ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا نَعِيتُ
نَفْسِي أَفْكَتُ .

(٣) ل : « يَزْمِلُ » ، وَ : « جَازِيَا » ، بِمِثَالِ ل : « حَادِيَا » ، وَهَذِهِ الْأَخْيَرَةُ لِاصْبَحَ
وَأَكْتَرُ عَلَيْكَ : أَهْلِكَ أَوْ أَكْرَمُ عَلَيْكَ . وَ « تَرُوحَ » ، هِيَ ط « تَرَحَّ » .

(٤) ل : « يَصْلِحُ لِمَكَانِهِ » ، وَلِأَنَّهُ تَحْفَظُهُ .

(٥) بِهَذَا الْبَيْتِ سَمِيَ اللَّطَّاسُ . وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ اسْمُهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ النَّضْبِيُّ
كَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَالْعَرَضُ بِالْكَسْرِ : كُلُّ وَادٍ فِيهِ شَجَرٌ . وَحَى ذُبَابُهُ : مِنَ الْحَيَاةِ
وَالْمَرَادُ هُنَا الْإِتْمَاشُ وَرَوَى : « بَنِي ذُبَابٍ » وَجَنُودُهُ : كَثْرَةُ طَبَقَتِهِ . ط :
« ذُبَابُهُ » صَوَابُهُ فِي ل ، ع ، س : « حَقٌّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وقال ابن ميادة :

بِشْتَرِي سَكَانَ الدَّبَرِ يَلْسَمُهَا إِذَا تَفَسَّرَ حَادٍ خَلَقَهَا طَرِبُ^(١)

(ما يسمي باللاتيان)

والدليل على أنَّ أجناس النحل والدَّبَر كلها ذِيَّان ، ما حدث [يدر]
عَبَاد بن صُهَيْب ، وإِسْمَاعِيلُ الْمَكِّيُّ^(٢) عن الْأَعْمَش ، عن عَطِيَّةِ بْنِ سَعِيدٍ
الْمَوْفِيِّ^(٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ ذُبَابٍ فِي النَّارِ
إِلَّا النَّحْلَةُ » .

وقال سليمان : سمعت مجاهدًا يكره قتل النحل وإحراق المِظْلَامِ .
يعنى في القزو .

وحدثنا عَنبَسَةُ قال : حدثنا حَنْظَلَةُ السَّدُوسِيُّ قال : أنبأنا^(٤) أَنَسُ
ابن مالك ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عَمَرَ الذُّبَابُ أَرْبَعُونَ
يَوْمًا . وَالذُّبَابُ فِي النَّارِ » .

(١) المشتري : الناقة المبلية القوية الجرعة .

(٢) ل : « عن إسماعيل المكي » .

(٣) ل : « الموفى » وصوابه في ط ، س كما في تهذيب . قال ابن حجر :
عطية بن سعد بن جادة - بنو الجهم يدها تون خفيفة - الموفى الجمل - يفتح الجهم
والهامة - ، الكوفي ، أبو الحسن . صدوق يخطئ كثيراً . مات سنة إحدى وخمسة
مئة بعد المائة . وترى أنه جبل أباه سعداً لاسميدها .

(٤) ل : « حدثنا » .

(بحث كلامي في عذاب الحيوان والأطفال)

وقد اختلف الناس في تأويل قوله : « والذباب في النار » وقال قوم :
الذباب خلقٌ خلق للنار ، كما خلق الله تعالى ناساً كثيراً للنار ، وخلق
أطفالاً للنار . فهو لا قومٌ خلصوا عُذْرَهُمْ ^(١) فصارَ أحدهم إذا قال : ذلك ١٢٢
عَذْلٌ من الله عز وجل ؛ قد بلغ أقصى العذر ، ورأى أنه إذا أضاف إليه
عذاب الأطفال فقد حججه . ولو وجد سبيلاً إلى أن يقول إن ذلك ظلم لقاله ^(٢)
ولو وجد سبيلاً إلى أن يزعم أن الله تعالى يضرُّ عن شيء ^(٣) أنه يكون
وهو لا ^(٤) يكون ، ثم يقول إلا ^(٥) أن ذلك صدق لقاله . إلا أنه ^(٦) يخاف
السيف عند هذه ، ولا يخاف السيف عند تلك . وإن كانت تلك أعظم
في التريق من هذه .

وبعضهم يزعم أن الله عز وجل إنما عذب أطفال الشركين ليُعَذِّبَ بِهِم
آبَاءَهُمْ ^(٧) ثم قال المتأولون منهم : بل عذبهم لأنه هكذا شاء ، ولأن هذا
له . فليت شمري [أ] يحتسب بهذا القول في باب التمجيد لله تعالى ؛ لأن

(١) جمع عذار ، وهو من اللجام ماسأل على تحذير الفرس . وخلق النار كناية عن التعاطر
كافي الأساس .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٣) ط : « العي » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) بلهما في ل : « ولكن » .

(٦) كلمة « بهم » ساقطة من ل . و « آباءهم » رسمت في ط ، س :

« آباءهم » خطأ .

كل من فعل ما يقدر عليه فهو محمود ، وكل من لم يخف سوط أمير فاقى ^(١)
 قبيحاً فالذى يحسن ^(٢) ذلك القبيح أن صاحبه كان في [موضع] آمن ،
 أو لأنه آمن يتمتع ^(٣) من مطالبة السلطان . فكيف وكون الكذب
 والفلم والعبث واللهو والبخل ^(٤) كله محال ممن لا يحتاج إليه ، ولا تدعوه ^(٥)
 إليه البواعي !!

وزعم أبو إسحاق أن الطاعات إذا استوت استوى أهلها في الثواب ،
 وأن المعاصي إذا استوت استوى أهلها في العقاب . وإذا لم يكن منهم طاعة
 ولا معصية استوتوا في الفضل ^(٦) .

وزعم أن أجناس الحيوان [وكل شيء] يحسن ويألم ،
 في الفضل ^(٧) سواء .

وزعم أن أطفال المشركين والمسلمين كلهم في الجنة . وزعم أنه ليس
 بين الأطفال ولا بين البهائم والجانين فرق ، ولا بين السباع في ذلك وبين
 البهائم فرق .

(١) ط : « آنى » تحريف .

(٢) ط : « يحسن » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) من ل ، س :

(٤) ل : « أم لأنه يتمتع » و « أم » تحريف .

(٥) ط ، س : « والتضحك » .

(٦) ط ، س : « تدعوه » .

(٧) أى تفضل الخالق بالثواب . ط ، س : « بالتفضيل » محرف .

وكان يقول : إن هذه الأبدان السبعية والبهيمية لا تدخل الجنة ،
ولكن الله عز وجل ينقل تلك الأرواح خالصة من تلك الآفات ؛
فهرّبها في أيّ الصور أحب^(١) .

وكان أبو كلفة^(٢) ، ومتمّر ، وأبو الهذيل ، ومصحح^(٣) ، يكرهون هذا
الجواب ، ويقولون : سواء عند خواصنا^(٤) وعوامنا ، ألقنا : إن أرواح كلابنا
تصير إلى الجنة ، أم قلنا : إن كلابنا تدخل الجنة^(٥) . ومتى ما اتصل كلامنا
بذكر الكلب على أيّ وجه كان ؛ فكأنّا عندهم قد زدنا أن الجنة فيها
كلاب . ولكنّا نرهم أن جميع ما خلق الله تعالى من السباع والبهائم
والحشرات والهمج [فهو] قبيح المنظر مؤلم ، أوحسن النظرة^(٦) ملذ ؛ فإكان
كانليل والظباء ، والطواويس ، والتدارج^(٧) ، فإن تلك [في] الجنة ، وإن^(٨)
أولياها الله عز وجل بمنّاظرها . وما كان منها قبيحاً في الدنيا مؤلم النظر

(١) ط ، س : « الصور الحسان أحب » . وكلمة « الحسان » طعنة .

(٢) أبو كلفة : سبق له حديث في الجزء الأول ص ٧٣٤ .

(٣) كان مصحح ذا ملحق غريب في « تفضيل النسيان على كثير من الذكر » ، وأن
العباء في الجملة أغنى من القطنة ، وأن جيش البهائم أحسن موقعاً في النفوس من
جيش الغلاء « وتجد حجة ذلك في البخل » ص ٥ .

(٤) ل : « خصوصاً » .

(٥) ط ، س : « تدخل » بدل : « تصير إلى » والكلام من « أم » ساقط
من س : « ويدخل في ط : « أو » والوجه « أم » كما في ل .

(٦) النظرة : النظر ، وهذه الأخيرة جاءت في ط ، س .

(٧) التدارج : جمع تدرج وهو ضرب من الطير . ط ، س : « التدارج » .

(٨) ط ، س : « وتلك » وصوابه في ل .

جعله الله عذاباً إلى عذاب أعدائه في النار : فإذا^(١) جاء في الأثر : أن
الذباب في النار ، وغير ذلك من الخلق ، فلأنما يراد به هذا المعنى .
وذهب بعضهم إلى أنها تكون في النار ، وتلذذ ذلك^(٢) ، كما أن حَرَنة^{١٣٣}
جَهَنَّمَ والذين يقرءون من الملائكة التعذيب ، يلدن موضعهم من النار .
وذهب بعضهم إلى أن الله تعالى يطلبهم على استلذاذ النار والعيش فيها ،
كما طبع ديدان^(٣) اللجج واغلج على العيش في أماكنها .
وذهب آخرون إلى أن الله عز وجل يجلد يجلد لأبدانها علة لا تصل النار
إليها ، وتنعم قلوبها وأبدانها من وجه آخر كيف شاء^(٤) . وقالوا : [و] قد
وجدنا الناس يمتثلون لأقسامهم في الدنيا حيلة ، حتى يدخل أحدكم بعض
الآثمين^(٥) بذلك الطلاء ، ولا تضره النار ، وهو في مظلماً ، وموضع
الجلامح^(٦) منها . ففضل ما بين قدرة الله وقدره عباده أكثر من فضل
ما بين حرّ نار الدنيا والآخرة^(٧) .

- (١) ل ، ط : « إذا » ووجهه من س .
(٢) ط ، س : « تلك تلك » وأثبت ما في ل . وها صحاحات . قال الزبير
ابن العوام يرفس ابنه عروة (اليان ١ : ١٣٣) .
أيض من آل أبي حنيفة مبارك من ولد الصديق
آله كما الله ربي
(٣) ط : « حيوان » وسواها في ل ، س . وديدان الخيل سبق السلام عليها
في (٢ : ١١١) .
(٤) ط ، س : « كما شاء » . وجاءت الضائر في ط ، س : للمائل ، أي
« لأبدانهم » و « قلوبهم وأبدانهم » وسواها في ل .
(٥) الآثمين جمع آثم ، ككتور ، وهو : أغصود الجباز والجصاص ونحوه . ط ، س
« الناس » وسواها في ل .
(٦) الجلامح : التورط والالتهاب . ط ، س : « الجلامح » وتصحيحه من ل .
(٧) كفا في ل . والنعل : الزيادة . ط ، س : « كفضل ما بين قوة حرّ نار
الدنيا والآخرة » .

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنْ سَبِيلَهُ^(١) فِيهَا كَسْبِيلُ نَارِ إِبْرَاهِيمَ ؛ فَإِنَّهُ لَا قُدْرَافَ فِيهَا بَسَتْ اللَّهُ هَزَّ وَجَلَ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ [مَلِكٌ] الظِّلُّ ، فَكَانَ يَحْدُثُهُ وَيُؤْنَسُهُ ؛ فَلَمْ تَصِلِ النَّارُ إِلَى أَذَاهُ ، مَعَ قُرْبِهِ مِنْ طِبَاعِ ذَلِكَ الْمَلِكِ .

وَكَيْفَمَا دَارَ الْأَمْرُ^(٢) فِي هَذِهِ الْجَوَابَاتِ ؛ فَإِنْ أَحْسَبَهَا وَأَشْنَمَهَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَذِّبُ بِنَارِ جَهَنَّمَ مَنْ لَمْ يَسْخَطْهُ وَلَا يَقْبَلُ كَيْفَ يَكُونُ السَّخَطُ . وَمَنْ التَّجَبَّ أَنْ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا عَذَّبَهُ لِيَنْفَعَهُ^(٣) . وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُوصِلَ إِلَيْهِمْ ضَمَفَ الْاِقْتِمَامِ ، وَضَمَفَ الْأَلَمِ^(٤) الَّذِي يَنَالُهُمْ بِسَبَبِ أَهْلَانِهِمْ . فَأَمَّا مَنْ يَقْدِرُ عَلَى إِصْصَالِ ذَلِكَ الْقَدَارِ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ ، فَكَيْفَ يَوْصِلُهُ وَيَصْرِفُهُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ ؟ وَكَيْفَ يَصْرِفُهُ عَنْ أَسْخَطِهِ إِلَى مَنْ لَمْ يُسْخَطْهُ^(٥) ؟ [هَذَا] وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ هَزَّ وَجَلَ : ﴿ يَوْمَذُ لِلْجَحِيمِ كَوْ يَتَنَدَّى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ يَبْنِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْفِخُهُ ، كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى نَزَاقَةُ الشَّوَى ﴾ . وَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ ؟

ثُمَّ رَجِعْ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْنَافِ الدِّهَانِ .

(١) ط ، س : « سَبِيلُهُمْ » وصوابه في ل .

(٢) ط ، س : « وَكَيْفَ دَارَ الْأَمْرُ » .

(٣) ط : « آدَاهُ » وصوابه في ل ، س .

(٤) ل : « ضَمَفَ اِقْتِمَامِهِمُ وَالْأَلَمِ » .

(٥) ط : « إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ دُونَ مَنْ أَسْخَطَهُ » . س : « إِلَى مَنْ أَسْخَطَهُ » وَهِيَ

تَحْرِيفٌ مَا لَيْتَ مِنْ ل .

(جهل اللذبان وما قيل فيها من الشعر)

والذبان أجهل الخلق ؛ لأنها تنقى النار من ذات أنفسها حتى تحترق

وقال الشاعر :

خَفَّتْ الْفُؤَادَ عَلَى حُبِّهَا كَذَلِكَ الضَّعِيفُ بِالْخَافِمْ^(١)

هَوَتْ بِي إِلَى حُبِّهَا نَفْرَةً هَوِيَّ الْقَرَّاشَةَ لِلْجَاحِمِ

وقال آخر :

كَأَنَّ تَشَافِرَ النَّجْدَاتِ مِنْهَا إِذَا حَامَتْهَا قَعُ الدُّهَابِ^(٢)

بِأَيْدِي مَتَمِّ مَسَامِدَاتٍ نَالَ السَّبْتَ أَوْ هَدَبَ الثِّيَابِ^(٣)

(نقد بيت من الشعر)

١٢٤

وقال بعض الشعراء ، يهجو حارثة بن بدر القذافي :

زَعَمْتَ غُدَانَةً أَنَّ فِيهَا سَيِّدًا ضَعُفًا يُؤَارِيهِ جَنَاحُ الْجُنْدُبِ^(٤)

(١) كذا في ط ، س : وعمار القلوب ٣٩٩ وفي ل : « على حبها تكتم » .

وكانوا يخشون الرسائل بالخاتم على طين خاس ، يسمى طين الختم .

(٢) النجيدات : جمع نجدة ، وهي الناقة تكون نجدة على صاحبها . والجمع :

ذباب الإبل .

(٣) اللاتم : جماعة النسوة في الحزن . ط : « بأيد متام » صوابه في ل ، س .

والسلب : جمع هذبة ، وهي خرقه الناعمة . ط ، س : « عرب » محرف .

أما « نال السب » فلم أجدها خلاصة بالكلام . وماذا عسى تعمل التواضع

بنقل السب ١٩ ل : « نال السب » ا .

(٤) غدانة بالضم : قبيلة . يؤاريه : يقره . ط ، س : « يوازنه » ، أي يماثله ويساويه .

وأثبتت ما في ل وعمار القلوب ٣٢٥

وزعم ناس أنه قال :

يُرويه ما يروى القباب فينتشى سُكراً، وتُسبِبه كراع الأرب^(١)

قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروى القباب » و « يواريه جناح »

الجندب^(٢) « ثم يقول : « وينسبه كراع الأرب » :

وإنما^(٣) ذكر كراع الأرب ؛ لأن يد الأرب قصيرة ، ولذلك تسرع

[في] الشعود ، ولا يلحقها من الكلاب إلا كل قصير اليد^(٤) . وذلك

محمود من الكلب . والفرس توصف^(٥) بقصر الذراع .

(قصة في الحرب من القباب)

وحدثني الحسن بن إبراهيم العلوي قال : مررت بخالي وإذا هو وحده

يضحك ، فأنكرت ضحكك ؛ لأن رأيت وحده ، وأنكرته^(٦) ؛ لأنه كان

رجلاً زميّاً ركيّاً^(٧) ، قليل الضحك . فسأله عن ذلك فقال : أتاني فلان

(١) ط ، س : « وفيه كراع الجندب » والكراع بالضم : فاقة الناي ، وتجمع

على أكرع ثم على أكرع . وهي مؤنثة يصح ل فعلها التذكير والتأنيث . لكن

كلمة « الجندب » تحريف صواب من ل والثار ومن سياق الكلام .

(٢) الجندب : خرب من الجراد . ط ، س : « يواريه جناح الجندب » .

(٣) قبل هنا ط ، س : زيادة لاحقة ، إليها ، وهي : « وأما صاحبي فهو

الرواية الأولى :

يرويه ما يروى القباب فينتشى سُكراً وفيه كراع الأرب »

(٤) ل : « الديدن » .

(٥) ط ، س : « يوصف » .

(٦) ط س : « فأنكرته » .

(٧) الرقيت : العظم الوافر . والركين : الرزين . ل : « سكيئا » .

يعنى شيخاً مدينيًا^(١) - وهو مذمورٌ قُلت له : ما وراءك ؟ قال : أنا والله هاربٌ من يقي ا قلت : ولِمَ ؟ قال : فى يقي ذهابٌ أُرزق ، كلما دخلتُ ثار^(٢) فى وجعى ، وطار حولى وطنٌ عند^(٣) أذنى ، فإذا وجد متى غفلة لم يخطئ متوقِّ حينى . هذا والله دأبُه ودأبى دهر^(٤) معه^(٥) . قلت له : إن شبه الذباب بالذباب كشبه الثراب بالتراب ؛ فقلل الذى آذاك اليوم أن يكون غير الذى آذاك أمس ، ولعل الذى آذاك أمس غير الذى آذاك أول [من^(٦) أمس] . قال : أعتق ما أملك إن لم أكن أعرفه [بينه] منذ خمس عشرة سنة^(٧) . فهذا هو الذى أضحكنى !

(قصة فى سفاذ الذباب)

وقال الخليل بن يحيى : قد رأيت الخنزيرَ يركبُ الخنزيرةَ عامَّةً نهاره ، ورأيتُ الجملَ يركبُ الناقةَ ساعةً من نهاره^(١) . وكنت قبل ذلك أغيب

(١) ل : « مدينا » وانظر ما أسلفت من التطبيق لى (٢ ، ٣٩٢) .

(٢) ط : « فار » وهو تحريف .

(٣) ط : « على » .

(٤) ل : « منذ دهر » .

(٥) من ل ، س .

(٦) ل : « حبة » وهو بالكسر : السنة .

(٧) ل : « من نهار » .

المصفور والمعم^(١) - فإنَّ الذَّكَرَ وإنَّ كان سريعَ التَّزَوُّلِ من ظُهورِ الأُنثى فإنَّه لِسرعةِ العودة ، ولِكثرةِ المدد ، كأنَّه في معنى الخنزير والجل - حقٌّ رأيتُ الثَّأبَ وَفُطِنْتُ له ، فإذا هو يركب الذَّأبَةَ عامَّةً نهاره ، فقال له محمد ابن عمر البكراوي^(٢) : ليس ذلك هو السَّفاد^(٣) . قال : أمَّا الذي رأيتُ العَيْنانِ هَذَا حِكْمَةً . فإنَّ كُنْتَ تريدُ أَنْ تعطيبَ قَسْكَ بِإنكارِ ما تعرفُ ممَّا قَسَمَ اللهُ هُزًّا وَجَلًّا بَيْنَ خَلْقِهِ ، من فضولِ اللَّذَّةِ^(٤) ، فدونك .

(سفاد الورل)

ويزعمون أن الورل^(٥) في ذلك ما ليس عند غيره .

(١) كلنا في ط ، س . ولم أجد « المعم » مفرداً أو جماعاً ، فإلى من مراجع الحيوان ، ووجدت « المصح » كسر د وقلل جماعاً « مصمة » كهزة ووفرة . وهو طائر أخضر كما في القاموس . وانظر المختص (٨ : ١٤٣) ول : « الصعو والخنزير » وكلة : « الخنزير » خطأ . وأما الصوف فهو ضرب من صفار المصافير .

(٢) البكراوي : نسبة إلى بكراياذ . قال الاصطخري : « جرجان قطعتان أحدهما المدينة والأخرى بكراياذ ، وبينهما نهر يجرى يحصل أن تجري فيه السلي » كلنا في مجمع البلدان . قال ياقوت : « ينسب إليه البكراوي والبكراياذ » ل : « عهد بن عمرو البكراوي » . وفي النسبة تصحيف كما رأيت .

(٣) ل : « لعل ذلك ليس هو السفاد » .

(٤) ط : « فضل الله » س : « فضول الله » وأثبت ما لي ل .

(٥) الورل : ذاية على خلفه الضب ، لكنَّه أعظم منه ، وهو من أكثر الحيوان سفاداً ط ، س : « الورل » وصوابه في ل .

(قصة آكل الذّبان)

١٢٥

وأنشد ابن داحة في مجلس أبي عبيدة ، قول السيّد الحميري :
أرى ضهاكا وابها وابن ابها^(١) وأبا قعافة آكل الذّبان
كانوا يرون ، وفي الأمور عجائب يأتي بهن تصرف الأزمان
أن الخليفة في ذؤابة هاشم فيهم تصوير وعيبة السلطان^(٢)
وكان ابن داحة رافضياً ، وكان أبو عبيدة خارجياً صُفْرياً ، فقال له :
مامعناه في قوله : « آكل الذّبان » ؟ قال : لأنّه كان يذبّ من عطر
ابن جُدعان^(٣) . قال : ومتى احتاج المطّارون إلى المذاب ؟ قال : غلظت
إنّما كان يذبّ من حنسة ابن جُدعان . قال : فابن^(٤) جُدعان وهشام

(١) ل : « أرى ضهاكا وابها وأب ابها » .

(٢) س : « من ذؤابة » . ل : « من وراثة » وفيها أيضاً : « فيهم تكون »

(٣) ابن جُدعان ، هو عبد الله بن جُدعان ، وكان من أشراف قريش في الجاهلية ومن
ولد علي كسرى . وهو صاحب الجرادتين : المتينتين للممهورين في الجاهلية .

ومعه أمية بن أبي الصلت بقصيدته التي أولها :

أأذكر حليق أم قد كفاني حياؤك إن شيتك الحياة

فأعطاهم إياه . وكان مشهوراً بالكرم . قالوا : كان سمي بحليق الذهب ؛ لأنه

كان يعرب في إناء من الذهب ، فقالوا في المثل : « أرى من حليق الذهب » .

الأغاني ويولوج الأرب (١ : ٨٧) . س : « جُدعان » وفي اللوامع

الثلاثة ، تصحيف .

(٤) ل : « فابن ابن »

ابن المغيرة ، كان يُحاسب لأحدهما الحيسة على عدّة أنطاع^(١) ، فكان يأكل منها الزّاكِبُ والقائمُ والقاعدُ^(٢) ، فأين كانت تقع مذبّةُ أبي قُحافة من هذا الجبل ؟ قال : كان يذبُّ عنها ويدورُ حوالِها . فضحكوا منه ، فحجّر مجلسهم سنة^(٣) .

(تحقيق شأن الذبابة)

قال : وفي باب تحقيق [شأن] الذبابة وتفسير قدرها ، يقول الرسول^(٤) : « لو كانت الدنيا تساوى عند الله تعالى جناح ذبابة^(٥) ما أعطى الكافر منها شيئاً » .

(١) الحيسة : المرة من الحيس ، وهو أن يخطو البحر بالسن والأخط فيبين ثم يندو نواه ، وربما جعل له سوقي . والأنطاع : جمع لطح ، بالكسر ، والفتح ، والتصريك وكتيب ، وهو يسلط من الجلد اللدوغ .

(٢) قالوا أيضاً : « كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب » ، بل كانت جفنة يأكل منها الراكب على البير وسقط فيها صبي ففروا ومات « بلوغ الأرب (١ : ٨٩) » وقد يبدو هذا الخبر غريباً ، لكننا نجد تمزيقاً له من الحديث جاء في غريب الحديث لابن قتيبة أن الرسول قال : « كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدهان صكة صمى » يعني في المفارقة .

(٣) ط ، س : « مجلسه » . س : « ثم هجر » .

(٤) هذا الحديث الآتي ، حديث صحيح رواه الترمذي وقله عنه السيوطي في الجامع الصغير ٧٤٨٠ ولفظه : « لو كانت الدنيا تمحل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » . في الأصل : « يقول الرجل » . وهو تحريف كما رأيت

(٥) ط ، س : « ذباب » ووجه ما أثبت من له

(أهجرة في الدّبان بالبصرة)

وعندنا بالبصرة في الدّبان^(١) أهجرة ، لو كانت بالشّامات^(٢) أو بمصر
لأدخلوها في باب الطّلسم ؛ وذلك أنّ التّبر يكون مصبوبا في بيادر التمر
في شقّ البساتين ، فلا ترى على شيء منها ذبابة لآفي اللّيل ، ولا في النهار ،
ولا في التّردّين^(٣) ، ولا في أنصاف النهار . نعم وتكون هناك المعاصر^(٤) ،
ولأصحاب المعاصر ظلال ، ومن شأن الدّباب الفرار من الشّمس إلى الظّل .
وإنّما تلك المعاصرين ثمرة [و] رطبة ، ودبس [ونجير]^(٥) ، ثمّ لا تكاد
ترى في تلك الظلال والمعاصر ، في انتصاف^(٦) النهار [ولا] في وقت طلب
الدّبان السّكن ، إلّا دون ما تراه في المنزل للوصوف بقلة الدّبان .

وهذا شيء يكون موجودا في جميع الشقّ الذي فيه البساتين . فإن
تحوّل^(٧) شيء من [تمر] تلك الناحية^(٨) إلى جميع ما يقابلها في نواحي
البصرة ، غشيه من الدّبان ما عسى ألا يكون بأرض الهند أكثر منه .

(١) ط : « الدّباب » .

(٢) الشّامات هي بلاد الشام .

(٣) البردان : القعدة والقيص . ط ، س : « البرد » وتصحيحه من ل .

(٤) المراد بالمعاصر هنا معاصر التمر ، وكانوا يصرونه لاستخراج الدبس ، وهو عمل التمر

(٥) النجير : مثل كل شيء يصير . وهو طرس مربب كالق للربّ للجوابق ٤١ .

(٦) ل : « أنصاف » كما سقطت كلمة « تكاد » .

(٧) ل : « حوّل » .

(٨) ط ، س : « البادية » والوجه ما أثبت من ل .

وليس بين جزيرة نهر دُبَيْس^(١)، وبين موضع الدَّبَانِ إِلَّا فيض البصرة، ولا بين ما يكون من ذلك بنهر أذرب^(٢) وبين موضع الدَّبَانِ عِماً يقابله، إِلَّا سِيحَان^(٣)، وهو ذلك التمر وتلك المصرة، ولا تكون تلك المسافة إِلَّا مائة ذراع أو أزيد شيئاً أو أقل شيئاً.

(نوم عجيب لضروب من الحيوان)

وأهوية أخرى، وهي عندى أحب من كل شيء صدرنا به جملة القول في الذباب. فمن العجب أن يكون بعض الحيوان لا ينام كالصافر^(٤) والفتوط^(٥)؛ فإنهما إذا كان الليل فإن أحدهما يتدلى من غصن الشجرة، ويضم عليه رجله، ويتكس رأسه، ثم لا يزال يسبح حتى يورق النور. والآخر لا يزال يتنقل في زوايا بيته، ولا يأخذه القرار، خوفاً على نفسه، فلا يزال كذلك. وقد تنف قبل ذلك بما على ظهور

(١) نهر دبیس، بالصغير، نهر بالبصرة. ودیس مولی لزیاد بن أبیه. کافی معجم البلدان.

(٢) کنذا فی ط. س: «أذرب» ل: «أرد».

(٣) قال البلاذری: سیحان نهر بالبصرة، كان قیرانکة وم سموه سیحان. وقد سمى العرب كل ماء جار غیر منقطع: سیحان. معجم البلدان. ط. س: «فرسخان» وصوابه في ل.

(٤) الصافر: طائر من أنواع الصافير، وسيكل الملاحظ له. ط: «كالصافير» ووجه ما أثبت من ل. س.

(٥) الفتوط: طائر شبه الصافر المتقدم ذكره. وانظر ما ساقى.

الأشجار مما يشبه الليف^(١) فنفسه ، ثم قتل منه حبلاً ، ثم حمل منه كهيئة القفة ، ثم جعله مكدلي ذلك الحبل ، وعقدته بطرف غصن من تلك الأغصان ؛ إلا أن ذلك برصيع ونسج ، ومداخلة عجيبة ؛ ثم يتخذ عنه فيه ، ويأوى إليه مخافة على نفسه .

والأهراب يزعمون أن الذئب شديد الاحتراس ، وأنه يراوح بين حينيه ، فتكون واحدة مطبقة^(٢) نائمة وتكون الأخرى مفتوحة حارسة . ولا يشكون أن الأرنب تنام مفتوحة العينين .

وأما الذئب والكلاب فأنما تعزب^(٣) عقولهما في النوم ، ثم ترجع إليهما بمقدار رجوع الأنفاس . فأما الذئب فأنما يفعل ذلك من الجبن^(٤) وأما الكلب فأنما يفعل ذلك من [شدة] الاحتراس .

وجاءوا كلهم يخبرون أن القرانق والكراكي لا تنام أبداً إلا في أبدٍ المواضع من الناس ، وأخرزها من حصار سباع الأرض ، كالتملح وابن آوى . وأنها لا تنام حتى تقلد أمرها رئيساً وقائداً ، وحافظاً وحارساً ، وأن الرئيس إذا أعيى رفق إحدى رجله ؛ ليكون أيقظ له .

(١) ط ، س : « يشبه الليف »

(٢) ل : « مطبقة » .

(٣) تعزب : أي تجرد وتلبس . ل ، ط : « تعزب » س : « يعرف » وصوابه

ما أثبت مطابقتها لما سيأتي من ٤٠٨ س ٦ .

(٤) ط ، س : « فأنه يضل » والوجهان جائزان .

(سلطان النوم)

وسلطان النوم معروف . وإن الرجل ممن يفرز^(١) في البحر ، ليمتصم^٢ بالشراخ وبالعود ، ويغير ذلك ، وهو يعلم أن النوم متى خالط عينيه استرخت يده ومتى استرخت يده باينته الشيء الذي كان يركبه ويستقيم^٣ به^(٤) ، وأنه متى باينته^(٥) لم يقدر عليه ، ومتى هجز عن الحاقيل به إقصد عطب^(٦) . ثم هو في ذلك لا يخلو ، إذا سهر ليلة أو ليلتين ، من أن ينطيه النوم ويغيره ، وإنما أن يحتاج إليه الحاجة التي يريه الرأي الخوان ، وفساد العقل للصور باليلة الحادثة ، أنه قد يمكن^(٧) أن يئني وينتبه في أسرع الأوقات ، وقبل أن تسترخي يده كل الاسترخاء ، وقبل أن تباينه الخشبة إن كانت خشبة .

(١) ط ، س : « يفرق » وصوابه في ل . وفي ط أيضاً « فلي رجل » تحريف

(٢) كذا في س . وفي ط : « يركبه واستصم به » ل : « يركبه واستصم به »

(٣) باينه : طريقه ، وهدى عنه . ط : « يابيه » وصوابه في ل ، س .

(٤) عطب : هلك . ط ، س : « ومن هجز » وصوابه في ل .

(٥) « يريه » هي في ط ، ل : « يريده » بحرفه . و « الخوان » هي في ل :

« الفاسد » . و « يمكن » هي في ط ، س : « يمكن » بحرفه .

(المجبية في نوم اللباب)

وليس في جميع ما رأينا وروينا ، في ضروب نوم الحيوان ، أعجب من
نوم الدَّيَّان ؛ وذلك أنها ربما جلت مأواها [بالليل] ^(١) دَرَوْنَد الباب
وقد غشوه ببطانةٍ ساحرٍ أَمَلَسَ كأنه صَفَاءٌ ، فإذا كان الليلُ لَزَقَتْ ^(٢) به ،
وجعلت قواجمها ممَّا يليه ، وطغلت أبدانها إلى الهواء . فإن كانت لا تنام البتَّةَ
ولا يخالطها غَرْوَبٌ ^(٣) المرفة هنا أعجب ^(٤) : أن تكون أمةٌ من أم الحيوان
لا تعرف النومَ ، ولا تحتاجُ إليه . وإن كانت تنام ويزرب عنها ما يزرب ^(٥)
١٣٧ عن جميع الحيوان سوى ما ذكرنا ، فما تخلو من أن تكون قابضةً حل
مواضع قواجمها ^(٦) ، ممسكة ^(٧) بها ، أو تكون مرسلّة لها [غلّية عنها] . فإن
كانت مرسلّة لها فكيف لم تسقطْ وهي أثقلُ من الهواء ١٩ وإن كانت
ممسكة لها فكيف يجامع التشدّد والتثيت ^(٨) النوم ١٩

(١) كذا في ل ، س : ولها « دريد » الفارسية ومنها للرضيق . ط :
« ديرة » .

(٢) ط : « لزمت » .

(٣) الغروب : البِد . وفي ل : « غروب » .

(٤) ل : « عجيب » .

(٥) ل : « يهرب » في اللوحين .

(٦) في الأصل : « طاعها » .

(٧) ل : « ممسكة » .

(٨) س : « والتثيت » .

(بعض ما يعثرى النائم)

ونحن نرى كلَّ مَنْ كان في يده كيس أو^(١) درهم أو حبلٌ ، أو عصا
فإنه متى خالط عينيه^(٢) النّوم استرخت يده واقتضت أصابعه^(٣) . ولذلك
يتشاب^(٤) المحتالُ للعبد الذي في يده عِتانُ دابةٍ مولاة ، ويقناوم له وهو جالس ؛
لأنَّ من عادة الإنسان إذا لم يكن يحضرته من يشغله ، ورأى إنساناً^(٥)
[قبالته] يتشاب أو يتنص ، [أن يتشاب ويتنص مثله^(٦)] . فتنى استرخت
يدُهُ أو قبضته من طَرَفِ العِتان ، وقد خابره سُكْرُ النّوم ، ومتى صار
إلى هذه الحال - ركب المحتالُ الدّابةَ وسر بها .

باب

القول في الغربان

اللهم جنبنا التكلف ، وأعدنا من الخطأ ، واجعلنا المُنْجَبَ بما يكون منه ،
والثَّقة بما عندنا ، واجعلنا من المحسنين .

(١) ط ، س : « كيس درهم » .

(٢) ط ، س : « عينه » .

(٣) ط لفظ : « اقتضت أصابعه » .

(٤) س : « من » . وفي ل : « يتود » بدل : « يتشاب » . يتود : يتأبل

من الناس .

(٥) هذه من س .

نذكر على اسم الله جعل القول في الترياق ، والإخبار عنها ، وعن
غريب ما أودعت من الدلالة ، واستخفيت من عجيب الهداية^(١)
١٠ وقد كنا قدّمنا ما يقول العرب في شأن مذاقة النراب الذيك
وصداقته له ، وكيف رهنه عند الخمار ، وكيف خاس به وسخر منه وخدعه^(٢)
وكيف خرج سالماً غير غارم ، وغاماً غير خائب^(٣) ، وكيف ضربت به
العرب الأمثال ، وقالت فيه الأشعار ، وأدخلته في الاشتقاق لجزرها عند
صياقتها وقيقتها ، وكيف كان السبب في ذلك^(٤) .

(ذكر النراب في القرآن)

فهذا إلى ما حكى الله عز وجل من^(٥) خبر ابني آدم ، حين قربا قربانا
غسد الذي لم يقبل منه المتقبل منه ، قال عند ما هم به من قتله ، وعند
إمساكه عنه ، والتخليق بينه وبين ما اختار لنفسه : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْنِئَ
بِأُتْمِي وَأَنَا مَكَفَكُونٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾
ثم قال : ﴿ فَطَوَّقَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَتَقَلَّبَ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

(١) الكلام من مبطل : « اللهم » ساقط من ل .

(٢) خاس به : غدر به وخائنه .

(٣) « وغاماً غير خائب » ساقطة من ل .

(٤) انظر لثل هذا الكلام (٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠) . والكلام من : « وفات »

ساقط من ل .

(٥) ل : « من » .

فَبَيَّنَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْتَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْمَةَ أَخِيهِ ^(١) .
 حَتَّى قَالَ الْقَاتِلُ ، وَهُوَ أَحَدَانِي آدَمَ مَا قَالُ . فَلَوْلَا أَنَّ لِلْغُرَابِ ^(٢) فَضِيلَةً
 وَأَمُورًا مَحْمُودَةً ، وَأَلَّةً وَسَبِيًّا لَيْسَ ^(٣) لِنَهْرِهِ مِنْ جَمِيعِ الطَّيْرِ ، لَمَّا وَضَعَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ تَأْدِيبِ النَّاسِ ، وَلَمَّا جَلَّهِ الْوَاضِعُ وَلِلَّذِ كَرَّ بِذَلِكَ .
 وَقَدْ قَالَ اللَّهُ هَرَجًا وَجَلَّ : ^(٤) فَبَيَّنَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْتَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ ٢٨
 كَيْفَ يُؤَارِي سَوْمَةَ أَخِيهِ ^(٥) فَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ ، وَأَنَّهُ هُوَ اخْتَارَهُ لِنَلِكٍ مِنْ
 بَيْنِ جَمِيعِ الطَّيْرِ .

قال صاحب الديك : جعلت الدليل على سوء حاله وسقوطه ^(١) الدليل
 على حسن حاله وارتفاع مكانه . وكلما كان ذلك للترفع به أسفل كانت
 للموعظة في ذلك أبلغ . ألا تراه يقول : « يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ
 مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِي سَوْمَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ » .

ولو كان في موضع التراب رجل صالح ، أو إنسان عاقل ، لما حسن
 به أن يقول : يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَاقِلِ الْفَاضِلِ الْكَرِيمِ
 الشَّرِيفِ . وإنا ^(٢) كان دونا وحقيرا فقال : أعجزت وأنا إنسان أن أحسن
 ما يصنعه هذا الطائر ، ثم طائر من شرار الطير . وإنا أراه ^(٣) ذلك

(١) ل : « في الغراب » .

(٢) ط ، س : « وأشياء ليست » .

(٣) ط : « وسقوط » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) ط : « إذ » وسواها في ل ، س .

(٥) ط : « أراد » .

في طائر أسود محترق^(١) قبيح ، الشَّامِل ، ردىء المشية^(٢) ، ليس من بهائم الطير المحمود ، ولا من سباعها الشريفة ، وهو بمنزلة طائر ينكد به ويتطير منه ، آكل جيف^(٣) ، ردىء الصيد . وكلاهما كان أجهل وأندل^(٤) كان أبلغ في التوبيخ والتفريع .

وأما قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ فلم يكن به على جهة الإخبار أنه كان قتله ليلاً ، وإنما هو كقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِشَيْءٍ فَعَلَهُ بِهِ نَسِيحٌ ﴾ . متعرجاً لئلا يؤخذ من متعرج إلى فتنة فقد باء بفنسيه من الله ولو كان المعنى وقع على ظاهر اللفظ دون المستعمل في الكلام من عادات الناس ، كان من فر من الزحف ليلاً لم يلزمه وعيد^(٥) . وإنما وقع الكلام على ما عليه الأغلب من ساعات أعمال الناس ، وذلك هو النهار دون الليل . وعلى ذلك المعنى قال صالح بن عبد الرحمن^(٦) ، حين دفعوا إليه جواباً^(٧) الخارجى ليقتله ، وقالوا : إن قتله برئت الخوارج منه ، وإن ترك قتله فقد

(١) ل : « محرق » .

(٢) ل : « رباب مكية ردية » . وفي النص التثنية أنه أحبه مكية الصفور أو القطاة فرام عليها نعل . ثم أراد الرجوع إلى مشقة الأولى ففسى ، فلا هو حافظ على مشقة الأولى ، ولا هو أدرك مكية الصفور . انظر شعراً في ذلك بطراز المجلس ١٩٩ ط « الشبه » وصوابه في ل ، س .

(٣) ط ، س : « الجيف » .

(٤) ل : « أجهل وأندل » .

(٥) ل : « وعيد » .

(٦) صالح بن عبد الرحمن هو كاتب الوليد بن عبد الملك .

(٧) ط ، س : « جواباً » .

أبدي لنا صفحته . فتأول صانع عند ذلك تأويلاً مستنكراً^(١) : وذلك أنه قال : قد نجدُ التَّقيَّةَ تسبُّحُ الكفر^(٢) ، والكفر باللسان أعظمُ من من القتل والتَّذفُّرِ بالجراحة . فإذا جازت التَّقيَّةُ^(٣) في الأعظم كانت في الأصغر أجوزَ . فلما رأى هذا التأويل يطرد له ، ووجد على حال بصيرته ناقصة . وأحسن^(٤) بأنه إنما التمس عُذراً ولزق الحجة تلزيقاً ، قال إني^(٥) يومَ أقتل جرواباً على هذا الضرب من التأويل لحريص^(٦) على الحياة ولو كان حين قال إني^(٧) يومَ أقتل جرواباً إنما عني التهار دون الليل ، كان عند نفسه إذا قتله تلك القِتلة ليلاً لم يأنم به . وهذا أيضاً كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ .

ولو كان هذا المعنى إنما يقع على ظاهر اللفظ دون الاستتمل بين الناس ،

لكان إذا قال من أول الليل : إني فاعِلٌ ذَلِكُ غَدًا في السحر ، أو مع السحر ١٢٩ أو قال الغداة^(٨) إني فاعِلٌ بومى كله ، ويليقي كلها ، لم يكن عليه حنث ، ولم يكن مخالفاً إذا لم يستثن^(٩) ، وكان إذا لا يكون مخالفاً إلا فيما وقع عليه

(١) ل : « مستكرها » .

(٢) البقية : الخوف والخشية من الملاك . تسبُّح الكفر : تبيحه . أي أن من هذا بالقتل إن لم يكفر ، سأل له الكفر ظاهراً . ل : « أجد البقية تسبُّح في الكفر » ط ، س : « نجد البقية تسبُّح الكفر » . والوجه في العبارة ما ذكرت .

(٣) ل : « البقية » . وانظر التنبيه السابق .

(٤) ط ، س : « وأخير » وصوابه في ل .

(٥) ط : « أي » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ط : « الحريص » وله وجه .

(٧) ل : « بالغداة » .

(٨) المراد بالاستثناء هنا قول : « إن شاء الله » ط : « يمشن » محرفة .

اسمُ غد . فأما كل^(١) ما خالف ذلك في اللفظ فلا . وليس التأويل كذلك لأنه جلّ وعلا إنما أَرَمَ عبده أن يقول : إن شاء الله ؛ ليتقَى عَادَةَ التَّأْيَلِ^(٢) ولئلا يكون كلامه وقطعه يشبه لفظ الاستبداد والاستغنى ، وعلى أن يكون عند^(٣) ذلك ذاكراً لله ؛ لأنه عبدٌ مُدَبَّرٌ ، ومقلَّبٌ ميسرٌ ، ومصرفٌ مسخرٌ .

وإذا كان المعنى فيه ، والثابتة التي تجرى إليها اللفظ ، إنما هو على ما وصفناه ، فليس بين أن يقول أصل ذلك بمدح طرفة ، وبين أن يقول أصل ذلك بمدح سنة فرق .

وأما قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِينَ ﴾ فليس أنه كان هنالك ناساً قتلوا إخوتهم وتعدوا فصار هذا القتال واحداً منهم ؛ وإنما ذلك على قوله لآدم وحواء عليهما السلام : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ على معنى أن كل من صنع صنيعكما فهو ظالم .

(الاستثناء في الحلف)

وعجبت من من ينكرون قولنا في الاستثناء ، وقد سمعوا الله عز وجل يقول ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَتَوْهُم بِشُرْبٍ مَتْنُنٍ مَصْبُوحٍ ، وَلَا

(١) ط ، ل : « كلا » وصوابه في س .

(٢) التقي : الحنوف . ط ، ل : « لقي » س : « لقي » ووجهه بما ترى .

والتأل : الحلف . ل : « التأل » ط ، س : « التأل » ونوجه ما ذكرنا .

والنقى : ليعبر بمرور الإنسان الحلف واستعماله .

(٣) ط ، س : « عنده » وصوابه في ل .

يَنْتَشِنُونَ . فَلَا تَعْلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ يَا مُؤْمِنُ . قَامَتْ بَعَثَتْ
كَالْعَرَمِ بِمَجْمَعِ قَوْلِهِ مَرْجُلٌ : وَلَا تَقُولُوا لِمَا هُوَ إِقْبَالُ ذَلِكَ عَدَا
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .

(تسمية الغراب ابن داية)

والعربُ نَسَى الغرابُ ابنَ دَايَةٍ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا وَجَدَ دَبْرَهُ (١) فِي ظَهْرِ
الْبَعِيرِ ، أَوْ فِي حَنْقِهِ فَرَحَهُ سَقَطَ عَلَيْهَا ، وَهَرَّهُ وَأَكَلَهُ (٢) حَتَّى يَبْلُغَ الدَّائِيَاتُ (٣)
قَالَ الشَّاعِرُ :

تَجِيئَةُ قَوْمٍ شَدَّهَا التَّوْبَى وَيَثْرِبُ حَتَّى نَيْبِهَا مِظَاهِرُ (٤)
قَلْتُ لَهَا يَبْرِي فَمَا يَكُ عِلَّةُ سَنَامِكَ مَلُومٌ وَنَابُكَ قَاطِرُ (٥)
فِي ظِلِّكَ أَوْ خَيْرًا تَزَكَّتْ رُذِيَّةٌ قَلْبُ حِينِهَا إِذَا مَرَّ طَائِرُ (٦)

(١) الدبرة ، بالحريك : الفرجة .

(٢) ط ، س : « وهربه » وهي حبيجة أيضاً ، يقال هرب الكلا : أسكه ، ويقال
أيضاً : هربه : جرحه .

(٣) جاءت هذه الكلمة ومفرداتها في السطر السابق غالبة من المجرى ، وأصلها المجرى .
والدائيات : قعر الكامل والظهير .

(٤) حبيجة قوم : يقول هذه الثالثة قد أحجها قوم من الإبل ، وهو بالفتح والراء :
الفعل الكرم . ط ، س : « وكنا البيان (٣ : ١٧٥) : « قوم » وصوابه
ما أثبت من ل . شادها التَّوْبَى والتَّوْبَى : أي نساها تناول هذا اللطف . والتي
للتظاهر : القسم الذي ركب بعضه بعضاً .

(٥) مَلُومٌ : مجصع . وفطر ناب الثالثة : انشق وظهر .

(٦) الرذية . بالذال : الثالثة الهزولة من السير . وإعيا قلب حينها خوف أن
تخرها الطير .

ومثله قول الراعي :

فلو كنت معذورا بنصرك سلفت صقوي غريبان البعير المقيد
هذا البيت لمنزلة ، في قصيدته له ^(١) ضرب ذلك مثلاً للبعير المقيد
ذي الدبر ، اذا وقعت عليه الغريبان .

(غرز الريش والخرق في سنام البعير)

وإذا كان يظهر البعير ذبرة غرزوا في سنامه إنا قوادم ريش ^(٢) أسود
وإنا خرقاً سوكا ^(٣) ؛ لنزع الغريبان منه ، ولا تسقط عليه . قال الشاعر ،
وهو ذو الخرق الطهوي ^(٤) :
لما رأته إبل حطت حمولتها هزأت عجاجاً عليها الریش والخرق ^(٥)

(١) هذه الجملة ساقطة من ل

(٢) قوادم الریش : أربع أو خمس في مقدم الجناح . ط ، س : « قوادم لسر »
وانظر ما سيأتي .

(٣) كذا في ل . وفي ط « خرقه سواد » . وفي س : « خرقاء سواد »
وهذه الأخيرة محرفة .

(٤) هذه الجملة ساقطة من ل . وذو الخرق قائل هذا الشعر : اسمه خليفة بن حبل
ابن ماسر بن حمير ؟ فإن من لب بهذا اللقب من بني طهية ثلاثة شعراء أحدهم
هنا . والثاني قرظ بن قرط ، والثالث شعير بن عبد الله بن حلال . انظر الخزانة
(١ : ٥٠ - ٥١ سلفية) والمؤلف والمختلف ١٠٩ ثم ١١٩ . وجاء في الخزانة
أن الأمدى لم يذكر الشعر الذي منه البيت الآتي . ولعلها البغدادى ؟ فإن الشعر
مذكور في ص ١٥٩ من المؤلف والمختلف في غير مظهره .

(٥) العجاف . جمع أعجف وأعجاء على الفنوذ ؛ لأن أفضل وأملأ . لا يجعلان على
فعلان . والأعجف : الذي ذهب سمته . وقيل البيت :

ما بال أم حبيش لا تسكت لما افرقنا وقد نرى لنشقى

قالت ألا تبتغي عيشاً نعيشُ به عما فلاق، فشرَّ العيشة الرقيق ١٣٠
[الرقيق ، بالراء المهملة ، وبالتنويف ، هو الكثير غير الصافي] .
وقال آخر^(١) :

كانتْها ريشة في غارب جرّز في حينما صرفته الرّيح بنصرف^(٢)
[جرّز : عظيم . قال رؤبة :

• من جرّز منه وجوز عاز^(٣)] •

(غرز الريش في أسنة إيل الملوك وخرائطهم)

وقد توضع^(٤) الريش في أسنتها وتغرّز فيها لغير ذلك ؛ وذلك أنّ
الملوك كانت تمجّل الريش علامة لحبائ الملك^(٥) ؛ تحميتها بذلك
وتشرّف أصحابها^(٦) .

(١) ل : « ولي ذلك يقول الآخر » .

(٢) الغارب : أعلى مقدم النعام . ل : « غارز » وليس له وجه . والجرز بالضم
سيفرس ، ط ، س : « جرد » تحريف ماقى ل . ط ، س : « حرجه
الريح » وأثبت ماقى ل .

(٣) الجوز : الوسط . وأثبت في سفة جل سين فضته الحل الثليل . وقد نسب إلى
السان (جرز) إلى الصباغ لا رؤية . وقد روى البكري الأرجوزة في أراجيز
العرب ١٥٧ منسوبة إلى الصباغ كالسان . وقبل البيت :
• واتهم هاموم السديف الواري •

(٤) ط : « يوضع » والأولى التوخيد في الثابت كما أثبت من ل ، س .

(٥) كلفا في ل . والحباء ، بالكسر : الطاء . ط ، س : « لجلها » .

(٦) ط : « تحميتها بذلك يدعى أصحابها » . ل : « تحميتها بذلك ويدعى أصحابها » .

قال الشاعر :

يَهَبُ الْجِلَادَ بِرِيْشِهَا وَرِعَاثَهَا صَكَالِيلٍ قَبْلَ صَبَاحِهِ التَّبْلِغِ ^(١)
ولذلك ^(٢) قالوا في الحديث : فرجع الثَّابِتُ من عند الثُّمَّانِ وقد وهبَ
له مائة من عَصَافِيرِهِ ^(٣) بِرِيْشِهَا .
والرَّيْشُ مكانٌ آخر : وهو أَنَّ الملوكَ إِذَا جَاءَتْهَا الخِرَالُطُ بالظُّفَرِ ^(٤)
غُرِزَتْ فِيهَا قَوَادِمَ رِيْشٍ سَوْدَ .

(غريان الإبل)

وقال الشاعر :

سَأْرَفُ قَوْلًا لِلْحَصِينِ وَمَالِكٍ تَطْلِيهِ بِهِ الْغِرْيَانُ شَطْرَ الْوَأَسَمِ ^(٥)

(١) الجِلَاد من الإبل : الغزيرات اللين . والرواية في البيان (٣ : ٥٠) :

« الهجان » . والرماد بالضم والرماء بالضم وكسر : جمع راع .

وقد روى البيت بالوجه الأول في ط ، س . والثاني في د ، هـ ، والبيان .

وجعلها كالأبل لما فوق أسنتها من الريش السود ، كما جعل أبنائها كالصبيح تحت

الظلام . وهو خيال ركب تركيها بارعا . أو جعلها كالأبل لأنها سود ، كما

في الشعراء ٢١ وفيها أيضا : « ولم يكن بأرض العرب بعر أسود إلا له » :

أى الثمان .

(٢) س : د وكذلك .

(٣) هي إبل نحية كانت له ، وقال ابن سيده : أظنه أراد من ثيابا توفيه . قالوا :

كان الثمان غاضبا على الثابتة لقصيده للمعبودة التي وصف فيها المتبردة ، ثم

ذهب غضبه عليه عند ما غنت الثمان قينة بعر لثابتة ، وذهب له الصباير . انظر

الألفاظ (٩ : ١٦٥) والتعليق السابق .

(٤) الخِرَالُط : جمع خريطة ، وهي زمام من آدم وغيره يصرج على ماله ، أى يفتق .

(٥) رواية الثمان عن ابن الأعرابي : « الحصين ومنفر » . والوأسم : أسواق العرب

في الجاهلية حيث كانوا يجسمون .

وَعُرِي بِهِ الْمِمِّ الْقَطَاءُ ، وَيَطِي بِأَشْأَلِهِ الْفَازِينَ سَجْعُ الْحَاشِمِ ^(١)
يعنى غُرْبَانُ الْإِبِلِ ^(٢) . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَتُرْوَى بِهِ الْمِمِّ الْقَطَاءُ » فَمَثَلٌ
قَوْلُ الْمَلَأَمِ ^(٣) :

حَلِيقَتُ يَأْخُذُ عِندَ الْوَرْدِ بِمِائِذِلٍ لَارِئِلٍ التَّرْدَى ^(٤)
• وَلَا عَمِيَّ بِأَيْتَانِ اللَّيْلِ ^(٥) •

(١) يَطِيهِمْ سَجْعُ الْحَاشِمِ : يَسْتَمِيلُهُمْ فَنَاءُ الْحَاشِمِ الَّتِي يَسْجَعُ بِهَذَا الْفَعْرِ . وَ « الْفَازِينَ »
هَذَا يَمْنَى الْقَاصِدِينَ . ط ، س : « بِأَشْأَلِهِ » وَأَمَّا الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْقَوْلِ
لِ : « الْفَازِينَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْبِلِ » وَأَمَّا هُوَ غُرْبَانُ الْإِبِلِ ، وَغَرَابُ الْبَعْرِ وَحَدُّ الْوَرْدِ الَّتِي
عَلَى الظَّهْرِ . أَيْ أَنَّ هَذَا الْفَعْرَ يَلْحَبُ بِهِ عَلَى الْإِبِلِ إِلَى الْمَوَاسِمِ . وَمِنْ تَطْيِيرِ : تَسْرِعُ .
وَأَمَّا خَسْنُ الْأَوْرَاكِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْلِسُونَ الرِّسَالَةَ فِي خَفِيَّةٍ مَحْطَبَةٍ ، وَتَعَدُّ عَلَى
هَؤُلَاءِ الْبَعْرِ . كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وَلَا تَحَاقُ الْبَيْسُ سَوْفَ يَزُودُكَ نَاءً عَلَى أَجْزَازِهِمْ مَطْلَقٌ
(٣) الْمَلَأَمُ ، بِالنَّاءِ : الَّتِي يَنْزِعُ الْمَلُ وَهُوَ يَجْهَرُ الْيَثْرُ . وَالْمَلَأَمُ ، بِالْهَمْزِ : الَّتِي يَدْخُلُ
الْيَثْرُ لِيَمْلَأَ الْبُلُو . ط : « الْمَلَأَمُ » ل : « الْمَلَأَمُ » وَالْأَوَّلَى تَحْرِيفٌ ، وَالثَّانِيَةُ
لَيْسَتْ مُرَافَقَةً . وَالرَّجُزُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٢٢) سَبُوحًا بِبَيَانَةٍ : « وَقَالَ الرَّاجِزُ
وَهُوَ يَتَّبِعُ بَدْوَهُ » . وَوَجْهٌ ثَلَاثَةٌ أَيْ كَلَامٌ مِنْهَا خَاطَبٌ نَفْسَهُ ، قَالَ الْأَوَّلُ
« وَتُرْوَى » يَخَاطَبُ نَفْسَهُ ، وَكَذَلِكَ الثَّانِي : « حَلِيقَتُ » .

(٤) الْجِلْدُ : الْوَأَفَاقُ مَكَاهُ لَا يَبْرَحُ شَبَّ الْجِلْدِ الَّتِي يَنْصَبُ فِي لَسَانِهَا لِحْظُهُ بِهَ الْإِبِلِ
الْجَرِي . وَثَلَّةُ « الْجِلْدَى » وَبِهَذِهِ الْأَخْيَرَةِ جَاءَ فِي سَمْعِ الْهَمْزِ أَيْ « جِلْدَى »
وَلِ الْبَيَانِ : « بِجَانِي » وَ« الْجَانِي » الَّتِي يَطْلُعُ جَانِدُ . وَكَذَلِكَ رَجُلًا . وَالرَّائِلُ :
الَّتِي يَجْرُ ذَيْلُ ثَوْبِهِ . وَلِلتَّرْدَى : لَيْسَ الرِّدَاءُ . وَلِ الْأَصْلِ : « لَا وَجَلَ الثَّوْبُ »
وَصَوَابُهُ مِنَ الْبَيَانِ . وَجَاءَ بِهَذَا الْبَيْتِ فِي ل :

• جِلْدَى لَارِئِلٍ التَّرْدَى •

وَأَقُولُ : إِنَّهُ مُعْطَمٌ وَإِنَّهُ تَصْغِيرُ نَهَايَةِ هَذَا الْبَيْتِ .

(٥) « النَّيَّ » : النَّاجِزُ . ط : « يَمْنَى » س : « يَمْنَى » وَصَوَابُهُ مَا أَهْلَتْ بَنُ الْبَيَانِ .
وَلِ ل : « عَمِيَّ » .

(شعر في تعرض الغريبان للإبل)

وقالوا في البئر إذا كان عليه حمل من تمر أو حبة ، فتقدم الإبل
بفضل قوته ونشاطه ^(١) ، فرض ماعليه الغريبان ^(٢) . قال الراجز :
قد قلت قولاً للغراب إذ حبل عليك بالقود السانيف الأول ^(٣)
* تنذ ما شئت على غير هبل ^(٤) *

ومثله ^(٥) :

يقدمها كل أنون مظان ^(٦) حمراء من ممرضات الغريبان ^(٧)

(١) ط : « يقدم » . ل : « لفضل » : « يمكن » : « بفضل » .

(٢) س : « الغريبان » .

(٣) القود : الطوال الأثافي . ط ، س : « بالود » وصوابه في ل والمخصص
(١٠ : ١٦٧) وتنبه البكري ٤٨ والمحسن البيهقي (٢ : ٨٤) . والسانيف
المتقدمة « جمع مستط » . س ، ط : « السانيف » .

(٤) ط ، س : « من بعد ما شئت على غير هبل » وتصحيحه من المراجع المتقدمة .
قال الكشاف وقد سأله الرشيد عن هذا الشعر : « إن البئر إذا فصلت من خير
وعليها التمر يعم الرابض آخر البئر فيطرد بها السواق . يقول هذا ، هدم إلى
أوائل البئر فكل على غير هبل » المحسن البيهقي . والراجز بقية في تنبيه
البكري ، فراجع .

(٥) الرجز الآن يروي للأجلع بن قاسط ، كما في اللسان (عرض) . وقال ابن بري :
« ومندان البطان في آخر ديوان الفياض » قلت أنا : هما في أخريات س ١١٦
منسوان إلى الجليح بن قنيد رقيق الفياض . وجاء قوله في آخر الرجز مخاطب همه
* بالإن جليح كن دليل الركيان *

ويظهر أنه اجلب كلمة : « إن » تحسناً للكلام ، وضبطاً للوزن .

(٦) ل : « هدمها » . والأمنون : الوثيقة الخلق . س : « أموق » تصحيف . ل
« ملاة » وهي رواية القائل والبكري . والملاة : الشديدة الصلبة ، مشبهة بالملاة
وهي السندان . والمظان : السهولة السير . ل : « مدعان » صوابه « مدعان »
بالقال ، وهي المتعادة فاعلمها .

(٧) قال البكري : « آخر أجده الإبل » . والممرضات : التي هدم الإبل لفتح الغريبان
عليها فأكل مما حلقه ، كأنها مرّضت ماعيله للغريبان .

(أمثال في الغراب)

ويقال : « أصبح بدنا من غراب » ، و « أبصر من غراب » ، و « أصفى
مينا من غراب » .

وقال ابن ميادة :

ألا طرقتنا أم أوس ودونها حراج من الظلاء يشى غرابها (١)
فتتنا سكانا بيتتنا طليعة من المسك ، أو دارية ومياها (٢)
يقول : إذا كان الغراب لا يصرف حراج الظلاء (٣) . وواحد الحراج
حرجة ، وهي هاهنا مثل ، [حيث لا] جعل كل شيء الصف وكثف من
الظلام حراجا ، و [عما الحراج من الصدر وأشباه الصدر .

يقول : فإذا لم يصبر فيها الغراب مع حدة بصره ، وصفاه بقلته ، فـ
ظنك بنوره ؟ وقال أبو الطمّحان التميمي :

١٣١

إذا شاء راحها استقى من وقيمة كمين الغراب صفوها لم يكدر

(١) س : « حراج من الظلاء يشى » وصوابه في ط ، د .

(٢) الطليعة : النيرة لظمت بالمسك لظفت به . د . وكذا في كتاب الصيدة ص ٦ :
« بيتتنا طليعة » والطليعة : النيرة تحمل الطيب . والتبيت أصله من بيت السدر :
أوقع بهم ليلا . والدارية : منسوبة لدارين برمة بالبحرين كان يحمل إليها
المسك من ناحية الهند . وعن بها الطور ، أو النير . والنياب : جمع نية ، وهي
وماء من آدم يوضع فيه الثياب ونحوها . ط ، د ، س . وكذا كتاب الصيدة :
« وكلبيها » ولم أر لها وجها .

(٣) ط : « الظلاء » وصوابه في د ، س : « غراب الطلوب » ٣٦٤ .

(٤) الزيادة من غراب الطلوب .

(استطراد لغوى)

والوقيمة : المكان الصلب الذى يُمسك الماء ، والجمع الوقائع . قال :
 وأنشدنا أبو عمرو^(١) بن العلاء ، فى الوقائع :
 إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم وقائع الأبطال والماء أبرد
 يقول : كانوا^(٢) فى فلاة فاستبالوا الخيل فى أكفهم ، فشرى أبوها
 من العطش .

ويقال شهد الوقيمة والوقعة بمعنى واحد . قال الشاعر^(٣) :
 لعمرى لقد أجت وقيمة راعط على زفر داء من الشرر باقيا^(٤)
 وقال [زفر بن^(٥)] الحارث :
 لعمرى لقد أجت وقيمة راعط لفران صدعا بيننا مقنايكا^(٦)

(١) أبو عمرو بن العلاء تقدمت ترجمته فى (٢ : ٢٢٥) . ط ، س : « وأنشد أبو محمد » وصوابه ل .

(٢) ط ، س : « إذا كانوا » والوجه حذف « إذا » كما فى ل .

(٣) هو جواس بن النبط السكى . المؤلف والمخطوط ٧٤ والنتيب والاصوال ٢٦٨ .

(٤) وقعة راعط هى المروفة بوقعة مرج راعط . انظر لها الألفاى (١٧ : ١١١ -

١١٤) والتقد (٣ : ١٤٥) وروج الذهب (٣ : ١٠٧ هـ) . ط ، س :

« على داء » وصوابه ل ، والتقد (٣ : ١٤٧) والمؤلف ٧٤ .

(٥) هذه الزيادة الضرورية اعتمدت فيها على المراجع الخدمة وحاسة البحرى ١٧ .

(٦) حروان هذا هو ابن الحكم الأموى والد عبد الملك . ط : « بينا » وصوابه

فى ل ، س : وللمراجع الخدمة . ط ، س : « حيانا » وصوابه ل

والمراجع الخدمة : لأن البيت من قصيدة يائية ، منها البيت الممهور :

وقد يلبث الرمي على دمن الترى وتبقى حزازات الفوس كما حيا

وقال الأخطل :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَعْفُ بِالْبَشْرِ وَقَمَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الشَّتْكَىَ وَالْمَوَلَّ

(أمثال من الشعر والنثر في الغراب)

وفي حمة بَدَنَ الغراب يقول الآخر :

إِنَّ مُنَادَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَيَّعَ مِنْ طَوْلِ مُعْمَرٍ الْأَبْدَ
[قَدْ] ^(١) شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاسْتَهْلَ النَّفْسَ

رُ وَأَثَابُ مُعْمَرٍ جُودُ
بِأَنْشَرِ لُفْهَانٍ كَمْ تَمِيشُ وَكَمْ تَسْعُبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ بِالْبَدَ ^(٢)

- (١) الجعاف بهذا هو ابن حكيم السلي قاد قومه وأغار على بني علب بموضع يسمى البعر بين القرات والشام ، قتل منهم مائة عظيمة . انظر مصب البلدان والمدة ١٦٧ وأمثال الميداني (٣ : ٣٦٧ ، ٣٥٥) . ط ، س : « الجعاف البعر » صوابه في ل ، والجميع . وانظر قد البيت في الموشح ١٦٥ - ١٦٦ .
- (٢) هو الخزرجي كما في الحيوان (٦ : ١٥٧) ، وقد ذكر ابن خلكان (في ترجمة معاذ بن مسلم) أن صاحب الشعر هو أبو السري سهل بن أبي طالب الخزرجي . قال ابن خلكان في ترجمته (وذكرها في نهاية ترجمة معاذ) : إنه لقباً بسبستان وادعى رضاع الجن ، وزعم أنه بايعهم للأمين بن هارون الرشيد بالمهد ، فخر به الرشيد وابنه الأمين وزينده . وله أشعار حسان ومنها على الجن والشياطين والسماوي وقال له الرشيد : إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت حجاباً . وإن كنت ما رأيته فقد وضعت أدياً . . . ونجد الأبيات في القد (٢ : ٥٢) . منسوبة إلى محمد بن نفاذ .

- (٣) معاذ بن مسلم هذا هو المعروف بالمرء ، كان نحوياً كوفياً ، وكان يتشيع . قرأ عليه الكسائي وروى عنه . عمر معاذ بن مسلم طويلاً . وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة ، وهي سنة نكبة البراهكة .

- (٤) من ل ، س : « الجزء الثامن » ، ويؤمن الأخبار (٤ : ٥٩) . وثمار القلوب ٣٧٧ وأمثال الميداني (١ : ٤٥٤) .

- (٥) ليد ، كزفر : آخر لسور لحيان ، قالوا أساطيرهم : عمر لحيان عمر سبعة أسر =

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها بكائك الوتد^(١)
تسأل غرابها : إذا حجت كيف يكون الصداع والرمد
ويقال : « أرض لا يطير غرابها » قال الناجي :

ورزط حراب وقد سوزة في الجسد ليس غرابها بمطار^(٢)
جمله مثلاً . يعني أن هذه الأرض تبلغ من خستها أنه إذا دخلها
الغراب لم يخرج منها ؛ لأن كل شيء يريد فيها^(٣) .

وفي زهو الغراب يقول حسان ، في بعض قريش^(٤) :

إن القرافصة بن الأخوص عنده شجن لأمك من بنات عتاب^(٥)
أجعتك أنك أنت الأم من مشى في غش موسى وزهو غراب^(٦)

== كما مات واحد خلفه آخر ، وكان كل منها يمشى ثمانين سنة .
انظر العمري .

(١) الوتد يقي بعد دروس للقرن .

(٢) ط : « وقال لي أرض لا يطير غرابها » والوجه حذف (في) كافي ل ، س

(٣) حراب : رجل من بني أسد ، وكذلك لده ، بالفتح ، وهو أحد شعرائهم
ترجمه الرزائي في اللصم ٣٣٩ . والسورة ، بالفتح : الارتفاع . والرواية في الديوان
بفتح البطليوس : « ليس غرابهم » .

(٤) قال البطليوس : « وقيل الغراب ما حنا سوادهم » وهل اليداني عن أبي عبيد
أن المراد بالمثل القصة . انظر الأمثال (٢ : ٣١٦) .

(٥) ط ، س : « في بعض بني قريش » وكلمة « بني » مفعلة . والضمير المراد هو
الحارث بن عظام بن النخيلة ، كافي الديوان ٥٩ .

(٦) عتاب : عيب كان لبني عتاب ، وكان له بنات وقع بهن عند القرافصة بن الأخوص
الكلبي فكان إماء له ، وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني عتاب

ابنة تزوجها عتبة بن جندل . وغربة هذا والدة أسماء والدة الحارث بن عظام .
حسان يهجو الحارث بأن له نسباً في الإماء . و « عنده شجن » أراد أنه يملح
لها الشجن عند ما تذكر نسبها . ط ، س : « بن أخوص » وأثبت مالي لـ والديوان

(٧) يقال : « زهو من غراب » لأنه إذا مقي اختال ونظر في عطفيه « ثمار القلوب

٣٦٥ . ورواية المختص (٣ : ١٠٣) : « في غش زاية » وفيه وفي الديوان
٦٠ : « وزوك غراب » . والزوك : للمعنى المثارب الخطو مع تحريك الجسد .

ويقال : وجد فلان ثمرة^(١) الغراب ، كأنه يتبع عندهم أطيب الثمر^(٢) .
ويقال : « إنه لأخذر من غراب » و : « أشد سوادًا من غراب » . ١٣٢
وقد مدحوا سواد^(٣) الغراب . قال عنتره :
فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كعناية الغراب الأسخم
وقال أبو ذؤاد^(٤) :
نفى الحصى سودا شرقى منسيها نفى الغراب بأهل أقه الردا^(٥)
وللغاريذ : كم^(٦) صغار . وأشد^(٧) :
يخرج مأمومة في قعرها لحف فاست الطبيب قذاها كالغاريد^(٨)
وقد ذكرنا شبهة متقاربه ، وحدة بصريه في غير هذا المكان .

(١) كلما ل والسان (ت م ر) وشله في أمثال الهذلي . (١ : ٣٩٩ ، ٢ : ٢٨٧) . يضرب لمن يظفر بالعيء النفس ، ولين يجد أفضل ما يريد . ط ، س
وكذا عاضرات الراهب (٢ : ٢٩٩) : « ثمرة » بالثقة .
(٢) ط ، س ، « الثمر » بالثقة . وانظر التلخيص السابق .
(٣) ل : « بسواد » .

(٤) كلما على الصواب في ط . وفي ل ، س : « أبو داود » محرف .
وأبو داود : شاعر جاهلي اسمه جارية بن الجهاج ، أو حنظلة بن الفرقي . وهو
أحد ثقات الخليل الجعديين . وكانت العرب لاتروى شعره ولا شعر عدي بن زيد
لأن ألقابهما ليست بنجدية . خزاعة الأدب (٤ : ١٩٠) يولاق (والشعراء
لابن هبيرة .

(٥) ل : « بنى » وصح إذا قرئ بالبناء للجهول . ولمسم الثالثة ، كبس : خلفها
والفرد : ضرب من الكمامة صغار . وأراد بالألف هنا المثار . ط : « نقي الغراب »
وصوابه في ل ، س ، ل : « الفرد » .

(٦) ط : « كم » وصوابه في ل ، س . والغاريذ : جمع مفرد ، بالفم :
لغة في الفرد .

(٧) البيت الآن فاقه عذار بن دوة الطائي . السان (ح ج ج) .

(٨) وصف هذا الشاعر طليبا يداوى شجة بلسن أم الرأس في قعرها تلجف أي تلعق ،
كما تلجف البئر فيتلعل طليبا من أسفلها . وذلك الطبيب يمزج من حوصا فالقدي
يناقض من اسمه كالغاريد . انظر السان (ح ج ج) والكامل ٦٤ ليسك ، ومجيم
الأدباء (١٥ : ٧٣ - ٧٤) حيث الكلام طويل في البيت ، ط ، س : =

(شعر في مديح السواد)

وقالوا في مديح السواد ، قال امرؤ القيس :

المين قاذحة واليد ساجحة والأذن مصفية واللون غريب^(١)

وفي السواد يقول ربيعة أبو ذؤاب^(٢) الأسدى ، قاتل حنينة بن الحارث

ابن شهاب

أنت المودة والمودة بيننا خلق كسحق اليمنة النجيب^(٣)

إلا بجيش لا يكت حديد سؤد الجلود من الحديد ، غضاب^(٤)

== ملح : وصواب الرواية من ل والمراجع المقدمة . ل : « لحن » مصحف
ط : « قاسي الطيب » محرف ، ويرى : « كالفاريد » مغلوب عن « الفاريد »
المختص (١٣ : ١٨٢) .

(١) ط ، س : « والين » . واليد ، بالتشديد لغة في اليد . س : « والرجل » .
(٢) كان ذؤاب قاتل حنينة بن الحارث اليربوعي في يوم خول ، وأسرت بنو يربوع
في ذلك اليوم ذؤاب ، أسره الريبع بن حنينة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ،
فأقرب ربيعة أبو ذؤاب إلى الريبع ، فالتقى ولده بغير علمه ، ووعده أن يأتي بذلك سوق
مكلاط . وساق ربيعة الفداء إلى السوق في الموعد فلم يجد الريبع وابنه الأسير ،
وكان الريبع يخلف لغيره له ، فقد ربيعة في نفسه أن الريبع علم بقتل أبيه فقتله
فرتاه بأبيات منها الينان الأكيان ، وسارت عنه ، فبلغت بني يربوع ، فصرخوا أنه
قاتل حنينة فأقادوه . ولولا ذلك لتجا . انظر الخبر في شرح التبريزي للحاسة
(٢ : ١٦٦) . والشعر والخبر فيه ولي أمالي الفألي (٢ : ٧٢ - ٧٣) . وربيعة
أبو ذؤاب هو بضم الراء ، قال أبو محمد الأعرابي : « ليس في الريب ربيعة غيره »
وهو ابن عبيد بن سمدة (أو هو ابن أسد) بن جذيمة بن مالك بن نصر لعين .
شرح الحاسة وللؤلف ١٢٥ . ط ، س : « ربيعة بن أيوب » تحريف
صوابه في ل .

(٣) المودة : اللين . كسحق اليمنة ، أي كالفلوب السحق البالي منها . اليمنة بالضم :

نوع من برود الين .

(٤) إلا بجيش : يقول لا تهدأ إلا إذا حكمنا الحرب . لا يكت : لا يمتد ولا يمحى .

(شمر ومثل في شيب الغراب)

وفي المثل : « لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب » . وقال العرجي :
لا يحول الفؤاد عنه بوذر أبداً أو يحول لون الغراب
وقال ساعدة بن جؤية :
شاب الغراب ولا فؤادك تارك عهد القُصوب ولا عتاك بعيب^(١)

(معاوية وأبو هذلة الباهلي)

ومما يذكر للغراب ما حدث به أبو الحسن^(٢) ، عن أبي سليم^(٣) ،
أن معاوية قال لأبي هذلة^(٤) بن شماس الباهلي : « لقد سمعت أن أحيل
جثما من باهلة في سفينة ثم أغرقهم » قال أبو هذلة : « إذا لا ترضى باهلة
بمذنبهم من بني أمية » قال : « اسكت أيها الغراب الأبقع » وكان به برص -

(١) أراد : طالع عليك الأسر حتى كان مالا يكون أبداً وهو شيب الغراب . عن اللسان
ط ، س : « تاركاً » ولا يصح ، وسوابها في ل واللسان (شيب ، عتب)
و « عهد » هي في ل : « ذكرى » وفي اللسان « ذكر » . وعتب ، بالغم
والبناء للفاعل ، بمعنى يجلب إليك العتب ، وهي الرضا ، يقول : « إن عتاك في غير
طائل » . وقد ضبطت في اللسان بالبناء للفعل في الموضعين . وفسرها بقوله .
« أي لا يستقبل بعثي » .

(٢) أبو الحسن ، يزيد بن علي بن محمد المدائني الأخباري المعروف .

(٣) ل : « أبي سليمان » .

(٤) هذه الكلمة جاءت في الأصل بلقال المهملة في مواضعها الثلاثة . والوجه ما أثبت .

(٥) « بن شماس » ساقطة من ل .

قال أبو هريرة: إن الغراب [الأفع] ربما درج إلى الرَّحْمَةِ حتى ينقر دماغها، ويقلق^(١) عينيها. قال يزيد بن معاوية: ألا قتله أمير المؤمنين؟ قال: من أوهض معاوية. ثم وجهه بعد في سرية قتل. قال معاوية ليزيد: هذا أخفى وأصوب!

(شعر في نقر الغراب الميون)

وقال آخر في نقر الغراب الميون:
أؤعد أسرى وتركت حُفْرًا يربيع سواد عيني الغراب^(٢)
ولو لا قيت علباء بن جشش رضيت من الفئيس بالأياب^(٣)
وقال أبو حنيفة: في أن الغراب يستونه الأعرار تطعمها منه - : ١٣٣
وإذا تحل فتودها بتدوفا عزت نكاح من الغراب الأعرار^(٤)
لأنها تخاف من الغربان؛ لما تعلم من وقوعها على الدبر.

(١) س: «ويقلق».

(٢) يربيع: يطلب. س: «يربع» مصطفة.

(٣) س: «علباء» تصحيف. وفي البيت إقواء كما ترى. ومن جيب ماروي في شان

الإقواء، قول صاحب الفاموس: «قلت قصيدة لهم بلا إقواء» هي العرب.

(٤) فتود الناقة: أدوات رحلها. والتدوفا: الفلاة. وتليح: تمشق وتحاذر. ط: «

س: «يحل فتودها». ط: «غرت» مكان «مرت» والأولى تحريف.

(شمر فيه مدح بلون الغراب)

ومما يمدح به الشعراء بلون الغراب^(١) قال أبو حنيفة :
غرابٌ كان أسودَ حالكياً ألا سقى لذلك من غرابٍ
وقال أبو حنيفة^(٢) :

زمانَ حلّى غرابٌ غداً بَطَرُهُ الدَّخْرُ غنى فَطَارَا
فلا يُبْعِدُ الله ذاك الشَّدَا فـ وإن كان لاهوياً أذكراً^(٣)
فأصبح موضعهُ بائناً مُحيطاً خِلَافاً مُحيطاً حذاراً^(٤)
وقال أبو حنيفة في غير ذلك ، وهو ما يُدعى للغراب :
كَانَ قَصِيمَ الْوُرْقِ مِنْهُمْ جَاسِداً بِمَا سَالَ مِنْ غَرَابَتِهِمْ مِنْ الْخَطَرِ^(٥)

(١) ط ، س : « الشعر » وليست مرادة ، بل المراد الشعراء كما في ل ، ط : « لون »
وصوابه في ل ، س .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س « وقال آخر » . وقد روى الرضوى في أماليه
(٢ : ١٠٠) تسعة أبيات من قصيدة أبي حنيفة منسوبة إليه . وقبل البيت الأول :

زملت الصبا ليت أماننا وجن لنا الصالحات العصارا

(٣) كذا في الأصل . وفي أمالي الرضوى : « وإن هو لم يبق إلا أذكرا » .

(٤) بالفتا من نفس البيت : إذا صوح . ل ، س : « محيطاً غداراً » .

(٥) القصيم : البون والوسخ والبول إذا يس على طخه الناقة . والورق : جمع أوراق ،
وهو من الإبل ما قبله يخالطه سواد . وفي الأصل : « الورس » ووجه ما أثبت
وجلسد : لاصق ، وفي الأصل : « حاسد » . والخطر : بالفتح ويكسر : ما يجلب على
أوداك الإبل من أبراسها وأهبارها .

(استطراد لغوى)

والغراب ضروب ، ويقع هذا الاسم في أماكن ، والغراب^(١) حدّ السكين
والفأس ، [يقال] فأسٌ حديدة الغراب . وقال الشاعر :
فَأَتَمَحَى عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غَرَابِهَا عَدُوًّا لِأَوْسَاطِ الْعَصَايِ مِشَارُ^(٢)
المشارزة : المعادلة والمخاشنة .
والغراب : حدّ الدرك ورأسه الذى يلى الظهر^(٣) ، وبهذا^(٤) من
مؤخر الردف ، والجسم غرابان . قال ذو الرمة :
وَقَرَّبَ بِالزُّرْقِ الْجَائِلِ بَدَنَ مَا تَقَوَّبَ مِنْ غَرَابٍ أَوْرَاكِهَا الْخَطَرُ^(٥)
تقوَّب^(٦) : تقشر ماعلى أوراكها من سلحها ويولها ؛ من ضربها بأذنانها

(١) ط : « الغراب » وصوابه في ل ، س .

(٢) أحمى : أمان . وذات حد : الفأس . والعصاه : شجر عظيم . والبيت
لى صفة لواس تناول فرما . وجعل يشذبه بالفأس ليصنع قوسا . ل : « عدولا
لأوساط » صوابه في ط ، س والبيان ٤٧ .

(٣) كذا في ل . وفى ط ، س : « ورأسه الفقرة التى على الظهر » .

(٤) ط ، س : « تبدأ » ل : « ويدو » وجعله كما ترى .

(٥) الزرق : أكتية رملية بالعشاء . والجائل ، بالماء للملحة : جمع حوله بالفتح ، وهو
الإبل التى تحمل . ومثل هذه الرواية فى اللسان (خطر ، زرق) . ورواه
ابن سيده فى المخصص (٧ ، ٧٣ ، ١٤ : ١١٧) : « الجائل » بالميم ، وقال
هو جمع جال بالكسر والخطر نسر فى الصفحة السابعة .

(٦) س : « يقول » .

(غراب البين)

وكلُّ غرابٍ قد يقال له غراب البين إذا أرادوا به الشؤم ، إلا غراب
البين نفسه ؛ فإنه غرابٌ صغيرٌ . وإنما قيل لكلُّ غراب غراب البين ،
ل سقوطها في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها . قال أبو خُوَّة الرِّياحِي (١) :
فليس يربوع إلى القتل ناقةٌ ولا دَنَسٌ يسودُّ منه ثيابها (٢)
فكيف بنوكي مالك إن كثرتم لهم هذه ، أم كيف بدُّ خطبائها (٣)
تَشَأْنُهم ليسوا مُصلِحِينَ عشيرةٌ ولا ناصيةٌ إلا بينهم غرايبها (٤)

(الوليد بن عقبة وعبد الله بن الزبير)

ومن الدلائل على أَنَّ الغرابَ من شرار الطير ، ما رواه أبو الحسن قال : ١٣٤
كان ابنُ الزبير يمشدُّ مع معاويةَ على سريره ، فلا يقدر معاويةُ أن يمتنع

(١) أبو خُوَّة : كنية الأخوس ، الخاء للمجسة ، الرِّياحِي الرِّبَوعِي ، كافي الخزانة
(١١٩ : ٤) . ل : « أبو خُوَّة » عرفت . وفي البيان (٢ : ١٨٧)
« أبو الأخوس الرِّياحِي » ، سوابق : « الأخوس الرِّياحِي » كافي الخزانة (٤ : ١١٨)
سلفية . وروى السيوطي في مخرج شواهد اللغى ٢٩٥ نسخة إلى أبي ذؤيب
المفضل . وقد ذكر صاحب الخزانة سبب الشعر وقصته . والأخوس الرِّياحِي
شاعرٌ إسلامي .

(٢) المراد بالفعل هنا الدية . . والرواية في الخزانة والبيان : « سوى دلس »
و « منه » هي في الأصل « منها » وتصحيحه من البيان ومخرج شواهد اللغى .
(٣) أراد مالك : بن حارم بن مالك وكانوا قتلوا رجلا من بني هبالة بن يربوع .
(٤) أراد بالمعاشم بن مالك لا بن يربوع . وفي الخزانة « معاشم » . وأنت تراه قد جرَّ
« ناصية » توها به أن الباء قد دخلت على اللطوف عليه وهو « مصلح »
إلى أن الباء تراد في خبر ليس . وقد رواه سيوطي في كتابه (١ : ١٥٤ ، ٤١٨)
بالجر كما هنا . ورواه في (١ : ٨٣) ، « ولا ناصية » على الأصل .

معه ، فقال ذات يوم : أما أحدٌ يكفيني ابنُ الزبير ؟ فقال الوليدُ بنُ عقبة :
 أنا أكفيك^(١) يا أميرَ المؤمنين . فسبقَ قسدي مقلّده على السرير ، وجاء
 ابنُ الزبيرَ قسداً فوقَ السرير ، ثمَّ أنشد ابنُ الزبير :
 نسئُ أباناً بعد ما كلَّ نافعاً وقد كانَ ذكوانٌ تكفى أباحيرو^(٢)
 فالتحقَ الوليدُ حتى صارَ معه ، ثمَّ قال :
 ولولا حُرّةٌ نهكتْ عليّكم صفيّةٌ ما عُدتم في النّفير^(٣)
 ولا حُرّيفُ الزّبيرِ ولا أبوه ولا جلسَ الزبير على السرير
 ودوننا أنْ أمكم غرابٌ فكنتم شرّ طيرٍ في الطيرِ

(القواطع والأوابد)

قال أبو زيد : إذا كان الشتاء قطعت إلينا الغربان ، أي جاءت
 بلادنا^(٤) ، فهي قواطعُ إلينا ، فإذا كان الصيف فهي رواجع . والطير
 التي تقيم بأرض^(٥) شتاءها وصيفها أيّداً فهي الأوابد . والأوابد أيضاً

(١) ط ، س : « أكفيك » .

(٢) ط ، س : « يسي » و « يكي » .

(٣) صفيّة هذه هي بنت عبد المطلب ، حمة الرسول . وهي أم الزبير بن العوام . يقول
 لولا ما أدركتم من شرف الأمِّ ما عُدتم في النّفير . والعبارة تنظر إلى المثل السائر

« فلان لاقى البر ولا في النّفير » يضرب لمن لا يتصلح لأمر من الناس ، ولن هو

صغير القدر . انظر اللسان (نثر) وأمثال الميداني (٢ : ١٥٤ - ١٥٥) .

(٤) ل : « من بلادنا » . تحريف .

(٥) ل : « بأرضنا » .

هي الدواهي ، يقال جاءنا بأبدية . ومنها أوابد الوحش . ومنها أوابد الأشعار .
والأوابد أيضاً : الإبل إذا توحش منها شيء فلم يُقدَّر عليه إلاً بقر . وأنشد
أبو زيد في الأوابد^(١) .

وسهل ورذته القَطَا^(٢) طام فلم ألق به قرطاً^(٣)
• إلاً القطا أوابداً غَطَا^(٤) •

(صوت القراب)

ويقال تنق القراب ينفق نقيقاً ، بين ممجة ؛ ونصب ينصب نعيماً
بين غير ممجة . فإذا مررت عليه السَّوْنُ الكثيرة وغلط صوته قيل شخج
يشخج شخجاً^(٥) . وقال ذو الرمة :
وستشخجات بالقراب ككأنها متأكيل من صياغة الثوب نوح^(٦)
والنوبة توصف بالجرع .

(١) صاحب الرجز تهامة الأسدى ، كما في اللسان (فرطه ، لقط) .

(٢) القَطَا : لغة بدون احتساب أو رجاء .

(٣) القَرَاط : التقديمات إلى الماء . ط ، ص : « غلم تلف » . اللسان : « لم أركأ
ورده » . و « لم ألق إذا وردته » . ل : « قرطاً » بالالف ، تصحيف .

(٤) ل : « أبدأ » . والقطاط ، بالفتح : الطوال الأرجل ، البيض البطن ،
الغير الظهور ، الواسعة العيون . ورواية اللسان في الموضين : « إلا الحام
الورق والقطاط » .

(٥) ص : « شخج يسخج سخجاً » تصحيف .

(٦) بين القربان . ص : « متشخجات » تصحيف . والصياغة ، بضم الصاد وتشديد
الياء : الصميم والحجار . ص : « صياغة الثوب » وصوابه في ل ، ط ،
واللسان والمختصص (٣ : ١٥٣ ، ٤ : ٣٠ ، ٨ : ١٣٤) ومحاضرات
الراغب (٢ : ٢٩٩) .

(أثر البادية في رجال الروم والسند)

وأصحاب الإبل يرغبون في اتخاذ النوبة والبربر والروم للإبل ؛ يرون أنهم يصلحون على معاشها ، وتصلح على قياهم عليها .

ومن السج أن رجال الروم^(١) تصلح في البدو مع الإبل ، ودخول الإبل بلاد الروم هو هلاكها .

فأما السند فإن السندي صاحب الخربة^(٢) إذا صار إلى البدو ، وهو قتل ، خرج أفسح من أبي مَهْدِيَّة^(٣) ، ومن أبي مُطَرِّف^(٤) الفتوى . ولهم طبيعة في الصَّرف ؛ لا ترى بالبصرة صَرْفِيًّا إلا وصاحب كِبْه^(٥) سِنْدِي .

(١) ط ، س : « حال » .

(٢) خربة السندي : خب شعبة أذنه . ط ، س : « الخربة » مصحفة . قال ذو الرمة من بالية المنصورة :

كأنه حبس يلقى أبراً أو من معادني كذاها الحرب

وقد سبقت هذه الكلمة في (٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١) برسم « خربة » .

وصوابها « خربة » كما هنا . وفي أول رسالة غر السوفان : « خربة » وهي والخربة بمعنى .

(٣) أبو مَهْدِيَّة سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . س : « أبي مهيرة » تصحيف .

(٤) ل : « ومن صرف » .

(٥) س : « كِبْه » . تحريف باقى ط ، ل . وجاء في رسائل الجاحظ ٨١ ساسي : « ومن مفازهم أن الصيارفة لا يولت أكهبتهم ويوت صرولهم إلا السند وأولاد السند... ولا يكاد أحد أن يجد صاحب كبس صيرلي ومفاتيحه » ابن رومي ولا ابن خراساني .

(نبوغ السند)

واشترى محمد بن السكن ، أبا روح ^(١) [فَرَجًا] السِنْدِي ، فكَسَب ١٣٥
له المال العظيم . قَالَ صِيدَلَانِي ^(٢) حُدْنَا إِلَّا وَلَهُ غَلَامٌ سِنْدِي فَيَلْفُوا
أَيْضًا فِي الْبَرْبَهَارِ ^(٣) والمعرفة بالعقود ، وفي حصة الماملة ، واجتلاب الحرفاء
مبلغًا حسنًا .

والسند في الطين طيبة ، ما أكثر ما يَنْعَبُونَ فيه .
وقد كان يحيى [بن خالد] أراد أن يحول إجراء الخليل عن صبيان
الحبشان والثوبة ، إلى صبيان السند ، فلم يفلحوا فيه ، [وأراد تحويل رجال
السند إلى موضع البراشين من الزوم ، فلم يفلحوا فيه] .
وفي السند خلوق ^(٤) جِيَاد ، وكذلك بنات السند .

-
- (١) ط ، س : « أبا روح » وصوابه من ل ورسائل الجاحظ ٨١ ساسي .
(٢) الصيدلاني : بالغ الأدوية وتبدل اللام نونا فيقال « صيدناني » أيضًا . وجاء في ل :
« صيدناني » .
(٣) كذلك منبسطها العلامة المحقق الأب أنستاس ماري الكرملي ، وقال : المراد بها
توابل بر الهند . قلت : وجاءت هذه الكلمة في رسائل الجاحظ ٨١ ساسي :
« صبارفة البصرة وبنادرة البربهارات » وفي ط ، س : « البربها » بإسقاط
الراء محرفة .
(٤) أراد أصحاب خلوق : جمع خلق ، أي أن لهم أصواتًا حسنة . ل : « أخلاق »
تحريف . وجاءت مثل هذه البازرة في رسائل الجاحظ ٦٣ ، قال : « وليس
في الأرض أجسن خلقًا منهم » وفي س ١١٨ : « ومن مفاخر الزنج حسن الخلق
وجودة الصوت » .

(استطراد لنوى)

والغراب يسمى أيضاً حاتماً وقال عوف بن الخريج^(١) :
ولكننا أخرجوا صفى بن ثابت منيعة لاقى من الطير حاتماً^(٢)
وقال الرقش ، من بنى سدوس^(٣) :

ولقد عددت وكتبت لا أغدو على وائى وحام
[فإذا الأشام كالأما من والأياين كالأشام
وكذلك لاخير ولا شر على أحيد بدائم]

(١) هو عوف بن عطية بن الخريج (وزان كلف) التيمى نسبة إلى تيم بن عبد مناة ،
شاعر جاهلي . الخزانة (٣ : ٨٧) بولاق . في الأصل « الجزء » تصحيف ،
صوابه في الفاموس (خرج) والخزانة والمصليات ، وقد اختاره للفضل البصري في
١٥٧ ، ١٩٧ ثلاث تصانيف حسنة .

(٢) كذا في ط ، س . وفي ل : « منيعة لاقى من الطير حاتماً » . وفي البيت
نحوه ولجام .

(٣) بده في ط ، س : « وقال آخر » . وتجد الشعر منسوباً إلى الرقش في ميون
الأخبار (١ : ١٤٥) وتأويل مختلف الحديث ١٢٩ . ولم يبين المراد أهو
الرقش الأصغر أم الأكبر ، لكن لإطلاعه يرجح أنه الأصغر فإنه « أشعرها
وأطولها عمراً » منهم الرزائي ٢٠١ . وتجد الشعر في محاسن البحري ٢٥٥
منزوا إلى الرقش القحلي ، وهو خنز بن لوفان كما في المؤلف ١٥٢ حيث توجد
حده النسبة أيضاً . والشعر بدون نسبة في أمالي الخالي (٣ : ١٠٦) وزهر الآداب
(٢ : ١٦٩) .

وَأَنشَدَ لُحَيْمُ بْنُ عَدَى^(١) :

وَلَيْسَ بِهِمْ بَابٌ إِذَا شَدَّ رَحْلَهُ يَقُولُ عِدَائِي الْيَوْمَ وَاقٍ وَحَاتِمٌ^(٢)

وَلَكِنَّهُ يَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا إِذَا صَدَّ عَنْ تِلْكَ الْهَفَاتِ الْخُنَّارِمِ^(٣)

وَالْخُنَّارِمُ : هُوَ التَّطَلُّعُ^(٤) مِنَ الرِّجَالِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَاقٍ وَحَاتِمٌ »

لِحَاتِمٍ هُوَ الْفَرَابُ ، وَالْوَاقِ هُوَ الصُّرْدُ ؛ كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الزَّجْرَ بِالْفَرَابِ إِذَا اشْتَقَّ

مِنْ اسْمِهِ الْفَرُوبَةُ^(٥) ، وَالْإِغْتَرَابُ ، وَالتَّرِيبُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَتْمٌ . وَيَشْتَقُّ مِنْ

الصُّرْدِ التَّصْرِيدُ^(٦) وَالصُّرْدُ [وَ] هُوَ الْبَرْدُ . [وَيَدُلُّكَ^(٧)] عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ :

دَعَا صُرْدٌ يَوْمًا عَلَى غُصْنٍ شَوْحَطٍ وَصَاحَ يَذَاتِ التَّيْنِ مِنْهَا غَرَابُهَا^(٨)

قَالَتْ : أَنْصَرِيدُ وَشَوْحَطٌ وَغُرْبَةٌ هَذَا لَعَرَى تَابُهَا وَغَرِبَ أَيْهَا^(٩)

(١) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي لُ وَالْإِغْتَرَابِ ٣٥٤ وَالسَّاتِ (وَقَى ، وَحَمٌ ، وَخَنَمٌ) وَيَعْرِفُ أَيْضًا بِالرَّاسِ الْكَلْبِيِّ ، كَمَا هَلَّ مَصْحُحُ السَّانِ عَنْ التَّكَلُّفِ . وَفِي

ط ، س : « حَاتِمٌ بْنُ عَدَى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . يَجِدُ بِالْشَّرِّ مَسْعُودُ بْنُ مَحْمُودٍ

الزَّهْرِيُّ . وَلَيْلَهُ :

وَجِيتَ أَبَاكَ الْحَبِيرَ بِمَرَأٍ بَنُجُورَةٍ بَنَانَا لَهُ جِدًّا أُمٌّ قَاتِمٌ

(٢) عِدَائِي : مَنَعِي عَنِ اللَّفْظِ إِلَى مَا أَصْدَدَ . وَالْوَاقِ ، كَالْقَانِي : الصُّرْدُ ، وَهُوَ مَاتَرٌ

أَجْبَعُ ضَمُّهُ الرِّاسِ ضَمُّهُ الْخَفَارَ شَدِيدَةً ، فَوْقَ الْمَصْفُورِ وَيَصِيدُ الْمَصَافِيرَ ، فَذَاوُهُ

مِنْ الْحَمِ .

(٣) عَنْ تِلْكَ الْهَفَاتِ : أَيْ بِسَبَبِ تِلْكَ الْأُمُورِ ط ، س : « الْهَفَاتُ » صَوَابُهَا فِي لُ

وَالسَّانِ وَالْإِغْتَرَابِ وَالْخُنَّارِمِ (١٣ : ٢٥) وَأَوَّلُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ ١٢٨ .

وَالْخُنَّارِمُ ، بِضَمِّ الْخَاءِ وَيُرْوَى بِفَتْحِهَا . « الْأَوَّلُ مُفْرَدٌ وَالثَّانِي جَمْعٌ ، مِثْلُهُ جَوَائِلُ

وَجَوَائِلُ ، وَفَرَاثِرُ وَفَرَاثِرُ ، وَعَذَائِرُ وَعَذَائِرُ .

(٤) ط ، س : « الْحَكْبَرُ » وَصَوَابُهَا فِي لُ وَالسَّانِ وَالْقَامُوسِ وَأَوَّلُ مُخْتَلَفِ

الْحَدِيثِ ١٢٨ .

(٥) ط ، س : « عَنْ اسْمِهِ الْفَرَايَةُ » مَحْرُفَةٌ .

(٦) التَّصْرِيدُ : التَّغْلِيلُ ، وَفِي السَّقِّ دُونَ الرِّى .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ لُ ، س .

(٨) الْبُيُوتُحُطُ : شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ . وَفِي زَهْرِ الْأَدَابِ (٢ : ١٦٨) : « عَلَى

غُصْنٍ بَاتَةٍ ، وَلَا يَنْتَعِمُ هَذَا نَعْمَ الْبَيْتِ الْآخِ . ط ، س : « لَيْسَ » وَصَوَابُ

مِنْ لُ . وَزَهْرُ الْأَدَابِ . وَضَمُّهُ « مِنْهَا » لِلْحَبِيَّةِ .

(٩) التَّصْرِيدُ قَسْرٌ قَرِيبًا . وَالْمَصْحُطُ : الْبُطْدُ .

[فاشتقَّ التَّعْرِيدَ مِنَ الصَّرْدِ، وَالْفَرْبَةَ مِنَ الْغَرَابِ، وَالشَّعْطَ مِنَ الشَّوْطِطِ].

ويقال أُغْرِبَ الرَّجُلُ: إِذَا اشْتَدَّ مَرَضُهُ، هُوَ مُغْرَبٌ ^(١).

قال: والصنقاء المَغْرِب: الثَّقَاب؛ لِأَنَّهَا تَحْيِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

(أصل التطير في اللغة)

قال: وأصل التطير إنما كان من الطير [و] من جهة الطير، إِذَا مَرَّ بِأَرْضًا [أ] وَ سَافَهَا ^(٢)، أَوْ رَأَى يَطْلُو وَيَنْتَفِئُ، حَتَّى صَارُوا إِذَا طَابَتِ الْأَعْرُءُ مِنَ النَّاسِ أَوْ الْبَهَائِمِ، أَوْ الْأَعْصَبِ أَوْ الْأَبْزِ، زَجَرُوا عِنْدَ ذَلِكَ وَتَطَيَّرُوا عِنْدَهَا، كَمَا تَطَيَّرُوا مِنَ الطَّيْرِ إِذَا رَأَوْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. فَكَانَ زَجَرُ الطَّيْرِ هُوَ الْأَسْلُ، وَمِنْهُ اشْتَقُوا التَّطِيرَ؛ ثُمَّ اسْتَعْمَلُوا ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

(أسماء الغراب)

والغراب لسواده إن ^(٣) كان أسود، ولاختلاف لونه إن ^(٤) كان أبيض، ولأنَّه غريب يقطع إليهم ^(٥)، ولأنَّه لا يوجد في موضع خيامهم

(١) ل: «أغرب على الرجل» وليس مراداً، فلي القاموس: أغرب عليه: صنع به صنع قبيح. ط، س: «اشتدَّ منه» وهو تحريف سواه في ل: فلي القاموس: «أغرب بالقوم: اشتدَّ وجهه».

(٢) الأبرح: «متر من يمانك إلى شياسرك» والسَّاع عكسه. وكان يتقدم بالأول ويتبع بالثاني عند أهل نجد، وكان أهل الحجاز يتقدمون بالأول ويتقدمون من الثاني.

(٣) ل: «إذا».

(٤) ط: «لا يقطع» تحريف، وانظر ما سبق في ص ٤٣٧.

يضمّم، إلّا عند مياينتهم لمساكنهم، ومزايلتهم لدورهم، ولأنّه ليس شيء ١٣٩
من الطير أشدّ على ذوات الدّبر من إبلهم من الغربان، ولأنّه حديد البصر
قالوا عند خوضهم من عينه «الأحور». كما قالوا: «غراب» لاغترابه وغربته
«وغرابُ التّين»؛ لأنّه عند يئوتهم يوجد في دورهم.
ويسوّنه «ابن داية»؛ لأنّه ينقب عن الدّبر حتى يبلغ إلى دايات العنق
وما اتّصل بها من خرّزات^(١) الصّلب، وقنّار الطير.

(مراعاة التّفاؤل في التسمية)

والطّيّرة^(٢) سمّت العربُ النّهبوش بالسّليم، والبرّيّة بالمغازة، وكنّوا
الأصمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسَمّوا الغراب بحاتم؛ إذ كان
يحمي الزّجرُ به على الأمور. فصار تطوّرهم من التّعيد والنّطيح^(٣) ومن جرّد
الجراد^(٤)، ومن أنّ الجرادة^(٥) ذات ألوان، وجميع ذلك - دون
التّطير بالغراب.

(١) الخرزات: جمع خرزة، بالفتح وتجمع أيضاً على خرز، كقرف، وهي ما بين
الفترات. ط: «خرزان» و«صوابه في ل، س». وانظر ما سبق
من الكلام على ابن داية في ١٢٩ ساسي.

(٢) الطّيّرة: ما يشاهد من القنّار الرّدى.

(٣) التّعيد: ما جاء من وراءك من شيء، أو طائر. والنّطيح: ما جاء من أمّلك
من الطير والوحش.

(٤) ل: «وجرد الجرادة».

(٥) ط، س: «الجراد».

(ضروب من الطيرة)

ولأيمان العرب بباب الطيرة [والقال] عقد الزناتيم^(١)، وعشروا
إذا دخلوا القرى تصغير الحجار^(٢)، واستعملوا في القِداح الأسر، والنهاس،
والمقربس^(٣). ومن غير قِداح الأيسار.

(قاعدة في الطيرة)

ويُكَلِّ على أنهم يشتقون من اسم الشيء الذي يباينون ويسمّون،
قول سواد بن المضرب^(٤).

تقف الطائران بين ليل على غصنين من قراب وبان

(١) الزناتيم : جمع زينة : وهي أن يقد الرجل إذا أراد سفرا شبرين أو غصنين
ويحول إن رجح وما على حلما كانت زوجته محظية يوفاتها ، وإلا فلا . أو هي
خيطة يقد على الأصبع تستذكر به الحاجة . والنسب الأول هو المراد في
الطيرة والقال .

(٢) حفر الحجار : تابع التبيق حفر نهفات ووالى بين حفر ترجيعات في نهيقه .
وكانوا يزعمون أن من قرب أرضا وبقة فوضع يده خلف أذنه وحفر ثم دخلها
أمن الواء . قال عروة في ديوانه من مجموع لغة البواوين ص ٩٩ :

لعمري إن حفر من خبيبة الردى نهاق الحجير لاني لجزوع
ويظهر أن أصله طاعة لليهود من العرب ، كما قال عروة :

وظلوا أحب واثق لامتنيك خير وذلك من دين اليهود ولوع

(٣) تحدث ابن خبيبة في كتاب المسر ٣٩ - ٤٠ عن الأسر والنهاس ولم يذكر
« المقربس » .

(٤) قال التبريزي : « مضرب يفتح الراء ، أي ضرب مرة بعد مرة » وقد ذكره =

فكان البان أن بانت سلمي وفي القرب اغتراب غير ذات
فاشقق كما ترى الاغتراب من القرب ، والبيئونة من البان .
وقال جرأن القود :

جرى يوم رحننا بالجمال نرفها عقاب وشعاج من البين يبرح^(١)
فأما العقاب فهي منها عقوبة وأما القرب فالقرب للطوح^(٢)
فلم يجد في العقاب إلا العقوبة . وجعل الشعاج^(٣) هو القرب البارح
وصاحب البين ، واشقق منه القرب للطوح .

ورأى السهمي^(٤) غرابا قلى بانة ينفق ريشه ، فلم يجد في البان إلا
البيئونة ، ووجد في القرب جميع معاني الكروه ، فقال :
رأيت غرابا واقعا فوق بانة ينفق أعلى ريشه ويطاره^(٥)

== صاحب المثلث فقال : « سوار بن المغيرة السدي أحد بني ربيعة بن كعب
ابن زيد مائة بن تميم ، العاصم للصبور . الخليل :

وأي لا أزال أنا حروب إذا لم أجن كنت بمن جاني
ط ، س : « يمار بن المغيرة » صوابه في ل . والشرقي حيوت
الأخبار منسوب إلى اللطوح ، وفي الكامل ٨٤ ليحك وتار الأزهار ٧٥ إلى
جندب التكي .

(١) ل والفراء ١٦٩ : « يوم جفا » . نزلها : نحتها على البحر السريع ، يقال
أزله : حله على الزيف . ط ، س : « يزنها » وأثبت على ل والديوان ٣ .
والفراء .

(٢) اللطوح : البعيد .

(٣) ط : « الشعاج » ، وصوابه في ل ، س . شجج : لقي .

(٤) كذا في ط ، س . وفي ل « السهمي » والمروفي لبة هذه الأبيات
إلى كثير عزة في قصيدة طوية تمسحا في زهر الآداب (٢ : ١٦٩) وعاصم
البيهقي (٢ : ٢٢ - ٢٣) والمصطفى (٢ : ١٦٩) وصيون الأخبار
(١ : ١٤٧) .

(٥) الرواية في المختصر (٨ : ١٣١) : « ينفق أعلى ريشه » لعش ريشه :
تفقه فأفاده .

قُلْتُ ، ولو أُنِيَ أَشَاءَ زَجَرْتُهُ بِنَفْسِي ، لِلْمَهْدَى : هَلْ أَنْتَ زَاغِرُهُ ^(١)
 قَالَ : غَرَابٌ بِأَغْرَابٍ مِنَ النَّوَى ، وَبِالْبَيَانِ بَيْنَ مَنْ حَبِيبٌ تَمَاثُرُهُ ^(٢)
 فَذَكَرَ الْغَرَابَ بِمَا كَثُرَ بِمَا ذَكَرَ [بِهِ] غَيْرُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدُ شَأْنَ
 الرِّيشِ وَتَطَايُرِهِ . وَقَالَ الْأَهْشَى :

مَاتَعِيفَ الْيَوْمَ فِي الطَّيْرِ الرُّوحُ مِنْ غَرَابِ الْبَيْنِ أَوْ نَيْسٍ بَرَحَ ^(٣)
 لِحُلِّ التَّيْسِ مِنَ الطَّيْرِ ؛ إِذْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ الطَّيْرِ ، وَجَعَلَهُ مِنَ الطَّيْرِ
 فِي مَعْنَى التَّطَيُّرِ .

وَقَالَ النَّابِضَةُ :

١٣٧ زَهَمَ الْبَوَارِخُ أَنْ رِخْلَتَنَا غَدًا وَبِذَلِكَ خَبَرَنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ
 وَقَالَ حَنْتَرَةُ :

ظَلَمَ الْبَيْنَ فَرَأَتْهُمْ أَتَوْعُ وَجَزَى بَيْنَهُمُ الْغَرَابُ الْأَتَعُ
 حَرَقُ الْجَنَاحِ كَانَ لَحْمِي رَأْسِهِ جَلَسَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مَوْلَعٌ ^(٤)

(١) التَّهْدَى : وَجَلَّ مِنْ بَيْنِ نَهْدٍ وَمِنْ أَزْجَرِ الْعَرَبِ - كَانَ لَوْ كَثُرَ إِلَى الْغَرَفِ
 وَزَجَرَهُ - أَيْ تَكَلَّمَ . ط : « لَهْدَى » تَحْرِيفٌ .

(٢) كَلَّمَ لِي لَ وَالرَّاجِعِ التَّطَنُّعُ ، خِلَازُ الْعَرَبِ ، لَيْبُهُ : « تَمَاثُرُهُ »
 وَلِي ط ، س : « تَمَاثُرُهُ » أَيْ تَحَادُّرِ الْبَيْنِ .

(٣) ط : « نَيْسٍ » س : « نَيْسٍ » وَالرَّوَايَةُ مَا أُبَيَّتْ مِنْ لَ وَالْحَسَنِ (دُرُجُ
 عَيْفٍ) ، وَالْخَمْسُ (٩ : ٥٧) ، وَحَاسِنُ الْبَيْهَقِيِّ (١ : ٩٩)
 وَنَعِيفٌ : مِنَ الْبَلَاغَةِ وَهِيَ الزَّجَرُ وَالطَّيْرُ . وَالرُّوحُ بِالضَّرَكِ : اسْمُ جَمْعِ لَرَّاحٍ
 أَوْ أَرَادَ الرُّوحَةَ مِثْلَ السَّكْرَةِ فَطَرَحَ الْمَاءَ ، كَمَا فِي الْخَمْسِ ، وَابْتَدَأَ بِسُورِ تَصْيِيدِهِ
 لِلْأَخْصَى يَمْدَحُ بِهَا لَيْسَ بِنَ قِيَمَةِ الْبَالِي . وَانْظُرْ قِصَّةَ الشَّرَفِ فِي حَاسَنِ الْبَيْهَقِيِّ .

(٤) ط ، س : « حَرَقُ » تَصْحِيفٌ . وَلَقَدْ أَسْلَفْتُ الْقَوْلَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ
 فِي (١ : ٣٤) .

فَوَجَرْتَهُ أَلَا يُفَرِّخَ بَيْضُهُ^(١) أَبَدًا وَيُضَيِّعَ خَائِفًا يَضِجُ
 إِنَّ الَّذِينَ نَبِئْتُ^(٢) لِي بِفِرَاقِهِمْ هُمْ أَصْهَرُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَعُوا^(٣)
 فقال : « وجري بينهم الغراب » لأنه غريب ، ولأنه غراب البين ،
 ولأنه أضع . ثم قال : « حرق^(٤) الجناح » تطيرًا أيضًا من ذلك . ثم جعل
 كَتَبَ رَأْسَهُ جِلْدَيْنِ ، وَالْجِلْمَ يَقْطَعُ . وَجَعَلَ الْأَخْبَارَ هَشًا مُؤَلَّمًا ، وَجَعَلَ نَعِيْبِهِ
 [و] شَجِيحَةً كَالْخَبَرِ الْمَقْهُومِ .

(التَشَاوُثُ بِالْغَرَابِ)

قال : فالغراب أكثر من جميع ما يَطْطِيرُ يَدِي فِي بَابِ الشُّؤْمِ . الْأَتْرَامُ
 كَمَا ذَكَرُوا مِمَّا يَطْطِيرُونَ مِنْهُ شَيْئًا ذَكَرُوا الْغَرَابَ مِنْهُ ؟
 وَقَدْ يَذْكُرُونَ الْغَرَابَ وَلَا يَذْكُرُونَ غَيْرَهُ ، ثُمَّ إِذَا ذَكَرُوا كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْ هَذَا الْبَابِ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَطْطِيرُوا مِنْهُ إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَالْغَرَابُ كَثِيرُ
 الْمَنَاقِ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَهُوَ الْمَقْدَمُ فِي الشُّؤْمِ .

(١) ط : « طيره » وفي الديوان ١٥٧ : « معه » . والبيت ساقط من ل .

(٢) س : « نيت » تصحيف .

(٣) ليل التمام : العديد الطول . وهذه رواية ط ، س والديوان . وفي ل

« ليل التمام » وكلاما صحيح . وفي حديث عائشة : « كنت بموم

اليلة التمام » .

(٤) ط ، س : « حرق » وسواه فله . والظر الثانيه الرابع من الصفحة السابعة .

(دفاع صاحب الغراب)

قال صاحب الغراب : الغرابُ وغير الغراب في ذلك سواء . والأعرابُ
إن شاء اشتق من الكلمة ، وتوهم فيها الخمر ، وإن شاء اشتق
منها الشر ..

وكل كلمة تحتمل وجوها .

ولذلك قال الشاعر :

نظرت وأصابني بطن طويل ضحكياً وقد أفضى إلى اللبِّ الحبل^(١)
إلى غيبةٍ تغطو سَيَّالاً تصوُّره يجاذبها الأفنان ذو جدد طفل^(٢)
قلتُ وعفت : الحبلُ حلٌّ وصلما تمجِّدُ من سلكك وانصرم الحبل^(٣)
وقلت : سيالاً قد تسكت مودتي . تصوُّرُ غصوننا أصار جثائها يملو^(٤)

(١) ل : « وقد جاوزت بطن طويل » . الحبل : الرمل للتطيل . واللب : ما كان

قريناً من حل الرمل . يمول : وقد جزأ الحبل إلى اللب ويصح أن يراد لب
الثقة وجلبها ، وأن الحبل قطع حتى صار إلى اللب . ط ، س : « إلى اللب
الحبل » ووجه ما قل .

(٢) السيل ، كسحاب : ضرب من الشجر تحبه الطيَّاء . تصوُّره : تميله . الجدد :
الخطوط والعلامات . س : « ذو حرر » . ل : « ذو جدل » تحريف
ما قل ط .

(٣) عفت ، من العيانة والجزر . تمجِّدُ : تقطع . ط ، س : « تمجِّد » يقال جده
قطعه . سلك : نسب على المحبة إليه . س : « سامك » ل : « سامال »
صوابه ما أميت من ط . ل : « وانصرم الوصل » .

(٤) ط : « سيالاً » خطأ .

- وَحِثَّ الْغَرِيرَ الطُّفْلَ حَفْلًا أَتَتْ بِهِ قَلَّتْ لِأَحْصَانِي مَضِيكَمْ جَهْلٌ^(١)
 رُجُوعِي حَزْمٌ وَامْتِرَافِي حِسْلَةٌ كَذَلِكَ كَانَ الرَّجْرُ يُعْذِقُنِي قَبْلُ^(٢)
 وَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتُ :
 بَشَّرَ الظُّفَى وَالْفَرَابُ بِسُوءِي مَرَحَبًا بِالنَّيِّ يَقُولُ الْفَرَابُ^(٣)
 وَقَالَ آخَرُ^(٤) :
 بَدَا إِذْ قَسَدْنَا حَامِدِينَ لِأَرْضِنَا سَنِيحٌ فَقَالَ الْقَوْمُ : سَرَّ سَنِيحٌ^(٥)
 وَهَابَ رَجَالٌ أَنْ يَقُولُوا وَجَّعُوا قَلَّتْ لَهُمْ : جَارٌ إِلَى رِيحٍ^(٦)
 عُقَابٌ يَاقَابُ مِنَ الدَّارِ بَدَا مَضَتْ نِيَّةٌ لَا تَسْتَطَاعُ طَرُوحٌ^(٧) ١٣٨
 وَقَالُوا : دَمٌ أَدَامَتْ مَوَدَّةَ بَيْنِنَا وَهَذَا لَنَا غَضُّ الشَّبَابِ قَرِيحٌ^(٨)
 وَقَالَ : حَصَانِي : هَذَا فَوْقَ بَانَةٍ هَذَا فِي الْبَيِّنَاتِ فِي الطَّرِيقِ يَلُوحُ^(٩)
 وَقَالُوا ؟ حَمَامَاتُ أَلْغَمَ لِقَاؤَهَا وَطَلَعُ أَلْفَنِيلِ وَالطُّفَى طَلِيحٌ^(١٠)

(١) ب : « الطفل طفل » صوابه في ل ، س . توقع أنها زوجت وولدت فأطلق
 أمه من ودعها .

(٢) الامعاء : الفك . والضلة بالكسر : الضلال ، والفتح : الحيرة . س : « خلة »

(٣) هو أبو حية التميمي . زهر الآداب (٢ : ١٦٧ - ١٦٨) .

(٤) ط ، س : « لأهلها » وأثبت بالي ل زهر الآداب . السنيح : ملجأ
 من اليباس إلى اليأس .

(٥) الجمجمة : الأ بين المرء كلامه . ل : « ورجعوا » .

(٦) الإحباب : التبدل . يقول : سيدلون النار . ط ، س : « النار » وصوابه في ل
 وزهر الآداب . وية طروح : بيعة .

(٧) س : « قريح » : ل : « غصن الشبَاب قريح » ولم أجد لك الوجه في ذلك .
 وفي زهر الآداب : « ودأب لنا نحو الصفاء سريح » .

(٨) حم : « لدر وقفى » . المظي : الإبل . طليح : أعياه السر . ط ، س :
 « قزيرت » وأثبت مطلق ل ومحاسن البيهقي (٢ : ٢٤) .

قالوا : فهو إذا شاء جبل اللحم من اللحم ، والجهم ، والحمى . وإن شاء قال : « وقالوا حمامات فحم قناؤها » . وإذا شاء اشتق^(١) البين من البان . وإذا شاء اشتق منه البيان^(٢) . وقال آخر^(٣) :

وقالوا : عقابٌ اقلت عُقْبَى من الهوى دنتُ بعد هَجْرٍ منهم ونزوح^(٤)
وقالوا : حمامات ! فحم قناؤها وعادَ لنا كُؤُ الشَّبَابِ ربيع^(٥)
وقالوا : تنقُ هدًى فوقَ بانةٍ اقلتُ : هُدًى نَدُو به ونزوحُ
ولو شاء الأعرابي [أن يقول^(٦)] إذا رأى سوادَ القراب ، سواد
سودد ، وسواد الإنسان : شخصه ، وسواد العراق : سقف نخله ، والأبيودان
الماء والتمر ، وأشباه ذلك - قاته .

قال : وهؤلاء بأعيانهم الذين يصرفون الزجر كيف شاءوا ، وإذا لم
يجدوا من وقوع شيء بعد الزجر بدءاً ، هم الذين إذا بدا لهم في ذلك بدءاً^(٧)
أنكروا الطيرة والزجر البتة .

(١) ط : « أشق » وسواه في ل .

(٢) يغير إلى الياء الخامس من الأبيات السابقة .

(٣) كذا جاء . والحق أنه من القصيدة الأولى ، وأنه رواية أخرى في بعض أبياتها .

(٤) التزوح : البعد .

(٥) ل : « وقالوا حمام قلت حم قناؤها » .

(٦) الزيادة من س .

(٧) بداهة في الأمر بدواً ، وبداء ، وبدأ ، وبداة ، لقائه فيه رأى . ط : « بد » .

معرفة . س : « بدأ » وأثبت ما في ل .

(تعليل النابغة وما قيل فيه من شعر)

وقد زعم الأحمسي أن النابغة خرج مع زكّان بن سيار^(١) بريدان
الغزو ، فبينما هما بريدان الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة تمجد
ذات ألوان ، فتطير وقال : غدى الذى خرج فى هذا الوجه الفارح زكّان
من تلك النزوة سالماً غاماً ، قال :

تخبر طيرة فيها زيادٌ لتخبره وما فيها خبر^(٢)
أقام مكان ثمان بن عادٍ أشار له بحكته مشر^(٣)
تعلّم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور
على شيء يوافق بعض شيء أحياناً وبالطه كثير^(٤)
فزعم كما ترى زكّان - وهو من ذُعاة العرب وساداتهم - أن الذى
يجدونّه إنما هو شيء من طريق الاتفاق . وقال :

تعلّم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور

(١) هو زكّان بن سيار بن عمرو الغزاري ، ذكره ابن خزيمة فى الموطأ ٥١ . وهو
صهر النابغة ، قال فى شعره :

ألا من مبلغ عن خزيمة وزكّان الذى لم يرح صبرى
وكانت أخت حرم بن سنان تحت زكّان . ط . ل . : « يسار »
وصوابه فى س .

(٢) تخبر طيره : سأله أن تخبره . تخبر . ط طيرة . س : « تخبر طيره » والطيرة : الكسر
الاسم من تطير . وزكّان هو النابغة ، ابن معاوية القدياني .

(٣) كذا فى ل . والبيان (١٧٤ : ٣) والمحيوان (١٦٠ : ٥) والصفة (٢ :
٢٠٧) واللبطرف (٨٤ : ١) ومحيون الأخبار (١٤٦ : ١) وفى ط :
« وأحياناً » . وفى س : « وأحياناً رداك » وما فى س محرف .

وهذا لا يقض الأول من قوله. أما^(١) واحدة فإنه إن جمل ذلك من طريق العقاب للتطير^(٢) لم يقض قوله في الاتفاق. وإن ذهب إلى أن مثل ذلك قد يكون ولا يشترط الألف من ذلك والنسبة^(٣) لا يؤمن بالطيرة، فإن^(٤) للتوقع فهو في بلاد مادام متوقفاً. وإن وافق بعض المكروه جعله من ذلك.

(تطير ابن الزبير)

ويقال إن ابن الزبير لما خرج مع أهله من المدينة إلى مكة، مع بعض إخوته ينشد:

وكل من أمّر سُمِسُون ليلةً ولم يبق من أحيائهم غير واحد
فقال لأخيه: مادعك إلى هذا؟ قال: أما إنى ما أردته أقال: ذلك أشد له

وهذا منه إيمان شديد بالطيرة كما ترى.

(١) كذا على الصواب في ن. وفي ط، س: «إلا».

(٢) س: «التطير».

(٣) ن: «وأنه» حرف.

(٤) في الأصل: «فأما».

(بعض من أنكر الطيرة)

وَمَنْ كَانَ لَا يَرَى الطَّيْرَةَ شَيْئًا^(١) الرِّقْشُ ، مِنْ بَنِي سُدُوسَ ، حَيْثُ قَالَ :
 [إِنِّي غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ]
 فَإِذَا الْأَشْأَمُ كَالْأَيَّامِ مِنَ الْإِيمَانِ كَالْأَشْأَمِ
 فَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ^(٢)
 قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ^(٣) :

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْفِرْيَانِ يَرْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بَدَّ مَشْهُومٍ
 وَمَنْ كَانَ يَنْكَرُ الطَّيْرَةَ وَيُوصِي بِذَلِكَ ، الْحَارِثُ بْنُ حِزَّةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ -
 قَالَ أَبُو حَبِيبَةَ أَنْشَدْنِيهَا [أَبُو] عَمْرٍو ، وَلَيْسَتْ إِلَّا هَذِهِ الْأَهْيَاءُ ، وَسَأَرُ
 الْقَصِيدَةِ مَصْنُوعٌ مَوْلَدٌ - وَهُوَ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا الْمَرْسُوعُ نَمَّ ائْتَنَّى لَا يَنْفِكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ^(٤)

(١) كذا على الصواب في ن . وفي ط ، س : « وَمَنْ كَانَ لَا يَرَى الطَّيْرَةَ » .

(٢) سبقت الأبيات والقول فيها ص ٤٣٦ .

(٣) كذا والصواب أن البيت لقصة النحل كما في أمالي المفضل (٣ : ٣٧) والديوان

١٣١ من قصيدته التي مطلعها :

هل ما علفت وما اسعوفت مكوم أم حبلها إذ تأتلك اليوم مصروم

(٤) الحازي : زاجر الطير ، أو السكائن . ط ، س : « الحادي » عرف

والشاحج : الغراب يفتح بصوته .

ولا قَمِيذُ أَصْصَبَ قَرْنُهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرْتَبِهِ هَاجٌ^(١)
 يَبْنَا الْقَقَى يَسْتَمَى وَيُسْتَمَى لَهُ تَاجٌ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجٌ^(٢)
 يَبْرُكُ مَارْتَجٌ مِنْ عَيْشِهِ يَمِيتُ فِيهِ هَمَجٌ هَاجٌ^(٣)
 [لَا تَكْشَعُ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَنْدَرِي مِنَ النَّاتِجِ]^(٤)
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ مُسْلِمُ بْنُ قَتِيْبَةَ^(٥) : أَضْلُكْتَ نَاقَةً لِي عُشْرَاءَ ، وَأَنَا
 بِالْبَدْوِ^(٦) ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا ، فَتَقَفَانِي رَجُلٌ بَوَّجَهُ شَيْئٌ مِنْ حَرَقِ النَّارِ ،
 ثُمَّ تَقَفَانِي رَجُلٌ آخَذَ بِخَطَامِ^(٧) بَهْرِهِ ، وَ[إِذَا]^(٨) هُوَ يَنْشُدُ :
 فَلَنْ يَنْ بَنِيَتْ لَهَا الْبُهَاءُ فَ الْبُهَاءُ بَوَاجِدٍ بِنَا^(٩)

- (١) الصعيد : ما جاء من ورائك من ظي أو ظلمر. والأصعب : المكسور الفرس . ن :
 والبيان (١٧٤ : ٣) « من مريع » . س : « مريع » محرفة .
 (٢) تاج : قدر ، أو تيجاً ، والخالج : الموت يخرج المرء وينزعه .
 (٣) رجع : أصلح . ط : س : « ينشئ فيه » وأبنت طلي ل والسان والبغلاء
 ١٣٨ . ولي البيان : (بحث فيه) .
 (٤) الكسع : ضرب الساء على الفرع ليرتفع اللبن لتسمن الناقة ، أو يسمن أولادها
 في بطنها . والفول ، بالفتح : جمع شاة وهي التي آتى عليها من حليبها ، أو وضعها
 سبعة أشهر خلف لبنها . والفبر بالفتح : بية اللبن في الفرع . انظر الكامل
 ٢١٣ ليلك وأمثال الميداني (١ : ٣٣٦) :
 (٥) مسلم بن قتيبة ، كان أحد عمال البصرة في أواخر عهد الدولة الأموية . وأبوه
 قتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحجاج على الري ثم خراسان . وقام بأعمال جليلة
 في الفتح الإسلامي . وقيل غدرًا برفاهه سنة ٩٦ فقال فيه بعض الأغاجم : يا مسمر
 العرب فلتقم قتيبة أوافة لو كان فينا ليلتناه في تأبوت واستغتنا به في فزونا . ط
 « سلام بن قتيبة » تحريف . والقصة الآتية في تأويل مختلف الحديث ١٧٩
 وسندنا : « أبو حاتم قال نا الأصمعي عن سعيد بن مسلم عن أبيه » .
 (٦) في تأويل مختلف الحديث : « وأنا بالطف » والطف : ما أمّرف من أرض العرب على
 ريف العراق .
 (٧) ط : س : « آخر » صوابه في ل . والرجل هو هاني بن حيد من بني وائل
 كما في تأويل مختلف الحديث .
 (٨) من س .
 (٩) البهلاء : جمع بالغ . وهو هنا الذي يطلب الفتي . ويبحث عنه . ل « بحث له » .

ثم من بعد هذا كله ، سألت عنها بعض من تقيته ، فقال لي : انتمها عند تلك النار . فأتيتهم فإذا هم قد نتجوها حواري^(١) ، وقد أوقدوا لها نارا فأخذتُ بنشاطها وانصرفتُ .

(النظام وعدم إيمانه بالطيرة)

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام قال : جئت حتى أكلت الطين ، وما ضرتُ إلى ذلك حتى قلبت قلبي^(٢) أتذكر متى بها رجل أصيبُ عنده غداء أو عشاء^(٣) ، فما قدرت عليه . وكان على حبة وقيسان ، فتزعت التميم الأسفل فبعت بدريهمات ، وقصدت إلى فرضة الأهواز ، أريد قبة الأهواز ، وما أعرف بها أحدا . وما كان ذلك إلا ١٤٠ شيئا^(٤) أخرجه الضجر وبعض الترهص . فوافيت الفرصة فلم أصب فيها سفينة ، فتطيرت من ذلك . ثم إنى رأيت سفينة في صدرها خرقة وهمم فتطيرت من ذلك أيضا ، وإذا فيها حمولة ، قلت للملاح : تحملني ؟ قال : نعم قلت : ما اسمك ؟ قال داوداذ^(٥) ، وهو بالفارسية الشيطان ، فتطيرت من

(١) الحواري ، بالهمز ويكسر : وقد أتت من ضمه ، أو إلى أن يعلم .
(٢) قلبي : لم أجدها في مراجعي . ووجدت « قرى » بالضم بك والتخفيف التاء . قال ياقوت : « من قرى البصرة » .
(٣) ط : « وعشاء » .
(٤) ط ، س : « فني » .
(٥) ط ، س : « داود » .

ذلك . ثم ركبت معه ، تصك الشمال وجمعي ، وتسير بالليل ^(١) الصبح على رأسي . فلما قربنا من القرية صفت : يا حلالا ومسي لحاف لي ستمل ، ومضربة خلق ، وبعض مالا بدءا لثلى منه . فكان أول حمال أجابني أعود قتلتي لبقار كان واقفا : بهم تكري ^(٢) نورك هذا إلى الخان ؟ فلما أدناه من متاعى إذا الثور أعصب القرن ، فازدحت طيرة إلى طيرة ، قتلتي في قسي : الرجوع أسلم لي . ثم ذكرت حاجتي إلى أكل الطين قتلتي : ومن لي بالوت ؟ فلما صرت في الخان وأنا جالس فيه ، ومتاعى بين يدي وأنا أقول : إن أنا خلقت في الخان وليس عنده من يحفظه فثن ^(٣) الباب وصرفه وإنه جئت أخطفه لم يكن لجمي ^(٤) إلى الأهواز وجه . فبينما أنا جالس إذ سمعت قرع الباب ، قلت : من هذا عافاك الله تعالى ؟ قال : رجل يريدك ، قلت ^(٥) : ومن أنا ؟ قال : أنت إبراهيم . قلت : ومن إبراهيم ؟ قال : [إبراهيم] النظام . قلت : هذا خنثى ، أو عبث ، أو رسول سلطان ! ثم إنى تعالتت وفتحت الباب ، فقال : أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ، ويقول :

نحن وإن كنا اختطفنا في بعض المقالة ، فإننا قد نرجع بعد ذلك إلى حقوق الأخلاق [و] الحرمة ^(٦) . وقد رأيتك حين مررت [بـ] ^(٧)

(١) ط ، س : « ويثر الليل » .

(٢) س : « تكري » والكراء : الأجرة .

(٣) قتي الليل ؟ قصه بدون مقطع . شفاء الطيل .

(٤) ط ، س : « لجمي » .

(٥) ط : « قتلتي » تحريف .

(٦) الحرمة : كون الإنسان حراً . والحر : العبق الكرم .

(٧) من ل ، س .

على حال كرهتها منك ، وما عرفتك حتى خبرني عنك بعض من كان معي
وقال : ينبغي أن يكون قد نزع^(١) [بك] حاجة . فإن شئت فأقيم
بمكانك شهراً أو شهرين ، فسوى أن نبعث إليك بعض ما يكفيك زمناً^(٢)
من دهرك . وإن انتهيت الرجوع فهذه ثلاثون مثقالاً ، فخذها وانصرف ،
وأنت أحق من عذر .

[قال] : فهم والله على أمر^(٣) كاد ينقضى^(٤) . أما واحدة : فإني
لم أكن ملكك قبل ذلك ثلاثين ديناراً في جميع دهرى . والثانية : أنه
لم يعلك مقامي وفيتي عن وطني ، ومن أصحابي الذين هم على حال أشكل بي
وأضمر عني . والثالثة : ما بين لي من أن الطيرة باطل ؛ وذلك أنه قد نتاج
على منها ضروب ، والواحدة منها كانت عندهم مقطوعة .
قال : وعلى مثل ذلك الاشتقاق يصل الذين يعرفون الرؤيا .

(عجوبة الغربان بالبصرة)

وبالبصرة من شأن الغربان ضروب من العجب ، لو كان ذلك بمصر
أو ببعض الشامات^(١) : لكان عندهم من أجود الطلسم . وذلك أن

(١) ط ، س : « نزع » صوابه في ل .

(٢) ل : « زمناً » تعبير زمن .

(٣) يلفظ : أي يلعب فوق وعزف . س : « يلعب » ط : « يلعب »
تحريف ما ألبت من ل .

(٤) الشامات هي بلاد الشام . وانظر ما سبق في س ٤٠٤ .

١٤١ الفُرَابَانِ تَطْلُعُ إِلَيْنَا فِي الْحَرِيفِ ، فَتَرَى النَّخْلَ وَبَعْضَهَا مَصْرُومَةً ^(١) ، وَهَلِي
كُلَّ نَخْلَةٍ حَذَقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرَابَانِ ، وَلَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ يَقْرُبُ نَخْلَةً وَاحِدَةً
مِنَ النَّخْلِ الَّتِي لَمْ يُصَرِّمْ ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا إِلَّا عِذْقٌ وَاحِدٌ . وَإِنَّمَا أَوْكَارُ
جَمِيعِ الطَّيْرِ الصَّوْتُ فِي أَقْلَابٍ ^(٢) تِلْكَ النَّخْلُ ، وَالْفُرَابُ أَطْيَرُ وَأَقْوَى مِنْهَا
ثُمَّ لَا يَجْتَرِئُ أَنْ يَسْقُطَ عَلَى نَخْلَةٍ مِنْهَا ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهَا عِذْقٌ وَاحِدٌ .

(منقار الفُرَاب)

وَمِنْقَارُ الْفُرَابِ يَمُوتُ ، وَهُوَ شَدِيدُ النَّقْرِ . وَإِنَّهُ لَيَصِلُ إِلَى السَّكَاةِ
الْمَذْقُوتَةِ فِي الْأَرْضِ بِنَقْرَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَشْغِيهَا . وَلَوْ أَبْصَرُ بُمَوَاضِعَ السَّكَاةِ
مِنْ أَهْرَابِيَّ يَطْلُبُهَا فِي مَبْنِئِ ^(٣) الْإِجْرَدِ وَالْقَصِيمِ ^(٤) ، فِي يَوْمٍ بِهِ شَمْسٌ
حَارَةٌ . وَإِنَّ الْأَهْرَابِيَّ لَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَرَى مَا فَوْقَهَا مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ بَعْضُ
الْإِنْتِصَاحِ وَالْإِنْتِذَاعِ ، وَمَا يَحْتَاجُ الْفُرَابُ إِلَى دَلِيلٍ ^(٥) . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الْإِسْطَاقِيُّ
تَقْنِي الْخَمْسِ صَبْغًا شَرْقِيًّا مِنْسَمَا تَقْنِي الْفُرَابِ بِأَهْلِ أَشْجَرِ الْقَرْعَا ^(٦)

(١) مصرومة : قطع ثمرها . ل : « تَقْرَى الْأَرْضُ وَاصْفِيهَا مَصْرَمٌ » .

(٢) الأقلاب : جمع قلب ، وهو السطح الذي يطلع من قلب النخلة .

(٣) ط ، س : « مَبْنِئٌ » .

(٤) الإجرَد : بيت يدل على السكَاة . والقصيم : شجر بيت في أصله السكَاة ،
قالوا : مَيَّ بَنَّاكَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى السَّكَاةِ كَمَا يَحْضُرُ الْأَثَرُ .

(٥) ل : « إِلَى ذَلِكَ الدَّلِيلِ » .

(٦) سبق الكلام في هذا البيت ص ٤٢٥ . ل : « الْفَرْدَةُ » .

ولو أن الله هز وجل أذن للرب أن يسقط على النخلة وعلى الثمرة
لذهبت ، وفي ذلك الوقت لو أن إنساناً هز العذق هزة واحدة لا يتغير عائلته
ما فيه ، ولمسكت غلات الناس . ولكنك ترى منها على كل نخلة مصر ومصر
الغربان الكثيرة ، ولا ترى على التي تليها غرباً واحداً ، حتى إذا صرموا
ما عليها تساقن إلى ما سقط من التمر في جوف القيف^(١) وأصول الكرب^(٢)
لتستخرجها كما يستخرج المنتخ^(٣) الشوك^(٤)

(حوار في نفور الغربان من النخل)

فلن قال قائل : إنما أشباح تلك الأعذاق الدلاء كالخروق السود التي
تفزع الطير أن يقع على البزور^(٥) ، وكالقوام السود تفزع في أسنم
ذوات الذب من الإبل ؛ لكيلا تسقط عليها الغربان . فكأنها^(٦) إذا
رأت سواد الأعذاق فزعته كما يفزع الطير من الخروق السود .

(١) ل : « الب » .

(٢) الكرب ، والصريك : أصول السيف الفاظ المراض .

(٣) اللطخ ، كلفخ : اللطخ الذي يتزع « العوك » ط ، س : « كما يستخرج
الفاك العوك » ولها تحريف .

(٤) كبدا على الصواب في ل . وفي ط : « التي تفزع والطيران يقع على البزور »

وهي عبارة بخله . والكلام من مبدأ « هزح » لى : « السود » سابق من س .

وانظر مثل هذا الكلام ص ٤١٦ .

(٥) ط : « وكأنها » .

قال الآخر: قد نهد جميع الطير الذي يفرع بالطرق السود فلا يسقط على البزور، يقع كله على النخل وعلى الحل، وهل لامة الطير و كور^(١) إلا في أقلاب^(٢) النخل ذوات الحل.

قال الآخر: يشبه أن تكون الغربان قطعت إلينا من مواضع ليس فيها نخل ولا أعناق، وهذا الطير الذي يفرع بالطرق السود إنما خلقت ونشأت في المواضع التي لم تزل ترمى فيها النخيل والأعناق. ولا نعرف لذلك حلة نسوي هذا.

قال الآخر: وكيف يكون الشأن كذلك [و] من الغربان غربان أوابد باليراق فلا تهرح تشرح في ردوس النخل، وتبيض وتفرح، إلا أنها لا تقرب النخلة التي يكون عليها الحل.

والدليل على أنها تشرح في نخل البصرة [و] في ردوس أشجار البادية قول الأعمى:

١٤٢ ومن زردك مثل مكن الضباب ينأوح هيدانه السيمكان^(٣)
ومن شكور فيه عش القراب ومن جيسوان وبندادجان^(٤)

(١) ل: «أوكر». وجميع الوكر أيضاً على أوكر، وكر، كفر.

(٢) الأقلاب: جمع قلب بالغم، وهو السلف الذي يطلع من قلبها. ط: «أقلاب» وسواه ل، س.

(٣) الزردك: كلمة فارسية. ومنها الجزر، وهو جات معروف لكل أصوله وترى. والجزر ليس عربي اللفظ، منرب. كما في القاموس. ط، س: «زردك» محرف. والضباب، بالسكسر: جمع ضب. ومكنه، بالفتح: يئنه... و «السيمكان» هي ل: «السيمكان».

(٤) شكر، هو من شكرت النخلة شكراً - من باب تعب - : كثر فراخها. وفي الأصل: «سكر» وصحح بأول فإن من النخل يصنع من السكر، بالتحريك. وهو ما يسكر من التبيد. واو «ومن» الثانية ساقطة من ل. و «جيسوان» هي ل، ط، س: «خيغوان». و «بندادجان» هي ل، ط، س: «بندان جان».

وقال أبو محمد القفصِيُّ ، وهو يصفُ غُلَّ هَجَمَةٍ (١) :
يَبْهَمُهَا حَدَبَسٌ جُرَائِضٌ (٢) أَكَلْتُ مَرِيدَةً حَصُورَةً هَائِضَةً (٣)
• بِحَيْثُ يَمْتَشُّ التُّرَابُ الْبَائِضُ (٤) •

(ما يُتَفَادَلُ بِهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالنَّبَاتِ)

والأَمَّةُ تَطْفِرُ مِنَ التُّرَابِ إِذَا صَاحَ صَاحِبَةً وَاحِدَةً ، فَإِذَا تَنَقَّى
تَقَالَتْ بِهِ .

والبومُ حَنْدٌ أَهْلُ [الرَّمْيِ وَأَهْلُ] مَرَوْ يُتَفَادَلُ بِهِ ، [وَأَهْلُ الْبَصَرَةِ
يَطْفِرُونَ مِنْهُ . وَالْقَرِيْبُ يَطْفِرُ مِنَ الْخِلَافِ ، وَالْفَارِسِيُّ يُتَفَادَلُ إِلَيْهِ] ؛ لِأَنَّ
اسْمَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ بِأَذَامِكَ أَيْ يَبْقَى (٥) ، وَبِالْعَرَبِيَّةِ خِلَافٌ ، وَالْخِلَافُ
غَيْرُ الْوَفَاقِ .

وَالرَّيْحَانُ يُتَفَادَلُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّوحِ ، وَيَطْفِرُ مِنْهُ لِأَنَّ طَمَسَهُ

مَرَّةً ، وَإِنْ كَانَ فِي التَّيْنِ وَالْأَفْرِ مَقْبُولًا .

- (١) الْحَبَسَةُ : جَمَاعَةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَتْلَهَا أَرْمُونٌ .
(٢) الْحَدَبَسُ : الْعَدِيدُ لِلرُّوحِ الْخَلْقِ . وَبِالْعَرَبِيَّةِ ، دَالْفُ : الْأَكُولُ الَّذِي يَحْتَمِلُ كُلَّ
شَيْءٍ بِأَنْبَاهِهِ . وَرَوَايَةُ الْبَلَّانِ (جَرَسٌ) :
• يَبْهَمُهَا ذَوَكْدَةُ جُرَائِضُ •

(٣) الْمَرِيدَةُ : الَّتِي لَوْنُهُ بَيَاضٌ السَّوَادِ وَالْقَبْرَةِ . ط ، س : أَكَلْتُ نَهَاضَ
حَصُورَةً هَائِضَةً .

(٤) تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ صَاحِبُ الْمُخَصَّصِ (٩ : ١٢٥) . وَفِي ط ، س :
« بِحَيْثُ يَمْتَشُّ » ل : « بِحَيْثُ يَمِشُّ » وَصَوَابُهُمَا فِي السَّانِ وَالْمَخَصَّصِ .
و « الْبَائِضُ » هـ فِي ط ، س : « النَّائِضُ » وَصَوَابُهُ مِنْ ل :
وَالسَّانُ وَالْمَخَصَّصُ .

(٥) هَذِهِ الصَّبَاةُ جَاءَتْ فِي ط ، س : « بِأَرْمَالٍ يَرِيدُ تَبْقَى » وَفِي ل : « يَنْفَى
يَبْقَى » . وَلَدُنْ حَوْرَتُهَا لَمْ يَأْتِرْ مَضْمُونًا عَلَى مِجْمَعِ النَّبَاتِ مِنْ ١٦٠ . وَالْخِلَافُ :
جَنَسٌ مِنَ الصَّفَصِافِ . وَفِي تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ : « بِأَذَامِكَ مِنَ الصَّفَصِافِ »

وقال شاعر من المحدثين^(١) :
أهدى له أحيائه أترجةً فبكى وأشفق من حياقة زاجر^(٢)
متطيراً عما أتاه ، فطمسه لواناً باطنه خلاف الظاهر^(٣)
والفرس تحب الآس^(٤) وتكره الورد ؛ لأن الورد لا يلوم ، والآس دائم .
قال : وإذا صاح الثراب مرتين فهو شر ، وإذا صاح ثلاث مرات
فهو خير ، على قدر [عدد^(٥)] الحروف^(٦) .

(عداوة الحمار للتراب)

ويقال : إن بين التراب والحمار عداوة . كذا قال صاحب المنطق .
وأشدنى بعض النحويين^(٧) :
عاديئنا لازلت في ثياب عداوة الحمار للتراب^(٨)

(١) هو العباس بن الأحنف ، كما في زهر الآداب (٤ : ٨٧) .

(٢) في العدد (١ : ٢٩٨) : « أهدى إليه حياقه » .

(٣) في العدد :

« خالف التبدل والتلون إنما لوانت باطنها ... »

وفي زهر الآداب :

« متطيراً منها السقام وجسمها لوانت باطنها ... »

(٤) الآس : شرب من الرمان يسمى بصر « مرسين » .

(٥) الزيادة من ل وحياة الحيوان .

(٦) كذا في ل وحياة الحيوان . وفي ط : « أجزاء » وفي س : « الجزء » .

والمراد عدد جروف الكلمتين : « صر » و « خير » بالاولى مركبة من حرفين ،

والثانية مؤلفة من ثلاثة . وقد تبدو هذه العبارة مناقضة لما سبق في ٤٥٧ س .

لكن يظهر أنهما زعمان مختلفان يحكيهما .

(٧) كذا في ل . وفي ط : « وأشد لبس » وفي س : « وأشدت لبس »

(٨) ط . س « عداوة التراب للحمار » : ووجهه في ل و (٢ : ٥٢) .

(أمثال في الغراب)

[ويقال : « أصح من غراب » . وأنشد ابن أبي كريمة لبعضهم ، وهو

يهجو صريح النوائ مسلم بن الوليد :

فأريج السذاب أشدُّ بُغْضًا إلى الحياتِ منك إلى النوائ [

وأنشد^(١) :

وأصلب هامة من ذى حيوود ودون صداه حصى الغراب^(٢)

وزعم لى داهية من ذهاة العرب الحوائين ، أن الأاصى وأجناس
الأحناش ، تأتي أصول الشيوخ والحرمل ، تستظل [به] ، وتستريح إليه .

ويقال : « أغرب من غراب » . وأنشد قول مضر بن لقيط^(٣) :

سكّاني وأصحابي وكرّى عليهم على كل حال من تشايط ومن سأم^(٤)

غراب من الغرابان ألام قرة راين لحامًا باليراص على ومم^(٥)

(١) ل : « وأنشد فيه » .

(٢) ط : « هامة من ذى جنود » حرف . والحيود : ماشى من نواحي الرأس .
والبيت ساقط من س .

(٣) نسبة إلى جده ، وأصا هو مضر بن رامي بن لقيط الأسدي ، له خبر مع
الفرزدق كما في مصم الرزائي ٣٩٠ فيكون إسلاميًا أو غيرهما . لكن قال
صاحب الخزانة (٢٩٣ : ٢) بولاق : أنه جاهلي .

(٤) ل : « وكرّى إليهم » .

(٥) الفرقة ، بالكسر : البرد . ط ، س : « فرقة » صواب في ل . والقلم :
جمع لحم . واليراص : جمع عرصة بالفتح ، وهي البقعة الواسعة بين النور . ط
« باليراص » وتصحيحه من ل ، س . والرمم ، ملوحيته به اللحم من الأرض
من خشب أو حصيد .

(حديث الطيرة)

وقد اعترض قومٌ علينا في الحديث الذي جاء في تفرقة ما بين الطيرة والقائل ، وزعموا أنه ليس لقوله : « كان يُسجبه القائلُ الحسنُ ويكرهه الطيرة » معنى . وقالوا : إن كان ليس لقول القائل : يا هالك ، وأنت بالغر ، وجهٌ ١٤٣ ولا تحقيق ، فكذلك ^(١) إذا قال : يا واجد ، ليس له تحقيق ، وليس قوله بامصل وبإمالك ، أحقُّ بأن يكون لا يوجب ضللاً ولا هلاكاً من قوله يا واجد ، وبإظافر ، من ألا يكون يوجب ظفراً ولا وجوداً . فإنما أن يكوناً جميعاً يوجبان ، وإما أن يكوناً [جميعاً] لا يوجبان . قيل لهم : ليس التأويل ما إليه ذهبتم . لو أن الناس آمنوا فائتة الله عز وجل ورجوا حائذته ، عند كلِّ سببٍ ضعيفٍ وقوى ، لكانوا على خير . ولو غلطوا في جهة الرجاء لكان لهم ^(٢) بنفس ذلك الرجاء خير . ولو أنهم بدل ذلك قطعوا أملهم ورجاءهم من الله تعالى ^(٣) ، لكان ذلك من الشرِّ والقائل ، أن يسمع كلمة في نفسها مستحسنة ثم [إن] أحبَّ بعد ذلك أو عند ذلك ، أن يحدث طمعاً فيها عند الله تعالى ، كان نفس الطمع خلاف اليأس . وإنما خبرنا أنه كان يسجبه . وهذا إخبارٌ عن القطرة كيف هي ، وعن الطبيعة إلى أي شيء تنقلب .

(١) س : « وكذلك » .

(٢) حله ساقطة من س .

(٣) كذا على الصواب في د ، س . وفي ط : « ولو أنهم بدلوا ذلك

لطموا » .. الخ .

وقد قيل لبعض الفقهاء^(١) : ما أقال ؟ قال : أن تسمع وأنت مُصِلٌ :
 يا واجد ، وأنت خائف : يا سالم . ولم يقل إن أقال يوجب لنفسه السلامة .
 ولكنهم يجهلون له إخراج اليأس وسوء الظن وتوقع البلاء من قلبه على كل
 حال . وحال الطيرة حال من تلك الحالات . ويحبون أن يكون لله راجيا ،
 وأن يكون حسنَ الظن . فإن ظنَّ أن ذلك المرجو يوافقُ بتلك الكلمة
 قرح بذلك فلا بأس^(٢) .

(تطير بمض البصريين)

وقال الأصمعي : هرب بمضُ البصريين من بعض الطواغين ، فركب
 ومضى بأهله نحو سفيان^(٣) ، فسمع غلاما له أسود يحدو خلقه ، وهو يقول :
 لن يُسَبِّقَ اللهَ عَلَى حِجَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مَيْمَةٍ مَطَارٍ^(٤)
 أَوْ يَأْتِيَ الحَيْفُ عَلَى مِقْدَارٍ قَدْ يُصْبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي^(٥)
 فلما سمع ذلك رجع بهم .

(١) هو ابن عون كما في تأويل مختلف الحديث ١٣١ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) له : « يوافق تلك الكلمة لفرح تلك فلا بأس » .

(٣) سفيان ، يفتح أوله وثانيه : ما على قدر مرحلة من باب اللزب بالبصرة .

(٤) الميعة : أنشط الجري . والمطار ، يفتح للميم ويهذف الطاء : السريح المتو .

ويصح أن تكون « مطار » بضم الميم وفتح الطاء ، يقال : فرس مطار وطيار :

حديث الثورام ماض . وجاءت الرواية في زهر الآداب (٤ : ١٣١) ومخاضرات

الراغب ٢ : (٢٢٥) : « ولا على ذي منة طيار » .

(٥) الحيف : الملاك . وروى : « الحيف » كما في زهر الآداب وأمالى الرضى

(٤ : ١١٢) وتأويل مختلف الحديث ١٢٥ . ويهذف النصة في هذه المراجع على

وجوه شتى .

(معرفة في الغربان)

قال : والغربان تُسقط في الصحارى تلتبس العُظم ، ولا تزال كذلك ،
فإذا وجبت الشمس ^(١) نهضت إلى أوكارها مسا . و [ما أ] قل ما تختلط
البقع بالسود للصمت ^(٢) .

(الأنواع الغريبة من الغربان)

قال : ومنها أجناس كثيرة عظام كأمثال الجداء ^(٣) السود ، ومنها
صفار . وفي مناقيرها اختلاف في الألوان والصور . ومنها غيران تحكى كل
شيء سمته ، حتى إنها في ذلك أحب من الببغاء وما أكثر ما يتخلف ^(٤)
منها عندنا بالبصرة في الصيف ، فإذا جاء القيظ قلت . وأكثر المتخلفات ^(٥)
منها البقع . فإذا جاء الخريف رجعت إلى البساتين ؛ لتتال بما يسقط من التمر
في كرب النخل وفي الأرض ، ولا تقرب النخلة إذا كان عليها عذق
واحد ^(٦) ، وأكثر هذه الغربان سود ، ولا تكاد ترى فيهن أبيض .

(١) وجبت الشمس : سقطت الغيب .

(٢) السود للصمت : الخالصة السواد .

(٣) الجداء ، بكسر الجاء للهمة : جمع حداة كناية : ط : « الحد » . ر : « الجداء »
بالجيم . والوجه ما أثبت من س .

(٤) ط ، س : « يتخلف » .

(٥) ط ، س : « المتخلفات » .

(٦) ليس بهم من هذا أنها تهرب من النخل ما كان عليه أكثر من عذق . بل المراد
أنها لا تهرب النخلة مادام بها التمر في أمنائه . وانظر ما سبق في س ٥٤ ؛ س ٥ .

(قبيح فرخ الغراب)

وقال المصممي : قال خلف : لم أر قط أقيح من فرخ الغراب رأيتُه مرة ١٤٤
فإذا هو صغير الجسم ^(١) ، عظيم الرأس ، عظيم المنقار ، أجرد أسود الجلد ،
ساقط النفس ، متفاوت ^(٢) الأعضاء .

(غريان البصرة)

قال : وبعضها يقيم عندنا في القيظ . فأما في الصيف فكثير . وأما
في الخريف فالأدهم . وأكثر ما تراه في [أعالي] ^(٣) سطوحنا في القيظ والصيف
البقيع ، وأكثر ما تراه في الخريف [في النخل] و [في] الشتاء
في البيوت [السود] .
وفي جبل تكريت ^(٤) في تلك الأيام ، غريان سود كأمثال الحيداء
[السود] عظاما ^(٥) .

(١) ل : « فإذا صغير الجسم » .

(٢) متفاوت الأعضاء : عظمها . ط : « متطارب » وصوابه في ل ، س .

وانظر ما سبق من مثل هذا الكلام في (٢ : ٣١٨) .

(٣) من ل ، س .

(٤) تكريت : بلدة بين بغداد والموصل ، أقرب إلى بغداد .

(٥) الحيداء سبى فرحها في الصلابة الساقة . ط : « الحدة » تحريف . و « عظاما »

هي في . ط : « عظاما » وهو تحريف ل « صوابه » في ل ، س .

(تسافد الغربان)

وناس يزعمون أن تسافدها على^(١) غير تسافد الطير ، وأنها تراق^(٢) بالناقير ، وتلقح من هناك .

(نوادر وأشعار مستحصنة)

نذكر شيئا من نوادر وأشعار^(٣) [وشيئا] من أحاديث ، من حارها وباردها .

قال ابن بُنجيم^(٤) : كان ابن ميادة^(٥) يستحسن هذا البيت لأرطاة ابن سُبَيْة^(٦) :

هَلَّتْ لَهَا يَا أُمَّ بِيضَاءُ إِنَّهُ هُرَيْقٌ شَبَاهُ وَاسْتَشَنَّ أَدِيمِي^(٧)
[صار شتًا] .

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) أصله : تراقى . ط : « تراق » وصوابه في ل ، س .

(٣) س : « نذكر نوادر وأشعار » .

(٤) ط : « قال سقيم » س : « قال ابن سقيم » وصوابه ما أثبت من ل .

وابن نجيم ، هو يحيى بن نجيم الذي سبقت ترجمته في (٢ : ٣٥١) .

(٥) « ابن ميادة » ساقط من ل .

(٦) س : « أرطاة بن سمية » وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة أرطاة في ؟

(٧) ط ، س : « استشقق » تحريف ما أثبت من ل .

وكان الأعمش يستحسن قول الطرماع بن حكيم، في صفة الظلم^(١) :
 نجتاب شملة برؤس لمراته قدراً وأسلم ماسواء البرجد^(٢)
 ويستحسن قوله في صفة الثور :
 يبدو وتضمره البلاد حكانه سيف على شرفه يسد ويشد^(٣)
 وكان أبو نواس يستحسن قول الطرماع :
 إذا قبضت نفس الطرماع أخلفت^(٤) فرى الجدي واسترخى عنان القمائد^(٥)
 وقال كثير :
 إذا المال لم يؤجب عليك عطاؤه صنيعة ير أو خليل تواقفه^(٦)
 منعت وبعض المنع حزم وقوة فلم يفتلك المال إلا حقاؤه^(٧)

-
- (١) الظلم : الذكر من الضام . « بن حكيم » ساقط من ل .
 (٢) يقول : قد ليس ذلك الظلم كساء أسود غلام من الریش فوق ظهره ، وجمل
 الشملة على قدر ظهره . وأسلم ماسواء البرجد : أى ترك البرجد ماسوى الظهر :
 من الرجلين والخصى ، فلم يخره . وسلا الظلم وعنه طويات من الریش . ط :
 « لغروسل » وصوابه لى ل ، س والصنعة (١ : ٢٠٣ ، ٢ : ٧٩) .
 (٣) البلاد هنا المواضع . والعرف : المكان العالي . وانظر الموازنة بين هذا البيت
 وأشباعه في الصنعة (١ : ١٩٨) والصناعتين ٨٣ وفتح ديوان الناجية ١٩ .
 (٤) أخلفت : بليت . « عنان » هى فى ط : « هنا » وتكملها من ل ، س .
 (٥) ل : « صليبه لى » أو خليل تواقفه . وفى النقد (٤ : ٢١٤) : « صنيعة
 فرى أو صديق تواقفه » .
 (٦) الحقائق : الحقوى . ورواية النقد : « ولم يفتلك المال » . وقد روى صاحب
 زهر الآداب البيهقي برواية جميلة فى (٧ : ٢٤٧) .

وقال سهل بن هارون ، يمدح يحيى بن خالد :
عدو تِلَادِ المالِ فيها يُنَوِّهُ منوعٌ إذا مامنته كان أحرماً^(١)
قال : وكان يربى بن الجارود يستحسن قوله :
غير منك من لاخير فيه وخير من زيارتك القمود^(٢)
وقال الأحمى :
قد نظمت التمر في مكنون فائله وقد يشيط على أرامحنا البطل^(٣)
١٤٠ لا تنهبون ولن ينقى ذوى شطط^(٤)
كالطن يذهب فيه الزيت والقتل^(٥)

(١) التلاد ، بالكسر : المال القديم الموروث . ط ، س : فلما مامنته ،
بحرف مالى ل .

(٢) ل : « من زيارتك » .

(٣) التمر ، هنا : السيد . والفائل ، بالفاء : عرق في الصند ، وهو مقل .
أراد أنهم حذقوا في الطمن . انظر المخصص (٢ : ٤٢) والسان (قيل)
والرواية فيه :

« قد تخضب التمر من مكنون فائله »

ل : « لطن الخيل » س : « مكنون فائله » كلاما بحرف .
ويشيط : يهلك .

(٤) كذا في ط ، س والخاتمة (٤ : ١٣٧ بولاق) وفي ل : « لا تنهبون »
والرواية في الكلل ٤٤ ليسك وأمل ابن العجوى (٢ : ٢٢٩ ، ٢٨٦)
والخاتمة (٤ : ٢٦٣ بولاق) والنائب المنسجم (١ : ٥٧) : « أنتهبون » .
وقد استشهد الجميع بالبيت على اسمية السكاف في « كالطن » وأن « الطمن »
مجرور بالإضافة . والقتل : جمع فيلة ، وهي فيلة الجراحة . يقول : لا يزجرم
غير طمن جائب .

وقال العلاء بن الجارود^(١) :

أظهروا للناس نسكا وعلى النقشوش داروا^(٢)
ولَهُ صائُوا وصلوا وَلَهُ حَجُّوا وزاروا
وله قاموا وقلا وله حَلَّوا وساروا
لو غدا فوق الثريا ولمم ريش لطاروا
وقال الآخر^(٣) في مثل ذلك :

شمر ثيابك واستمدَّ لقابلي واحكك جبينك للقضاء يوم^(٤)
وامش الديب إذا مشيت لحاجة حتى تصيب وديمة ليتيم
وقال أبو الحسن : كان يقال من رقى وجهه رقى علمه .
وقال عمر : تفقهوا قبل أن تسودوا .

وقال الأحمى : وصلت بالعلم ، وكسبت بالملح^(٥) .

ومن الأشعار الطيبة قول الشاعر في السمك والخادم :

مقبل مسدبر خفيف ذئيف دسم الثوب قد شوى سمكات^(٦)

(١) ل : « العلاء بن الجارود » . والأبيات منسوبة في القصد (٢ : ١٤١)
إلى محمود الوراق .

(٢) زوى « صبا » بدل « نسكا » في ل والقصد (٤ : ٣٣٧) و : « دنيا »
في القصد (٢ : ١٤١) . والنقشوش : الدنار . وبالأخيرة « أي » الدنار
جاءت الرواية في القصد (٢ : ١٤١) .

(٣) هو مساور الوراق كما في القصد (٢ : ١٤١) .
(٤) القابل : السطيل . والجبين إذا حك بالثوم ظهرت فيه صفة سمراء يوم الأعراس
أن صامها مرقى في الثغوى كثير السجود . ولا يزال بعض المظاهرين بالصالح
يمشون ذلك في عصرنا هنا ؟ ليجابوا أنفسهم من قبل فيهم : « سيانم في
وجوههم من أثر السجود » .

(٥) ط ، س : « وصلت بالملح وكسبت بالعلم » . وأثبت مائي ل . وفي البيان (١ :
١٤٦) : « وصلت بالعلم وتلت بالملح » .

(٦) يقال خفيف ذئيف ، وخفاف ذئاف ، إتياع . والمراد بهما السريع . ط :
« جفيف » س : « ذئيف » وصوابه في ل . ل : « آدمس الثوب » .

من شبايط لجة ذاتِ عَمَرٍ حُدْبٌ من شحومها زَهَاتٍ^(١)
شَكَرَ فِيهَا فَإِذَا سَيُتِمَّاكَ سَاعَةً^(٢) .
وقال الشاعر^(٣) :

إِنْ أَجَزَ عِلْقَةُ بَنِ سَيْفٍ^(٤) سَعِيَّةٌ لَا أَجْزَهُ بِلَاءُ يَوْمٍ وَاحِدٍ
لَا حَتْبَى حُبِّ الصَّبِيِّ وَدَمْعِي رَمَّ الْهَدْيِ إِلَى الْفَقْرِ الْوَاجِدِ^(٥)
وَلَقَدْ شَفِيتُ غُلِيْقِي وَقَتْنَهَا مِنْ آلِ مَسْعُودٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ
وقال رجل من جرم :

نَبْتُ أَخْوَالِي أَرَادُوا عَمَوْنِي بِشِمْاءٍ فِيهَا نَامِلُ السَّمِّ مُنْقَا^(٦)
سَارِكِيهَا فِيكُمْ وَأُدْهَى مَفْرَقَا وَإِنْ شَتِمَ مِنْ بَعْدُ كُنْتُ مَجْمَا^(٧)

(١) الشبايط : جمع شبط : ضرب من السمك سبق الكلام عليه في (١ : ١٥٠) ،
(١٥١ ، ٢٣٣) . ط ، س : « شبايك » عرفة . حذب : جمع حذباء وهي
الخارجة الظهر الخلقة البطن والصدر . والزحمت : السينة الكثيرة اللحم .
وقى الأصيل : « زينات » وليس لها هنا وجه .

(٢) ط : « خلفك بينهما هبما سميتك ساعة » تحريف وتطبيع .

(٣) هو رجل من بهراء اسمه فذكي ، كان مجاوراً لعقمة بن سيف الثاني ، وكان له
إبل فسرقت ، فلما علم عقمة بذلك سعى في استردادها من غنطسها فلم يوفق ،
فأخرج من ماله مائة بعير ودفنها إلى فذكي عوضاً . فقال هنا الشعر يمدحه .
الحاسة (٢ : ٢٦٧) ومرحها (٤ : ٧٠ - ٧١) .

(٤) في الأصل « زيد » وصوابه في البيان (٣ : ١٣٨) والحاسة ومرحها .

(٥) رمى : بالراء : أصحح حال . والهدى : الروس ترف وتهدي إلى زوجها . ط ، س
« ذم ذم البذي » ل : « ذم ذم الهدى » وصواب الرواية من الحاسة
والبيان . ل : « إلى الفقى » . والفقى : الغاب .

(٦) في الأصل : « نبث أخواني » وما أثبت أشبه بقول العرب . ط ، س :
« أرادوا يلمسون بشفة » و « بشفة » تحريف . والثامل : هو المتع ، أي
الحق . ط ، س : « تأبل » .

(٧) ل : « فإن شتم » .

وقال يونس بن حبيب : ما أكلتُ في شتاءٍ شيئاً قطُّ إلا وقد برد ،
ولا أكلتُ في صيفٍ شيئاً إلا وقد سخن .

وقال أبو عمرو اللديني^(١) : لو كانت البلاء بالحِصص ، ما نالني كما نالني :
اختلفت الجاريةُ بالشاة إلى التَّيَّاسِ اختلافاً كثيراً ، فرجعت الجاريةُ حاملاً
والشاة حائلاً .

وقال جعفر بن سعيد^(٢) الخلافُ موكلٌ بكلِّ شيءٍ [يكون] ، حتى
القذاة^(٣) في الماء في رأس الكوز ، فإن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى ١٤٦
فيهك ، وإن أردت أن تصبَّ من رأس الكوز لتخرج رجعت .

(حديث أبي عمران وإسماعيل بن غزوان)

وقال إسماعيل بن غزوان بكرتُ اليوم إلى أبي عمران ، [فلزمتُ
الجادة] ، فاستقبلني واحدٌ فلزِمَ الجادة التي أنا عليها ، فلما غشيتُ^(٤)
العرَفَ منه يَمَنَةً فاعترفَ معي ، فعدتُ إلى سَمَقَى فقاد ، فعدتُ فقاد
ثم عدتُ فقاد . فلولا أن صاحبَ يرذون فرَّق بيننا لكان إلى الساعة
يكدني^(٥) . فدخلت على^(٦) أبي عمران فقاداً بقَدَاهُ ، فأهويتُ بلساني إلى

- (١) ط ، س : « أبو عمر اللدني » .
(٢) كذا في ل . وفي ثمار القلوب ٤٩٤ حيث قل القول : « جعفر بن سعيد »
وفي ط ، س : « جعفر بن حمد » . وجعفر بن سعيد هذا أحد البلاء
الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ . ورواه في البيان (٨٦ : ١) بأنه :
« رضيعُ أيوب بن جعفر وحاجبه » .
(٣) القذاة : يمايع في العراب . ط ، س : « القذا » وسواه في ل .
(٤) ل : « أغشيت » تحريف .
(٥) يكدني : يلع في ظلي . ط ، س : « يدكني » تحريف .
(٦) ط ، س : « إلى » .

الصَّبَّاحُ^(١) فَأَهْرَى إِلَيْهِ بِمَنْهُمْ ، فَتَحَيَّتْ يَدَى فَنَحَى يَدَهُ ، ثُمَّ عُدْتُ
فَنَادَ ، ثُمَّ تَحَيَّتْ فَنَحَى ، قَالَتْ لِأَبِي عِمْرَانَ : أَلَا^(٢) تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ قَالَ
سَاحِدُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا ، أَنَا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ^(٣) أَشْفَقُ أَنْ يَرَانِي
[ابْنُ أَبِي] حَوْنُ الْخَطِيطِ ، فَلَمْ يَتَّقْ لِي أَنْ يَرَانِي مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَلَمَّا [أَنْ]
كَانَ أَمْسِي ذَكَرْتُ لِأَبِي الْحَارِثِ الصَّنْعَ^(٤) فِي السَّلَامَةِ مِنْ رُؤْيَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَنِي
أَمْسِي أَوْ يَحْ مَرَّاتٍ أ

(نَوَادِرُ وَبَلَاغَاتُ)

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ : قَالَ جَرِيرٌ^(٥) :
أَنَا لَا أَجِدُنِي وَلَكِنِّي أَهْتَدِي^(٦) .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : قَالَ الْحُجَّاجُ : أَنَا حَدِيدٌ حَتَّى حَسُودٌ أ
قَالَ . وَقَالَ قَتَادَةُ بْنُ مَتَيْمٍ ، الْجَدَيْعُ^(٧) بَنِي عَلِيٍّ : لَكَ^(٨) حَكَمُ الصَّبْرِ
عَلَى أَهْلِهِ أ

(١) الصَّبَّاحُ ، بِالْكَسْرِ : مَا يَصْطَبِحُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَمِنْهُ الْقَلَمُ صَبَا : دَعْنَاهُ وَمَنْسَاهُ .
لِ « الصَّبَّاحِ » وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ .

(٢) لِ . « أَمَا » .

(٣) ط ، س : « أَنَا أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ » . لِ : « أَنَا مِنْذُ سَنَةٍ » وَلَدَّ جَلَّتْهَا
كَأْتَرَى .

(٤) أَيِ مَا صَنَعْتُ لِي مِنَ السَّلَامَةِ مِنْ رُؤْيَيْهِ . ط : « الصَّنِيعِ » .

(٥) هُوَ جَرِيرُ النَّاصِرِ .

(٦) ط ، س : « وَلَكِنْ أَهْتَدِي » وَأَثْبَتَ مَا فِي لِ وَمَا سَبَقَ فِي ص ٩٩ .
يَقُولُ : هُوَ لَا يَجِدُنِي بِالْبَيَاءِ ، وَلَكِنْ إِذَا رَدَّ عَلَيَّ الْمَاجِرَ أَهْتَدِي عَلَيْهِ ، وَظَلَمَهُ
لِرَحْمَتِهِ .

(٧) جَدَيْعٌ ، هَذَا هُوَ خَالُ يُزَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ . الْبَيَّابُ (٢ : ١٧٦) . لِ :
« الْجَدِيدِ » وَفِي تَعَارُفِ الْقُلُوبِ ٥٣٨ - حَيْثُ قَالُ النَّاسُ - : « الْجَدَيْعُ »
وَالصُّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

(٨) ط ، س : « لَكُمْ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لِ وَالْأَمَارِ . وَفِي التَّحَارِيرِ : « لَكَ عَلَيَّ » .

وقال أبو إسحاق^(١) - وذكر إنساناً - هو والله أنزق من ربيب ملك^(٢) ، وأخرق من امرأة ، وأظلم من صبي .

وقال لي أبو حبيدة : ما ينبغي أن يكون [كان] في الدنيا مثل هذا النظام^(٣) . قلت : وكيف ؟ قال : سرّ بي يوماً فقلت : والله لأمتحنه ، ولا أسمع كلامه ؛ فقلت له : ما صيب الزُّجاج - قال : يُسرّع إليه الكسر ، ولا يقبل الجبر - من غير أن يكون فكراً أو ارتدعاً !

قال . وقال جبار بن سلمى بن مائ^(٤) - وذكر عامر بن الطفيل^(٥) فقال : كان لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يقطش البئر ، ولا يهاب حتى يهاب السيل ؛ كان والله خيراً ما يكون^(٦) حين لا تظن نفس بنفس خيراً .

(١) هو النظام .

(٢) أنزق : من التزق وهو الطيش والتسرع . والريب : للربوب ، وابن امرأة الرجل من غيره . وهذا لكلمة في ط ، س : في الأولى : « أنزق من زيب بنت مالك » وفي الثالثة : « أنزق من زيب بنت ملكة » وفي نسخة : من ل . وجاء في أمثال الليثاني (١ : ١٣٦) : « أنزق من ربيب نعمة » .

(٣) ط ، س : « قال لي أبو عبد الله » . س : « مثل ذلك » ل : « مثل ذلك » .

(٤) جبار بن سلمى (بنم السين ، وقيل بنسها) بن مالك بن جعفر بن كلاب ، أحد الصحابة . أسلم بعد وفاة أبي موسى ليهب طريف ، بعد ما كان شديد المداواة للسين . انظر الإصابة ١٠٥١ والسير ٦٥٠ ، ١٣٩ جوتين . في ط ، س ، « حماد بن مالك بن سليمان مالك » ل : « جبار بن مالك بن سلمى » البيان (١ : ٥٧) : « جبار بن سليمان بن مالك » وهو تحريف ما أثبت .

(٥) في البيان : « حين وقف على قبر عامر بن الطفيل » .

(٦) ط ، س : « الجبل » وأثبت ما في ل والبيان .

(٧) ل : « كان » .

وقال ابن الأعرابي : قال أعرابي : اللهم لا تُنزِلني ماء سواه فأكون
أمرأ سواه ! يقول : يدعوني قَلْبُهُ إلى منعه .

وقال محمد بن سلام ، عن حماد بن سلمة ، عن الأزرق بن قيس : إنَّ
الأحنف كان يكره الصَّلَاة في المقصورة ، فقال له بعضُ القوم : يا أبا بھر ، لم
لا تصلي في المقصورة ؟ قال : وأنت لم لا تصلي فيها ؟ قال : لا أترك^(١) !
وهذا الكلام يدل على ضروب من الخير كثيرة^(٢) .

ودخل عبد الله بن الحسن على هشام في ثياب سفره ، فقال : اذكر
حوادثك . قال عبد الله : ركبني مُناخَةٌ ، وكُلِّي ثيابُ سفرى ! قال : إنَّك
لا تحبني خيراً [متى] لك الساعة^(٣) .

١٤٧ قال أبو حبيبة : بلغ عمر بن عبد العزيز قدومُ عبد الله بن الحسن ،
فأرسل إليه : إني أخاف عليك طواغيت الشام ، وإنَّك لا تشمُّ أهلَكَ خيراً اللهم
منك^(٤) فاطلق بهم ، فإنَّ حوادثهم ستسبقك^(٥) .

وكان ظاهر ما يكتنونهُ به وِبرُونُهُ إِيَّاهُ جيلاً مذكوراً^(٦) ، وكان
معهم الكراهة لقامه بالشام ، وكانوا يرون جماله ، ويعرفون بيَّانه وكالَهُ ،
فكان ذلك العملُ من أجود التدبير فيه عندَ نفسه .

(١) ط : « لا ترك » .

(٢) ط : « على طرق » س : « على أكثر من الخير كثير » .

(٣) ط ، س : « إنه لا يحبني خيراً لك من الساعة » . وموقع هذه القصة في ل .
بعد القصة الآتية .

(٤) ل : « إنَّهم أهلَكَ خيراً منك » .

(٥) ل : « ستسبقك » .

(٦) كذا في س . وفي ط : « ما يكتلون به وِبرُونُهُ جيلاً مذكوراً » . وفي ل
« ما يكتلون به وِبرُونُهُ جيلاً مذكوراً » .

(شعر في الزهد والحكمة)

وأُنشد :

تُليح من الموت الذي هو واقعٌ والموتِ بابٌ أنت لا بدَّ داخله^(١)
وقال آخر :

[أُسلِّمُ أقام على مجوزِ عشترزةٍ مقلِّدةٍ سَخابا^(٢)
وقال آخر] :

الموتِ بابٌ وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار^(٣)
لو كنتُ أعلم من يدري فيخبرني أجنةُ الخليل ما وأنا أم النار^(٤)
وقال آخر :

اصبر لكل مصيبةٍ وتحمِّل وأعلم بأنَّ للوَّ غيرُ غلِّ
فإذا ذكرت مصيبةً تشجى بها فاذكُرْ مصابك بالنهي محمد
وقال آخر :

والشمس تنمى ساكن الدُّنيا ويُسدُّها القمر

(١) ألح يلح : غاب وحضر . ن : « لاشك داخله » .

(٢) حتى بالبحر الدنيا . والمفتوزة : السجدة الخلق ، بضم الخاء واللام . والسخاب : بالكسر : الغلابة من سك وفرقل وحب ، بلا جوص .

(٣) كذا في ن والأغاني (١٩ : ١٤) . وفي ط : « الموت باب لا لابد تدخله » . وفي س : « لنا لابد لنا أن ندخله » وما في س تحريف .

(٤) ن : « متواترا » . قالوا : لم يحتل الحسن البصري قصر إلا هذا البيت . انظر الأغاني .

أَبْنِ الدِّينِ عَلَيْهِمُ رَحْمَةً الْجَنَادِلِ وَالذَّرِّ^(١)
 أَفْهَامُ عَاسِ الشَّاءِ يَهْرُ أَجْنَحَةَ السَّحَرِ^(٢)
 مَا لِقُلُوبِ رَقِيقَةٍ وَكَأَنَّ قَلْبَكَ مِنْ حَبَرِ
 وَقُلْنَا تَبْنِي وَمِو دُكَّ كُلِّ يَوْمٍ يَهْتَصِرُ^(٣)
 وقال زهير:

وَمَنْ يُوفٍ لَا يَذْمُ وَمَنْ يَفْضِي قَلْبَهُ إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمِّعُ^(٤)
 وَمَنْ يَقْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرُمُ
 وَمَنْ تَكُنْ هَذَا أَمْرٌ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَمَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلِمُ
 وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِيَا يَوْمًا مِنَ الذَّمِّ يَنْدُمُ^(٥)
 [وقال زهير أيضاً:

يَطْعَمُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طُعِنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارُّوا اعْتَصَمُوا^(٦)]

(١) الرِّمَ ، بالتحريك : للتراكم .

(٢) الفلَس : الظلام آخر الليل . والمشاء من زوال الشمس إلى طلوع القمر . ل
 « المعنى » . ومع معنى المشاء المتقدم : فنى للمصباح : « المعنى من الزوال
 إلى الصباح » .

(٣) اعتصار النصف : عطشه . ل : « ينصر » . وفي ط : « ولعل مائتي »
 سواه في ل ، س .

(٤) لا يتجمع : لا يتردد .

(٥) يسترحل الناس عنه : يهمل نفسه كالراحة للناس يركبونه ويذمونه . وروى :
 « يستحل الناس » أى يحمل الناس على عيبه .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في الوساطة ٤٤ والمدة (٢ : ٢٠ ، ٢٢٠) .

وقال (١) :

وجار البيت والرجل للنادي (٢)
 أمام الحق عقدهما سواء
 جوار شاهدك حليمك وسيف الكفالة والثلا (٣)
 فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو هار أو جلاء (٤)
 فضع هذه الأسماء الثلاثة ، كيف فصلها هذا الأخراني !

وقال أيضًا :

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد المرء ليس يخلد ١٤٨
 ولكن منه باقيات ورائة فأورث بنك بقها وتروذ
 تروذ إلى يوم المات فإنه وإن كرهته النفس آخر منهذ
 وقال الأسدى :

فأني أحب الخلد لو أستطيعه وكأخلد عندي أن أموت ولم أ (٥)
 وقال الحادرة :

فأنتوا علينا لا أها لأيككم بإحساننا إن الثناء هو الخلد
 وقال الفتوى :

فلذا بلتم أرضكم فتحدثوا ومن الحديث متالف وخلود (٦)

(١) أي زعم بن أبي سلمى .

(٢) النادي : المجالس من النادي والندى وهو المجلس . ط : « التلوى » وهو

تحريف : يقول : حق المجلس حتى الجار .

(٣) التلا : بالفتح : الضمان . وانظر السان (تلا) .

(٤) انظر الكلام على هذا البيت في الصناعتين ٣٣١ والسدة (١ : ٣٠) والقد

(٣ : ٣٨٦) والبيان (١ : ١٦٩) وميون الأخبار (١ : ٦٧) .

(٥) وكذا في البيان (٣ : ١٨١) . ل : « لو أموت » .

(٦) ل : « بلتم أهلكم » و « بهلك وخلود » .

وقال آخر^(١) :

قتلاً بقتيلٍ وعقراً بمفرٍكم جزاء المطاش لا يموت من آثار^(٢)

وقال زهير :

والإخم من شرٍّ موصولٍ به والبر كالكَيْثِ بنته أمر^(٣)
أى كثير. ولو شاء أن يقول :

• والبر كالماء بنته أمر •

استقام الشعر، ولكن كان لا يكون له معنى. وإنما أراد أن النبات

يكون على النيث أجود^(٤). ثم قال :

قد أشهد الشارب المذل لا معروفه مُنكّر ولا حصر^(٥)

في فتيمة لئى للآزر لا ينسون أعلامهم إذا سكرُوا^(٦)

يشوون للغيث والثفا ويؤفون قضاء إذا هم نذروا^(٧)

(١) هو سهل كما فى البيان (٣ : ١٨١) .

(٢) س : « وعقراً بمفرٍكم » . حرف ل : « جزاء المطاش » . وفى البيان :

« جزاء المطاش » . وآثر : أدرك ثأره . والمعروف فى المجامع : « آثار »

بالتاء المثناة . لكن ما أثبت من ل جاز فى العربية . انظر الاستدراك والتعديل :

وفى البيان : « آثار » بالفتحة . وفى ط ، س : « آثا » حرف :

(٣) ط : « أمر » وصوابه فى ل ، س . والرواية عند اللؤلؤ (١) :

(١٠٣) والبحتري ٣٤٧ : « من مرمال به » .

(٤) الليث : للمطر الغزير . ط ، س : « أراد أن يكون من النيث أجود » .

(٥) المذل : الذى يذل ويذل لإسرافه . س : « المذل » وليس بهى .

والحصر : البخل .

(٦) المآزر : جمع مآزر ، والمراد بها هنا النفوس ، كما قال ثعلب - وأراد

بالإزار النفس :

ألا أعلم أبا حسن رسولاً قدى لك من نهي نهي لئازى

(٧) العاة : جمع عاف : وهو كل طالب فضل أو رزق .

يُدْحُ كما ترى أهل الجاهلية بالوفاء بالندور^(١).

أُشْدَنِي حَبَانُ بْنُ حَبِيَّانٍ^(٢)، عَنْ أَبِي صَيْبَةَ، مِنَ الشُّوَارِدِ الَّتِي

لَا أَرَاهُ لَهَا، قَوْلُهُ :

إِنْ يَنْفِرُوا أَوْ يَنْجُسُوا أَوْ يَيْتَمُوا لَمْ يَفْعَلُوا
يَفْعَلُوا عَلَيْكَ مَرْجَأٌ مِنْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
كَأَبَى بَرَأَيْشٍ - كُلُّ يَوْمٍ لَوْهُ يَنْفَعِلُ^(٣)
وَقَالَ الصَّلْتَانُ السَّمْعِيُّ، وَهُوَ غَيْرُ الصَّلْتَانِ الْمُهْدِيِّ :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْقَى الْكَبِيرَ يَذْكُرُ الْقَدَاةَ وَسُرَّ الشَّيْءُ ١٤٩
إِذَا لَيْلَةً هَرَمَتْ بِرِمَا أُنْى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ قَتْنِي^(٤)
نُوحٌ وَتَسَدُّوْا لِحَابَتَانَا وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُصُ^(٥)
تَمُوتُ مَعَ اللَّوْءِ حَاجَتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ^(٦)
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لَسَى مَمَشِيرٍ أُرُونِي السَّرِيَّ أَرْوَاكَ النَّفْسِ

(١) ط، س : « بالندور » ولا تصح .

(٢) ل : « حبان بن حبيب » .

(٣) أبو بَرَأَيْش : طائر كالصُفُور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر الخنجر يطوف في كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك ما قاله الأزهري : أنه شبيه بالفتند أعلى ريشه أخضر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انطش تغير لونه ألوانا شتى . والرواية في اللسان : « كل لون لونه » ط، س : « يتبدل » . وانظر الأبيات وروايتها وما قيل فيها ، في ديوان الحماني (١ : ١٨٧) والبيان (٣ : ١٨٩) وأمال الغالي (٣ : ٨٣) ومعيون الأخبار (٢ : ٢٩) خزنة الأدب (٣ : ٦٦٠ بولاق) والصنايع ١٠٣ ومحاضرات الراجز (١ : ١٥٠) .

(٤) هذا البيت ساقط من ل .

(٥) ط : « لحابتنا » تحريف .

(٦) ط، س : « يموت » .

ألم ترَ لقمانَ أوصى بنيهِ وأوصيتَ عمرًا فنعم الوصي^(١)
وسيرك ما كانَ عندَ أمرى وسرُّ الثلاثة غيبٌ الخفي
أنشدني محمد بن زياد الأعرابي :

ولا تَكَلِّبُ الأَطْماعُ مَنْ ليسَ عنده من اللّينِ شيءٌ أن تميلَ به النفسُ
ولا يَكَلِّبُ الدّخسُ الإِهابَ تحوزه بجُمُكٍ أن ينهيه عن غيرك الترس^(٢)
وأنشدني أبو زيد النحوي لبعض القدماء^(٣) :

وَمَهْمَا يَكُنْ رَيْبَ اللَّوْنِ فَإِنِّي أرى قَمَرَ اللَّيْلِ المَذَرَّ كالقَفَى^(٤)
يسودُ ضُفْلاً ثم يرجعُ داتِبا ويسظمُ حتى قيل قد ثابَ واستوى
كذلكَ زَيْدٌ للرَّءِثِ انتقاصه وتكراره في إثره بقَدِّ ماضى^(٥)
وقال أبو النجم :

(١) ل : « ولم الوصي » . وانظر الأبيات ورواياتها في ميزان الأخبار (٣) :

١٣٧ (ومعاذ التنميس (١ : ٢٧) والقصد (٢ : ١٢٣) والحامسة (٢) :

٥٦) والكمال ٤٠ هـ ليسك .

(٢) النحس : السوء . والشرط الأخير محرف . ل : « ان نهيه كعبرة الرأس » .

(٣) هو حسان السدي كما في نوادر أبي زيد ١١١ - ١١٢ . ولسب الشعر في أمالي

المرتضى (٢ : ٧٦) إلى بيت شعراء طي . وعينه بالقوت في (دير حنظلة)

بأنه حنظلة بن أبي عمار . . وساق نسب إلى طيء . وقال في شأن حنظلة هذا

« كان قد لسك في الجاهلية وتصرع وبني هذا البيت » .

(٤) المذرة : ذوالنار ، وهو هنا الحالة التي تطيف به . وفي الجزء السادس من الحيوان

ص ١٧١ : « المقدر » وما هنا صوابه . والرواية في النوادر والأمالي والمجم :

ول « المعذب » وكان عذابه فيها يتكرر من طلوعه واختفائه ودهوه على ذلك .

وفي مثل ذلك قال أمية في عذاب الشمس :

تأبى فلا تبدو لنا في رسلها إلا مذبذبة وإلا تمجد

لاستطيع أن نحصي ساحتها وهناك تعذب يومها وتعود

(٥) الزيد : الزيادة . ط : « بدماضى » وصوابه في ل ، ج .

يَبْرَحُهُ قُنْزَمًا مِنْ قُنْزَعٍ ^(١) مَرُّ اللَّيَالِي أَبْطَقَ وَأَسْرَمِي ^(٢)
أَفْنَاءُ قَيْلٍ أَفْنَاءُ لَشَمْسٍ أَطْلَعِي ^(٣) ثُمَّ إِذَا وَارَاكِ أَتَقَى فَارِجِي
وَقَالَ عَرُوبُ بْنُ هَنْدٍ ^(٤) :

وَأَنَّ النَّيَّ بِهَا كُمْ مِنْ طَلَابِهَا يُنَافِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرُقِ الْبُرْدِ ^(٥)
يَسْكُلُ وَالْأَمَامَ تَنْقُصُ عُمْرَهُ كَمَا تَنْقُصُ النَّبْرَانُ مِنْ طَرَفِ الزُّنْدِ ^(٦)
وَقَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ :

هَلْ يَنْطَقُ الرِّيحُ بِالتَّلْيَاءِ غَيْرَهُ سَافِي الرِّيَّاحِ وَمُسْتَنَ لَهُ طَلَبُ ^(٧)
وَقَالَ أَبُو التَّاهِيَةِ :

• أَسْرَعَ فِي نَقْصِ أَمْرِي تَمَامُهُ •

وَقَالَ :

وَلَمَّا أَفْنَاءُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَرَكَاتُ مَكَانَتَيْنِ سَكُونِ ^(٨)

وَقَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ ^(٩) :

١٥٠

(١) الفترع : الفعر حولي الرأس . ل : « قوما من فزع » والفزع : كل شيء يكون قطعا متفرقا . ورواية اللسان : « طيرتها » .

(٢) كذا في ل واللسان . في ط ، س : « جنب البالي أبطق أو أسرمي » .

(٣) كذا في ط ، س : « وس » من هذا الجزء . وفي ل : « عهد عند » .

(٤) ينافي : ينازل . س : « من طلابها » .

(٥) س : « يطل بالأمام » .

(٦) المستن : أراد به السحاب السريع الإططار . والطلب : حيل السراقة . وقد جعل السحاب كالسراقة فكأنه قد ضرب على الأرض لإحاطته . يقول : قد أفسد

فذاك الريح الرياح والأمطار . ط ، س : « وسقف » تحريف ما أثبت من ل

ومعجم الأدياء (١١ : ١١٤٠) والأفان (٢ : ١٠٢) .

(٧) س : « ولما أفناء » ط . ولما أفناء : ووجه ما أثبت من ل .

(٨) روى في معجم البلدان برسم (فتح) لوجه إلى تراجم المثلث .

أعاقك بالتيغ. العداة رسوم دوايس أدنى عهد من قديم^(١)
يلطن وقد جرم من عشرين حجة كما لاح في ظهر البتآن وشوم^(٢)
وقال :

في مرقبها إذا ما عوقت حجم على الضجيع وفي أنيابها شنب^(٣)
وقال ابن ميادة في جعفر [ومعد] ابني سليمان^(٤) ، وهو يعني أمير
الزومنين المنصور :

وفي لكبا يابني سليمان قاسم يبعد النقي إذ يقسم الخير قاسمه^(٥)
فبيتكما بيت رفيع بناؤه متى يلقى شيئا معدا فهو هادئه^(٦)
لكم كبش صديق شذب الشول عنكم
وكثر قرني كل كبش يصادئه^(٧)

-
- (١) التبع ، بالكسر : جبل وما بالبيعة . والرسوم : آثار الديار .
(٢) جرم من عشرين حجة : لطن عشرين سنة . ط ، س : « جرم » : ط :
« عني حجة » وصوابها في س .
(٣) في المصم : « إذا ما عوقت » . والمجم بالماء ثم الجيم المفتوحين : لم أجد نصا
فيه . ولله من حجم ثدي الجارية : نهذ وارفع . أراد أنها تكسو المرتلين بالحم .
ل وكذا الأغانى : « جم » وهو كثرة اللحم ، أو عدم ظهور العظم . س :
« جم » محرف . والقلب : بالتحريك : الرقة والحبيبة .
(٤) ط ، س : « في جعفر بن سليمان » وتصحيحه وإكماله من ل .
(٥) يحول : ذلك القاسم حين قسم الخير ولي لكبا يحط القتل . وفي بالهمز : أعطاه
كاملا . وهذا البيت شديد التعريف في الأصل ، ففي ط ، س : « ومالك »
وفي ل : « واه لكبا » وفي ط ، س : « يبعد النقي » وفي ل :
« يبعد النقي » . وقد حاط به بما ترى .
(٦) في الأصل : « فبيتكما » محرف : ل : متى يلقى شيئا معدا .
(٧) الكبش : معنى به التصور . شذب : طرد . والشول من الإبل : التي تعبت
أليائها . يريد : طرد عنكم الحساس من الناس . ط فقط : « شذب الشوك »
وهو معنى لا يصح في اللحن .

باب

في من يهيج ويذكر بالشؤم

قال دحبل بن علي ، في صالح الأقم^(١) - وكان لا يصحب رجلاً إلا مات أو قتل ، أو سقطت منزلته - :

قل للأمين أمين آل محمد قول امرئ شفيق عليه عام
إياك أن تفتّر عنك صنعة في صالح بن عطية الحجام^(٢)
ليس الصنائع عنده بصنائير لكن طوائف الإسلام^(٣)
أضرب به نحر الدوّ فانه جيش من الطاهرين والبرسام^(٤)
وقال محمد بن عبد الله في محمد بن عائشة^(٥) :

للهلالي قتيل أبداً في كل عام
قتل الفضل بن سهل دحل بن هشام
وهيفاً آخر القوم بأصناف الشام

(١) الأقم : الذي تهدمت تناهه العليا فلم تقع على السفل . وفي الأغانى : « الأقم » وهو

الخرج القديم : « صالح بن علي الأقم » سواه « ابن عطية » كما في الأغانى ، والفرج

(٢) دحل : تؤخذ وتقال على لغة . ل : « يفتّر » . وفي الأغانى (١٨ : ٤٦) :

« أنكرت أن تفتّر »

(٣) طوائف : جمع طائفة ، يقال بينهم طائفة أى جماعة وقرية .

(٤) البرسام : بالكسر : علة يهذى فيها . قلبه : بالرومية برسام بالفتح جمع

التهاب الصدر ، مركب من بر وهو الصدر ، ورسام جمع الالتهاب ، وهو بالنسبة

إلى القلب : التهاب غشاء الرئة : The pleurisy .

(٥) ل : « بن محمد بن عائشة »

وغدا يطلب من به ثمل بالسيف الحسام^(١)
فأعاذ الله منه أحدا خيرا الأنام
[يعنى أحمد بن أبى دواد]

وقال عيسى بن زينب فى الصخرى^(٢)، وكان مشثوما:
يا قوم من كان له والد يا كل ما جمع من وفير^(٣)
فإن عندى لابنه حيلة يموت إن أخصيه الصخرى^(٤)
١٥١ كأنما فى كفه مبرد يبرد ما طال من العمر

(شعر فى مديح وهجاء)

وقال الأعشى:
فا إن على قلبه غمرة وما إن يعظم له من وهن^(٥)
وقال الكميت:
ولم يقل عند زلة لهم كبروا للماذير إنما حسيبوا^(٦)
وقال آخر:
فلا تعذرانى فى الإساءة إن شئ شرار الرجال من يسره فيعذر

(١) ل : « وما يطلب » .

(٢) ط ، س : « الصخرى » .

(٣) الورق : المال الكثير . ط ، س : « ما جمع فى البحر » .

(٤) أصبه : جعل صاحبه له . ط : « حبة » . ط ، س : « الصخرى » .

(٥) س : « يعظم » تحريف .

(٦) الواو فى أول البيت ساقطة من ط ، س . ل : « يهزله » . ط :

« حسوا » س : « حسوا » وصوابه فى ل .

وقال [كلثوم بن عمرو] الصَّابِي^(١) :

رحل الرجاء إليك مقرباً حُشِدَتْ عليه نوابُ الدهرِ^(٢)
رَدَّتْ عليك ندامتي أَسْلَى وَتَنَّى إليك عُنَانَهُ شُكْرِي^(٣)
وجعلت عَثْبَكَ عَثْبَ مَوْعِظَةٍ ورجاءُ عَفْوِكَ مُنْتَهَى مُلْدَرِي^(٤)
وقال أُمَيَّةُ بَكْر^(٥) :

قَلَدْتُكَ الشَّعْرَ بِإِسْلَامَةِ ذَا الْإِفْضَا لِي وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُمِلَا^(٦)
وَالشَّعْرُ يُسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا نَشَأُ تَنْزِلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّيْلَا^(٧)
لَوْ كُنْتُ مَاءً عِدًّا سَجَعْتُ إِذَا مَاوَرَدَ الْقَوْمُ لَمْ تَكُنْ وَمَعْلَا^(٨)
أَتَجَبَّ آبَاؤُهُ الْبِكْرَامُ بِهِ إِذْ تَجَلَّاهُ قَتَمَ مَا تَجَلَّأُ^(٩)
اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ وَبِالْحَدِّ لِذِي وَوَلَّى الْفَلَاحُ الرِّجَالَا^(١٠)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) ط : « مرعباً » س : « مرعباً » . حُشِدَتْ : جَمَعَتْ . ط ، س :

« حُشِدَتْ » وليس بهي .

(٣) ل : « رَدَّتْ إِلَيْهِ » و « نَنَّى إِلَيْهِ » .

(٤) ل : « وقال الأعمى » . وحاسيان ، فإن الأعمى للمعبود يقال له أعمى بكر ،
وقال له أيضاً أعمى قيس . فهو يميون بن قيس بن جندل بن هراجيل بن عوف
ابن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن هكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .
ينسب حينئذ إلى قيس بن ثعلبة ، وآخر إلى بكر بن وائل . وقد أخطأ ده ساسرى
جبلهما شخصين في فهرس الأغانى .

(٥) كلمة « الشعر » ساقطة من ط . وفي الحزاة (٤ : ٣٥٨) : « ذو الفضل »

وفي الصبغة (١ : ١٠) : « ذا لائش » وسلامة ذو لائش : أحد ملوك حمير .

(٦) البيل ، بالتحريك : للطر .

(٧) الماء المد ، بكسر الهمزة : اللليل ، بلفظ بكر بن وائل . جم : كثر . س :

« جمعت » تحريف . والوشل : الماء اللليل .

(٨) يروى : « بالوفاء والعدل » . وبهذا البيت يستشهد على أن الأعمى كان مدحبه

مدحبه أهل العدل . انظر أمال المرقضى (١ : ١٦٠) .

وقال الكذاب^(١) الحيز مازي [لقومه ، أول يوم] :

لو كنتم شاء لكنتم قنّدا^(٢) أو كنتم ماء لكنتم نمنّا^(٣)
• أو كنتم قولاً لكنتم قنّدا^(٤) •

وقال الأحمق في الثياب^(٥) :

فصلى مثلها أزور بني قيد
اليمين ملهم في زمان السو
وإذا ذو الفضول صنّ على اللو
ومشى القوم باليصاد إلى الرز
أخذوا فضلتهم هناك وقد نجه
رى على مرقها الكرام العتاق^(٦)

(١) هو عبد الله بن الأحمق ، أحد بني الحرماز بن مالك بن تميم . ط : « الكراز »

س : « الكراز » وهو على الصواب في ل . قالوا : سمى بذلك لكذبه .

(٢) م بنو تميم ، كما جاء في أول الأجزاء في كل من أمثال الميداني (١ : ٢٦٠)
والأندلس ٣٠٦ :

• تميم يامر تميم محمداً •

(٣) النقد : جنس من الفم فعبار الأرجل ، فباح الوجوه ، يكون بالبحرين .

(٤) الحمد : الساء القليل . وهذه الرواية اختلفت بها ل . وفي ط ، س وأمثال
الميداني والأندلس وثمار الطوب : « زينا » .

(٥) القيد : الكذب . وفي الرجز زيادة في ثمار الطوب وأمثال الميداني (١ :
٢٦٠ ، ٤١٣) .

(٦) « في الثياب » : ساقط من ل . والحديث عن الثياب في آخر بيت من
هذه المقطوعة .

(٧) شطط به : بد . س : « شك » تحريف .

(٨) الحيم : بالكسر الجبة والطبيعة وفي الديوان : « لحها » أي لحقتها ل . « ومعها » .

(٩) الصناد : الأخية ، والرزق : النوى التعديلات المزال . والمسم : الذي يرى الإبل .

والأين : الإصماء . والساق : النوى .

(١٠) قد ، هنا : تحقيق .

وإذا نثيت صوبه وضع القدح وجن التلاع والآفاق^(١) ١٥٢
لم يزدتهم سفاهة شرب الخمر ولا اللهو فيهم والسباق^(٢)
واضعاى سراية نجران رخصلى ناعما غير أننى مشتاق
فى مطايا أربابهن عجال من نواه ومهمن العراق
قد مك غدوة لنا ونشيل وصوبوح مباحير واغتياب^(٣)
ونداى بيض الوجوه كأن الشر ب ينهم مصاصب أفناى^(٤)
فيهم الخصب والساحه والنجم دة سمعا والخطيب السلاق^(٥)
وأبيون لا يسامون ضيا وسكيئون والحلوم وثاق^(٦)
وترى مجلسا يقص به الخ راب بالقوم والثياب رفاق

(١) القدح ، بالكسر ، هو قدح اليسر . كانوا ينحرون ويضربون بالقدح ، فلما
أغصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن اليسر إنما يكون فى الجذب . مخرج ديوان
الأعشى ١٤٤ فينا . جنت التلاع : كثر فيها البت وحسن .
(٢) ليس يريد أنهم كانوا ذوى سفاهة فزادهم الغرب ؛ ولكن أراد أن الغرب
لا يجلب إليهم السفاهة ، بل يحفظون منه بحديد خصلهم .

وإذا هربت فاني مستهلك مالى وعرضى والف لم يكلم
(٣) البرمك : لباب الفائق ، أراد الطعام المتنوع منه . و « غدوة » هى فى الأصل :
« غدرة » وتصبحها من الديوان . والنشيل : ماثل من لحم القدر بقاءه .

(٤) « الغرب » بالفتح : جماعة الفارين . ل « الغرب فيهم » . وللصاحب : النحول
المكرمة . والآفاق : جمع فائق ، وهو بمعنى المصعب .

(٥) ل والسان : « فيهم الخزم » . والخطيب السلاق : الخطيب البليغ . وبرى :
« السلاق » بمناء كافى السائق . ورواية س : « السلاق » بالصاد ، وهى
لغة . يقال : مصلاق وصلاق أيضا .

(٦) المكيت : الرزين . والحلوم وثاق : أى مفولهم محكمة .

وقال أيضاً في الثياب :

أزودُ بزيدي وعبد السميع
وكعبه تجرأت حتم عليه
إذا الحبرات تلوت بهم
وفي الثياب يقول الآخر :

أستسلم ذاكتم لاحقاً بمكانه
من النفر البيض الذين إذا انتموا
جلا الأذفر الأحمى من المسك فرقه
إذا النفر السود اليانون جاولوا
[وقال كثير :

يجور سربالاً عليه كأنه
سبي هلال لم تفتق شراقه ^(١)]

وقال الجدي :

أتاني نصرم وهم يبيد
بأرض الخيزران

- (١) مخاطب نفسه . تناسخ : يترك . ط : من : « تحمل » ولها وجه
- (٢) خلا : مقصور خلف . ط : س : « خلا » وصوابه في ل . والبيان (٣ : ١٧٤) والقد (٣ : ١٧٣) ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي .
- « ترجى » من الرجاء وهو الأمل . ل : « قصى » ، البيان : « دعى » الرسائل : « وتلقى » ولها « تراعى » .
- (٣) الرواية في المراجع القديمة : « من الشعر العم » . وجعلهم نفرا لنفهم . وللكرام قليل .
- (٤) الأذفر : الشدة سطوع الرائحة . ط : « قوله » تحريف . والأزرج : الذي أحمر الشعر عن جانبي جبهته . ل : « فهو أفرق أزرج » .
- (٥) البيانية يوصفون بالسواد . ل . والقد : « أركوا وأوسعوا » وفي خزنة الأدب (٢ : ٧٣ . بولاق) هلال بن البيان : « أدقوا » وفي البيان : « أطالوا » وانظر ما كتب البغدادي عن الشعر في الخزانة .
- (٦) السبي : جلد الحية تسليخه . وللال : الحية . والعراق : ما تسليخه .

يريد أرض الخصب والأغصان اليبنة^(١).

وقال الشاعر^(٢) :

في صفة خبز ران ريمها حقيق بكف أروع في هرينه شم^(٣)
لأن الملك لا يختصر^(٤) إلا بقود لدن ناعم. وقال آخر :

تجاوبها أخرى على خبز ران^(٥) يكاد يذنها من الأرض لينها

وقال آخر^(٦) :

١٥٣

نبت نبت الخبزاني في التري حديثاً ، متى ما بانك الخبز ينفع^(٧)

وقال المسيب بن علس^(٨) :

قصارهم إلا في صديق كأن وطائهم موسى الضباب^(٩)

(١) في اللسان : « وذلك أنه كان بالبادية وقومه الذين حضروه بالأرياف والمواضع وقيل أراد أنهم يريد منه كمد بلاد الروم ».

(٢) س : « وقال أصر الشاعر » وانظر ما أسلفت من التحقيق في ص ١٣٣

(٣) كذا في ط ، س : « وفي ل » « ريمه حقيق » .

(٤) الاختصار : أخذ المصرة ، بالكسر ، وهي ما جوكاً عليه الخطيب ويهيمه من عصا ونحوها . ل : « مختصر » وهي صيغة أيضاً . جاء في الحديث : « فلذا أسلموا فأسلمهم قضيهم الثلاثة التي إذا تخسروا بها سجد لهم » .

(٥) هو النجاشي الشاعر ، كما في خزنة الأدب (٤ : ٦٤) بولاق والمقد (١٢ : ١٢) .

(٦) ط والمقد : « نبت نبت » ط . ل : « نبت نبت » تحريف ما أثبت من س والخزنة وكتاب سيبويه (١٥٢ : ٢) . والخزني : لفة في الخبزان وهو الطري الناعم من الثبات . حديثاً : أي نباتاً حديثاً . يقول : لستم ذوي حسب قديم ، يهجوم بذلك . والنجاشي صاحب الشعر لخطا من بني الحارث بن كعب اللخمي يهجو بهذا الشعر بني صعصعة بن معاوية العدنانيين . وقيل اليث :

ياراكبا إما عرضت ليلت بني عامر على أبناء صعصع

« ينفع » هي في ط : « ينفع » . وهي رواية سيبويه استشهد بها على لحاق نون التوكيد الخفيفة ينفع مع ، أنها جواب شرط ، وليس ذلك من مواضع دخولها (٧) س : « وقال آخر » ل : « وقال الآخر » .

(٧) ط ، س : « نصار » ل : « نصار » يقول : ليس لهم إلا في رعاية صديقيهم وإكرامه . والوطاب : سقاء اللابن . والضباب ، بالكسر : جمع ضب . الموصى الذي استخرج من جمره برفق ط ، ل : « موق » . والأشبه ما أثبت من س .

(عين الرضا وعين السخط)

وقال المسيب بن علس :

تأمت فؤادك إذ مرّحت كلها حسن برأى العين ماعق^(١)

وقال ابن ربيعة :

* حسن في كل عين من تود *

وقال عبد الله بن معاوية^(٢) :

وعين الرضا عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال رَوْحُ أَبُو هَمَام^(٣) :

وعين السخط تبصر كل عيب وعين أخي الرضا عن ذلك تغمي^(٤)

(١) تأمت الفؤاد : استبدته . ط ، س : « تأدت » . ومق بيق : أحب .

(٢) صدر هذا البيت كما في الجوهري ٧٦ :

* لضاحكن وقد قلن لها *

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب ، ولد في خلافة معاوية ، ومعاوية

هو الذي سماه . وقد خرج عبد الله في أيام يزيد بن الوليد ، وقصد إلى خراسان

وكان قد ظهر بها أبو مسلم فأخذه أبو مسلم وحبسه عنده ثم قتله . وكان شاعرا

مجيدا ، أكثر البحتري من الأخيار له في حياته . والبيت الآخر من أبيات قالها في الحسين

ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وكان الحسين وعبد الله يتمان بالزندقة ،

فقال الناس : إنما تصافيا على ذلك ، ثم دخل بينهما ماتباجرا من أجله . انظر

الأغانى (١١ : ٧٢) وثمار القلوب ٢٦١ وشرح السيوطي (٢ : ١١٣) .

(٤) اسمه روح بن عبد الأعلى وكنيته أبو همام ، ذكره ابن النديم في الفهرس ١٦٤ ليسك

٢٣٤ مصر . وديوانه حسن ورقة . ط ، س : « بن همام » وهو على

الصواب في ل . وانظر ترتيب الأسواق ص ١٤ .

(٥) ل : « تظهر كل عيب » .

(شعر ونخب)

وقال الفرزدق :

أَلَا خَبَّرُونِي أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا سَأَلْتُ وَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْعِلْمِ يَسْأَلْ^(١)
سؤال امرئٍ لم يُغْفَلِ العِلْمَ صَدْرُهُ

وما السائلُ الواصي الأحاديثَ كالقصي^(٢)

وقيل لِيُغْفَلَ^(٣) : أَيْ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ ؟ قَالَ : لَسْتُ سَوَّلُهُ ،
وَقَلْبُ عَقُولٍ^(٤) .

وقال النابغة :

قَالَ مَسْئَلُهُ بَيْنَ جَلِيَّةٍ وَفُؤَدٍ بِالْجَوْلَانِ حَرَمٌ وَنَائِلٌ^(٥)

(١) ط ، س : « وَمَنْ يَسْأَلُ مِنَ النَّاسِ عِلْمًا » وَأَبَتْ رِوَايَةُ ن وَالِدِيَّانِ ٧٠٩ .
وَصَدْرُهُ فِي الدِّيَّانِ : « أَلَا يَخْبُرُونِي » .

(٢) ط ، س : « لَمْ يَغْفَلْ » تَحْرِيفٌ بِأَبَتْ مِنْ ن وَالِدِيَّانِ . وَفِي الدِّيَّانِ :
« وَمَا الْعَالَمُ الْوَاصِي » . وَالسَّوَالُ الَّذِي عَنَاهُ الْفَرَزْدَقُ فِي بَيْتِ بَدِ
هَذَا . وَهُوَ :

أَلَا مَلَّ عِلْمُ مَيْتَاقِلٍ غَالِبٍ قَرَى مَاءَ شَيْفٍ وَلَمْ يَكْمَلْ
غَالِبٌ : أَبُو الْفَرَزْدَقِ . مَاءَ شَيْفٍ : أَيْ مَاءَ شَيْفٍ .

(٣) هُوَ دَغْفَلٌ بِنَ حَنْظَلَةَ النَّبَاةِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي س ٢٠٩ . أَدْرَكَ الَّتِي وَلَمْ يَسْمَعْ
مِنْهُ شَيْئًا ، وَوَفَدَ عَلَى مَأْوِيَةِ لَسَّاهُ مِنْ مَسَائِلٍ فَأَجَابَهُ ، وَكَانَ مِنْهَا هَذَا السَّوَالُ .
انْظُرْ أَمْثَالَ اللَّيْدَانِ (٢ : ٢٨٣) ط ، س : « لِرَجُلٍ » . عَلَى أَنَّ الْجَاهِظَ
فِي الْبَيَّانِ (١ : ٧٤) قَدْ نَسَبَ الْقَوْلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْسَرٍ ، وَعُطِبَ عَلَى ذَلِكَ
بِهَوْلِهِ : « وَقَدْ رَوَوْا هَذَا السَّكَّامَ مِنْ دَغْفَلٍ بِنَ حَنْظَلَةَ النَّبَاةِ . وَعَبْدُ اللَّهِ أَوَّلُ بِهِ »
قُلْتُ : وَنَسَبَهُ إِلَى دَغْفَلٍ مَذْكُورَةٍ فِي مَبْرُونَ الْأَخْبَارِ (١ : ١١٨) .

(٤) سَعُولٌ : كَثِيرُ السَّوَالِ . عَقُولٌ : شَدِيدُ الْقِيَمِ أَوْ الْحَفِظِ .

(٥) بَيْنَ جَلِيَّةٍ : أَيْ بِخَبَرٍ صَادِقٍ وَأَنَّهُ مَاتَ . وَالْجَوْلَانِ : مَوْضِعٌ بِالْقَامِ دَفَنَ فِيهِ الصَّبَانُ
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الصَّامِي . فُؤُودُ الْحَزَمِ وَالنَّائِلُ : أَيْ دَفَنَ بِدَفْنِ الصَّبَانِ
الْحَزَمِ وَالصَّطَاءِ .

مُضِلُّوهُ : دافنوه على حدِّ قوله تعالى ^(١) : ﴿ أَعَدَّا ضَلَالًا فِي الْأَرْضِ ﴾

وقال الحَبَل :

أَضَلَّتْ بَنُو قَيْسِ بْنِ سَدْرٍ عَمِيدَهَا . وفارستها في النَّحْرِ قَيْسُ بْنُ حَاصِمٍ

وقال زهيرٌ - أو غيره - في سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ :

إِنِّ الزِّيَّةَ لَارْزِيَّةَ مِثْلَهَا مَا تَبْتَنِي غُطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ

ولذلك زعم [بعضُ النَّاسِ] أَنَّ سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ خَرَفَ

فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، فلم يُوجَد .

(من هام قَلَى وجهه فلم يوجد)

ويزعمون أَنَّ ثَلَاثَةَ قَرَرِ هَامُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ فلم يُوجَدُوا : طالب بن

أبي طالب ، وسنان بن أبي حارثة ، ومرداس بن أبي حاصر .

وقال جرير :

وإِنِّي لَأَسْتَخِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَا يَرَى لَهَا

وقال امرؤ القيس : ١٥٤

وَهَلْ يَمِينٌ إِلَّا خَلَّى مَنَعَمٌ قَلِيلُهُ الْمَعْمُومُ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ ^(٢)

وقال الأحمسي . هو كقولهم : « استزاحَ مَنْ لَأَقْعَلْ لَهُ ا » .

وقال ابن أبي ربيعة :

(١) ل : « على قوله » .

(٢) ل : « وهل يسمن » والأوجال : الخنازير .

وأعجبها من عيشها ظلَّ غُرْفَةٍ وَرَّيَّانٌ مُتَنَفِّهِ المَدَائِقِ أَخْفَرُ
ووال كفاها كلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لشيءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْمُرُ^(١)

باب

في مديح الصالحين والفُقهَاء

قال ابن الخياط^(٢) ، يمدح مالك بن أنس :
يا أيُّ الجوابِ فإِذَا رَجَعُ هَيْبَةً والسَّائِلُونَ نَوَاسِئُ الْأَذْقَانِ
هَدَى التَّقَى وَهُوَ سُلْطَانُ التَّقَى فهو البَطَّاحُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ^(٣)
وقال ابن الخياط^(٤) في بعضهم :
فَقَدْ لَمْ يَجَالِسْ مَالِكًا مِنْذُ أَنْ نَشَأَ وَلَمْ يَقْتَسِبْ مِنْ عِلْمِهِ فَهُوَ جَاهِلٌ
وَقَالَ آخَرُ :

فَأَنْتَ بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لَا حَرِيمَ لَهُ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَمْتِ ابْنِ سِيرِينَ^(٥)
وقال الخليل بن أحمد وذكروا^(٦) عِنْدَهُ الْخَطَّ وَالْجِدَّةَ ، قَالَ : أَمَّا الْجِدَّةُ

(١) ط ، س : « الباهر » صوابه من ل والديوان والخزاة (٢ : ٤٧١ بولاق)

(٢) اسمه عبد الله بن سالم المكي ، كان في زهر الآداب (١ : ٦٩) . ط ، س :

« أس بن الخياط » . وفي الكامل ٢٠٩ : ليبيك : « ابن الخياط الديني » .

قلعه مكي ديني . والبيئات يرويان أيضاً لعبد الله بن المبارك ، في العقد (١) :

٢٩٨ زهر الآداب في رواية . وانظر حيون الأخبار (١ : ٢٩٤) .

(٣) قال المبرد : « أراد : له هدى التقى » . وفي محاسن البقي (٢ : ١٧١) :

« هذا التقى » .

(٤) السمت : الطريق ووجهة أهل الخبر . وأراد أن يقول : « على وريح ابن سيرين »

فلم يستقم له . هذا ما رأى الملاحظ ، فله في ثمار اللؤلؤ ٧٠ .

(٥) س : « وذكر » . ط : « وكان » وهذه تحريف عجيب .

فلا أقول فيه شيئاً ، وأما الخطأ فأخرى الله الخطأ ؛ فإنه يبدد الطالب إذا
اتكل عليه ويبعد^(١) للطلوب إليه من مذمة الطالب :
وقال ابن شبرمة^(٢) :

لوشنت كنت ككرز في تبديده أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد خال دون لذية النيش خوئهما وسارعا في طلاب العز والكرم^(٣)
وقال آخر^(٤) يرى الأحمى :

لأذكره خطوب الدهر إذا جئت^(٥) بالأحمى لقد أبت لنا أسما
عش ما بدا لك في الدنيا فلت ترى في الدهر منه ولا من عله خلفا
وقال الحسن بن هاني ، في مراثية خلفه الأحمر :

لو كان حتى وأتلا من التلث لوألت شقواء في أهل الشف^(٦)
ألم فربح أحزته في كلف^(٧) مريض الألفاد لم يأكل بكف^(٨)

(١) ط ، س : « ويعد » .

(٢) هو عبدة بن شبرمة القاضي ، كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد السكولة .

وكان شاعراً ، حسن الخلق ، جواداً ، رقيقاً ساحق بين من يباه .

(٣) ل : « في طلاب الفوز » .

(٤) هو أبو العالية الحسن بن مالك الشامي ، كما في وفيات الأعيان (١ : ٢٩٠)

وتاريخ بغداد ٥٥٧٦ هـ .

(٥) ط : « إذا جئت » تحريف .

(٦) ط : « لو كان حتى » صوابه في ل ، س . وآلت : نجت . ط ، س :

« لوألت » . وهي صيغة بمعنى الأولى . والشفواء : الطاب ، سميت بذلك لضف

منظرها . ط ، س : « شقواء » صوابها في ل . والشف : جمع شفعة

بالضرب وهي رأس الجبل . ط : « في ذرى الشف » .

(٧) يقول : لها فرخ حبيته في صخرة معرقة على غار . كلمة « في » . ساقطة من ل .

(٨) الألفاد : جمع لند ، وهو هنا ظاهر لم الخلق . ط : « الأكفاد » ل ،

س : « الألفاد » وصوابه ما أثبت موافقاً لما في ديوان أبي نواس ١٣٢ .

هاتيك أم عصاه في أعلى الشرف^(١)

تظلل في الطباق والنزع^(٢) الألف^(٣)

أودى جماع العلم مذ أودى خلف قليد^(٤) من العالم الخسف^(٥)
وقال يرثيه في كل^(٦) [له]^(٧) :

بت أعزى القواد عن خلف وبات دمنى إلا يفيض يكف^(٨)
أنسى الزلايا ميت^(٩) جت^(١٠) به أضحت رهينا للترب في جد^(١١)
كان يسقى برفقه غلق^(١٢) الأ^(١٣) فأم في لاخرق ولا غن^(١٤)
يجوب^(١٥) عنك التي صشيت لها حيران^(١٦) ، حتى يشفيك في لطف^(١٧)

(١) الصماء من الوصل : مالى ذراعها أو أحدها يابض وسايرها أسود أو أحمر .
والصرف : المكان المرتفع .

(٢) الطباق : كرمان : شجر ينبت في جبال مكة . والنزع : نبت . س : « والنزع » ل
« والنزع » محرفان . والألف : اللطف . ل : « الألف » محرف .

(٣) القليد : البئر الغزيرة الكثيرة الماء . ط : « قلندم » . س : « قلندم »
صوابه في ل والديوان . واليالم : جمع صيلم ، وهي البئر الواسعة الكثيرة للماء
معنى أنه غزير العلم . وفي الديوان ومحاضرات الراغب (١ : ٤٩ ، ٢ : ٢٣٦)
« اليالم » والخسف : جمع خسيعة ، وهي البئر حفرت في حجارة ، فبعت
بماء غزير لا ينقطع .

(٤) رثاه بها قبل موته ، وكان خلب استاذة ، فمرضها عليه فاستجودها ، وأشفها فأعيدة
لقال : ما أحسنها ! وطوي لمن يرى بطلها ابقال : مت راشداً وطى أن أريك
بغير منها .

(٥) وكف النعم : قطر . ط ، س : « أن لا يفيض » صوابه في ل والديوان .
(٦) الجندف : الجنت ، وهو القبر . ل : « رمين التراب » .

(٧) يسنى : يفتح . واللق : ما يعلق به الباب . ط : « كما يسنى برفقه خلق »
كما البيت محرف بالديوان

(٨) يجوب : من تباب الرجل للفازة : قطعها . معنى : لم يبصر . ل والديوان : من
قبل « موضع » حيران .

لَا يَهُمُّ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَا : وَلَا لَامَتَا مَعَ الْأَلْفِ (١)
وَلَا مُضَلًّا سَبَلَ الْكَلَامِ وَلَا يَكُونُ إِسْنَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ (٢)
وَكَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا فَلَيْسَ إِذْ مَلَتْ عَنْهُ مِنْ خَلْفِ (٣)
وَقَالَ آخَرُ ابْنِ شَبْرُمَةَ (٤) :
إِذَا سَأَلْتَ النَّاسَ أَيْنَ الْكُرْمَةُ وَالْبُرْءُ وَالْجُرُومَةُ الْمَقْدَمَةُ (٥)
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُوزِ الْحَكْمَةُ (٦) تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرُمَةَ

(شعر مختار)

وَقَالَ ابْنُ هُرَيْثٍ :
لِيَهْنِكَ بَعْضُ الصَّدِيقِ وَظَنَّةٌ وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ (٧)
[وَأَنْتَ مَشْنُوهُ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بَلَاكَ ، وَمِثْلُ الشَّرِّ يَكْرَهُ حَانِيَهُ]
وَأِنَّكَ مِهْدَاهُ الْخَفَاتُفِ الثَّنَا شَدِيدُ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِبُهُ (٨)

(١) كُفَا فِي : ط ، هـ ، س : وَالْدِيَوَانُ وَأَخْبَارُ أَبِي نَوَاسٍ ٢٧ : « يَهُمُّ » مِنْ الْوَهْمِ ،

وَقِي ل : « يَهْمُ » .

(٢) كَانُوا يَهْلُونَ : « لَا تَأْخُذُوا بِالْعِلْمِ مِنْ صَحْفٍ » . ط ، هـ ، س : « عَلَى الصُّفُفِ »

وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَأَخْبَارُ أَبِي نَوَاسٍ :

وَلَا يَهْمِي سَبِي الْكَلَامِ وَلَا يَكُونُ إِعْقَادُهُ مِنَ الصِّفِّ

(٣) ط ، هـ ، س : « وَكَانَ لَهَا مَضَى لَنَا خَلْفٌ » وَصَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ وَالْأَخْبَارِ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي التَّنْبِيهِ الثَّانِي مِنْ ص ٤٩٢ .

(٥) الْجُرُومَةُ : الْأَسْلُ .

(٦) الْفَارُوقُ : الَّذِي يَفْرُقُ وَيُفَصِّلُ .

(٧) ل : « لِيَهْنِكَ بَعْضُ الصَّدِيقِ » . وَانْظُرِ الْقَوْلَ فِي الشَّعْرِ وَفَرْجِهِ مِنْ

(٨) ط ، هـ ، س : « وَأَنْتَ مِهْدَى الْخَفَاتُفِ الْحَفَا » تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي ل .

وَالنَّظَرُ ١٠٣ - ١٠٤ .

وقال الثابتة الجدي :

أبني البلاء وأنى امرؤ إذا ما تبينت لم أرثي
وليس يريد أنه في حال تبينه^(١) غير مرثاب ، وإنما يعني أن
بصيرته لا تتغير .

وقال ابن الجهم ، ذات يوم : أنا لأشك^(٢) قال له السكي : وأنا
لا أكاد أوقن !

وقال طرفة :

وكرى إذا نادى للضاف محتبا كسيد النضا في الطخية المتورّد^(٣)
وتقصير يوم الدجن والدجن ممحب بهكنة تحت الخياء المدد^(٤)
أرى قهر نحام بخيل بماله كقهر عوي في البطالة مفسد^(٥) ١٥٦
لعمرك إن الموت ما أخطأ النقي لكا لطلول المرخي وثنياء باليد^(٦)
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى

بعيدا خذا ، ما أقرب اليوم من غد

(١) ط ، س : « يانه » تحريف ماني ل .

(٢) ل : « أنا أكاد أشك » .

(٣) الضاف : الذي أضافته الموم . والحطب : فرس محدودب القراع قليلا . س

« مجنبا » تحريف . والسيد : الذئب . والنضا : شجر . والطخية : الظلة .

والتورود : الذي يطلب أن يرد الماء . ل : « كسيد النضا بيهته » .

(٤) البهكنة : المرأة الزامة الخلق . ط ، س : « يهكنة » محرف . ل :

« الخياء للمد » أي ذى المد .

(٥) الطول : الجبل . وثنياء : طرفاه . س : « لكا لطلول الرجي » تحريف .

وَعَلَّمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاخَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحَسَامِ لِلْمُهَنْدِ^(١)
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الْعَظْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ^(٢)

بَاب

(القول في الجملان والخنافس^(٣))

وَسَنَقُولُ فِي هَذِهِ^(٤) الْخَطَرَاتِ مِنْ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ ، وَفِي الْمَذْكُورِ
مِنْ بَشَاتِ الْعَلِيرِ وَخَشَاشِهِ ، مِمَّا يَقْتَاتِ الْمَذْرُوعَةُ وَيُوصَفُ بِاللَّؤْمِ^(٥) ، وَيُقْتَرَزُ مِنْ
لِسَةِ^(٦) وَأَكْلِ لَحْمِهِ ؛ كَالْخَنْفَاسِ وَالْجُحَلِّ ، وَالْمُهَادِدِ^(٧) وَالزَّخَمِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ
الْأَجْنَاسَ أَطْلَبُ لِلْمَذْرُوعَةِ مِنَ الْخَنَازِيرِ .

فَأَوَّلُ مَا نَذْكُرُ مِنْ أَحَابِيهَا صِدَاقَةُ مَا بَيْنَ الْخَنْفَاسِ وَالْمَقَارِبِ ،
وَصِدَاقَةُ مَا بَيْنَ الْحَيَاتِ وَالزَّرَعِ .

وَنَزْعُهُمُ^(٨) الْأَهْرَابُ أَنْ بَيْنَ ذِكْوَةِ الْخَنْفَاسِ وَإِنَاثِ الْجِلْجَلَانِ
تَسَافَلًا^(٩) وَأَنْهُمَا يَنْتَاجَانِ خَلْقًا يَنْزِعُ إِلَيْهِمَا جَمِيعًا .

(١) قِيلَ إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَعَدَى بْنِ زَيْدٍ وَلَيْسَ لَطِيفَةِ التَّبْرِيزِيِّ .

(٢) لَمْ يَرَوْهُ التَّبْرِيزِيُّ وَلَا الزَّوْزَنِيُّ . وَوَجَدَهُ فِي مَحَاضِرَاتِ الرَّاهِبِ (١ : ١٣٣)
وَجَنَاسَةِ الْبَحْتِيِّ ١٥٤ مَسْبُوعًا إِلَى عَدَى بْنِ زَيْدِ الْبَلَدِيِّ . ط ، س :
« عَلَى الْعَظْمِ » . خَطَرَتْ : تَهَرَّكَتْ وَاهْتَزَتْ ط ، س : « حَضَرَتْ »
وَلَيْسَ بِهِيَ . وَالْمُهَنْدِ : مَحْضَرُ النَّاسِ .

(٣) ل : « الْقَوْلُ فِي الْخَطَرَاتِ مِنْ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ » .

(٤) ط ، س : « بَابُهُ » .

(٥) ط : « يَحْتَاتُ » وَ « يَوْصَفُ » .

(٦) ط ، س : « يَنْقَرُ بِلِسِهِ » .

(٧) الْمُهَادِدُ بِالْفَتْحِ : جَمْعُ مُهَادِدٍ . وَالْقَم : لَفَةٌ فِي الْمُهَادِدِ . ل : « الْمُهَادِدُ » .

(٨) ط ، س : « وَزَعَهُمُ » .

(٩) ط ، س : « وَذِكْوَةُ الْجِلْجَلَانِ تَبَافِدُ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

وَأَشَدُّ خُشْنًا^(١) الأهور [النحوي] عن سيبويه النحوي، عن بعض
الأعراب في هجاءه حدوا له كان شديداً السواد :
عاديتنا يا خنفسا كام جمل^(٢) عداوة الأوعال حيات الجبل^(٣)
من كل عودٍ رَهْفٍ النَّابِ مِثْلُ^(٤) يَحْرِقُ إِنْ مَسَّ وَإِنْ شَمَّ قَتَلَ^(٥)
وَيُثْبِتُ أَكَلَ الأوعالِ للحياتِ الشعرُ المشهور، الذي في أيدي
أصحابنا، وهو :

حَلَّ زَيْدًا أَنْ يُلَاقَ مَرَّةً فِي التَّاسِ بَعْضَ حَيَاتِ الْجَبَلِ^(٦)
غَايِرَ الْمَيْنِيفِ مَقْطُوحِ الْقَفَا لَيْسَ مِنْ حَيَاتِ حُجَيْرٍ وَاقْتَلَ^(٧)
يَتَوَارَى فِي صُدُوعِ مَرَّةً زَيْدُ الْخَطْفَةِ كَالْتِدَحِ الْوَلِّ^(٨)
وَتَرَى السَّمَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ كَبْشَاعِ الشَّسِ لَاحَتْ فِي مَقَلِّ^(٩)
طَرْدِ الْأَرَوَى فَا تَقَرُّبُهُ وَتَفَى الْحَيَاتِ عَنْ بَيْضِ الْحَجَلِ

(١) ط، هـ، س : «خام» .

(٢) كاسيا : سلفها . ط، هـ، س : «أم الجبل» محرف .

(٣) الود، بالفتح، أصله المسن من الجبال . والنخل : بالكسرة . ومعنى به الحية .

(٤) مثله قول يحيى بن أبي حفصة في الحية - والحية تذكر وتؤنث لقول : هي الحية ،
وهو الحية - :

أسم ما دم من خضراء أيسها أو مس حجر أو ماء فلنصدا
وانظر الحيوان (٢ : ١٣٧ - ١٣٨) ل : «يحرق» بالحاء .

(٥) ط، هـ، س : «في التماسي» صوابه في ل .

(٦) مقطوح : هـ، س . ط، هـ، س : «مقطع» تحريف . ل : «والنخل» .

(٧) الريد : السريع . ل : «وترى» ط، هـ، س : «ولوى» والوجه فيها
ما أثبت . والفتح أراد به السهم . والوَلِّ : أصله اللؤلؤ ، وهو الهدى .

(٨) ط : «وترى السهم» صوابه في ل، هـ، س . واللفظ ، بالتحريك ، الترويب .

وإنما ذكر الأروى من بين جميع ما يسكن الجبال من أصناف
الوحش ، لأن الأروى من بينها تأكل الحيات ؛ للعداوة التي بينها
وبين الحيات .

(استطراد لغوى)

١٥٧ والأروى : إناث الأوهال ، واحدها أروية . والناس يُستون بناتهم
باسم الجماعة ، ولا يستون البنت الواحدة باسم الواحدة منها : لا يستون
بأروية ، ويستون بأروى . وقال شماخ بن ضَرَار :
فما أروى وإن كَرُمْتَ علينا بأدق من موقفة حُرُوف^(١)
وأشد^(٢) أبو زيد في جملة الأروية :
فسالك من أروى ، تعاديت بالمتى ولاقيت كلاباً مطلاً ورأياً^(٣)
يقال : تعادى القوم وتفاقدوا : إذا مات بعضهم على إثر بعض .
وقالت في ذلك ضباعة بنت قُرط^(٤) ، في مربية زوجها هشام
ابن النيرة :

(١) الموقفة : الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخيل . والوقف : الخللان .
والحرون : التي لا تبحر على الجبل . يقول : ليست هذه المرأة بأورب مثلاً من
هذه الأروية الصعبة النال .

(٢) ط : س ، « وقال » وسوابه في ل .

(٣) ل : « جماعت » تحريف يخالف السياق . والبيت في اللسان (عدا) . والكلاب
الصائد بالكلاب . والمطل : من قولهم أبطل فلان على فلان بالأذى إذا دام على
إيذائه . س : « مطلاً » .

(٤) ضباعة بنت عامر بن قُرط ، كان تزوجها عبد الله بن جدهمان في الجاهلية ،
ثم طلقها وتزوجها هشام بن النيرة ، فلما مات أسلمت وهاجرت ، وخطبها
الرسول ثم بدا له فتركها . انظر الإصابة ٦٧٠ قسم النساء .

إِنَّ أَبَا عَثَانَ لَمْ أَنْسَ . وَإِنْ صَمَّا مِنْ بُكَاءِ لُجُوبٍ^(١)
تَقَادَرُوا مِنْ مَسْتَمِرِّ مَا لَهُمْ أَيْ ذُنُوبَ صَوَّبُوا فِي الْقَلْبِ^(٢)

(طلب الحيات البيض)

وأما قوله :

• وَتَسَى الْحَيَّاتِ مَنْ يَبِيضُ الْحَبَلُ •

فإن الحيات تطلبُ بَيَضَ كُلِّ طَائِرٍ وَفِرَاقَهُ . وَيَبِيضُ كُلُّ طَائِرٍ مِمَّا
يَبِيضُ عَلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيْهَا . فَ^(٣) أَهْرَفُ لِنَاكَ عِلَّةٌ إِلَّا سَهْوَةً
لِلطَّلَبِ . وَالْأَيَّامُ تَأْكُلُ الْحَيَّاتِ ، وَالْخَنَازِيرُ تَأْكُلُ الْحَيَّاتِ وَتَعَادِيهَا .

(عداوة الحمار للغراب)

وزعم صاحبُ المنطق أَنَّ بَيْنَ الْحَمَارِ وَالْغُرَابِ عداوة . وَأَشْدَنُّ
بعضُ النَحْوِيِّينَ^(٤) :

عَادِيَتُنَا لَا زِلَتْ فِي تَبَابٍ عداوة الحمار للغراب

(١) ط : « صبق » وأثبت ملف ل ، س والسبعة (١ : ١٨٨) . والحجوب ،
بالضم : الإثم . وفي الكتاب : « إنه كانت حوبا كبيرا » . ل :
« لجوب » تحريف .

(٢) الذنوب ، بالفتح : الدلو العظيمة . والغليب : البئر . إن أطلق الروى بالتحريك كان
في الشعر إلقاء ، وإن قيد بالإسكان امتنع الإلقاء .

(٣) ل : « ولا » .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « وأشدنى » . وانظر ما سبق في ص ٤٥٨ .

وأشدُّ إنَّ أبي كريمة لبعض الثَّراء في صريح القَواني :
فما رَجَّحَ السَّدَّابُ أَشَدُّ بُقْعًا إِلَى الحَيَاتِ مِثْلَكَ إِلَى القَوَانِي^(١)

(أمثال)

ويقال : « أَلَجُّ من الخنفساء » و « أَلَحْسٌ من فاسية » ، وهى الخنفساء
و « أَلَحْسٌ من قالية الأفاعى »^(٢) .

والفساد يُوصف به ضربان من الخلق : الخنفساء ، والظَّربان .
وفى لجاح الخنفساء يقولُ خَلَفْتُ الأَحْمَرَ^(٣) :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بالخَلَفِ كَثِيرُ الخطَا قَلِيلُ الصَّوَابِ^(٤)
أَلَجُّ لَجَاجًا من الخنفساء وَأَزْهَى إِذَا مَامَشَى مِنْ غُرَابٍ

(طول ذمماء الخنفساء)

وقال الرقاشى : ذُكِرْتُ صَبْرَ الخنزيرِ عَلَى قُوْذِ السَّهَامِ فِي جَنْبِهِ^(٥) ،
يَحَالُ لى أَعْرَاقِي : الخنفساء أَصْبَرُ مِنْهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ صَبِيًّا مِنْ صَبِيَّانِكَمُ الْبَارِحَةِ

(١) ط ، س : « منه إلى القَوَانِي » وأثبت ما فى ل . وانظر ص ٤٥٩ .

(٢) قالية الأفاعى : ضرب من الخنافس رقط تألف الحيات والغراب فى جرة الضب .

(٣) يهجو النسي ، كما فى الديمري . ولعمري ترجمة فى (١ : ٥٣ - ٥٤) .

(٤) الخطاء : الخطأ .

(٥) ل : « جنبه » .

وأخذ شوكة وجعل في رأسها قتيلاً ، ثم أوتد فيها ناراً^(١) ، ثم غرزها في ظهر الخنفساء ، حتى أخذ^(٢) الشوكة . فنبزنا ليلتنا^(٣) وإنها لتجزل في الدار وتصبح^(٤) لنا . و [الله] إني لأعطيها كانت مغرباً^(٥) ؛ ١٥٨ لا تنفخ بطنها .

(استطراد لقوى)

قال : وقال القتاني^(٦) : السواساء : الحامل من الخنفساء ، وأنشد :
* بكراً حواساً تقاساً مغرباً^(٧) *

(١) ط ، س : « أوتد ناراً » .

(٢) س : « أخذ » .

(٣) غير : مكث . ط ، س : « فنبزنا » ووجهه من .

(٤) تصبح : تضيء .

(٥) المغرب : الحامل التي دنا ولادها .

(٦) القتاني هذا هو أستاذ الفراء ، كما في معجم البلدان (قتان) . وهو يفتح

الباب بعدها تون مفتوحة . ط ، س : « القتاني » وهو كلثوم بن عمرو الخثابي

الترجمي (٢ : ٢٩٦) وصوابه ما أثبت من ل : « لما يقته لما في الخمس (٢ : ١٨)

والمقصود ٧٨ في كل منهما : « وأنشد القتاني » .

(٧) السواساء ، بالفتح : الحامل من الخنفساء . تقاسا : أصلها تنفاساً أي تخرج ظهرها

وروي : « تناسى » أصلها تنفاسى ، كما في اللسان (عوس ، وفسى) والمقصود

لا ين ولاد . أي تخرج منها . وروي : « تبارى » أصلها تتبارى ، كما في الخمس .

أي تخرج مجزئتها . ط : « تناسا » س : « تناسا » صوابها في ل .

(أعاجيب الجمل)

قال : ومن أعاجيب الجمل ^(١) أنه يموت من ريح الورد ، ويعيش إذا أعيد إلى الروث . ويضرب بشدة سواد لونه للثل . قال الزجاج وهو يصف أسود سائلاً ^(٢) :

مهرت الأشداق عود قد كدل ^(٣) كأنما قص من ليط جعل ^(٤)
والجمل يظل دهرًا لاجنح له ، ثم ينبت له جناحان ، كأنفل الذي يقبر
دهرًا ، لاجنح له ، ثم ينبت له جناحان ، وذلك عند هلكته ^(٥) .

(الدعاميص)

والدعاميص ^(٦) قد تنبرحيناً بلا أجنحة ، ثم تصير فراشاً وبوصاً .
وليس كذلك الجراد والذئبان ؛ لأن أجنحتها تنبت على مقدار من العمر
ومرور من الأيام ^(٧) .

(١) ط ، س : « ومن أول أعاجيب الجمل » .

(٢) الأسود : الحية العظيمة . والساح : الذي يبلغ جله ، وذلك يكون في كل عام .

(٣) مهرت الأشداق : واسمها . ط ، س : « مهرت الشدين » وهي رواية البيان (٣ : ١٣٤) .

(٤) قص : ألبس قيصاً . والبط : بالكسر : قصر الجمل . ط ، س : « قصص »
سواء في ل والبيان .

(٥) ل : « علامة هلكته » . و « زماناً » مكان « دهرًا » : المظنة . والكلام من
« كأنفل » إلى « جناحان » ساقط من س .

(٦) الدموص : خلق يكون في الماء ثم يستحيل بوصاً وفراشاً .

(٧) كلمة « من » ساقطة من ل .

وزعم نمامة ، عن يحيى بن خالد : أنَّ البرغوث^(١) قد يستحيل بموضه .

(عادة الجمل)

والجمل يحرسُ النيام ، فكلسا قام منهم قائم ففنى لحاجته تبعه ،
طبعاً في أنه إنما يريد الفاظ . وأنشد بعضهم قول الشاعر^(٢) :
يبعث في مجلس الأتوام يربوهم كأنه شرطى بات في حرس^(٣)
وأنشد بعضهم^(٤) لبعض الأعراب في هجائه رجلاً بالقسولة ، وبكثرة
الأكل ، وببغض حشم النجس :
حتى إذا أضغى تدرى واكتحل^(٥)

لجارتيه ثم ولى قتل^(٦)
• رزق الأتوقين القرنى والجمل^(٧) •

-
- (١) ل : « أنه زعم أن البرغوث » .
(٢) كلسا في ل ، وفى ط ، س : « وأنشد لبعضهم » .
(٣) يربوهم : يربهم : أو يكون لهم ربيطة أى عينا . ط ، س : « في منزل » وأما
مضى ل وما سبق في (١ : ٢٣٦) .
(٤) ط ، س : « وألفدوا » .
(٥) تدرى : سرح شعره . ط « تلى » صوابه في ل ، س . وفى ط :
« ثم إذا أضغى » . وسبق الرجز في (١ : ٢٣٥) .
(٦) تلى : أصله للفرس ، يقال تلى : راث . وفى الأصل : « تلى » وتصحيحه
من الجزء الأول .
(٧) ل : « وروى » صوابه في ط ، س . وقد سبق في الجزء الأول : « ذوق »
وما هنا صوابه .

سقى القرني والجبل - إذ كانا يقتاتان الزبل - أنوفين^(١) . والأنوق :
الرجة ، وهي [أحد ما] يقتات^(٢) القذرة . وقال الأعشى :
يارحمًا ، قاط على ينحوب^(٣) يُعجلُ كف الخاري المطيب
للطيب : الذي يستطيب^(٤) بالحجارة ، أى يتمسح^(٥) بها . وهم يسئون
بالأنوق كل شيء يقتات النجو والزبل ، إلا أن ذلك على التشبيه لما بالرحم
في هذا المعنى [وحده] . وقال آخر :

يا أيها التاجي نبيح القبل^(٦) يسعو على كلما قام يُصل
رافع كفيه كما يرى الجبل^(٧) وقد ملأت بطنه حتى أتل
• غيظًا فأسمى ضنفته قد اعتدل •

والقبل : ما قبل عليك من الجبل . وقوله أتل : أى امتلأ [عليك] غيظًا
تقتصر في مشيئة . وقال الجهمي :

١٥٩ منع القدر فلم أهمم به وأخو القدر إذا هم قتل
خشية الله وأنى رجل إنما ذكرى كمنار قبل^(٨)

(١) هذه ساقطة من ن .

(٢) كذا في ل . وفى س : « وفى ما يقتات » ط : « وفى تقتات » .
(٣) قاط بالسكان : ألام « صيفا . وينحوب : موضع ، ذكره ياقوت ، وأند
اليت . والزواجة المروقة : « مطلوب » كالمى اللسان (طيب ، وطاق) والسمري
وأمثال اليعاني (٢ : ٢٥٠) وهو اسم جبل . ط ، س : « منجوب »
تحريف مالى ل .

(٤) ط ، س : « يطيب » صوابه فى ل .
(٥) ط : « طيب » وليست صحيحة . س : « يصح » وأثبت مالى ل .
(٦) القبل : الجبل يستهلك . أى كن ينبح الجبل . ط ، س : « المسمى نبح »
صوابه فى ل : واللسان (قبل) ونوادير أبى زيد ٤٩ .
(٧) يرى ، بالفاء : يصنع . ط ، س : « يرى » صوابه فى ل والنوادير .
(٨) ل : « نل قبل » أراد أنه مروف مضمور .

وقال الرّاجز - وهو يهجو بعضهم بالقسولة ، وبكثرة الأكل ،
وعظم ^(١) حجم النّجو - :

• بات يشى وخذه ألفى جمل ^(٢) •

وقال عنتره :

إذا لاقيت جمع بنى أبان فإني لأثم للجدّ لاجي
كسوت الجعد جدّ بنى أبان ردائي بعد عري وانفاح ^(٣)
ثم شبه بالجمل فقال :

كأن مؤثر الصدّين جحلا هدّوجا بين أقبلي ملاح ^(٤)
تضنّ نسق قلنا عليها بُكوراً أو تهجر في الرّواح
وقال الشّامخ :

وإن يلقيا شأوا بأرض هوى له مكرض أطراف الذّراعين أظلم ^(٥)

(١) س : « وعظم »

(٢) قبله كما سبق في (١ : ٢٣٦) :

• إذا أتوه بطعام وأكل •

(٣) الرّداء هنا السيف ، وكان الرجل إذا قتل رجلاً معهوداً وضع سيفه عليه ليعرف

قاتله . فن ذلك مسمى السيف رداء ، وفي ذلك يقول مقيم :

لقد كفن النّبال تحت ردايه فني غير مبطلان المشيات ، أروما
والرواية في ديوان عنتره : « سلاحي » ، وكان عنتره أمار الجعد سلاحاً فأسكده
الجعد ولم يرده إليه . ط : « بعد عري وانفاح » . وصوابه في ل : « س »
والديوان ٤٤ . والمراد : بعد عري الجعد وانفاحه .

(٤) مؤثر : مربق . والجمل بقديم الجيم : العظيم من الجمالان . ط : س :
والديوان والسان (أشعر) « جحلا » صوابه في ل والسان (جمل) والنصم
(١٧ : ٣٥) . والهدوج : التي يعنى رويها في نصف . ط ، س : « مروجا »
صوابه ما أثبتت من جميع للمصادر السابقة . والأقبلي : الآبار . ملاح : جمع ملح :
ذي ملح .

(٥) يلقيا : من الإلقاء . والضنير قائد إلى غير وآتاه . انظر ديوان الشّامخ =

(استطراد لنوى)

والشأوا هاهنا الزوت ؛ كأنه كثير [هـ] حتى ألحقه بالشأوا الذى يخرج
من البئر ؛ كما يقول أحدهم إذا أراد أن ينقى البئر : أخرج من تلك البئر
شأوا أو شأوين ، يعنى من التراب الذى قد سقط فيها ، وهو شئ كهيئة
الزبيل ^(١) الصغير .

والشأوا : الطلق ^(٢) . والشأوا : القوت ^(٣) .

والفرض الأفلح ^(٤) الذى عفى ، هو الجمل ؛ لأن الجمل فى قوائمه
تمحيز ، وفيها تمحيز ^(٥) .

== (١٢ - ١٦) ط ، س : « تلتيا » صوابه فى ل والديوان . والفرس :

الحزب . س : « معرض » ط « معرف » صوابه فى ل والديوان واللسان

(فرس) . والأفلح : البید مابين القوائم . ط ، س : « أفلح » بالخاء ،

وهو تحريف مالى ل والديوان . والبيت من قصيدة جينية مطلها :

ألا ناديا أظنان لى تعرج فقد هجن شوقا ليه لم يبعج

وفى البيت كما ترى إقواء ، إذ رويها الجيم المكسورة .

(١) كذا فى ل ، س . وفى ط : « الزنبيل » وهما صيحتان ، يقال زبيل ،

وزبيل ككبن ، وزبيل وزنبيل يكسر الزاى أو فصحا ، وهى الفلة أو الجراب

(٢) الطلق ، بالكسر : القوط ، تقول : عدا طلقا أو طلقين .

(٣) القوت ، بالفتح : السبق . شأه : سبقه . ط ، س : « القوت »

صوابه فى ل .

(٤) ط ، س : « الفرض الأفلح » صوابه فى ل وانظر أوائل الفرج من

هذه الصفحة .

(٥) ط ، س : « تمحيز » تصحيحه من ل

(معرفة في الجمل)

وللجمل جناحان لا يكادان يُرَيَانِ إِلَّا عند العُلُورَانِ ؛ لشدّة سوادهما ،
وشبههما بجملده ، ولشدّة^(١) تمسكتهما في ظهره .

قال الشاعر ، حيثُ حدّد الخوّة ، وحثّ الأمير^(٢) على محاسبتهم :
واشدّد يدك بزيدي إن ظفرت به

واشف الأرامل من دُخروجة الجمل
والجمل لا يدرج إلا جمر^(٣) يابساً ، أو برة .

وقال سعد بن طريف^(٤) ، يهجو بلال بن رباح مولى أبي بكر^(٥) :
وذاك أسود نوبى له ذفر كآته . جمل يمشى بقر وراح^(٦)
وسنذكر شأنه وشأن بلال في موضعه من هذا الكتاب إن
شاء الله تعالى .

(١) ط ، س : « وشدة » .

(٢) ط ، س : « الأمير » .

(٣) الجمر : بالفتح : النجم . ط ، س : « برة » .

(٤) سعد بن طريف : صحابي ، ترجم له في الإصابة ٣١٦٣ . ل : « سعد بن مطر »
سواه في ط ، س .

(٥) هو بلال بن رباح الحبشي ، المؤذن ، كان أبو بكر اشتراه إغافاً له من غلاب سيده
المعرك ، ثم أحضره فزعم الرسول وأذن له وهدمه معه جميع المشاهد . مات سنة
عشرين . ط ، س : « بن بكر » سواه في ل .

(٦) الذفر : بالجم بك : خبث رائحة الإبط . ط : « ذفر » س : « ظفر »
سواه في ل . والفرواح : بالكسر : القضاء من الأرض .

(أبو الخنافس وأبو المقارب)

وكان بالكوفة رجلاً من ولده عبد الجبار بن وائل بن حُجر الحضرمي^(١)
يكنى أبا الخنافس راضياً بذلك^(٢)، ولم تكن الكنية لقباً ولا تَبْزِراً، وكان
١٦٠ من الفقهاء، وله هيئة ورّواء. وسألت^(٣) : هل كان في آباءه من يكنى
أبا الخنافس ؟ فإن أبا المقارب^(٤) في آل سلم مولى^(٥) بنى العباس كثير
على اتباع أثره. وكان أبو الخنافس هذا اكنى به ابتداءً.

(طول ذمّاء الخنافساء)

وقال لي [أبو] الفضل العنبري^(٦) : يقولون : الضب^(٧) أطول شيء
ذمّاء ، والخنافساء^(٨) أطولُ منه ذمّاء ؛ وذلك أنه يفرّز في ظهرها شوكة
ثاقية^(٩) ، وفيها دُبالة تستوقد وتُصبِح^(١٠) لأهل الدار ، وهي تدبُّ بها

(١) عبد الجبار ، ذكره ابن حجر في الإصابة في أئمة ترجمته لوالده : (وائل بن حجر
بضم الحاء - الحضرمي المتوفى في خلافة معاوية) ولم يذكره بعض سوى أنه روى
هو وأخوه عطية عن أبيهما وائل . الإصابة ٩١٠١ .

(٢) ل : « وهو راضٍ بكنيته » .

(٣) ل : « وسألت » .

(٤) ل : « أبا المقارب » تحريف .

(٥) س : « مولى » .

(٦) ط ، س : « الضب » .

(٧) ط ، س : « والخنافساء » .

(٨) ل : « ثاقبة » .

(٩) تصحيح : تنير .

وتجول ! وربما كانت في تضاعيف جبل قتيّ أو في بعض الحشيش والقمب
وانحلا ، فتصير في قم الجبل فينتلها من غير أن يصم الخنفساء^(١) ، فإذا
وصلت إلى جوفه وهي حيّة جالت فيه ، فلا تموت حتى تقتله .
فأصحاب الإبل يتعاونون تلك الأورى^(٢) والمؤفات ؛ خوفاً
من الخنافس .

(هجاء جواس لحسان بن مجدل)

وقال جواس بن القمطل^(٣) في حسان بن مجدل^(٤) .

هل يهلكني لأبالكم ديس الثياب كطابخ القدر^(٥)
جمل تمل في حمايته زمر المروءة ناقص الشير^(٦)
زبابة سوداء حنظلة والهاجر التديير^(٧) صالويز^(٨)

- (١) ضم يضم ، من باب منع : عض .
(٢) الأورى : جمع آرى ، وهو يحس البابة . ل : « الأورى » بحريف . وفيها :
« يهدون » مكان « يتعاونون » .
(٣) هو جواس بن القمطل بن سويد بن الحارث الكلبي ، وله شعر في وقعة مرج
واحد سبق بضمه في ص ٤٢٢ . ط ، س : « جواس » ط « ابن القمطل »
ل ، س « القمطل » . صواب ما أثبت من المؤلف ٧٤ والأغني (١٧ : ١١٢)
والقاموس في مادتي (جواس ، قطل) والفرد اشقاق الاسم في صرح التبريزي
للحسان (٣٣ : ٤) .
(٤) ط : « مجدل » س : « مجدل » وصوابه في ل . وكان حسان بن مجدل
أحد ولاية بني أمية على فلسطين والأردن . ولما جاءت بيعة مروان بن الحكم
سنة ٦٤ ، انضم عنها وأزاد عقدها لخالد بن يزيد بن معاوية . وكان هوى كلب
مع مروان بن الحكم .
(٥) ل : « لا أبا لأيك » بحريف يند الوزن .
(٦) الساية ، بالفتح : الضلال والجهالة . ل : « هاجه » . . زمر المروءة : ضميتها
(٧) الزبابة : ضرب من الفأر ، يشبه بها الجاحل ، كما في اللسان والسير . يقول : =

فأما المجاء والدح ، ومفاخرة السودان [و] الحمران ، فإن ذلك كله مجموع (في كتاب المجنأ والصرحاء) .
و[قد] قدمنا في صدر هذا الكتاب جملة في القول في الجمelan. وفيه ذلك من الأجناس الشيمة والمستفدرة ، في باب النتن والطيب ، فكرهنا إعادته في هذا الموضع ^(١) .

باب

القول في المدهد

وأما القول في المدهد ، فإن العرب والأعراب كانوا يزعمون أن القنطرة التي على رأسه ثواب من الله تعالى على ما كان من بره لأمه لأن أمه لما ماتت جمل قبرها على رأسه ، فهذه القنطرة موضوعة من تلك الزمعة .

والمدهد طائر مثنى الریح والبدن ، من جوهره وذاته ؛ فرب شيء يكون مثنى من نفسه ، من غير عرض بعرض له ^(٢) ، كالتيوس والحيات وغير ذلك من أجناس الحيوان .

فأما الأعراب فيجولون ذلك النتن شيئاً خامره بسبب ^(٣) تلك الجيفة

= كأنها زبابة : دوية على قدر السور غبراء حسنة العينين شديدة الحياء . وقد جعل أباه كالور تحفياً له . ومنه قول أبان بن سعيد بن العاص : « واجباً لور تلي علينا من لدوم شأن » . قدوم شأن : موضع . ط = الور ، وصوابه من ل ، س .

(١) يدهد في ط ، س : « وفيه سببانه وتعالى أعلم بالصواب » .

(٢) ل . « من مرض » صوابه في ط ، س : ؟

(٣) ط ، س . « لسبب » .

التي كانت مدفونة في رأسه . وقد قال في ذلك أمية أو غيره^(١) من شعرائهم .

فأما أمية فهو الذي يقول :

تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَصُنْعِهِ صَنِيعٌ وَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مَلْعِدٌ^(٢)
وَبِكُلِّ مُنْكَرَةٍ لَهُ مَعْرُوفَةٌ أَخْبَرَنِي عَلَى عَيْنِ مَا يَتَمَدُّ^(٣)
جَدَّدَ وَتَوَشَّعَ وَرَسْمُ عِلَامَةٍ وَخَزَائِنُ مَفْتُوحَةٌ لَا تَنْقُدُ^(٤)
عَمَّنْ أَرَادَ بِهَا وَجَابَ عِيَانَهُ لَا يَسْتَقِيمُ خَالِقُ . يَتَزَيَّدُ^(٥)
بِغَيْمٍ وَظُلُمَاءٍ وَفِيهِ سَحَابَةٌ أَزْمَانُ كَفَنٌ وَاسْتِرَاقٌ الْمُهْدَدُ^(٦)
يَبْقَى الْقَرَارُ لَأَنَّهُ لِيُجْنِبَهَا فَبَقِيَ عَلَيْهَا فِي قَفَاةٍ يَمُودُ^(٧)
مَهْدًا وَطَيْفًا فَاسْتَقْلَ بِمَسِيلِهِ فِي الطَّيْرِ بِحُلَاهَا وَلَا يَتَأَوَّدُ^(٨)
مَنْ أُمُّهُ فَجَزَى بِصَالِحِ حَمَلِهَا وَلَدًا ، وَكَلَفَ ظَهْرَهُ مَا تَقْدُ^(٩)
فَقَرَاهُ يَذْلَحُ مَامَشَى بِجَنَازَةٍ فِيهَا وَمَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمُسَدُّ^(١٠)

(١) ط ، س : « أو » والوجه الواحد كما في ل .

(٢) ل : « عليه ملعد » تحريف .

(٣) في الديوان : « في كل منكرة » ل : « بها يتمد » .

(٤) ط ، س : « وتوسم » . س : « لا تلد » ل : « لا تلد » صوابه من

ط : والديوان .

(٥) ل : « وولد خيابة » . الديوان : « وجاب عاتبا » .

(٦) ط ، س : « وغم سحابة » . ط : « أن مان » صوابه في س ، ل ونهاية

الأرب (١٠ : ٧٤٧) . ط ، س : « كفر واستزاد » ل : « كفن

واستزار » وأثبت ما في نهاية الأرب والديوان . استفاد : أصل منها المخرج

لطلب السكلا .

(٧) ط ، س : « يبق » صوابه في ل والديوان ونهاية الأرب . مجنبا : يضمها

في الجنى ، بالضمريك ، وهو الثبر . ط والديوان . « في قفاها » صوابه في ل ،

س ونهاية الأرب .

(٨) يتأود : يصطط ويطوى . يقول : من خيفة الحمل .

(٩) الديوان : « جرى لصالح حملها » . ط : « لا تلد » نهاية الأرب : « ما يمد » .

(١٠) يدلع ، بالهاء : يعنى بحمله مقللا . ط : « يضيح » أصله من ضييع الخيل . ل ، =

(معرفة المدهد بمواضع المياه)

ويزعمون أن المدهد هو الذي كان يدلُّ سليمان عليه السلام على مواضع المياه في قصور الأرضين^(١) إذا أراكَ استنباطَ شيء منها .

(سؤال ومثل في المدهد)

ويروون أن نَجْدَةَ الحَوْرِيَّ أو نافع بن الأزرق قال^(٢) لابن عباس :
إنك تقول إن المدهد إذا قرَّ الأرض عَرَفَ مسافة ما بينه وبين الماء ،
والمدهد لا يُبَيِّنُ القنع دُونَ التراب ، حتى إذا قرَّ التمرة^(٣) انضمَّ عليه

== س : ونهاية الأرب : « يدلج » ولا تصح ، سوابها من الديوان . السند :
البحر . والجديد : الدائم البقعة لا يبدل أبداً . وجاءت مثل هذه العبارة في
قول المؤلف :

وقالت : لن ترى أبداً تليداً بينك آخر الدهر الجديد
ومنه الجديدان : الليل والنهار ؛ لأنها لا يبدل أبداً . ط : « الجديد المنشد »
سواه في جميع المصادر القديمة .

(١) ط ، س : « للماء » . ل : « قصور الأرضين » وما في ل تحريف .

(٢) ط ، س : « ونافع بن الأزرق قال » . ونجدة هو ابن طاهر الحواري الحنفي ،

كان من الخوارج الحواريين ، وإليه تنسب الفرقة النجدية خرج بالبيعة سنة ٦٦

في جماعة كبيرة فأتى البحرين وقاتل أهلها وقتل بشاباً . ولد سنة ٣٦ وتوفي سنة

٦٨ . وأما نافع فهو ابن الأزرق الحنفي ، أحد الصفيان الأبطال ، كان أمير قومه

وهميمهم . وإليه تنسب فرقة الأزارقة التي اشتبكت مع المهلب بن أبي صفرة في

حروبة فاسية . قتل يوم دوانب على يد فرقة من الأهوازي سنة ٨٠ .

(٣) في ثمار القلوب ٣٨٤ : « قر الحبة » .

الفتح^(١) ا فقال^(٢) ابن عباس : « إذا جاء القدرُ عسى^(٣) البصر » .
ومن أمثالهم : « إذا جاء الحَيُّ غطى العين^(٤) » .

وابن عباس إن كان قال ذلك فإنما عني هُدهد سليمان عليه السلام
جميعه ؛ فإن القول فيه خلاف القول في سائر الهداهد .

وسنأتي على ذكر هذا الباب من شأنه في موضعه إن شاء الله تعالى .
وقد قال الناس في هُدهد سليمان ، وغراب نوح ، وجمار عزيز ،
وذئب أهبان بن أوس^(٥) ، وغير ذلك من هذا الفن ، أفاويل^(٦) . وسنقول
في ذلك ببجيلة من القول في موضعه [إن شاء الله] .

(بيت الهدهد)

وقد قال صاحب اللطيف وزعم في كتاب الحيوان ، أن لكل طائر
يعشش شكلاً يتخذ منه ، فيختلف ذلك على قدر^(٧) اختلاف الموضع .

(١) ط ، س : « قال لهما » .

(٢) كذا في ط ، س وثمار الغلوب . ل : « عسى » .

(٣) الحين ، بالفتح : الهلاك . ط : « إذا جاء » صواب في ل ، س .

(٤) أهبان هذا . هو أحد الصنابة . زعموا أن الذئب كله ثم بعثه بالرسول . قالوا :
كان في غم له بعد الذئب على شاة منها فصاح فيه أهبان ، فأبى الذئب وقال له :
أنتزع مني رزقا وزئجه الله . . . وانظر بقية الخبر في ثمار الغلوب ٣٠٩ . مات
أهبان بن أوس في ولاية الليرة بن شعبة حيث كانت واليا عليها لحاوية . وذكر
ابن الكلبي وأبو عبيد والبلاذري والطبري ، أن مكلم الذئب محابي آخر اسمه أهبان
ابن الأكوع . الإصابة ٣٠٥ .

(٥) ل : « أفاويل » .

(٦) ل : « حجب » .

وعلى [قدر] اختلاف صور تلك القراميس والأفاحيس . وزعم أن المدهد
من بينها يطلب الزبل ، حتى إذا وجده نقل منه ، كما تنقل الأرض من
القرب ، ويبنى منه بيتاً ، كما تبنى الأرض ، ويضع جزءاً على جزء^(١) ،
فإذا طال مكثه في ذلك البيت ، وفيه أيضاً ولد ، أو في مثله^(٢) ، وترقى
ريشه وبدنه^(٣) بتلك الرائحة ، فأخلق به^(٤) أيضاً أن يورث ابنه^(٥)
١٦٢ النتن الذي خلقه ، كما أورث جدّه أباه ، وكما أورثه^(٦) أبوه . قال : ولذلك
يكون منتناً .

وهذا وجه أن كان معلوماً أنه لا يتخذ عشه إلا من الزبل .
فأما ناس كثير ، فيزعمون أن ربّ بدن يكون طيب الرائحة ؛
كفارة للسك التي ربما كانت في البيوت . ومن ذلك ما يكون من
البدن^(٧) ، كالذي يحكى عن الحيات والأفاعي والثعابين^(٨) ، ويوجد
عليه الثيوس .

-
- (١) كما في ل . وفي س : « خرد على خرد » ط : « خرد على خرد » .
(٢) ط ، س : « وفي مثله » صوابه في ل .
(٣) ط ، س : « ترقى وبدنه ينمو » صوابه في ل .
(٤) ط ، س : « وأخلق » والوجه ما أثبت من ل . إذ هو جواب « إذا » .
(٥) ل : « يرث أباه » صوابه في ط ، س .
(٦) هذه الجملة ساقطة من ل .
(٧) « ما يكون » سقط من ل .
(٨) ل : « كالذي يحكى عن الحيات » سقط .

(اغتيال)

وذكر صاحب المنطق أنَّ الطير الكبير ، الذي يسمى باليونانية اغتيالوس ^(١) ،
يحكم عشته ويقتنه ، ويجعله مستديراً مُدْخِلاً كأنه كُرَّةٌ معبولة ^(٢) . وروى ^(٣)
أنهم يزعمون أنَّ هذا الطائر يجلب الدَّارِصِينَ من موضعه ، فيفرش به
عشته ، ولا يشش إلا في أعلى الشجر ^(٤) الرقعة الموضع .
قال : وربما جمد الناس إلى مهام يشدون عليها ^(٥) رصاصاً ، ثم
يرمون بها أمشتها ، فيسقط عليهم الدَّارِصِينَ ، فيلتقطونه ^(٦) ويأخذونه .

(من زعم البحريين في الطير)

ويزعمُ البحريُّون أنَّ طائرَيْن يكونان ببلاد السَّفالة ^(٧) ، أحدهما يظهر
قبل قدوم السفن إليهم ، وقبل أن يُمكنَ البحرُ من نفسه ، لخروجهم
في متاجرهم ^(٨) فيقول الطائر : قُربَ آمَد ^(٩) ، فيملكون بذلك أنَّ الوقت
قد دنا ، وأنَّ الإمكان قد قرب .

(١) ط ، س : « اغتيالوس » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) ط ، س : « ورووا » وصوابه في ل .

(٤) ل : « الشجرة » .

(٥) ط ، س : « فيشدون بها » .

(٦) ل : « فيلتقطونه » .

(٧) السَّفالة ، بالضم : آخر مدينة تعرف بأرض الرنج . ياقوت . ط ، س :

« السَّفالة » ل : « السَّفالة » . والصواب ما أثبت .

(٨) ط ، س : « ومتاجرهم » صوابه في ل .

(٩) قُرب ، بالفارسية : هي كالقنطرة التي ويمناها العربي . وآمد بالفارسية : بفتح اللام

بمعنى الوصول والقدوم . ل : « أُرثَ آمَد » .

قالوا : ويحيى . يد طائر آخر ، وشكل آخر ، فيقول : سمارو . وذلك ^(١)
 في وقت رجوع من قد غاب منهم ، فيسمون هذين الجنسين من الطير :
 قرب ، وسمارو ^(٢) ، كأنهم سمّوها بقولهما ، وتقطع أصواتهما ، كما سمّت
 العربُ ضرباً من الطير القطا ؛ لأنَّ القطا كذلك تصيح ^(٣) ، وتقطع
 أصواتها ^(٤) قطا ، وكما سمّوا الببغاء بتقطع الصوت الذي ظهر منه ^(٥) .
 فيزعمُ أهلُ البحر أن ذينك الطائرين لا يطير أحدهما أبداً ^(٦) إلا
 في إناث ، وأن الآخر لا يطير أبداً إلا في ذكورة .

(وفاء الشفنين)

وزعم لي بعضُ الأطباء ممن أصدق خبره ، أن الشفنين إذا هلك
 أثناه ^(٧) لم يتزوج وإن طال عليه التعزُّب . وإن حاج سداً ^(٨) ولم
 يطلب الزَّواج .

-
- (١) ط ، س : « سماروا » .
 (٢) ل : « سموا هذين الجنسين من الطير بأرت » .
 (٣) ل : « لأن ذلك الطائر كذلك يصيح » .
 (٤) ل : « صوته » .
 (٥) كذا جاءت بصير المذكور . والبيضاء مؤنثة .
 (٦) ل : « أن أحد ذينك الطائرين لا يطير أبداً » .
 (٧) ط ، س : « لمزأه » .
 (٨) ط : « تسدا » تحريف ما في ل ، س .

(من عجائب الطير)

وحكوا أن عندهم طائرين ، أحدهما وافي الجناحين وهو لم يطير قط ،
والآخر وافي الجناحين ، ولكنه من لدن ينهض للطيران فلا يزال يطير
ويقتات [من ^(١)] القراش وأشباه القراش ، وأنه لا يسقط إلا ميتاً .
إلا أنهم ذكروا أنه قصير العمر .

(كلام في قول أرسطو)

ولست أدفع خبر صاحب المنطق عن صاحب الدارصيني ^(٢) ، وإن
كنت لأعرف الوجه في أن طائرا ينهض من وكرة في الجبال ^(٣) ، أو بفارس
أوبالين ، فيؤثم ويمد نحو بلاد الدارصيني ^(٤) ، وهو لم يجاوز موضعه ولا
قرب منه . وليس يخلو هذا الطائر من أن يكون من الأوابد [أو من
القواطع ^(٥)] . وإن كان من القواطع فكيف يقطع الصححان الأملس ^(٦)

(١) من ل ، س ، وانظر ما سبق من الكلام على هذا الطير ص ٢٢٤ .

(٢) ط ، س : « من خبر صاحب الدارصيني » وكلة « خبر » مقحمة .

(٣) الجبال : اسم للإقليم الذي يمتد ما بين أسبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور
وفرميسين والري . من ياقوت .

(٤) هو شجر هندي يكثر بنجوم الصين يقطع بقشره ذي الرائحة الطرية . ولفظه
مرث من « دارجيني » الفارسية .

(٥) ليست بالأصل .

(٦) الصححان : البرية الواسعة .

١٦٣ ويطون الأودية ، وأهضام الجبال^(١) بالتدويم في الأجواء ، والمضى على الست ، لطلب ما لم يره ولم يشمه ولم يذقه . وأخرى فإنه لا يجلب منه بمنقاره ورجليه^(٢) ، ما يصير فراشاً له ومهاداً ، إلا بالاختلاف الطويل^(٣) .
و [بعد فإنه] ليس بالطوى . الوثير^(٤) ، ولا هو له بطعام .
فأنا وإن كنت لأعرف العلة [بهيئها] فلست أنكر الأمور من هذه الجهة . فاذكر هذا^(٥) .

(قول أبي الشيعس في الهدد)

وقال أبو الشيعس في الهدد^(٦) :

لأتأمن على سري وسريكم عبرى وعبرك أوطى القراطيس^(٧)
أو طائر سألحيه وأنته مازال صاحب تنفير وتئيس^(٨)

(١) أهضام الجبال : مادنا إلى السهل من أصلها . في الأصل « أهضاب » ولا تصح

والكلام من « ولا قرب » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) ل : « ويده فهو لا يجلب بمنقاره ورجليه » .

(٣) ل : « باختلاف طويل » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ط ، ص : « فأبكر هذا » صوابه في ل .

(٦) الأبيات في نهاية الأرب (١٠ : ٢٤٨) والنميرى .

(٧) أى وطيرى القراطيس .

(٨) في الأصل « أو طائر » وبها يفسد إعراب البيت الآتى . وأثبت ما في نهاية الأرب

والنميرى . سألحيه ، بالحاء : سأنته . وهذه الرواية أولى من رواية ل

والنميرى ونهاية الأرب : « سألحيه » . والتدسيس : الفس والإدخال ، يدخل

منقاره في الأرض بحثاً عن قوته . في الأصل : « تأسيس » وصوابه في النهاية .

وفي النميرى : « تمرى » ا

سود برائته ، ميل ذوائبه صغر حالته ، في الحسن مضموس^(١)
 قد كان هم سليمان ليذبحه لولا سياجه في ملك بلقيس^(٢)
 وقد قدمنا في هذا الكتاب في تضاعفه^(٣) ، عدة مقطعات
 في أخبار الملوك^(٤) .

باب

القول في الرخم

[و] يقال : إن لثام الطير ثلاثة : الغربان ، والبوم ، والرخم .

(أسطورة الرخمة)

ويقال : إنه قيل للرخمة : ما أحقك اقات : وما حق ، وأنا أنقطع
 في أول القواطع ، وأرجع في أول الرواجع ، ولا أظير في التصحير^(٥) ،

(١) برائة : أظفاره . ذوائبه : ريش تاجه . حالته : جبرته .

(٢) ل : « لولا سياجه » .

(٣) في ط ، س : « تضاعفه » .

(٤) الكلام من « وقد قدمنا » ساطع من ل . وانظر ملحق في (١ : ٢٤٨) .

(٥) س : « ولا أظير إلا في التصحير » صوابه في ط والجزء السابع س ٨ وأمثلة

اليباني . والتصحير : سقوط ريش الطائر .

ولا أغتر بالشكر^(١) ، ولا أسقط على الجفير^(٢) . وقد ذكرنا تفسير هذا^(٣) . وقال الكيت :
إذ قيل لارتخم انطق في الطير ، إنك شر طائر^(٤)

(بعض ملوك المعجم والجندي الأزدي)

وقال أبو الحسن المدائني : أمر بعض ملوك المعجم الجندي بن عهد العزيز الأزدي ، وكان يقال له في الجاهلية حرجة^(٥) ، فقال له :
ميدلى شر الطير ، واشوه بشر الخطب ، وأطمئه شر الناس . فصاح رجة وشواها ببئر ، وقربها إلى خوزي^(٦) . فقال له الخوزي^(٧) : أخطأت

(١) الشكر : أول ما يثبت من الرشد . أى لا يفرها الشكر فطير حين ظهوره ، بل تتغير حتى يصير قصباً . ط : « بالكبير » س : « بالثبير » صوابه في الجزء السابع ونهاية الأرب (١٠ : ٢٠٨) وأمثال لبيداني (١ : ٢٠٦) .

(٢) الجفير : جبة السهام . ط . « الحفير » صوابه في . ل : والجزء السابع وأمثال لبيداني وهي لا تسقط على الجبة لعلها أن فيها سهاماً .

(٣) انظر الجزء السابع ٨ - ٩ . والكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من . ل .

(٤) ط ، س : « إن ليل » . والبيت يشير إلى الليل : « انطق يارخم فإنيك من طير الله » يضرب الرجل الذي لا يلتفت إليه ولا يسمع منه . أصله أن الطير صاحت فصاحت الرجة ، فليل لها يبرز أيها : إنك من طير الله فانطق ! انظر العمى .

(٥) ل : « مجردة » . وفي الإضافة ١٢٩٢ : « عديل » . والجندي بضم أوله وفتح اللام وسكون التثنية وفتح الدال : كان ملك عمان . وأرسل إليه الرسول عمرو بن العاص ليدعوه إلى الدين فأسلم .

(٦) الخوزي : نسبة إلى خوزستان وهي بلاد بين فارس والبصرة وباب وجيل القور المجاورة لأصبهان ، كما في معجم البلدان . قال ياقوت : « والخوز ألام الناس وأسقطهم قصباً » . ط ، س : « خوزي » ل : « حوزي » وصوابه ما أمهت

(٧) ط ، س : « الخوزي » ل : « الحوزي » . وانظر التثنية السابق وصفة ١٦٤ .

في كلِّ شيء أمرَك بِه الملك : ليس الرِّخَةُ شرُّ الطير ، وليس البعرةُ
شرُّ الحطَب ، وليس الخوزيُّ شرَّ الناس . ولكن اذهب فصد بومة^(١) ،
واشوها بدفلى^(٢) ، وأعلمها نبطيًّا ولدَ زنا . فقل ، وأنى للملك فأخبره ،
فقال : ليس يُحتاجُ إلى ولد زنا ! يكفيه أن يكون نبطيًّا^(٣) !

(الغراب والرخمة)

والغراب يقوى على الرِّخمة ، والرِّخمة أعظم من الغراب وأشدُّ ،
والرِّخمة تلتبس لبيضها للواضع البميده ، والأماكن الوحشية ، والجبال
الشاخة ، وصُدوع الصخر . فذلك يقال في بيض الأنوق ما يقال .

(ما قيل في بيض الأنوق)

وقال عتبة بن شماس^(١) :

إنَّ أولىَ بالحقِّ في كلِّ حقٍّ نَمَّ أولى . بأن يكونَ حَقِيقًا^(٢) ١٦٤

(١) ط ، س : « ولكن صدله بومة » .

(٢) الدفلى - كذا كرى : ثبت مرّة قتال .

(٣) جاءت هذه القصة على الوضع الآتي في معجم البلدان : « روى أن كسرى كتب
إلى بعض عماله : أبحث لي بغير طعام على خير الدواب مع شر الناس . فبحث إليه برأس

سمكة مألوفة على حمار مع خوزي » .

(٤) كذا في س والكمال ٣٩٩ لبيسك . وفي ن : « عينة بن أسماء » وكتب

بعدها بخط صغير : « أخرى : عتية بن شماس » . ط : « عتية بن شماس » .

(٥) رواية الكامل : « ثم أخرى » .

مَنْ أَبُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ وَتَمَنَّ كَبَابَ جَدِّهِ الْفَارُوقَ^(١)
 رَدَّ أَمْوَالَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي ذُرَى شَلْحِقٍ تَقَوَّتِ الْأَنْوَقَ^(٢)
 وَطَلَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْفَرِيضَةَ مِنْ مَعَاوِيَةَ خَدَّاهُ بِهَا^(٣)، فَسَأَلَ^(٤)
 لَوْلَاهُ، فَأَبَى، فَسَأَلَ لَمَشِيرَتَهُ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :
 طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْقَتُوقَ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنْوَقِ^(٥)
 وَلَيْسَ يَكُونُ الْقَتُوقُ إِلَّا مِنَ الْإِنَاثِ، فَإِذَا كَانَتْ مِنَ الْبُلُقِ كَانَتْ
 بِلِقَاءِ . و [إِنَّمَا^(٦)] هَذَا كَقَوْلِهِمْ : « زَلَّ فِي سَلَى جِلْ^(٧) » وَالْجِلُّ لَا يَكُونُ
 لَهُ سَلَى^(٨) .

(١) يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان ووالدة عمر هي أم حاصم بنت حاصم بن عمر بن الخطاب .

(٢) ط ، س : « رد أموالنا إلينا » . وفي ل ، س : « تلوق الأنوقا » .
 وروى « يلقوت » التأنيث للذرى ، والتذكير للشامق .

(٣) « لجاده بها » ساقط من ل .

(٤) ط : « فقال » تحريف : س : « فسأله » وأثبت ما في ل .

(٥) ط ، والسكامل : « لم يلقه » . وقد وضع البيت في ط وضع النثر خطأ . الأبلق من صفات ذكور الخيل ، وهو ما ارتفع التسميل فيه إلى تخديه . والألقوق : من صفات إناثها ، وهي الحامل التي اشتايلتها . والأنوق : هي الرخمة . وانظر ما سبق من الكلام من : « الأنوق في (١ : ٢٣٥) » .

(٦) من ل ، س .

(٧) السلى : ما تنقيه الناقة إذا وضعت ، وهي جليدة رقيقة يكون فيها الولد . والمثل يضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها ، أى وقع في حذر لا مثل له . زل : زلى . ولفظ المثل في الميداني واللسان : « وقع القوم في سلى جل » . ويقال : « وقع في سلى جل » وفي القاموس : « وقعوا في سلى جل » .

(٨) كتبت هذه الكلمة في الأصل في الموضمين بالآلف . وصواب كتابتها بباء .

وقد يرون بيض الأنوق، ولكن ذلك قليلاً^(١) ما يكون، وأقل من القليل؛ لأن بيضها في اللواضع المتتمة، وليست فيها منافع فيعرض في طلبها^(٢) للكره.

وأنا أظن أن معاوية لم يقل كما قالوا، ولكنه قدم في اللفظ بيض الأنوق، فقال: «طلب بيض الأنوق، فلما لم يجده طلب الأبلق العوق».

(ما يستي بالهدهد)

وأما قول ابن أحر:

يمشى بأوطلة شديدة أثرها ثم السابك لاتي بالجبد^(٣)
إذ صبعته طاوياً ذا شيرة وفؤاده رجل كعزف الهدهد^(٤)

(١) ط : «ليل» .

(٢) ط ، س : «طلب» صوابه في ل .

(٣) ط ، س . والسان (وقى) : «تمس» صوابه في ل . الأوطلة : جمع وظيف ، وهو مافوق الرسع إلى مفصل الساق . ثم : طليات . والسيك : طرف الحافر وجانبه من القدم . ويقال : وقى الحافر بى وقياً ، من باب رمى : حتى ورمى من غلط الأرض . وقيل : لاتي بالجبد : لاصتواه ولا تهبه والجبد ، بفتح الجيم : الأرض الصلبة . ط : «رثم السابك» صوابه في ل ، س والسان (وقى) . وروى : «سم» كما في اللسان (جند) . ط : «لا ينى» س : «لا ينى» صوابه في ل والسان في موضعه .

(٤) ط : «قد أصبته طائراً» س : «قد صبحه طائراً» وأثبت ما في ل . وفى اللسان : «ثم انصحت متاجدا ولزته» . رجل : له صوت . ط : «رجل» عرفت . والعرز : الصوت . ط ، س : «كعزف» ل : «كعزف» عرفت ما أثبت من اللسان (هدد) .

قد يكون ألا يكون عني بهذا المدهد^(١) ؛ لأن ذكرورة الحمام وكل
شئ غني^(٢) من الطير وهدر ودعا، فهو هدهد. ومن روى « كعزف المدهد »
فليس من هذا في شئ^(٣) .

وقد قال الشاعر في صفة الحمام :

وإذا استشرن أرن فيها هدهد مثل المدالك خضبتة يجساد^(٤)

(قصيدة في ميل بعض النساء إلى المال)

وخطب رجل جميل امرأة ، وخطبها [معه] رجل دميم^(٥) فتزوجت
الدميم^(٦) لهاله ، وتركته ، فقال^(٧) :

(١) كذا على الصواب في ل . ط « قد يكون إلا أن يكون عنا هذا المدهد » .

س : « قد يكون الا غنا إلا يكون غنا هذا المدهد » .

(٢) ط ، س : « غنا » صوابه في ل .

(٣) الكلام من مبدأ « ومن روى » ساقط من ل . والباردة في أصلها : « ومن
أراد كعزف » . الخ . والصواب فيها ما أثبت . وهذه الرواية مشبهة في اللسان
(هدهد) . قال في تفسيرها : « والمدهد قيل في تفسيره : أصوات الجن . ولا واحده »

وقل القاموس عند الكلام على المدهد : « ويتصحن : أصوات الجن ، بلا واحد » .
(٤) استعارت : لبست حسنا وصننا . والمدالك ، بالفتح : حبر يمسح به الطيب . ط ،

س : « المداد » صوابه في ل . والجساد ، بالكسر : الزعفران . جملته
كلمدالك في ملابسه وصلابته .

(٥) الهميم : البحيح . ط : « دميم » صوابه في ل . س .

(٦) ط : « الهميم » صوابه في ل . س .

(٧) الكر منسوب في حياة الحيوان ، إلى الأخطل يصف جارية وبهائمها . والبتات
في الكامل ٢٧٢ ليبيك .

أَلَا يَاعِبَادَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُونَنِي بِأَحْسَنِ مَنْ سَلَى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا
يَدِبُّ عَلَى أَحْسَانِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبِ الْقَرْنَيْنِ بَاتَ يَقْرَأُهَا سَهْلًا^(١)

(ما يطلب المذرة)

والأجناس التي تريد المذرة وتطلبها كثيرة ، كالخنازير ، والنساج
والكلاب ، والجراد ، وغير ذلك . ولكنها لا تبلغ مبلغ^(٢) الجمل والرخمة .

(بمض ما يأكل الأعراب من الحيوان)

وقال ابن أبي كريمة : كنت عند أبي مالك عمرو بن كزيرة^(٣) ،
وعنده أعرابي ، جرى ذكر القرنين . قال : قلت له : أتعرف القرنين ؟

(١) القرني : دوية على هيئة الخنفس متعبة الظهر ، وفي قوائمها ملول على الخنفس . وهو
مذكر ، لأنه للاتفاق لا للتأنيث . يقرأ : يمر متقبلاً . ط ، س ، والهمزة :
« يملو » .

(٢) ل : « يطلع » صوابه في ل ، س .

(٣) كذلك على الصواب في ل . وفي ط ، س : « عمر » . وقد ترجم له ياقوت
في معجم الأديباء (١٦ : ١٣١ - ١٣٢) ونقل عنه السيوطي في نية الوعاة
قال : كان يسم في البادية ، وورق في الحاضرة . وقال : إنه كان يحفظ لغة العرب
قال أبو الطيب اللغوي : كان ابن مناذر يقول : كان الأسمي يجيب في ثلث اللغة ،
وأبو عبيدة في نصفها ، وأبو زيد في ثلثها ، وأبو مالك فيها كلها . وإنما هي
توسمهم في الرواية والكتابة لأن الأسمي كان يثنى ولا يميز إلا أصح اللغات .
وقد جلس إليه الجاحظ كما في البيان (٣ : ٢٧٤) . ط ، س : « عمر »
ابن كزيرة ، صوابه في ل والفاوس والرابع للظمة .

قال : وما لي لا أعرف القرنبي ؟! فوالله لو ربما لم يكن غَدَائِي^(١) إلا القرنبي
يُحَسِّنُ لِي^(٢) . قال : قلت [له] : إنها دويبة تأكل المنزة . قال :
ودجاجكم تأكل^(٣) المنزة !

١٦٥ [وقال] : قال بعض اللدنيين لبعض الأعراب : [أ] تأكلون الحيات
والمقارب والجملان والخنافس^(٤) ؟ فقال : نأكل كل شيء إلا أم حُبِين .
[قال] : قال اللدني : « لتهن أم الحُبِينِ العافية^(٥) » .

قال : وحدثنا ابن جُرَيْج^(٦) ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من الدواب أربع لا يُقتلن : النملة . والنحلة . والصرَد ، والمهدد » .

القول في الخفاش

فأول ذلك أن الخفاش طائر ، وهو مع أنه طائر من عَرْضِ الطير
فإنه شديد الطيران ، كثير التكني في الهواء ، سريع التقلب فيه ، ولا

(١) الفداء ، بالفتح : الأكل أوّل النهار . ط ، ل : « غَدَائِي » وأبيت
مالي س .

(٢) يحسن : يوضع على الجرح . ط : « يحشش » بحرف يحشش التي هي بمعنى :
« يحسن » . س : « تحشش في في » وله وجه .

(٣) ط : « يأكل » وهما صيحتان .

(٤) كلفا على الوجه في ل . وفي ط ، س : « الخففاء » .

(٥) أم حين دويبة على قدر الكف تبعه الضب .

(٦) ط : « وأخبرنا ابن جريج » . وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
القرطبي ، قالوا : أول من صنف الكتب في الإسلام . وله سنة ٨٠ وتولى سنة

١٥٠ . فقي قول الجاحظ انظر .

يجوز أن يكون طعمه إلا من البعوض ، وقوته إلا من القراش^(١) [وأشباه القراش] ، ثم لا يصيده إلا في وقت طيرانه في الهواء ، وفي وقت سلطانه ؛ لأن البعوض إنما يتسلط بالليل . ولا^(٢) يجوز أن يبلغ ذلك إلا بسرعة اختطاف واختلاس ، وشدة طيران ، ولين أعطاف وشدة من ، وحسن تأت ، ورفق في الصيد^(٣) . وهو مع ذلك كله^(٤) ليس بذى ريش ، [و] إنما هو لحم وجلد . فطيرانه بلا ريش هبب ، وكلما كان أشد كان أعجب .

(من أعاجيب الخفاش)

ومن أعاجيبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة . وهو طائر ضعيف قوى البصر ، قليل شعاع العين الفاضل^(٥) من الناطر . ولذلك لا يظهر في الظلمة ؛ لأنها تكون غامرة لضياء بصره ، غالباً لمقدار [قوى] شعاع ناظره . ولا يظهر نهاراً لأن بصره يضعف ناظره يتمتع في شدة بياض النهار^(٦) . ولأن الشيء التلألئ ضار^(٧) لليميون^(٨) للوصوفين بحدة البصر ،

(١) ل : « وطعمه من البعوض وقوته من القراش » .

(٢) ل : « فلا » .

(٣) الثاني : الفرق . س : « تأتى » ط : « تأتى » ل : « اتأتى » ووجه ما أثبت . ل : « إلا بسرعة الاختطاف والاختلاس وشدة الطيران ولين

الأعطاف وشدة المتن وحسن التأتى والرفق في الصيد » .

(٤) ل : « وهو في ذلك » .

(٥) ل : « الفاضل » تحريف .

(٦) ط ، س : « يضعف ناظره ويتمتع في شدة ضوء النهار » وصوابه من ل .

(٧) ط ، س : « يبيون » وما أثبت من ل أوجه : تفاديا من تكرار الباء .

ولأنَّ شعاع الشمس بمخالفة^(١) يخرج أصوله وذهابه، يكون رادعاً لشعاع
ناظره، ومفرقاً^(٢) له . فهو لا يبصر ليلاً ولا نهاراً . فلما علم ذلك واحتاج
إلى الكسب والطعم، التمس الوقت الذي لا يكون فيه من الظلام ما يكون
غامراً قاهراً، وعالياً غالباً . ولا من الضياء ما يكون مُششياً^(٣) رادعاً، ومفرقاً
قاصماً^(٤) . فالتمس ذلك في وقت غروب القرص، وبقية الشفق؛ لأنه
وقت^(٥) هيج البموض وأشباه البموض، وارتفاعها^(٦) في الهواء، ووقت
انتشارها في طلب أرزاقها^(٧) . فالبموض يخرج للطعم، وطعمه دماء الحيوان
وتخرج الخنافس^(٨) لطلب الطعم، فيقع طالب رزق على طالب رزق،
فيصير ذلك هو رزقه^(٩) . وهذا أيضاً مما جعل الله في الخنافس^(١٠)
من الاعاجيب .

(١) ل : « مخالفة » .

(٢) ط : « ومفرقاً » س : « ومفرقة » صوابه من ل .

(٣) ل : « ولأن من الضياء » بحرف . ط : « ما يكون مششياً » صوابه
في ل ، س .

(٤) ط : « ومفرقاً » صوابه في ل ، س : و « قاصماً » هي في ط ، س :
« قاصماً » . والأشبه ما أثبت من ل .

(٥) ط ، س : « لأنه في وقت » صوابه في ل .

(٦) ط ، س ، « وهو وقت ارتفاعها » .

(٧) ط ، س : « وطلب أرزاقها » .

(٨) ط ، س : « الخنافس » صوابه في ل .

(٩) ل : « رزقه » .

(١٠) ط ، س : « الخنافس » .

(علاقة الأذن بنتاج الحيوان)

ويزعمون أن الشك^(١) الآذان والمسوحة ، من جميع الحيوان ،
 أنها تبيضُ بيضاً ، وأن كلَّ أشرفِ [الآذان] فهو يلد ولا يبيض .
 ولا تدرى لِمَ [كان] الحيوانُ إذا كان أشرفَ الآذان^(٢) [ولد] وإذا
 كان ممسوحاً باض .
 ولآذان الخفافيش حُجْمٌ ظاهرٌ وشُخُوصٌ^(٣) بين . و [هى و] إنَّ
 كانت من الطير فإنَّ هذا لها ، وهى^(٤) تمبل وتلد ، وتمبيض ، وترضع

(ما يبيض من الحيوان)

والناس يتقرّزون^(٥) من الأرانب والضباع ؛ لمكانِ الحيض .
 وقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ ذوات الأربع كلها تمبيضُ ، على اختلافٍ
 فى القلّة والكثرة^(٦) .

- (١) الشك : جمع أسك : وهو الذى صغرت أذنه ولصقت برأسه .
- (٢) الأشرف الآذان : الطويلها . ل : « الأذن » .
- (٣) شخوص : ارتفاع . ط ، س : « شخص » .
- (٤) ط : « لهى » صوابه فى ل ، ض .
- (٥) ط : « يتفكرون » والتعذر : أن يرى العلم . فترا ، يقال تفره لاهتر منه .
- الصواب « يتزوزن » كما أثبت من ل ، س .
- (٦) ط ، ن ، س : « على اختلاف أجناسها » .

[والزَّمان] ، والحجرة والصفرة ، والرَّقَّة والنلظ . قال : ويبلغ من ضنِّ أنثى الخفافيش بولدها ومن خوفها عليه ، أنها تحمله تحت جناحها ، وربما قبضت عليه فيها ، وربما أرضعته وهي تطير ، وتقوى من ذلك ، ويقوى ولدُها على ما لا يقوى عليه الحمام والشَّاهُوك^(١) ، وسباع الطير .

(معارف في الخفافش)

وقال معمر أبو الأشعث : ربما أتأت الخفافيش^(٢) فتحمل معها الولدين جيمًا ، فإن عطفًا حاقبتَ بينهما .
والخفافش من الطير ، وليس له منقار مخروط^(٣) ، وله فمٌ فيها بين مناسر السباع^(٤) وأفواه البوم . وفيه أسنانٌ حداد صلاب [مرصوفة^(٥)] من أطراف الحنك ، إلى أصول الفك ، إلا ما كان في نفس الخطم^(٦) .
وإذا قبضت على الفريسة وعضت عليه لتطير به ، عرفت ذَرَب^(٧) أسنانه ، فعرفت أي نوع ينبغي أن يكون ذلك العض ، فتجعله أَرْمًا ،

(١) الفاهرك سبق تنزيهه في ص ٣٣٦ .

(٢) أتأت : ولدت التيف . في بطن واحد . ط ، س : « ارتعأت » صوابه في ل .

(٣) ط : « مخروطة » تصحيحه من ل « س .

(٤) المراد : سباع الطير . والناسر : جمع منسر ، كبلس ومنبر ، وهو المنار :

(٥) في الأصل : وهو حنل : « مرصوفة » ولعل صوابه ما أثبت .

(٦) ط ، س : « إلا ما كان من نفس الفك الخطم » .

(٧) القرب : الحقة . ط ، س : « ذوب » صوابه في ل .

ولا تجمعه عضاً ولا تنقيباً ولا صفناً^(١) ، كما تفعل المرأة بولعها ؛ فإنها مع
ذَرْبِ أنيابها ، وحدة أطرافها ودقَّتِها^(٢) ، لا تخدش^(٣) لها جلداً ؛ إلا أنها
تمسكها ضرباً من الإمساك ، وتأزم عليها^(٤) ضرباً من الأزم قد عرفته .

ولكلّ شيء حدّ به يصلح ، وبمجاوزه والتقصير دونه يفسد .

وقد نرى الطائر ينوص في الماء نهارة ، ثم يخرج منه كالشجرة
سَلَّتْها من السجين ، غير مبتل الرّيش ، ولا لثقي الجناحين ولو أن أرفع
الناس رِقفاً ، راهن على أن يفس طائراً منها في الماء خمسة واحدة ثم
خلى سربه^(٥) ليكون هو الخارج منه ، فخرج وهو متمتعين^(٦) الرّيش ، مُتَسَدِّ
النظم^(٧) ، منقوض^(٨) التّأليف . ولكن أجود ما يكون طيراً أن يكون
كالجادف^(٩) . فهذا أيضاً من أعاجيب الخفاش .

(١) الأزم : القبض بجميع اللحم . والتنقيب : الشد بالثّاب . والضم : الشد الشديد ،

ط ، س : « ولا نقباً ضفطاً » س : « ولا نقباً ضفطاً » ووجهه

ما أميت من ل .

(٢) ل : « وحدة أطرافها » صوابه في ط ، س . ط ، س : « وركتها »

صوابه في ل .

(٣) ط : « تدش » صوابه في ل ، س .

(٤) عليها : أي على ولعها . والمراد بالولد هنا الجرح . في الصباح : « والولد

يخصن كل ما ولعه شيء . ويطلق على الذكر والآنق ، والثنى والجبوع .

ط ، س : « عليه » صوابه في ل . ط ، س : « لأنّها تمسكها » الخ ،

صوابه في ل .

(٥) السرب : الطريق . ط : « حلى سربها » س : « حلى سربها » صوابه في ل

(٦) ط ، س : « متمتعين » .

(٧) ط ، س : « النظر » صوابه في ل .

(٨) ط : « منقوض بحرف »

(٩) الجادف : الذي يطير وهو مقبض الجناحين . ط ، س :

« كالجادف » بحرف

(من أعاجيب الخفافيش)

ومن أعاجيبها تركها ذرى الجبال وبسيط الفياق^(١) ، وأقلاب النخل ،
وأعلى الأغصان ، ودغل^(٢) [الفياض و] الرهاض ، وصدوع^(٣) الصخر ،
وجزائر البحر ، وبجيتها تطلب مساكن الناس وقربهم ، ثم إذا صارت^(٤)
إلى بيوتهم وقربهم ، قصدت إلى أرفع مكان وأحصته ، وإلى أبعد المواضع
من مواضع الاجتياز^(٥) ، وأعراض الحوامج .

(طول عمر الخفاش)

ثم الخفاش بعد ذلك من الحيوان الموصوف بطول العمر ، حتى يجوز
١٦٧ في ذلك^(٦) القناب والزحان إلى النسر ، ويجوز^(٧) حشد القيلة والأشد
وتحير الوحش ، إلى أعمار الحيات .

- (١) ط ، س : « ومن أعاجيبها تركه ذرة الجبال » ل : « ومن أعاجيبه تركه
ذرى الجبال » كلاما محرف ، ووجهه بما ترى والبسيط : للتبسط الفسيح . ط ،
« وبسط » صوابه في ل ، س .
(٢) الفغل ، بالنسبة : الفجر اللب . س : « ودغل » وهي صيغة منبسط
الأولى وسماها .
(٣) ط : « صدوع » تصحيفه من ل ، س .
(٤) ط : « أصات » صوابه في ل ، س .
(٥) ط ، س : « الاختبار » صوابه في ل .
(٦) ل : « حتى تجوز حد » .
(٧) ل : « وتجاوز » .

ومن أعاجيب الخفافيش^(١) أن أبصارها تصلح على طول العمر، ولها صبر^(٢) على [طول] فقد الطعم. فيقال^(٣) إن الواقي يظهر في القمر^(٤) من الخفافيش المستأنس الممرات، وإن أولادهن إذا بلغت لم تقو أبصارهن على ضياء القمر.

ومن أعاجيبها أنها تضخم وتبسم وتقبل الشمع^(٥) على الكبر وعلى السن.

(القدرة التناسلية لدى بعض الحيوان)

وقد زعم صاحب النطق أن الكلاب السلوقية كلها دخلت في السن^(٦) كان أقوى لها على للمناظرة.

وهذا غريب جدا، وقد علمنا أن الغلام أحد ما يكون وأسبق وأنكح وأحرص، عند أول بلوغه. ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر [أو إصفاء] أو تمرض له آفة^(٧).

ولا تزال الجارية من لدن إدراكها وبلوغها وحركة^(٨) شهوتها على شبيه بمقدار واحد من ضعف الإزادة. وكذلك حاملته^(٩) فإذا اكتملت

(١) ط، س : «الخفافيش».

(٢) ط، س : «والصبر».

(٣) ط : «فقطول» س : «فقطول» سواء في ل.

(٤) ل : «السر» سواء في ط، س.

(٥) ل : «الشمع».

(٦) ل : «حتى يقطعه الكبر». والإصفاء : غاد الماء وكلة «له» سائلة من ل.

(٧) ط، س : «وحدة» سواء في ل.

(٨) ل : «حاملته» تصحيحه من ط، س.

وبلغت المرأة حد النصف^(١) فعند ذلك يقوى عليها سلطان الشهوة والحرص على البقاء ؛ فإثما تهيج الكلمة عند سُكون هيج الكهل^(٢) وعند إدبار شهوته ، وكلالٍ حله .

(قول النساء وأشباههن في الخفافيش)

وأما قول النساء وأشباه النساء في الخفافيش ، فإنهم يزعمون أن الخفاش إذا حضن الصبي لم ينزع سته من لجه حتى يسمع نقيق حمار وحشي^(٣) فما أنسى فزعى من سين^(٤) الخفاش ، ووَحشَى من قربه إيماناً بذلك القول ، إلى أن بلغت .

والنساء وأشباه النساء في هذا وشبه خرافات ، عسى أن نذكر منها شيئاً إذا بلغنا إلى موضعه [إن شاء الله] .

(ضعف البصر لدى بعض الحيوان)

ومن الطير [و] ذوات الأربع ما يكون فاقد^(٥) البصر بالليل ، ومنها ما يكون سمي البصر . فأما [قولهم] إن الفأرة والسنور وأشياء أخرى أبصر بالليل ، فهذا باطل^(٦) .

(١) النصف ، بالتحريك : ما بين البقاء والكهولة ، ويحدث عمرها بخمس وأربعين سنة
(٢) الكهولة ، هي في ط ، س : « الصبوة » والوجه ما أثبت من ل : « هيج »
هي في ط : « تهيج » .

(٣) ل : « حار وحش » وما وجهان ضحيان .

(٤) ل : « من سس » وأثبت ما في ط ، س .

(٥) كذلك على الصواب في س . وفي ط : « نافذ » وفي ل : « نافذ » . والنظر سياق الكلام .

(٦) ليس يتناقض هذا القول ما سبق في ٢٣٧ س ١٣ .

والإنسان ردىء البصر بالليل ، والنسى لا يبصر منهم ^(١) بالليل تسميه القُرْس
شب كور ^(٢) وقاويله أنه أحمى ليل ^(٣) ، وليس له في لغة العرب
اسم أكثر من أنه يقال لمن لا يبصر بالليل [يعينيه] : هديد ^(٤) . ما سمعت
إلا بهذا ؛ فأما الأعطش ^(٥) فإنه السبي البصر بالليل والنهار جيتا .

وإذا كانت المرأة مغربة التين ^(٦) فكانت ردية البصر ، قيل لها :
جهاز . وأشد الأحمى في النساء ^(٧) :

جهاز لا تألو إذا هي أظهرت بصراً ولا من عتلة تفتين ^(٨)

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) هذه الكلمة مكونة من مقطعين ، أولهما « شب » بفتح الشين ومثناه الليل .
والآخر : « كور » بضم الكاف ، ومثناه الحمى . عن معجم Palmer .
والألفاظ الفارسية ٩٨ ط : « بكور » س : « سيكون » غرغان صوابها في ل
وقد زيد في ل ألف بعد الراء ، مع أن الراء حكاية قول الفرس . وكنت
كذلك متصلة « شيكورا » والوجه فصلها كما ذكرت ، وكافي الفاموس المحيط
واللحم السابق . وقد اشتق العرب منها مصدراً قالوا : « الفكرة » أرادوا بها السقاء .
وفي اللسان : « للفضل : الهديد : الفكرة . وهو السقاء يكون في البيت » .

(٣) ط ، س : « أحمى بالليل » .

(٤) ط ، س : « هديد » صوابه في ل . وم يسمون الماء فيه أيضاً « الهديد »
وكانوا إذا أصاب أحدهم ذلك حمد إلى سستان قطع منه قطعة ومن السكب قطعة
وقلاهما ، وقال عند كل لغة بأكلها ، بعد أن يمسح بجنه الأعلى بساها :
فياستاما وسكبد ألا اذهب بالهديد .

ليس شفاء الهديد إلا السنام والسكب

وزعمون أنه يذهب السقاء بذلك . انظر بلوغ الأرب (٧ : ٣٤٠) .

(٥) س : « الأعطش » صوابه في ل ، س .

(٦) مغربة ، بفتح الراء : ييضأ . ط ، س : « مغربة » وصوابه في ل .
و « التين » هي في ط : « المتى » محرفة .

(٧) ط ، س : « في غير النساء » وأثبت ما في ل . . واليت الآن لله أبو اليتال
الفضل ، يصيب نتيجة منه إياها بدر بن حمار الفضل .

(٨) كلمة « هي » ساقطة من ط ، س . « بصراً » هي في ط ، س :
« نظراً » .

وذكروا أَنَّ الأَجْرَ الذي لا يَبْصُرُ في الشمس^(١) . وقوله لا تَأْلُوْنِي
لاستطيع . وقوله أَطْهَرْتُ : صارت في الظهيرة . والتَّيْلَةُ القُفْر . قال :
يعنى به شاة^(٢) .

وقال يحيى بن منصور ، في هجاء بعض [آل] السَّحْق :
يَالَيْتِي ، وَاللِّي لَيْسَتْ بِمَنْيَةٍ ، كَيْفَ اقْتَصَّاصُكَ مِنْ نَارِ الْأَحَابِيشِ^(٣)
١٦٨ أَنْتَ كَمُحَوِّفِ مَوَالِيهِمْ كَمَا قَعَلُوا أَمْ تَنْفِضُونَ كِبَاغَاضِ الْخُفَايِشِ^(٤)
وقال أبو الشَّمَقِ ، وهو مروان بن محمد^(٥) :

أَنَا بِالْأَهْوَازِ مَحْزُوزٌ وَبِالْبُقْرةِ دَارِي^(٦)
فِي بَنِي سَمِيدٍ وَسَمِدٍ حَيْثُ أَهْلِي وَقَرَارِي
صِرْتُ مَكَانَ الْخَفَاشِ لِأَبِي مِيرٍ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ^(٧)
وقال الأَخْطَلُ التَّمْلِي :

وَقَدْ غَبَرَ الْمُتَغَلَّلَانُ حَيْثَا إِذَا بَعَسَى حَلَّ الزَّادِ أَقْنَعَهُ الْوَلِيدَةُ فِي الْكِسْرِ^(٨)

-
- (١) ل : « أَنَّ الجَهْرَاءَ الَّتِي لَا تَبْصُرُ فِي الشَّمْسِ » .
(٢) ط ، س : « نِشَاءَهُ » صَوَابٌ فِي ل .
(٣) ط ، س : « مِنْ نَارِ » صَوَابٌ فِي ل . وَالْأَحَابِيشُ : طَائِفَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، م
بَنُو الْمُطَّلِقِ وَبَنُو الْمُحَوِّفِ بْنِ خُرَيْجَةَ .
(٤) ل : « تَنْفِضُونَ كِبَاغَاضِ » صَوَابٌ فِي ط ، س .
(٥) تَهَدَّتْ تَرْجِيئُهُ فِي (١ : ٧٢٥) ، ل : « وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَبُو الشَّمَقِ .
الْعَبْدُ الْيَارِدُ » .
(٦) ل : « مَحْزُوزٌ » .
(٧) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي ل . ط : « إِلَّا فِي النَّهَارِ » س : « إِلَّا فِي نَهَارِي »
(٨) أَقْنَعَةُ : أَيُّ الزَّادِ . وَالْكَسْرِ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الْبَيْتِ .

فيصبح كالخفاش بذلك عينه ^(١) صُبَّحَ من وجهه لثيم ^(٢) ومن حَجَرٍ ^(٣)
وقالوا : السعاة مقصورة اسم الخفاش ^(٤) ، والجمع سَعَا ^(٥) كما ترى .

(لنز في الخفاش)

وقالوا في الغز ، وهم يسمون الخفاش :

أَبَى شِعْرَاهُ النَّاسَ لَا يُخْبِرُونِي وَقَدْ حَبَّبُوا الشَّرْعَى كُلَّ مَذْهَبٍ ^(١)
بَجَلَّةٍ إِنْسَانٍ وَصَوْرَةٍ طَائِرٍ وَأَعْقَارٍ يَرْجُوعٍ وَأَنْبِلٍ تَمْلَبُ ^(٢)

(التهى من قتل الضفادع والخفافيش)

هشام الدستوائي ^(٣) قال : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ
عبد الله بن عمر أنه قال : « لَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ فَإِنَّ هَيْمَنَ نَسِيجٍ أَوْ لَا قَتَلُوا
الخَفَّاشَ فَإِنَّهُ إِذَا غَرِبَ بَيْتَ الْقُدِّيسِ قَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى أَغْرِقَهُمْ . »

(١) الحبر بالفتح . قال ابن الأعرابي : « أَرَادَ حَبْرَ الْبَحْرِ » . وحبر البئر : مَادَارُ
بِهَا مِنَ النِّظْمِ . ط : « مِنْ وَجْهِ » عُرْفَةُ . ل : « لَيْثٌ » بدل « لَيْم »
وما أُكْبِتَ مِنْ ط ، س ، وَاللَّسَانُ (مادة حبر) .

(٢) ط ، س : « اسْمُ الْخَفَّاشِ » صَوَابُ فِي ل : ل . « وَقَالَ : السَّاعَةُ » أَخْبَرُ
(٣) سَعَا ، بَطَّحَ الْبَحْرِ ، وَقَالَ سَعَا ، بِكُسْرَا مَعَ اللَّذِّ . الْإِنْسَانُ ، وَالصُّوْرَةُ وَالْمَذْهَبُ .

(٤) ط ، س : « أَبَا » ل : « أَبَا » صَوَابُ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٠ : ٢٨٤)
وَلَيْهَا أَيْضًا : « عِلَاءٌ » مَكَانُ « شِعْرَاهُ » ط ، س : « يُخْبِرُونِي » صَوَابُ
فِي ل . وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ : « أَنْ يُخْبِرُونِي » وَمَا عَنِ الْجُودِ . وَلَيْهَا أَيْضًا :
« وَلَدٌ مُجْبُوٌّ فِي الْكَلَمِ » .

(٥) الْيَرْبُوعُ : حَيَوَانٌ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ ، عَلَى الْمَكْسِ مِنَ الزَّرَّاقَةِ ، لَهُ ذَنْبٌ
كَذَنْبِ الْبُرْدِ يَرْفَعُهُ صَمَدَاهُ فِي طَرَفِهِ شَبْهُ التَّوَارَةِ ، لَوْنُهُ كَلَوْنِ النَّزَالِ .

(٦) هُوَ أَبُو بَكْرٍ هَشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَنِيْرٌ - بَكْسَرٌ - الدِّسْتَوَائِيُّ الْبَصْرِيُّ الْبَكْرِيُّ .
وَكَانَ يَرَى بِالْقُدْسِ . رَوَى عَنْ قَتَادَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ يَحْيَى النُّطَائِنُ . وَنَسَجَ إِلَى يَحْيَى .

جاء بن سلمة^(١) قال : حدثنا قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، قال :
قال عبد الله بن عمر : « لا تقتلوا الخفّاش ؛ فإنه استأذن^(٢)
في البحر^(٣) : أن يأخذ من مائه فيطفيء نار بيت المقدس حيثُ حرق .
ولا تقتلوا الضفادع فإنّ قتيها تسبيح » . [قال] : و [حدثنا] عثمان بن سعيد
القرشي^(٤) قال : سمعت الحسن يقول : « نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل الوطواط ، وأمر بقتل الأوزاغ » .
قال : والخفّاش يأتي الرّمانة وهي على شجرتها ، فينقب عنها^(٥) ،
فما كلّ كلّ شيء فيها حتى^(٥) لا يدع إلاّ القشروحدة . وهم يحفظون
الرّمان من الخفّافيش بكلّ حيلة .

التياب السعوية ، التي كانت تجلب من دستوا ، يفتح المال والثاء بينهما سين
ساكنة ، وهي من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون
سنة . ط : « صاحب السعوى » . والكلمة الأولى صحيحة ، قال :
السعوى ، وصاحب السعوى ، كما في تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ١٥٥) . وأما
الكلمة الثانية فهي تحريف ما أثبت من ل ، س والمعجم والمعارف ٢٢٣ والتهذيب
وتذكرة الحفاظ .

(١) حماد ، هذا ، هو ابن سلمة بن دينار البصري ، كان من ثقات رواية الحديث .
ويقال : إنه كان عالماً بالنحو والريّة ، وإن سيّره استعمل عليه . توفي سنة
١٦٤ أو ١٦٧ . ط ، ش : « حماد عن سلمة » صوابه في ل و تحريف
التهذيب والمعارف ٢٢ . ل : « قال وحدثنا حماد بن سلمة » . وفي
البيان نظر .

(٢) ل : « استأذن البحر » .

(٣) ط : « عثمان بن سعد القرشي » صوابه في ل ، س و تحريف التهذيب .

(٤) ل : « فينقب عليها » .

(٥) إلى هنا ينتهي الجزء الثالث من نسخة كوبرلي ، المشار إليها برمز « ل » .

قال : ولعمري الخفافيش موازنة للشواهي والصقورة والبوازي^(١) ،
ولكن كثير من جوارح الطير ، وهي تسمن عنها ، وتصح أبدانها عليها .
ولها في ذلك عمل محمود نافع عظيم النفع ، بين الأكثر . والله سبحانه
وتعالى أعلم .

تم للمصنف الثالث من كتاب الحيوان

ويليه للمصنف الرابع

[وأوله^(٢) في الذر]

(١) ط ، س : « قال والبوازي » . وصوابه من نهاية الأرب (١٠ : ٢٨٤) .

(٢) ليست بالأصل .

فهارس

الجزء الثالث من كتاب الحيوان

- ١ — أبواب الكتاب .
- ٢ — ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ — ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ — ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ — ما ترجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ — مراجع الشرح والتحقيق .

١ - أبواب الكتاب

سنة

- ٥ باب ذكر الحمام
- ٥٩ » في صلب الظن وبجودة القراسة
- ٩١ » من المديح بالجمال وغيره
- ١٠٥ » آخر في مثل ذلك من التنبؤ وفي ذكر الجنون في اللواضع التي يكون ذكره فيها محوذاً
- ١٢٢ » من القطع وفهم الرطبات والسكنايات والقهم والإفهام
- ١٣٩ » ذكر خصال الحرّم
- ١٤٤ » ذكر الحمام
- ٢٢٧ » ومن كرم الحمام
- ٢٤٤ » ليس في الأرض جنس يستريه الأوضح
- ٢٥٣ » الحمام طائر سليم
- ٢٩٨ » القول في أجساد الذبّان
- ٣٨٠ » رجع القول إلى ذكر الذبّان
- ٤٠٩ » القول في الفربان
- ٤٨١ » فيمن يهيج ويذكر بالشوم
- ٤٩١ » في مديح الصالحين والفقهاء
- ٤٩٩ » القول في الجبلان والحنافس
- ٥١٠ » القول في الهدد
- ٥١٩ » القول في والرّخم
- ٥٢٦ » القول في الخفاش

٢ ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

ا

الإبل : غرز الريش والحرق في سنام البعير ١٦ غرز الريش في أسنة إبل

الملوك وخراثملهم ١٧ غربان الإبل ١٨ تعرض الثربان لها ٢٠

الأسد : طلب الأسد للطح ٢٦٠

أغتيال : عشه ١٥٠

الأفوق : بيض الأفوق ٢١٠

الأوباد : تعريفها ٣٤٢

الأوز : ما يستره بعد السواد ١٧٥

ب

البازي : صيد البزاة للحمام ١٨٦

البرذون : تعليم البراذين ٣٣٩

البرستوج : قول فيه ٢٦٣

البغال : نشاطها ١٦٠

البهائم : قطانها أولادها ١٦١

الببيض : المدة التي يببيض فيها الحمام والدجاج ١٦٩ عدد مرات الببيض عند الطيور ١٧٠ خروج البيضة ١٧٠ ببيض الرّيح والتقرب ١٧١ تكون ببيض الرّيح ١٧٢ احتباس ببيض الحمامة ١٧٦ تكون القرخ في البيضة ١٧٧ طلب الحيات الببيض ٤٩٩ ببيض الأنوق ٥٢١ الببيض المحجيب ١٧٨ ببيض الطاوس ١٨٣ معارف شق في الببيض ١٧٢ ، ١٧٨

ج

الجميل : قول في الحملان ٤٩٦ من أعاجيب الحمل ٥٠٢ عادة الحمل ٥٠٣ معرفة في الحمل ٥٠٧
الجنكاح : قص جناح الحمام ٢٣٠ أجنحة لللائكة ٢٣١ ، ٢٣٤

ح

الحمار : عداوته للفراب ٤٥٨ ، ٤٩٩
الحمام : أجناسه ١٤٤ من مناقبه ١٤٧ شره ١٤٨ صدق رغبته في النسل ١٤٩ طلبه النسل ١٥٧ قوته التناسلية ١٥٩ ما يستريح بعد السّعاد ١٧٥
حنانيته ذكره وأثاءه بالببيض ١٥١ وباقراخ ١٥٢ من عجائبه ١٦٢ مما أشبه فيه الناس ١٦٣ ، ٢١١ للدة التي يببيض فيها ١٦٩ هذيله ١٧٤ احتباس ببيضه ١٧٦ تقبيل الحمام ١٧٧ بلاهة الحمام وخرقه ١٨٩

أنسابه ٢٠٩ مبلغ ثمنه ٢١٢ بعض خصائصه ٢١٤ الثمر والحرب منه
 ٢١٧ سرمة طيرانه ٢٢٠ غليات الحمام ٢٢٢ ما يختار للزجل منه ٢٢٣
 الوقت الملائم لتمرين فراخه ٢٢٥ من كرمه ٢٢٧ قص جناحه ٢٣٠ كثرة
 الأوضاح والشبكات فيه ٢٤٤ شباته ٢٥١ نظافته ٢٥٣ لومه ٢٥٣
 قسوته ٢٥٥ التلغى به ٢٥٦ انتخابه ٢٧٠ تعليمه وتدريبه ٢٧٤ قصه
 ونضه ٢٧٧ زجله ٢٧٨ ترتيب الزجل ٢٨١ تعليمه ورود الماء ٢٨٠
 طريقة استئثار الحمام ٢٨٣ استئناسه واستئناسه ٢٨٠ هدايته ٢٦٣
 مشابهة هدايته لمداية الرخم ٢٥٨ أدواء الحمام وعلاجها ٢٧٢ علاج الحمام
 القزيع ٢٨٣ حمام النساء وحمام القراخ ٢٦٩ الخوف على النساء من الحمام
 ٢٩٠ قع ذرقه ٢٥٣ صيد البراة للحمام ١٨٦ أمن حمام مكة ١٩٢ حمامة
 نوح ١٩٥ عنابة الناس به ٢١٣ نصيحة شذويه في تربيته ٢٢٣ حوار
 يعقوب بن داود في اختياره ٢٢٦ خبرة مشق بن زهير بالحمام ١٦٨ كلمة
 له فيه ١٤٨ حديث أقليمون عن نفع الحمام ٢٨٤ ، ٢٨٦ قول صاحب
 الديك فيه ٢٥٣ ، ٢٥٦ ما وصف به من الإسماع وحسن الفناء
 والنوح ٢٥٥

الحية : طلب الحيات البيض ٤٩٩

الحيوان : حالات الطعم الذي يصير في أجوافه ١٥٤ تصرف طبيعته في الطعام
 ١٥٦ إحساسه بحدوده ١٨٧ أعضاء الشئ لديه ٢٣٥ مميزات خلقية
 لبعض الحيوان ٣٠٩ ذوات الخراطيم ٣١٦ ما بلغ منه وما لا يبلغ ٣١٨
 أقدر الحيوان ٣٣٠ ما يقتات بالثياب ٣٣٦ تقليد الحيوان للحيوان
 وتعلمه منه ٣٣٩ اللجوج من الحيوان ٣٤٠ تخلق ببعضه من غير

ذكر وأتى ٣٩١ ، ٣٩٩ للفتيات منه ٣٩٠ نومٌ عجيب لضروبٍ من
الحيوان ٤٠٥ ما يطلب المدة ٥٢٥ معرفة العرب والأعراب بالحيوان
٢٦٨ بمض ماياً كل الأعراب منه ٥٢٥ بحث كلاً في عذاب
الحيوان ٣٩٣ علاقة الأذن بفتاح الحيوان ٥٢٩ ما يبيض منه ٥٢٩
القدرة التناسلية لدى بعضه ٥٣٣ ضف البصر لدى بعضه ٥٣٤

خ

خنّاش : القول في الخنافس ٥٢٦ من أعاجيبه ٥٢٧ ، ٥٣٢ معارف فيه ٥٣٠
طول عمره ٥٣٢ لفر فيه ٥٣٧ عقيدة النساء فيه ٥٣٧
خنفساء : لجاج الخنفساء وعقيدة المفايس فيها ٣٤٠ قول في الخنافس ٤٩٦
طول ذمائها ٥٠٠ ، ٥٠٨
خيل : سوابق الخيل ٢٥٢

د

دجاج : المدة التي يبيض فيها ١٦٩ ضروب من الدجاج ١٦٩
دموص : الدعاميص ٥٠٢
ديك : نزاع صاحب الديك في القصر بالطوق ٢٠٠ قول صاحب الديك
في الحمام ٢٥٣ ، ٢٥٦

ذ

ذباب : قوره من بعض الأشياء ٣٠٨ الخوف على المكروب منه ٣٠٨ ضروبه
٣١٤ سفاده وعمره ٣١٥ علة شدة عضه ٣١٦ حصلتان محمودتان

فيه ٣١٩ الحسكة فيه ٣٢٠ إلماحه ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ أذى القباب
 ٣٣٣ أذاه للدواب ٣٥٢ أمير الذباب ٣٤٢ ذبان الساكر ٣٤٧ تخلق
 الذبان ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ حياته بعد موته ٣٤٩ ونيمه ٣٥٤
 ألوانه ٣٩٠ ما يسمّى بالذبان ٣٩٢ جيله ٣٩٨ تحفیر شأنه ٤٠٣ أعجوبة
 فيه بالبصرة ٤٠٤ صيد اللبث له ٣٣٧ صيد الوزغ والزناير له ٣٣٨
 الحیوان الذى يقتات بالذباب ٣٣٦ معارف فيه ٣٢٨ قصة فى عمره
 ٣٢٤ شعر ومثّل فى طنينه ٣١٥

ر

رخم : القول فيه ٥١٩ مشابهة هدايته لهداية الحمام ٣٥٨ أسطورة الرخمة
 ٥١٩ القراب والرخمة ٥٢١
 ريش : غرز الريش والخرق فى سنام البعير ٤١٦ غرزه فى أسنمة إبل الملوك
 وخرائطهم ٤١٧

ز

زنبور : صيد الزناير للذباب ٣٣٨

س

ساق حُرّ : ٢٤٣

ش

شَفِين : وثاؤه ٥١٦

ض

ضَفْع : اللهى من قتلها ٥٣٨

ط

طاوس : بيضه وریشه ١٨٣

طوق : نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق ٢٠٠

طير : عدد مرات بيضه ١٧٠ تربيته فراخه ١٧٩ حضنه ١٨٢ أثر حضنه

١٧١ ما ليس له عش ١٨٤ الطير الدائم الطيران ٢٣٤ تعلم الطير ٣٣٩

ما يخترع الأصوات والحنون منه ٣٣٩ ما يتفاد به ٤٥٧ من عجائب

الطير ٥١٧ من زعم البحر بين في الطير ٥١٥

ع

عُقَاب : أجناس العقبان ١٨١

غ

غراب : صوته ٤٣٣ أسماء ٤٣٨ منقاره ٤٥٤ قبع فرخه ٤٦٣ الأنواع القريبة
من الغربان ٤٦٢ تسافدها ٤٦٤ غراب البين ٤٣١ غربان الإبل
٤١٨ تعرض الغربان للإبل ٤٢٠ التشاؤم به ٤٤٣ معرفة في الغربان
٤٦٢ عداوته للحمار ٤٥٨ ، ٤٩٩ غربان البصرة ٤٦٣ هجينة لها
٤٥٣ تفور الغربان من النخل ٤٥٥ ذكر الغراب في القرآن ٤١٠
تسميته ابن دأية ٤١٥ دفاع صاحب الغراب ٤٤٤ الغراب
والرخة ٥٢١

غزال : أمش غزالان مكة ١٩٢

ف

فالية الأفاقي : مثل فيها ٥٠٠

فرخ : تكون الفرخ في البيضة ١٧٧ قبع فرخ الغراب ٤٦٣ تربية الطيور
فراخها ١٧٩ الوقت للانشاء لقرين فراخ الحمام ٤٦٣

ق

قَبَج : قول فيه ١٨٤

قَم : قول فيه ٣٥١

قواطع : قواطع السمك ٢٥٩ يجيئها إلى البصرة ٢٦١ القواطع والأوباد ٤٣٢

ل

الليث : صيده للذئب ٣٣٧

ن

نذر : قول فيه ٣٠٩

نمر : ٣٥١

هـ

هدهد : القول فيه ٥١٢ معرفته بمواضع المياه ٥١٢ بيته ٥١٣ ما يسمى

بهدهد ٥٢٣

و

وذلك : سفاذ الورل ٤٠١

وزغ : صيدها للذئب ٣٣٨

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالاعلام

ا

- إبراهيم بن هاني : اذعاه الشعر ١١٠
أبو أحمد التمار : هو صاحب حكام ٢٩٤ نوادر له ٢٩٧
أحمد بن رباح الجوهري : جواب له ٣٧
أرسطو : كلام في قول له ٥١٧
الأعشى : هو وجليسه ١٨
أظيمون : حديثه من قمع الحمام ٢٨٤ ، ٢٨٧
أنس بن أبي إلياس : شعر له ١١٦

ب

- أبو بكر بن بريدة : جواب الختية ٩

ث

- نعمانة بن أشرس : حكايته عن عمرو ٣٠ ، ٣٢ هو أبو حكيم ٣٨٥

ج

جوير : جواب له ٩٩
جواس بن التمثل : مهاؤه لحنان بن بحدل ٥٠٩

ح

أبو الحارث جين : هو والبرذون ٨٤
الحجاج العيسى : جواب له ١٣
الحجاج بن يوسف : حلة له ١٥
الحطيئة : قوله في الفناء ٢٩٣
أبو حكيم : هو ونعمامة بن أشرس ٣٨٥
أبو حنيفة : رأى حنص بن غياث في نقه ١٩

خ

خُشَنام بن هند : حلة له ٢٠

د

داود بن المعتز : هو وميض النساء ٣٥

ز

الزبرقان بن بدر : كلمة له ١٠٣

الزيادي : جوابه له ٢٨

س

سهل بن هارون : شعر له وهو صغير ٦٦

أبو سيف المروزي : حديث له ٣٦٠

ش

شدفويه : نصيحة له في تربية الخمار ٢٢٣

ط

طرفة : شعر له وهو صغير ٦٦

ع

عبد الرحمن بن حسان : شعر وحديث له ٦٥

عبد العزيز بشكست : حلة له ٢٦

عبد الله بن الزبير : هو والوليد بن عقبة ٤٣١ تطيرة ٤٤٨

عبد الله بن سوار : قصة له في إلحاح الذباب ٣٤٣

- أبو عبد الله الكرخي: أدعاؤه الفقه ٧
 أبو عبد الله المروزي: جواب له ٨
 أبو عتاب الجرار: أمثيته ٣٤ تمزية طريقة له ٣٥
 حسان بن عفان: رغبته في ذبح الحمام ١٩٠
 بنت حدي بن الرقام: شعر لها ٦٤
 المروزي: عداوته للنظام ٢٤٨
 حنبل بن علقمة: جواب له ٩٩
 عمر بن الخطاب: تفسير كلمة له ١٣٦
 أبو عمران: هو وإسماعيل بن غزوان ٤٦٩
 عمرو بن هند: شعر في مصرعه ١٣٥

غ

- أبو غزوان: هو وأبو عمران ٤٦٩

ك

- ابن أبي سكرية: عود الحياة إلى غلامه ٣٥٠
 أبو كعب القاص: حيلة له ٢٤ جواب له ٢٥

ل

- أبو لقمان المروزي: قوله في الجزء الذي لا يتجزأ ٣٧

م

مثنى بن زهير	: خبره بالحمام ١٦٨ كلمة له في الحمام ١٤٨
محمد الخلويع	: مريته ٨٩
مماوية	: هو وأبو هرة الباهلي ٤٢٧
ابن المقفع	: شعره ١٣٢
المكثي	: حديث عنه ٣٢٥ نوادر له ٣٢٦

ن

الناينة	: تطويه ٤٤٧
نباة الأقطع	: حديث عنه ٢٣٩
النظام	: عداوته للعروضي ٢٤٨ علم إيمانه بالطيرة ٤٥١
نوح (الرسول)	: الحماة التي كانت دليله ١٩٥
نوفل	: جواب له ١٣

هـ

هشام بن الحكم	: جواب له ١١
أبو هرة الباهلي	: هو ومماوية ٤٢٧

و

الوليد بن عقبة : هو وعبد الله بن الزبير ٤٣١

ى

يعقوب بن داود : حوارته مع رجل في اختيار الحمام ٢٢٦
أبو يوسف القاضي : سؤالٌ ممرور له ١١

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

احتجاج	: احتجاج مدني وكوفي ١٦ رجل من بنجوه أهل الشام ١٧ رجل من أهل الجاهلية ١٨ حجة الشيخ الإياضي في كراهة الشيعة ٢٢ احتجاج طيِّب كوفي للتسمية بمحمد ٢٧ حارس تكفي أبا خزيمه ٢٨
أعراب	: جواب أعرابي ٢٥١، ١١٠ من جملهم بالنحو ١٨ معرفتهم بالحيوان ٢٦٨ بعض ما ياكلون من الحيوان ٥٢٥ رأى أعرابي في تشير للسال ٨٦ الفرق بين المولد والأعرابي في الشعر ١٣٢
أقوال	: أقوال مأثورة ١١٧
الأقفاط	: تناسبها مع الأغراض ٣٩ قول في المعنى واللفظ ١٣١ اختيار الأقفاط ٣٦٧ حظوة طوائف من الأقفاط لدى طوائف من الناس ٣٦٩ تسبح بعض الأئمة في ذكر أقفاط ٤٠
أمنية	: أمنية أبي عقاب الجراء ٣٤
إنسان	: تصرف طبيعته في الطعام ١٥٦ أعضاء شبيهة ٢٣٥ استعماله رجله فيما يعمل في الصادة بيده ٢٣٦ قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام ٢٣٧ اختلاف أحوالهم عند

سماح القرائب ٢٣٨ بمض مايعتري الناس ٤٠٩ من
لايتفرز من الذبان والزناير والدود ٣٢٣ من كره الباقلاء
٣٥٧ من هام على وجهه فلم يوجد ٤٩٠ بحث كلامي
في عذاب الأطفال ٣٩٣ مما أشبه فيه الحمام الإنسان
١٦٣ ، ٢١١ عنايته بالحمام ٢١٣

ب

بادية	: السواد والبياض في البادية ١١٨ أثرها في رجال الروم والسند ٤٣٤
باقلاء	: من كره الباقلاء ٣٥٧
البحريون	: من زعمهم في العلي ٥١٥
البصرة	: عجي قواطع السك إليها ٢٦١ أمهوبة في الذبان بها ٤٠٤ هجينة للفران بها ٤٥٣ غر بانها ٤٦٣ بعد بلاد الزنج والصين عنها ٢٦٢
بكر	: حياة البكر ١٧٤ التشاؤم بالبكر ابن البكرين ١٧٤
بلاغة	: نواحدو بلاغات ٤٧٠
بلد	: بعض البلدان الرديئة ١٣٤

ت

تأليف	: ضرورة التنويع فيه ٧
تخجيل	: ضروب التخجيل ٣٧٩

تسمية	: مراعاة التفاضل في التسمية ٤٣٩ احتجاج طيِّب كوفي
تشاؤم	: التشاؤم بالمراب ٤٤٣ من المجني وذكر بالشؤم ٤٨١
تشبيه	: تشبيه رماد الأثافي بالحمام ٣٢٩ شعر في التشبيه ٥٢
تعزية	: تعزية طريفة لأبي عتاب الجرار ٣٥
تفاضل	: مراعاة التفاضل في التسمية ٤٣٩ مايقابل به من الطير والنبات ٤٥٧
تنويع	: ضرورة التنويع في التأليف ٧

ج

جَمَال	: احتيال الجَمَّالين على السلطان ٣٠٧
جَوَاب	: جواب أبي عبد الله المرزوي ٨ شيخ كندى ٩ خن
	: أبي بكر بن بريرة ٩ هشام بن الحكم ١١ الحجاج
	: العيسى ١٢ نوفل عريف الكناسين ١٣ أبي كعب
	: القاص ٢٥ أحمد بن رباح الجوهري ٢٧ الزيادي ٢٨
	: مرور ٣٤ عتيل بن حلقة ٩٩ جرير ٩٩ . أهرابي
	٢٥١ ، ١١٠

ح

حديث	: قول في حديث خاص بالنهاب ٣١٢ حديث الطيرة ٤٦٠
	: في البهوضة ٤٠٣ في النهي عن قتل الضفدع والخفاش ٥٣٧

المحرم	: ذكر خصاله ١٣٩
خط	: بين العقل والخطأ ٨٤
خلف	: الاستثناء في الخلف ٤١٤
حيلة	: حيلة أبي كعب القاص ٢٤ احتمال الجنائين على السلطان ٣٠٧

خ

الخالق	: دلالة التقيق من الخلق عليه ٢٩٩
خصى	: عقاب خصى ٢٩٣
خضرة	: فتح دوام النظر إليها ٣٢٣

د

داء	: أدواء الحمام ٢
-----	------------------

ذ

أبو ذيان	: ٣٨١
----------	-------

ر

رثاء	: رثاء محمد الخفوي ٨٩ شعري الرثاء ٩١
الرثوم	: أثر البادية فيهم ٤٣٤
الريح	: أثرها في المطر ١١٩

ز

الزنج : بلد بلادهم عن البصرة ٢٦٢
زهد : شعر في الزهد ٧٥ ، ٥١

س

سفاد : سفاد الذهب ٣١٥ ، ٤٠٠ الورل ٤٠١ الفيران ٤٦٤ ونب
الذكورة على الذكورة ١٨٦ ما يسترى الحمام والأوز بسد
السفاد ١٧٥
سلطان : نصيحة رجل لبعض السلاطين ١١٧ احتيال الجبالين على
السلطان ٣٠٧
السند : نبوغهم ٤٣٥ أثر البادية فيهم ٤٣٤
سؤال : سؤال ممرور لأبي يوسف القاضي ١١

ش

شمر : في صفة الخيل والجيش ١٢٦ في صفة فرس ٢٤٤ في طوق
الحملة ١٩٦ في نوح الحمام وبيوتها ٢٤٠ فيها وصف به الحمام من
الإسعاد وحسن التناء والنوح ٢٠٥ في الضفدع ٢٦٦ في الذهب

٣١٧ في طنين الذباب ٣١٥ في أصوات الذباب وغنائها ٣٨٨ في جمل
 الذباب ٣٩٨ هجاء بما يتعلق بالذباب ٣٨٢ في تعرض الثربان للابل
 ٤٢٠ في شيب الثراب ٤٢٧ في قر الثراب الميون ٢٤٨ فيه مدح
 بلون الثراب ٤٢٩ في المدهد ٥١٨ لبنت عدى بن الرقاع ٢٤
 لعبد الرحمن بن حسان وهو صغير ٦٥ لسهل بن هارون وهو صغير ٦٦
 لطرفة وهو صغير ٦٦ لأنس بن أبي لياس ١١٦ لجواس في هجاء
 حسان بن بهدل ٥٠٩ أبيات للمحدثين حسان ٦٢ من أشعار النساء
 ٥٣ شعر مختار ٥٦ ، ٦١ ، ٩٩ بعض نوادر الشعر ٤٥ قطع من البديع
 ٥٧ في معاني مختلفة ٦٧ من شعر الإيجاز ٧٢ خير قصار القصائد ٩٩
 مقطعات شق ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٧ شعر ابن المقفع ١٣٢
 في مصرع عمرو بن هند ١٣٥ في مراثية محمد المخلوع ٨٩ أشعار
 مستحسنة ٤٦٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ في الفزل ٤٩ نعت النساء ٩٠ الحكم
 ٥٠ ، ٨٨ ، ٤٧٣ الزهد ٥١ ، ٧٥ ، ٤٧٣ صدق الظن وجودة القراءة
 ٥٩ التشبيه ٥٢ الفز ٧٧ السيادة ٧٩ هجاء السادة ٧٩ المجد والسيادة
 ٨٢ تعظيم الأشراف ١٣٣ العقل والحفظ ٨٤ هجو الخلف ٨٥ تشهير
 المال ٨٦ في الهجاء ٨٧ ، ٢٦٦ في الرثاء ٩١ للديع بالجمال وغيره ٩١
 مدح السواد ٤٢٦ مدح الصالحين والفقهاء ٤٩١ مدح وهجاء ٤٨٢
 مجيئ الطلوب ١٠٣ الأقارب ١٣٦ صاحب السوء ١٣٨ في الخلف
 والمقد ١٣٤ الفضل والجنون ١٠٥ الخصب والجذب ١١٤ ، ١٢٠
 المشثومين ٤٨١ تطهير النابتة ٤٤٧ الثياب ٤٨٤ - ٤٨٦ عين الرضا وعين

الخط ٤٨٨ في معنى قوله : « يريد أن يمر به فيمجه » ١١٠ قول
في شعر ٣٨٤ ، ٣٩٨ إبراهيم بن ماني والشعر ١١٠ رأى في شعر
العرب والمولدين ١٣٠

شعراء : أخذ بعضهم معاني : عن ٣١١
شعبة : حجة الشيخ الإباضي في كراهية الشيعة ٢٢

ص

صوت : الأصوات للكرهة ٣٣٥ ما يفتخر الأصوات واللعون من الطير ٣٣٩
الصين : بعد بلادهم عن البصرة ٢٦٢

ط

طية : طب القواهل والعجائر ٣٢٢
طمم : حالات الطم الذي يصير في أجواف الحيوان ١٥٤
طيرة : ضروب من الطيرة ٤٤٠ فاصدة في الطيرة ٤٤٠ تظهر النابذة ٤٤٧
وابن الأثير ٤٤٨ وبعض البصريين ٤٦١ بعض من أنكر الطيرة
٤٤٩ عدم إيمان النظام بها ٤٥١ حديث الطيرة ٤٦٠

ع

عامة : ما يستكرونها من القول ٣٦٥ عقينهم في أمير الدبان ٣٤٢
عبد : قولهم : « عبد قين » ٨٥

مجانز : طبّ المجانز ٣٢٢

ساكر : ذبّان الساكر ٣٤٧

عقل : بين العقل والحظّ ٨٤

علاج : علاج أدواء الحمام ٢٧٢ علاج الحمام الفزع ٢٨٣

علة : علة الحجّاج بن يوسف ١٥ أخشام بن هند ٢٠ عبد العزيز بشكست ٢٦

عمر : عمر الذّباب ٣١٥ طول ذمّاء الخنفساء ٥٠٠ ، ٥٠٨ عمر الخفاش ٥٣٢

غ

غناء : قول المحيطيّة فيه ٢٩٣

ف

فقه : ادّعاء أبي عبد الله الكرخيّ الفقه ٧ رأى خفص بن غياث في فقه

أبي حنيفة ١٩

ق

قرآن : نمن إيجاز القرآن ٨٦ قول في آية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾

٣٨٣ ذكر التراب في ٤١٥

قصص : بين أحمى وقائده ٣٠ حماة مولاة عيسى بن علي ٣١ داود بن المتمر

وبعض النساء ٣٥ حديث للرأة التي طرحتها النصوص ١٢٢ قصة
 للمهورة الشياة والخمر ١٢٣ المنبري الأمير ١٢٤ الشطاردى ١٢٥ حوار
 مع نهار ٢٧٦ نادرة لمجوز سندبة ٢٩٢ ولمجوز من الأهراب ٢٩٢
 أبو أحمد التتار وصاحب حمام ٢٩٤ نوادر له ٢٩٧ تجمي مع أناس من
 الأزد ٣١٣ دوتان طريفتان لأحد القصاص ٣٢٤ فى عمر الله باب
 ٢٣٤ فى قع الحمام ٢٨٧، ٢٩٤ نوادر للسكى ٣٣٦ قصة لمبد الله بن
 سولر فى إلحاح الله باب ٣٤٣ فى إلحاح الله باب ٢٤٦ حديث أبى سيف
 للمرود: ٣٦ فى الحرب من الله باب ٣٩٩ فى سفاذ الله باب ٤٠٠ آكل
 الذبان ٤٠٢ أسطورة الرخة ٥١٩ معاوية وأبو حوفة الباهل ٤٢٧ الوليد
 ابن خنبة وعبد الله بن الزبير ٤٣١ أبو عمران وإسماعيل بن غزوان ٤٦٩
 بعض ملوك السجم والجلندى بن عبد العزيز ٥٢٠ فى ميسل
 بعض النساء إلى السال ٥٢٤

قوايل : طبه القوايل ٣٢٢

قياس : ضعف اطراد القيلس والرأى فى الأمور الطبيعية ٣٧٣

ك

كلام : بحث كلامى فى عذاب الخيوان والأحقال ٣٩٣

ل

لُفَز : لفز في الخفاش ٥٣٧

لُفَة : هدر ، هذل ، غرَد ، هذيل ٢٤٣ ساق حُرَّ ٢٤٣ الخضرة ، أخضر ، خضراء ، السواد ، الأسودان ، الأبيضان ، سود البطون ، حر الكلى ، سود الأكباد ، سوادُ فلان ، خُضِر محارب ، أخضر القفا ، أخضر البطن ٢٤٦ ، ٢٤٧ أخضر الفواجد ، خاضب ، الأحمران والأبيضان ونحوهما ٢٤٨ - ٢٤٩ تناكح واستنكح ونحوهما ٣٦٢ - ٣٦٤ ذباب ، مَذْبَة ٣٨٤ ما يسمى بالذبان ٣٩٢ ابن ذَايَة ٤١٥ الرقيقة والوقعة ٤٢٢ القُرَاب ٢٣٠ الحاتم والواق ٣٤٦ أغْرَبَ ، المقْرَب ، التطهير ٤٣٨ أروى ، تملأوا ، تفاقدوا ٤٩٨ القواساء ٥٠١ الشَّو ٥٠٦ ما يسمى بالهدد ٥٢٣

م

مثل : « لكلِّ مقام مقال » ٤٣ « عَيْدَعَيْن » ٨٥ « بكل واد بنو سعد » ١٠٤ « فلان لا يستطيع أن يجيب خصوصاً لأنَّ فاه ملآن ماء » ٢٦٧ « نبيذٌ يمنع جانيه » ٣٨٠ في القراش والذباب ٣٠٤ الأثف ٣٠٥ طنين الذباب ٣١٥ القراب ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٩ شيب القراب ٤٢٧ انبتفساء ٥٠٠ قالية الأفاعى ٥٠٠ الهدد ٥١٢ أمثال شعرية في الذباب ٣١٧

- المدينة : خصال المدينة ١٤٢
 الطر : أثر الريح فيه ١١٩
 مُفْلِس : عقيدة المفايس في الخنساء ٣٤٠
 مكلوب : الخوف على المكلوب من الثياب ٣٠٨
 مكة : أمّن حاميها وغز لاها ١٩٢
 ملائكة : أجنحة الملائكة ٢٣١ ، ٢٣٤
 الملح : طلب الأسد له ٢٦٠
 مرور : حماقة مرور ٣١ حكاية ثمانية من مرور ٣٠ ، ٣٢ صنيع مرور ٣٢
 ميص ٣٣ جواب مرور ٣٤ قول أبي لقمان للمرور في الجزء الذي لا يتجزأ ٣٧

ن

- نبات : ما يتضال به من النبات ٤٥٧
 نحو : من جهل الأهراب بالنحو ١٨
 نخل : ثور الفرمان من النخل ٤٥٥
 نساء : من أشعار النساء ٥٣ شعر في نعت النساء ٩٠ داود بن العتير وبعض النساء ٣٥ - حكام النساء ٢٦٩ الخوف عليهن من الحمام ٢٩٠ عقيلتهن في الخفاش ٥٣٤
 نخب : أنساب الحمام ٢٠٩
 نسل : صدق رغبة الحمام فيه ١٤٩ طلب الحمام له ١٥٧ القوة التناسلية لدى الحمام ١٥٩
 نشاط : نشاط الأتراك ١٦١ نشاط البغال ١٦٠
 نصيحة : نصيحة رجل لبعض السلاطين ١١٧ نصيحة شذويه في تربية الحمام ٢٢٣

نواذر : نواذر مُستَحسنة ٤٦٤، ٤٧٠

نوم : نوم عجيب لضروب من الحيوان ٤٠٥ المجيبة في نوم النّشاب ٤٠٨
سلطان النوم ٤٠٧ بعض ما يسترى النائم ٤٠٩



هزل : استنشاط القارىء ببعض الهزل •



وقار : الوقار المتكفّف ٤٠ صور من الوقار المتكفّف ٤٣

٥ - ماترجم من الاعلام في الشرح

ج

١٣٥	جابر بن حنفى	٦٩	أحمد بن حاتم الباهلى
٤٧١	جبيل بن سلمى	١٤٩	أبو الأخرز الحناتى
٤٢٣	الجعاف بن حكم	٣٩١	أرطاة بن سُهَيْبَة
	ابن جُدَمان = عبد الله	٥٠	أبو الأسود الدؤلى
٤٧٠	جُدَيْع بن على	١٠٥	الأشهب بن رُمَيْلة
٥٢٦	ابن جُرَيْج	٤٨٣	الأهشى
٤٦٩	جعفر بن سميد	١٤٦	أفليمون
٢٣٣	جعفر الطيار	٨١	أنس بن مدركة
٧٣	جعفران الموسوس	٥١٣	أهبان مكلم الذئب
٥٢٠	الجُلندى	١٣٦	إياس بن ضبيح
٢٤٢	جُهم بن خلف المازنى		
٥٠٩	جواس بن القمطل		

ب

ح

٨٤	ابو الحارث جُهَيْن	٤٢	بديل بن ورقاء
٧٧	حارثة بن بدر النُدائى	١٧٥	البسوس
١٢٨	حام	١٩٦	بكر بن الططاح
٥٨	حُجَير بن خالد بن مرثد	٥٠٧	بلال بن زَبَّاح
٢٣٧	الحزامى	٦٠	بلعاء بن قيس
٥٠٩	حسان بن مجدل		

ز	١٠٢	حُسَيْلُ بْنُ حُرْقُطَةَ
	١٩	حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ
	٥٣٨	حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ
٤٤٧	١٤٠	حَمِيدُ بْنُ زَهِيرٍ
٨٨	١٩٥	ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ
٢٠٤		
زُرْقَانُ		
٣٩١		
زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ		
س	خ	
	٩٧	خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ
	١٠٥	خَالِدُ بْنُ حَلَقَةَ ابْنِ الطَّيْفَانِ
٧٩	٤١٦	ذُو الْحَرَقِ الطَّهَوِيُّ
٤٣	٤٣١	أَبُو خُوَلَةَ الرَّيَّاحِيُّ
٤٢٣	٤٩١	ابْنُ الْخَلِيطِ
٢١٠		
سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ		
٥٠٧		
٨٠		
سَفِيَّانُ بْنُ هَيْبَةَ		
٩٠		
سَلْمُ الْخَلَّاسِ		
٤٤٠		
سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرِّ		
ش	د	
	٤٨٩	ابْنُ دَارَةَ = سَالِمُ بْنُ مَسَافِعٍ
	٧٤	دَقْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ الشَّيْبَانِيُّ
	٤٢٥	دُكَيْنُ الرَّاجِزِ
		أَبُو دَوَادٍ الْإِيَادِيُّ
ابْنُ شُبْرَمَةَ = عَبْدِ اللَّهِ		
٤١		
شَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ		
٢١٠	٤٢٦	رُبَيْمَةُ أَبُو ذُرَّابٍ
شَيْقُ الْكَاهِنِ		
٣٥٧	٤٨٨	رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى
أَبُو شَمْرٍ		

٤٨٨	عبد الله بن معاوية الجعفري	ص	
٤٣	عبد الواحد بن زيد البصري		
٢١٠	عبيد بن شريعة الجرمي	٣٩٥	صح
٤١	عقّاب بن ورقاء	٤٣٢	صفية بنت عبد المطلب
٥٣٨	عثمان بن سعيد القرشي	ض	
٢٤٨	القروضي		
٣٩٢	عطية بن سعيد النوفلي	٤٩٨	ضباعة بنت قرط
٤٢٤	عقّاب	٤١	الضحاك بن عبد الله الملالئ
٧	علي بن عبد الله السعدي	ط	
٣٦٣	علي بن معاذ		
٥٢٥	عمرو بن كركرة		
٢٠٨	عمرو بن الوليد	٣٢٧، ٨	ظاهر بن الحسين
٣٦٤	ابن أبي المنبس	١١٢	الطرمّاح بن حكيم
٤٣٦	عوف بن الخريج	ع	
٨٩	هيسى بن جعفر		
٣٧	أبو العيناء	١٩٩	عائكة بنت زيد
ق			
			عبد الجبار بن وائل الحضرمي ٥٠٨
			عبد الرحمن بن عقّاب بن أسيد ٣٢٩
٢١٠	قعدة بن دُعامة السدوسي	١٩٨	عبد الله بن أبي بكر
٤٥٠	قتيبة بن مسلم	٤٠٢	عبد الله بن جُدعان
٤٢٤	قَدّ الأسدي	١٩٣	عبد الله بن الزبير
٨٨	قس بن ساعدة	٣٤٣	عبد الله بن سوار
٨٨	القَمَاقِم بن القَبَاهِل	٤٩٢	عبد الله بن شُرمَة

٤٥٩	مضر بن قبيط الأسدي	٥٠١	القناني
٤٢٣	مماذ بن مسلم المرءاء	٤٥	أبو قيس بن الأسلم
٦١	معقر بن حجار البارق		ك
٣٥٧	ممر أبو الأشعث		
١٣٨	المقنع الكندي	٤٨٤	الكذاب الحرمازي
	ن	٥٦	كعب بن سعد القنوي
			ل
٥١٢	نافع بن الأزرق		
٥١٢	نجمدة الحروري	١٧	ابن أبي ليلى
٢١٠	النخار المذري		م
٦٩	أبو الندي		
٦٩	الخمري	٣٩١	الفلس
٢٠٩	ابن النطاح النخعي	٢١٠	مشجور بن غيلان الضبي
	هـ	٣٨٨	المقرب العبدى
		١٧٧	ابن مخض المازني
١١	هشام بن الحكم	٣٣٣	محمد بن حرب الهلالي
٥٣٧	هشام الدشتواني	١١٩	محمد بن سلام
	ي		ابن المديني = علي بن عبد الله السعدي
			أبو مريم الحنفي = إياس بن ضبيح
٤٥	يزيد بن الحكم الثقفي	٤٥٠	مسلم بن قتيبة

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الجزأين الأول والثاني :

الكتاب	المؤلف	الطبعة	التاريخ	البلد
الأحكام السلطانية	الساوردي	السعادة	١٣٢٧ هـ	مصر
أخبار الأول	الإسحاق	الأزهرية	١٣١١ هـ	"
أراجيز العرب	السيد البكري	—	١٣١٣ هـ	"
الأصنام	ابن الكلبي	دار الكتب	١٣٤٢ هـ	"
الإكليل	المعداني	البريد الكاثوليكية	١٩٣١ م	بغداد
الألفاظ القارسية المعربة	أدى شير	الكاثوليكية	١٩٠٨ م	بيروت
إنجيل متى	—	جامعة كبرج	—	كبرج
أوضح المسالك	ابن هشام	مصطفى محمد	١٣٥٤ هـ	مصر
البداية والنهاية	ابن كثير	السعادة	١٣٤٨ هـ	"
تاريخ الأمم والملوك	الطبري	—	١٨٧٦ م	لندن
تاريخ ابن الوردي	عمر بن الوردي	الوهبية	١٢٨٥ هـ	مصر
تزيين الأسواق	داود الأنطاكي	الأزهرية	١٣٢٨ هـ	"
التنبيه والإشراف	المسعودي	الساوي	١٣٥٧ هـ	"
التهذيب	المزني	مخطوط دار الكتب	—	—
تهذيب التهذيب	ابن حجر	دائرة المعارف	١٣٢٥ هـ	حيدر آباد
الجامع الصغير	السيوطي	حجازي	١٣٥٢ هـ	مصر
جرزة الحاطب	جعف وليم رايت	—	١٨٥٩ م	لندن
الجمهر	البيروني	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدر آباد
جمرة الأمثال	العسكري	—	١٣٠٦ هـ	بمباي

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
حاشية الصبّان	الصبّان	بولاق	١٢٨٧ هـ	مصر
حلبة الكميت	النواجي	إدارة الوطن	١٢٩٩ هـ	»
ديوان ابن النمينة	—	المنار	١٣٣٧ هـ	»
« عبيد بن الأبرص »	—	بريل	١٩١٣	ليدن
« عمر بن أبي ربيعة »	—	للميمنية	١٣١١ هـ	مصر
« عنبرة »	—	الرحمانية	—	»
رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة	الخيرية	١٣٢٢ هـ	»
السميديات	محمد سميد	الحسينية	١٣٢٧ هـ	»
شرح ديوان المتنبي	المعكبري	الشرفية	١٣٠٨ هـ	»
« الشافية »	الرضي	صبيح	١٣٤٥ هـ	»
« الكنز »	منلا مسكين	الحسينية	١٣٢٨ هـ	»
« للفصل »	ابن يعين	(محمد منير)	—	»
الصيدنة	البيروني	—	—	»
الطبقات الكبير	ابن سعد	—	١٣٢٣ هـ	ليدن
طراز المجالس	الخفاجي	الوهبية	١٢٨٤ هـ	مصر
عيون الأثر	ابن سيد الناس	مكتبة القديس	١٣٥٦ هـ	»
النيث المنسجم	الصفدي	الأزهرية	١٣٠٥	»
القاموس المصري	إلياس أنطون	المصرية	١٣٤٠	»
الكنائيات	الجرجاني والثعالبي	السعادة	١٣٢٦	»
مجلة الرسالة	—	—	—	»
مجلة الجمع العلمي	—	—	—	دمشق
الحامس والمساوي	البيهقي	السعادة	١٣٢٥	مصر

الكتاب	المؤلف	الطبعة	التاريخ	البلد
المستطرف	الأبشي	المعاهد	١٣٥٤	مصر
معجم أسماء النبات	أحمد بك عيسى	الأميرية	١٣٤٩	»
معجم فارسي انجليزي	E. H. Palmer	—	١٩١٤	لندن
معجم فارسي انجليزي	F. Steingass	—	—	لندن
المعرب	الجواليقي	—	١٨٦٧	ليبسك
الملاحن	ابن دريد	السقية	١٣٤٧	مصر
منهاج الدكان	أبولوني الإسرائيلي	—	١٣٥١	»
نخب الذخائر	ابن الأكفائي	المصرية	١٩٣٩	»
نسب عدنان وحمطان	المبرّد	لجنة التأليف	١٣٥٤	»
قد النثر	قدامة	»	١٣٥٦	»

تذييل واستدراك

- صفحة سطر
- ١ ١٦ تأويل الحجاج للآية لم أره لغيره ، فهو فهم أن المراد بها طاعة أولى الأمر ، وليس كما ظن . بل المراد : اسمعوا المواعظ ، وأطيعوا الأوامر الإلهية . أو اسمعوا الله ورسوله ولكتاباه وأطيعوا الله فيما يأمركم . انظر تفسير الزمخشري ، والرازي ، والبيضاوي
- ٤ ٢٠ « كُسير وعوير » . هو مثل حربى قديم . وهو بتمامه : « كُسير وعوير وكلٌ غير خير » أصله أن امرأة منهم تزوجها أجور فولدت منه حنة ، ثم طلقها فتزوجت آخرَ ظهر أنه أخرج . فقالت المثل المذكور . يُضرب في الشيء يكره ويذم من وجهين . كذاني أمثال الميداني ، لكن المناسب هنا ما قال السكري في جمهرة الأمثال ١٦٥ : « يُضرب مثلاً في الخلتين المكروهتين ، والرجلين لرويتين » ونص المثل عنده كما عند الميداني . وصاحب معجم البلدان رواه : « كُسير وعوير وثالث ليس فيه خير » ، ورأى أن كُسيراً وعويراً جبلان في البحر ، بين البصرة وحمات يشفقون على المراكب منهما . انظر فيه « كسير » و « عوير »
- ٧ ٢٠ « الجربية » لعلها « الخربية » بالتصغير . انظر ص ٨ س ١
- وص ٣٥٦ من ٢

- ٢٠ ٨٨ يصح أن يكون الاحتراف بمعنى التثنيح .
- ٣٨ ١٣٤٩ كلمتا « الشيء إذا » وضمتا في غير موضعهما وموضعهما قبل كلمة

صفحة سطر

« عظم » في س ٩

- ٥٠ ١ ش تد تكون الخضراء أيضاً الأبيكة .
- ٥١ ٨ ش الأبيات تروى أيضاً لأبي النعمانية ، كما في الأغاني (٣ : ١٥٥)
- ٩١ ٤ معنى هذا البيت مأخوذ من قول أحد الحكماء اليونانيين ، حين وقف يؤبن الاسكندر ، أو الموبذ حين كان يرى قباذ الملك :
- « كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » .
- انظر للمراجع التي أشرنا إليها في التلخيص ، وكذا مروج الذهب (٣٦٨ . ٢) والمستطرف (٢ : ٢٩٤)
- ١٠١ ٢ « يجوع » هي كذلك في ط ، س . وفي د : « يجوعى » ، وهما موضعان ، أحدهما « جوعاء » بالفتح والمدة : موضع بالبادية في ديار بني حنبل كان يسلكه حاج واسط ، وقد قسره بعض الشعراء . والثاني جُوعَى بالضم والقصر : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد . انظر معجم البلدان
- ١٠٤ ٦ البيت يروى أيضاً لمضر بن ربهى الأسدي ، كما في معجم المرزبانى ٣٩٠ . وروايته :
- وليس يزين الرجل قطعاً ونمراً
- ولكن يزين الرجل من هو راكبه
- ١٠٩ ٣ انظر لتفسير هذا البيت ما كتب في ص ٤٨٥
- ١١٤ ٩ تجدد الأبيات برواية أخرى في ديوان المعاني (٢ : ٤٥)
- ١٣٣ ٤ رواية البيت في د ، س : « في كفته خيزران ربحها هبى »

حلقة	سطر	
١٣٦	١٢	« وسألت » كذا في ط . س . ولم يذكر الشخص المشؤل
		وفى ل : « وسأله »
١٥٠	٢	فأنتا وضع معقنى الزيادة لجملة : [ولتأزم كنى الجؤجؤ] وهى
		زيادة من ل
١٥٣	١٤ش	تحلف كلمة « إل » الثانية
١٥٨	٨ش	انظر لتأزم ما تولدت من ١٧٥ س ٤
١٧٠	١	سألت حضرة الحقق الكبير الأب أنتاس مارى الكرملى
		عن « أبى ريانوس » فكتب إلى : « هو على الحقيقة :
		(أَيْدِيُونِيْسِدِس) أى منسوب إلى Hyperion
		للسمى أيضا Helios أى الشمس ، وتلفظ « عاليوس » . وما
		« عاليوس » إلا « على » أو « حال » كسبت بعلامة الإعراب
		في كلام اليونان . ويطلق هذا اللفظ على كل ما يراد وصفه بالعلو
		أو الطول أو الارتفاع . فالدجاج « أبى ريانوس » أو « أيدريونوس »
		هو ما يسميه اليوم العراقيون بالدجاج المَرَّائى بمعنى المَرَّوى ؟
		لأن ديكها جلبت من هراة ، المشهورة بحسن دجاجها وحلوها
		وكبرها . فالكلمة إذن يونانية وقد صحفها النساخ لجهلهم بإياها .
١٨٧	٩	« الطبرزين » قال العلامة الأب أنتاس : ليس في العربية طائر
		باسم طبرزين . والاسم الصحيح هو « طبرادران » وأصح منها
		بالدال ، أى « دُبرَادران » أو « دُو برادران » ومعناها الأخوان ؛
		لأن « دو » بالفارسية معناها اثنان ، و « برادر » الأخ ، و
		« ان » للجمع أو للتثنية ؛ إذ لا فرق عند الفرس بين الثنى والجمع .
		والحمام لا يخاف الدُّبرادران ولا الكركى ، كما هو مقرر في علم
		الطيور . واسم الدبرادران العربى هو الزُّمَّج ، وسمَّاه الفرس مامعناه

- الأخوان؛ لأنه إذا هزم من صيده أعانه أخوه على أخذه، واسمه
 لسان التريين من الانجليز Goshawk وبالفرنسية: Autour
- ١٨٩ ٢ ش ما ثبت من ل، س، واليان، تجد مثله في الجزء السابع من الميهوان ص ٨٢
 « قال : فان أصحاب التي صلى الله عليه وسلم يقولون : كونوا بها كالطعام.
 ولقد كان الرجل منهم يدمو لصاحبه يقول : أفل الله فطنتك ا قال : وهذا
 يخالف قول عمر رضى الله عنه ، حين قيل له : إن فلان لا يعرف الفرس
 قال : ذلك أجدر أن يقع فيه ا
 ما بالأصل وهو « حلوا » - لا : « الحلوا » كأنبت سهوا له وجه ، ويكون
 الفرس قصيرا إملايا ، كما هو دأب الناسخين القدماء ؛ حيث يميلون إثبات
 المنزلة في آخر الكلمة المددوة .
 ٢٢٨ ١ ش فسرت الدعياس بأنه الحمام . والوجه أن يسر بأنه السكن ، بكسر الكاف .
 ٢٢٩ ٦ ش « وقلت له » الصير عائد إلى محمد بن الجهم الذي سبق ذكره
 ٣٢٣ ٧، ٢ ش في ص ٣٢٢ ، وكلمة « قال » الواردة في ص ٧٠ هي في ل : « قال »
 وبكل منهما يصح المعنى
 ٣٤١ ١٢ ش « مع حدوثه » كذا بالأصل ، والوجه « مع جدته » أى مع
 غناه ويساره
 ٣٥٧ ٤ ش يصح أن تضبط « أكلتُ وشربتُ »
 ويسى أيضا « حب الفهم » « وثمر الفهم » وهو يجرى اللفظ ، ولكن
 الإكثار منه يؤدي إلى الجنون . وانظر قصة طرفة تصنف في الألفاظ الفارسية
 انظر لهذا البحث القيم ماورد في سر القصاحة ص ٩٨ - ٩٩
 قال البيهقي في كتاب (الجمهر) عند الكلام على الألباس : « وشبهه الكندي
 بالزجاج الفرموني » انظر ص ٩٣ . وكلمة « الألباس » هي الوجه في « اللباس »
 وللمحقق الكبير الأب أنطس بحث منع في تحقيق هذه الكلمة . انظر نخب
 التناثر ص ٧٠ . ويظهر لى أن للراد بالزجاج الفرموني هو الألباس الصناعي .
 صواب كتابة البيت :
 ٣٨٣ ٩ ش وَأَرَاكَ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ خُصُّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ نَحْمَ لَا يَفْرَى
 « السكياتى » هي أحسن وجهى قراءة ما فى ل ؛ إذ كتبت هكذا :
 ٣٨٥ ٦ ش

صلحة سطر

«الكيميائي» أي «الكهائي» أو «الكيميائي» وفي: س «الكيميائي»
ولعل الأقدمين كانوا يميزون هذه الأوجه في النسبة إلى «كيمياء»

٤٠١ ٦ ش سبق ذكر البكرأوى في ص ٣٤ س •

٤٠٨ ١ ش الأصوب أن تفسر كلمة «رديديس» مزلاج الباب كما في «اموس Steingass»
والنص فيه: «The bar of a door»

٤١٣ ٥ سقط بمد كلمة «تليقا» العبارة الآتية من ل فقط: [فلا

عزم على قتل جواب، وهو عنده واحد الصُفْرِيَّة في النسك
والفضل] وكلمة: «واحد» هي في أصلها: «فاحد»

٤١٤ ١ كلمة «ميسر» جاءت في الأصل هكذا، والمعنى مستقيم بها.

ومثلها في (٤: ٣٠ ساسي) وهي تنظر إلى الحديث المشهور: «اعملوا

فكل ثميسر لنا خلق له». انظر الجامع الصغير ١٢٠٢

٤١٥ ٧ الأبيات تنسب إلى أبي الرئيس الثعلبي، أو الجون الحرزى،

انظر خزنة الأدب (٢: ٥٣٢) بولاق حيث تجد أيضاً قصّة الشعر.

واسم أبي الرئيس: عبّاد بن (طهنة أو طهفة) شاعر إسلامي.

القاموس، والخزانة

٤٤٧ ٦ ش «تخيز. ط طهية» صواب وضماط: «تخيز طهية»

٤٥١ ١٠ «وبعض التمرض» كذا بالأصل، ولعلها: «وبعض التفرّض»

بالتين المعجمة، من التفرّض بالتحريك، وهو الضجّر والملاال

٤٥٢ ٤ «قتلت لبقر» كلمة «بقر» ذات مغزى خاص في التشاؤم

وتجد في نهاية الأرب (٣: ١٣٦) هذه العبارة: «وإن خرج فلقي

بقرا ظيرجع» يريد أن البقر مما يتشام به، وهذا النص نقله

النوري عن الجاحظ . انظر باب الزجر في نهاية الارب (٣) :

(١٣٤ - ١٤٣)

٢ ٤٥٨

الأترج : ضرب من الفاكهة يكثر بأرض العرب ، وهو مما
يفرس غرسا ولا يكون برّيا ، وقد تبقى شجرته عشرين سنة ،
وهو صنفان : تنه وحامض ، وهو أبيض الجوف أصفر القشرة ،
فيه يقول أبو القاسم الزاهي :

وذات جسم من الكافور في ذهب

دارت عليه حواشيه بمقدار

كانها وهي قدّامى ممثلة في رأس دوحها تاج من النار
ويقول آخر :

يا حبيدا أترجة تحبّث للنفس الطرب
كانها كافورة لها غشاء من ذهب
ويسمى أيضا « قفاح ماهي » وقفاح مائي . واسمه العلمي :

Citrus medica Risso . ورواية البيت الثاني في حلبة

الكيت ٣٦٤ ونهاية الأرب (١١ : ١٨٣) تشبه رواية العقد

خاف التلون إذ أتمته لأنها لوان باطنها خلاف الظاهر

ويشبه هذين البيتين ما قيل في التطير من السفرجل (حلبة

الكيت ٢٥٨) :

أهدى إليه سفرجلا فتطيرا منه فظليل نهاره متعيرا

خاف الفراق لأن شطرها منه سقره وحق له بأن يتطيرا

الرم الذي وضعت له علامة الاستهزاء هو ٣٩١

ش ٢٦٤ ٧

وفي الأصل « الصواب في طه س » إذ أن ملق له « موافق لما قرنته » أي :

١٤ ٤٦٨

« بيت أخوال »

٤٧٤ ١١ «حقّ إذا طمنوا» هكذا جاءت الرواية في ط، س، د، و كذلك
العمدة (٢: ٢٠) والوساطة ٤٤٠ والأجود من هذه الرواية رواية
الديوان ص ٤١ وحيون الأخبار (١: ١٩٠) والعمدة (٢: ٢٢٠)
وقد نشر ص ٩٠: «حقّ إذا طمنوا». قال الشنتمري في تأويل
البيت: «يقول: إذا ارتقى الناس في الحرب بالنبل دخل هو
تحت الزمى فجعل يطاعهم، فإذا تطاعوا ضارب بالسيف، فإذا
تضاربوا بالسيوف اعتنق قرّنه والتزمه»

٤٧٦ ٤ ش تاء الاتصال إذا وزدت بعد التاء الثلاثة، كان لك فيها أوجه ثلاثة: أولها
البيان، وهو الأصل. وثانيها تحويلها مع التاء إلى تاء مثناة مدحمة. وثالثها
تحويلها إلى تاء مثناة مدحمة. فتقول في الاتصال من «تأر»: اتأر،
واتأر، وتأر. ولـ «تأر» من «تأر» متزدة ومتزدة. ومترد. النظر
شرح الفصل لابن ميمش (١٠: ١٨٤ س ٢٦ - ٣٠).

٤٨١ ٥ يريد بكلمة «الأمين» الخليفة المتصم، كما في الأغاني (١٨: ٤٦)
والرواية فيها:

قُلْ للإمام إمام آل محمد قول امرئٍ حذبٍ عليك محامٍ
والتصير بلفظ «أمين» عن الخليفة سبق مثله في ص ٦٣ س ٤

٤٨٧ ٣ «خيزران ريمحاً عبق» هذه رواية ط، س، وكذا ديوان الفرزدق
من خمسة دواوين العرب ١٩٩ وحيون الأخبار (١: ٢٩٤).
وأنت الخيزران لتقدري: «عصا خيزران» والرواية المعروفة «ريمح
عبق» وهي رواية ل. وانظر الاستدراك لصفحة ١٣٣

٤٩١ ٦ «نواكس»: جمع ناكس، وهو من الجمع الشاذ. وقد أسهب
البغدادي في الحديث عن نحو هذا الجمع في الخزانة (١: ١٩٠).

صفحة سطر

١٩٥ سلفية). وفي مجلة الرسالة العدد ٣١٥ ص ١٣٩٤ بحث قيم،

واستدراك طيب لهذا الشذوذ

٤٩٣ ١٠ ش « فاستجودها » كذلك جاءت العبارة في كلام حزة بن الحسن الأصمعي في ديوان أبي نواس ١٣٧ : والقباس واللروف : « استنجاها » كما أن للسومع من الشاذ « أجوده » أي وجده جيداً . انظر شرح الغالية للرمي ١٩١ .

٥١٣ • تعبد الكلام على هدهد سليمان في الحيوان (٤: ٢٧-٣٣ ساسي)

٥١٦ ٣٤١ رقم (١) خاص بكلمة : « سيارو » س ١٠٣٠١ ورقم (٢) يوضع على

كلمة « قرب » في س ٣

٥٣٦ ١٠ ش هذا مايلنا في تفسير كلمة : « ألقته » . ووجدت في شرح الديوان

ص ١٢٩ : « الماء في ألقته عائدة إلى الجلال » . ولعل ماشرت به أوجه .

والقصيدة في ديوان الأنطلي ١٢٨ - ١٣٥ مطلقها :

ألا يا اسلي يا عند عند بي بدر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر

٥٣٧ ٤ ش وجاء أيضاً في تهذيب الكمال ج ١١ من مخطوطة دار الكتب المصرية

(٢٥ مطلق) في ترجمة هشام المستوأي : « ودستوا : كورة من كور

الأهواز ، كان يبيع الثياب التي تجلب منها فنسب إليها . ويقال له صاحب

المستوأي أيضاً » .

أول رجب سنة ١٣٥٩

كتبه

عبد الله محمد قاروة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٤٧١ / ٢٠٠٤

I . B . N 977 - 01 - 9016 - X

ميراث الأسرة المصرية



د. هoda بركات

إننا العام في كتاب يبلوغه مكتبة الأسرة عن مصر بعد أن يكون المعرفة جنب البيت المصري بأكبر ما يمكن من الكتب من أهميات الكتاب في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة.. وبعد عشرة سنوات تفتحت في البيت أن قام في العاشرة من شهره عن إصدار مكتبة الأسرة وكانت زدهم المهرة عبر السنوات رة الماضية لأهله في تلك العصور السابقة التي فهم معرفة من خلال القراءة وكنا ندرك منذ البداية أن في تلك الأوقات التي تأخذ مصر مكانها في هذا العالم الجديد الذي تتنشق فيه المعرفة على القوة ل لأنه يحمل الإنسان إلى أفاق جديدة لها من عالم متغير شاعره ثورة المعلومات وسرعة تدفقها عبر سائر الأجيال ولم يكن ما حظينا أن نقف نحن في البداية.. فكانت مكتبة الأسرة بكل ما قدمت إسهامه ية نستقبل بها ذلك العصر الجديد.. عصر المعرفة وأنا لنطلع في الأعوام القادمة أن تواصل مكتبة رة ثمارها البانة وتساها في التقير المهراني والتكنولوجيا لمعدت العصر لتفصح المجال كيديز فاقبل في نظام التوزيع الجديد لتكون من أمداد حضاريا معاصر الحضارة المصرية كانت أهم وأفضل من حضارات الإنسانية عبر التاريخ.



سوزانه مبارك



الطبعة الأولى ٢٠٠٧